المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة



مجلة
الجامعة الإسلامية

مجلة علمية محكمة
تصدر عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

العدد ١٣٨ - السنة ٤٠ - ١٤٢٨هـ

رقم الإيداع ١٤/٠٠٩٢
تاريخه ١٤١٤/١/٢٢هـ

موقع الجامعة الإسلاميّة www.iu.edu.sa
بريد الإنترنت iu@iu.edu.ds

بسم الله الرحمن الرحيم

قواعد نشر البحوث العلميّة في مجلّة الجامعة

أ – أن تكون جديدة؛ لم يسبق نشرها .

ب– أن تكون خاصّة بالمجلّة .

ج– أن تكون أصيلة؛ من حيث الجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.

د – أن تُراعىٰ فيها قواعد البحث العلميّ الأصيل ، ومنهجيّته.

هـ– أن لا تكون أجزاء من بحوث مستفيضة؛ قد تَمّ نشرها للباحث، ولا أجزاء من رسالته العلميّة في (الدّكتوراه) أو (الماجستير) .

و – أن لا يزيد عدد صفحاتها عن مائة للإصدار الواحد، ولا يَقِلُّ عن عشر صفحات، ولهيئة تحرير المجلّة الاستثناء عند الضّرورة .

ز – أن تُصَدَّرَ بنبذة مختصرة - لا تزيد عن نصف صفحة - للتّعريف بها .

ح– أن يرافقها نبذة مختصرة عن صاحبها ؛ تبيّن عمله، وعنوانه، وأهمّ أعماله العلميّة.

ط– أن يُقَدِّم صاحبها خمس نسخ منها .

ي– أن تُقَدَّم مطبوعة وفق المواصفات الفنّيّة التّالية:

١– البرنامج وورد XP أو ما يماثله .

٢– نوع الحرف Traditional Arabic

٣– نوع حرف الآية القرآنيّة decotype Naskh Special

٤– مقاس الصّفحة الكلي : ١٢سم × ٢٠سم (بالرّقم)

٥– حرف المتن: ١٦ أسود .

٦– حرف الهامش : ١٤ أبيض.

٧– رأس الصّفحة : ١٢ أسود .

٨– العنوان الرّئيسيّ : ٢٠ أسود.

٩– العنوان الجانبي : ١٨ أسود.

١٠– الأقراص تكون من النّوعيّة الجيّدة، ويكون حفظ الملفّات علىٰ نظام DOC.

ك – أن يُقَدّم البحث - في صورته النّهائيّة - في ثلاث نسخ؛ منها نسختان علىٰ قرصين مستقلّين ، ونسخة علىٰ ورق .

ل– لا تلتزم المجلّة بإعادة البحوث لأصحابها ؛ نشرت أم لم تنشر .

عنوان المراسلات : تكون المراسلات باسم رئيس التّحرير:
(ص ب ١٧٠ المدينة المنوّرة هاتف وفاكس ٨٤٧٢٤١٧
البريد الإلكتروني iu@iu.edu.sa)

مجلة

الجامعة الإسلامية

الموادّ المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء أصحابها

مُحْتَوَيَاتُ الْعَدَدِ



سِلْسِلَةُ آياتٍ أَشْكَلَ تَفْسِيرُهَا:

بَحْثٌ مُخْتَصَرٌ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى(١):

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾

إعْدادُ :

د. عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الأَمِينِ الشِّنْقِيطِيِّ

الأُسْتَاذِ المُشَارِكِ فِي كُلِّيَّةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي الجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ



مقدّمة

الحمد لله الذي أنزل إلينا أشمل كتاب، وأرسل إلينا أفضل الرسل، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس، فله الحمد سبحانه على هذه الآلاء الجسيمة، والنعم العظيمة، ومن عظيم نعمه علينا أن كل نعمة أنعمها على عبد منا تحتاج إلى شكر جديد، وكل شكر رزقه لعبد يحتاج إلى شكر، فالخلق عن شكره عاجزون، لما حباهم به من إنزال القرآن الكريم، الذي هو تبيان لكل شيء، فجعله لهم في سدف الشبه شهاباً لامعاً، وفي دجى الظلام نوراً ساطعاً وفي مضلة المسالك دليلا هاديا، وإلى سبيل النجاة والحق حاديا ﴿يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1]، ((حرسه بعين منه لا تنام، وحاطه بركن منه لا يضام، لا تهي على الأيام دعائمه، ولا يبيد على طول الأزمان معالمه، ولا يجور عن قصد المحجة تابعه، ولا يضل عن سبيل الهدى مصاحبه، من اتبعه فاز وهدى ومن حاد عنه ضل وغوى، فهو موئلهم الذي إليه عند الاختلاف يئلون، ومعقلهم الذي إليه عند النوازل يعتقلون، وحصنهم الذي به من وساوس الشيطان يتحصنون، وحكمة ربهم التي إليها يحتكمون))[2].

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير خلق الله، من بالمعجزات الباهرات حباه، وعلى جميع الخلق فضله واصطفاه، وعلى آله وصحبه الذين اختارهم الله وشرفهم، وجعل صحبتهم له تزكية.

وبعد فهذا بحث في سلسلة آيات أشكلت، فسر الباحث فيه قوله تعالى:

---

(١) سورة المائدة الآية: ١٦.

(٢) اقتباس من مقدمة الطبري في تفسيره ١/٤

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ الآيات[1].

و سبب اختيار البحث:

أولاً: رفع الإشكال الحاصل في هذه الآيات؛ لكونها من أشكل آيات القرآن وأصعبها معنى وحكما، وإعراباً؛ كما ذكر ذلك الإمام مكي بن أبي طالب رحمه الله، صاحب الكشف عن وجوه القراءات السبع[2]. وسبب الإشكال في الآية الإجمال الحاصل فيها وهذا الإجمال في قوله تعالى: ﴿شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ وفي قوله تعالى: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ .

وفي قوله: ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ وفي قوله: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ وإيضاح ذلك أن الشهادة جاءت لمعان عديدة فتأتي بمعنى الحضور وتأتي بمعنى الحكم وتأتي بمعنى الحلف فهذا الاشتراك الحاصل في الآية سبب لها إشكالا وجعل المعنى فيها غامضا ،وهو واضح كما ترى

والإشكال الثاني في الآية في قوله تعالى: ﴿مِّنكُمْ﴾ أي من عشيرتكم أو من غير عشيرتكم من المسلمين في القولين

والإشكال الثالث ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ أي من غير المسلمين أو من المسلمين

والإشكال الرابع ﴿بَيْنِكُمْ﴾ قيل هناك (ما) محذوفة أي شهادة ما بينكم فحذفت (مـــا) وأضيفت الشهادة إلى الظرف واستعمل اسما وهو المسمى عند النحويين بالمفعول على السعة وله شواهد في اللغة العربية وهو مذكور في البحث

---

(١) سورة المائدة الآيات: ١٠٦-١٠٨.

(٢) الكشف عن وجوه القرآت السبع وعللها وحججها ٤٢٠/١ ط: مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤هـ .

والإشكال الخامس ﴿ٱثۡنَانِ﴾ هل هي فاعل أو خبر.

ثانياً: ليتضح الحكم في نسخها وعدم نسخها وما وصل إليه البحث فيها لكون الباحث لم ير من كتب فيها استقلالاً،

منهج البحث:

وكانت طريقة البحث على النحو التالي:

(١) ذكر سبب نزول الآية .

(٢) الحكم على ذلك السبب بالصحة، أو غيرها، حسب البحث العلمي.

(٣) ذكر أقوال العلماء في الآية.

(٤) مناقشة تلك الأقوال.

(٥) الترجيح بين الأقوال، حسب ما توصل إليه الباحث بأدلته التي هي الحكم في ذلك .

(٦) إعراب ما احتيج إلى إعرابه من الكلمات.

(٧) ذكر ما يتضح به المعنى من القراءات.

(٨) تفسير المفردات التي تحتاج إلى تفسير.

(٩) إظهار وجه الإشكال في الآية.

(١٠) تفسير مجمل بما فهم الباحث.

(١١) خاتمة و فيها نتائج البحث التي توصل إليها الباحث.

(١٢) التذييل بفهارس علمية على النحو التالي:

فهرس مراجع البحث ومصادره.

فهرس لموضوعات البحث العامة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡمَعُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [١].

سبب نزول الآيات:

أخرج البخاري[٢]، وأبو داود[٣]، والترمذي[٤]، والدار قطني[٥]، وابن جـــرير[٦]، والبيهقي[٧]، وأبو يعلى[٨]، من طـــريق محمد بن أبي القـــاسم، عن

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠٦-١٠٨.

(٢) البخاري مع فتح الباري: ٥/٤٠٩، برقم: ٢٧٨٠

(٣) سنن أبي داود: ٤/٣٠، برقم: ٣٦٠٦

(٤) سنن الترمذي: ٥/٢٥٩، برقم: ٣٠٦٠،

(٥) سنن الدار قطني: ٤/١٦٨.

(٦) تفسير ابن جرير الطبري: ٧/٧٥ .

(٧) السنن الكبرى للبيهقي: حديث رقم: ٧٥٥٥

(٨) مسند أبي يعلى: ٤/٣٣٨، برقم: ٢٤٥٣.

عبد الملك بن سعيد بن جبير، عن أبيه، عن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: «كان تميم الداري وعدي بن بداء يختلفان إلى مكة فصحبهما رجل من قريش من بني سهم فمات بأرض ليس فيها أحد من المسلمين، فأوصى إليهما بتركته، فلما قدما دفعاها إلى أهله وكتما جاما[1] كان عنده من فضة، مخوصاً بالذهب، فقالا: لم نره فأوتي بهما إلى النبي ﷺ، فاستحلفهما بالله ما كتما، ولا اطلعا، وخلى سبيلهما، ثم إن الجام وجد عند قوم من أهل مكة، فقالوا: ابتعناه من تميم الداري، وعدي بن بداء، فقام أولياء السهمي فأخذوا الجام وحلف رجل منهم بالله أن هذه الجام جام صاحبنا، وشهادتنا أحق من شهادتهما، وما اعتدينا»[2].

وأخرجه الترمذي، وضعفه، وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن تميم الداري في هذه الآية؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ قال: «برئ الناس منها غيري، وغير عدي بن بدّاء، وكانا نصرانيين يختلفان إلى الشام قبل الإسلام، فأتيا الشام لتجارتهما، وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال له: بديل ابن أبي مريم بتجارة ومعه جام من فضة يريد به الملك، وهو عظم[3] تجارته، فمرض فأوصى إليهما، وأمرهما أن يبلغا ماترك أهله قال تميم، فلما مات أخذنا ذلك الجام فبعناه بألف درهم ثم اقتسمناه أنا وعدي بن بدّاء فلما قدمنا إلى أهله دفعنا إليهم ما كان معنا، وفقدوا الجام فسألونا عنه فقلنا ماترك غير هذا وما دفع إلينا غيره.

قال تميم: فلما أسلمت بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة تأثمت من ذلك فأتيت أهله فأخبرتهم الخبر، وأديت لهم خمسمائة درهم وأخبرتهم

---

(١) الجام: هو الإناء من الفضة، انظر: القاموس المحيط: ١٠٩٠، والبحر المحيط: ٤٢/٤.

(٢) مسند أبي يعلى: ٣٣٨/٤، برقم: ٢٤٥٣، وابن كثير في تفسيره: ١١٣/٢.

(٣) أي: معظمها "اعني أن الجام أثمن تجارته" القاموس المحيط: ص (١١٣٨)، ط: دار الرسالة.

أن عند صاحبي مثلها فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم البينة فلم يجدوا فأمرهم أن يستحلفوه بما يعظم به على أهل دينه فحلف، فأنزل الله قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ إلى قوله ﴿أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ﴾ الآية. فقام عمرو بن العاص ورجل آخر فحلفا فنزعت الخمسمائة درهم من عدي بن بدّاء»[1].

قال بن جزي الكلبي رحمه الله تعالى: "وسببها أن رجلين خرجا إلى الشام وخرج معهما رجل آخر بتجارة فمرض في الطريق فكتب كتابا قيد فيه كل ما معه وجعله في متاعه، وأوصى الرجلين أن يؤديا رحله إلى ورثته، فمات فقدم الرجلان المدينة ودفعا رحله إلى أهله فوجدوا فيه كتابا وفقدوا فيه أشياء قد كتبها فسألوهما، فقالا: لا ندري هذا الذي قبضاه، فرفعوهما إلى رسول الله ﷺ فاستحلفهما رسول الله ﷺ فبقي الأمر مدة، ثم عثر على إناء عظيم من فضة، فقيل لمن وجد عنده من أين لك هذا ؟ فقال: اشتريته من فلان، وفلان، يعني الرجلين، فارتفع الأمر إلى رسول الله ﷺ في ذلك، فأمر رسول الله ﷺ رجلين من أولياء الميت أن يحلفا فحلفا واستحقا"[2].

استؤنفت هذه الآية استئنافاً ابتدائيا لشرع أحكام التوثق للوصية؛ لأنها من جملة التشريعات التي تضمنتها هذه السورة تحقيقا لإكمال الدين، واستقصاء لما قد يحتاج إلى عمله المسلمون.

---

(١) أخرجه الترمذي، برقم: ٣٠٥٩، وابن جرير: ١٠٠/٩، وابن أبي حاتم: ١٢٣٠/٤، ، وقال الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله : ضعيف، انظر: ضعيف سنن الترمذي: ٥٨٦، والدر المنثور: ٥٧٤/٥-٥٧٥، بتحقيق: د. التركي.ويشهد لهذه الرواية ماصح عند البخاري في سبب نزولها انظر: البخاري مع فتح الباري: ٤٠٩/٥، برقم: ٢٧٨٠ .

(٢) التسهيل: ٢٤٧/١، وقوله: (استحقا ما حلفا عليه)، أي: دفع لهما السلعة المحلوف عليها.

وكانت الوصية مشروعة بآية البقرة المتقدمة النزول وهي قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾(١)، فأكملت هذه الآية ببيان التّوثّق للوصية اهتماماً بها، ولجدارة الوصية بالتوثيق لها لضعف الذّياد عنها؛ لأن الديون والبيوع فيها جانبان عالمان بصورة ما انعقد فيها، ويذبان عن مصالحهما فيتضح الحق من خلال سعيهما في إحقاق الحق فيهما، بخلاف الوصية فإن فيها جانباً واحداً وهو جانب الموصَى له؛ لأن الموصِي يكون قد مات، وجانب الموصَى له ضعيف إذ لا علم له بما عقد الموصي، ولا ما ترك فكانت معرضة للضياع كلها، أو بعضها وقد كانت العرب في الجاهلية يحفظون وصاياهم عند الموت إلى أحد يثقون به من أصحابهم أو كبراء قومهم أو من حضر احتضار الموصِي(٢)، و من كان أودع عند الموصي خبر عزمه، فقد أوصى نزار بن معد وصية موجزة، وأحال أبناءه على الجرهمي؛ أن بين لهم تفصيل مراده منها(٣).

فمعنى الآية: إذا حضر الموت أحد في السفر فليشهد عدلين بما معه فإن وقعت ريبة في شهادتهما حلفا أنهما ما كذبا، ولا بدلا، فإن عثر بعد ذلك على أنهما بدلا، أو خانا، أو كذبا، حلف رجلان من أولياء الميت، وغرم الشاهدان ما ظهر عليهما(٤).

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٠.

(٢) انظر :التحرير والتنوير: ٨٠/٧.

(٣) انظر: التحرير والتنوير: ٨١/٧.

(٤) انظر: التوجيه للقراءات السبع، لمكي ٤٢٠/١، وتفسير ابن حبان: ٤٢/٤، والمحرر الوجيز: ٢١٨/٥

إعراب الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٍ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ﴾ [(١)]...الخ الآيات.

ارتفع ﴿ٱثۡنَانِ﴾ لكونه خبر المبتدأ ﴿شَهَٰدَةُ﴾ بتقدير: "شهادة بينكم شهادة اثنين"، أو لأنه فاعل ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ ويكون التقدير: "فيما فرض عليكم أن يشهد اثنان"، واتسع في الظرف"بين" فأضيف إلى المصدر ، و﴿إِذَا حَضَرَ﴾ ، ظرف للشهادة، و ﴿حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ﴾ بدل من قوله: ﴿إِذَا حَضَرَ﴾ وفي إبدال ﴿حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ﴾ من قوله: ﴿إِذَا حَضَرَ﴾ تحتم للوصية، لتحتم حضور الموت، فأبدلت منها الوصية، فتحتمت الوصية.

قوله: ﴿ذَوَا عَدۡلٍ مِّنكُمۡ﴾ صفة لـ﴿ٱثۡنَانِ﴾ منكم من أقاربكم، أو من المسلمين، أو آخرين من المسلمين، أو من غير أقاربكم، أو من غير المسلمين من أهل الذمة عند فقد المسلمين، وعلى الاختلاف في رجوع الضمائر هل للمسلمين أو غير المسلمين ؟.

و﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ مرفوع بالابتداء وخبره ﴿ٱثۡنَانِ﴾ والتقدير فيها: (شهادة بينكم شهادة اثنين)، أو (يقيم شهادة بينكم اثنان) قوله: ﴿إِذَا حَضَرَ﴾

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠٦–١٠٨.

أي: قارب الحضور العامل في ﴿إِذَا﴾ المصدر الذي هو ﴿شَهَٰدَةُ﴾، وهذا على أن يكون ﴿إِذَا﴾ منزلة (حين) لا تحتاج إلى جواب ويجوز أن تكون شرطية وجوابها محذوف يدل عليه ما تقدم قبلها، فيكون المعنى: (إذا حضر أحدكم الموت فينبغي أن يُشهد) قوله: ﴿حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ﴾ ظرف العامل فيه حضر ويكون بدلا من ﴿إِذَا﴾ قوله: ﴿ذَوَا عَدْلٍ﴾ صفة الشاهدين منكم[1].

وقال بن جرير رحمه الله تعالى: «واختلف أهل العربية في الرافع قوله تعالى: ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ وقوله تعالى:﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ فقال بعض نحويي البصرة: معنى قوله: ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾، شهادة اثنين ذوي عدل ثم ألغيت الشهادة وأقيم الاثنان مقامها فارتفعا بما كانت الشهادة به مرتفعة لو جعلت في الكلام قال: وذلك – في حذف ما حذف منه وإقامة ما أقيم مقام المحذوف– نظير[2] قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[3]، وإنما يريد (واسأل أهل القرية)، وانتصب ﴿ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ بانتصاب الأهل وقامت مقامه، ثم عطف قوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ﴾ على الاثنين، وقال بعض نحوي الكوفة: رفع الاثنين بالشهادة، أي: يشهد منكم اثنان من المسلمين، أو آخران من غيركم، وقال آخر منهم رفعت الشهادة بـــ﴿إِذَا حَضَرَ﴾ ، وقال: إنما رفعت بذلك لأنه قال: ﴿إِذَا حَضَرَ﴾ فجعلها شهادة محذوفة مستأنفة ليست بالشهادة التي قد رفعت لكل الخلق؛ لأنه قال تعالى ذكره: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ وهذه شهادة لا تقع إلا في هذا الحال، وليست مما يثبت.

وأولى هذه الأقوال في ذلك عندي بالصواب، قول من قال الشهادة

---

(١) انظر: التسهيل: ١/٢٤٧-٢٤٨، وتفسير القرطبي: ٦/٣٤٩-٣٥١.

(٢) قوله: (نظير) خبر (ذلك)، وما بينهما معترض للإيضاح .

(٣) سورة يوسف، الآية: ٨٢.

مرفوعة بقوله: ﴿إِذَا حَضَرَ﴾ ؛ لأن قوله: ﴿إِذَا حَضَرَ﴾ بمعنى: (عند حضور أحدكم الموت)، والاثنان مرفوع بالمعنى المتوهم، وهو: أن يشهد اثنان، فاكتفي بقيل أن يشهد بما قد جرى من ذكر الشهادة في قوله تعالى: ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾، وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب؛ لأن الشهادة مصدر في هذا الموضع، و(الاثنان) اسم، والاسم لا يكون مصدراً، غير أن العرب قد تضع الأسماء مواضع الأفعال، فالأمر إن كان كذلك فصرف كل ذلك إلى أصح وجوهه ما وجدنا إليه سبيلاً أولى بنا من صرفه إلى أضعفها) أ.هـ [1]

وعطف﴿ءَاخَرَانِ﴾ على ﴿ٱثْنَانِ﴾ المترجمان، (عدلان)، أي: ليشهد بينكم عدلان من المسلمين، أو آخران من غير المسلمين، إذا حضر أحدكم الموت[2].

وقوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قيل: معنى منكم من عشيرتكم، وأقاربكم ومن غيركم من غير العشيرة، والقربة.

وقال الجمهور:﴿مِّنكُمْ﴾ أي: من المسلمين، ومن غيركم من الكفار إذا لم يوجد مسلم، ثم اختلف على هذا الحكم هل هو منسوخ بقوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ﴾[3].

فلا يجوز شهادة الكافر أصلا، وهو قول مالك، والشافعي والجمهور، أو هو محكم، وأن شهادة الكافر جائزة في السفر على الوجه المذكور في الآية وهو رأي ابن عباس رضي الله عنهما.

قال القرطبي رحمه الله تعالى مفسراً لقوله تعالى: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ غَيْرِكُمْ مِنْ﴾

---

(١) جامع البيان للطبري ١١/١٥٩-١٦٠ تحقيق محمود شاكر وأحمد شاكر، ط: دار المعارف بمصر.

(٢) انظر: تفسير الطبري: ٧/١٠٢-١٠٣، وتفسير القرطبي: ٦/٣٤٨.

(٣) سورة الطلاق، الآية: ٢.

الآية. أي: أو شهادة آخرين من غيركم فمن غيركم صفة لآخرين، وهذا الفعل هو المشكل في هذه الآية، والتحقيق فيه أن يقال: اختلف العلماء فيه على ثلاثة أقوال[١]:

الأول: أن الكاف والميم في قوله: ﴿مِّنكُمۡ﴾ ضمير للمسلمين، و﴿ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾، ضمير للكافرين، فعلى هذا تكون شهادة أهل الكتاب على المسلمين جائزة في السفر إذا كان وصية[٢] وهو الأشبه بسياق الآية مع ما تقرر من الأحاديث؛ وهو قول ثلاثة من الصحابة الذين شاهدوا التنْزيل، قال به أبو موسى الأشعري، و عبد الله بن مسعود، و عبد الله بن عباس رضي الله عنهم[٣].

ولما سئل ابن مسعود رضي الله عنه عن الآية فقال: "وما من آية من الكتاب إلا قد جاء علي شيء جاء على إدلاله غير هذه الآية[٤]، لئن أنا لم أخبركم بها، لأنا أجهل ممن يترك الغسل يوم الجمعة، هذا رجل خرج مسافراً ومعه مال فأدركه قدره فإن وجد رجلين من المسلمين دفع إليهما تركته وأشهد عليها عدلين من المسلمين فإن لم يجد عدلين من المسلمين فرجلين من أهل الكتاب، فإن أدى فسبيل ما أدى، وإن هو جحد استحلف بالله الذي لا إله إلا هو دبر الصلاة، إن هذا الذي دفع إلي وما غيبت منه شيئا فإذا حلف برئ فإذا

(١) انظر: تفسير الطبري: ٣٤٨/٦، فما بعدها

(٢) انظر : الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لابن العربي المالكي/ط مكتبة الثقافة الدينية /١٤١٣/تحقيق د.عبد الكبير العلوي

(٣) انظر: الدر المنثور: ٥٧٦/٥-٥٨٠، وتفسير الطبري: ٣٤٩/٦، والتسهيل: ٢٤٥/١، والتحرير والتنوير: ٨٣/٧، وتفسير القرطبي: ٣٤٩/٦.

(٤) وقصد ابن مسعود رضي الله عنه أن هذه الآية لم توحد آية مبينة لها، وإنما جاءت تبين حكماً خاصاً في حالة خاصة. الباحث. انظر: ابن أبي حاتم: ١٢٢١/٤، (٦٩٣٢-٦٩٣٣)،.

أتى بعد ذلك صاحبا الكتاب فشهدا عليه ثم ادّعى القوم عليه من تسميتهم ماالهم، علت أيمان الورثة مع شهادتهم، ثم اقتطعوا حقه

فذلك الذي يقول الله: ﴿ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾[(١)].

وأخرج عبد بن حميد، وأبو الشيخ، عن مجاهد: ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ قال: أن يموت المؤمن فيحضر موته مسلمان أو كافران، ولا يحضره غير اثنين منهم، فإن رضي ورثة بما غاب عنه من تركته فذلك، ويحلف شاهدان أنهما صادقان، ﴿فَإِنۡ عُثِرَ﴾ ، قال وجد لطخٌ أو لبسٌ أو تشبيةٌ، حلف الاثنان الأوْلَيان من الورثة فاستحقا وأبطلا أيمان الشاهدين[(٢)].

وقوله: ﴿فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ ، عطف على ﴿تَحۡبِسُونَهُمَا﴾، فعلم أن حبسها بعد الصلاة لأجل أن يقسما بالله، وضمير يقسمان عائد إلى قوله: ﴿فَـَٔاخَرَانِ﴾ فالحلف يحلفه شاهدا الوصية اللذان هما غير المسلمين، لزيادة الثقة بشهادتهما لعدم الاعتداد بعدالة غير المسلم وقوله: ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ تظافرت أقوال المفسرين على أن هذا شرط متصل بقوله: ﴿تَحۡبِسُونَهُمَا﴾ وما عطف عليه، واستغني عن جواب الشرط لدلالة ما تقدم عليه، ليتأتى الإيجاز؛ لأنه لو لم يتقدم لقيل: (أو آخران من غيركم، فإن ارتبتم منهما تحبسوهما)، فيقتضى هذا التفسير أنه لو لم تحصل الريبة في صدقهما لما لزم إحضارهما بعد الصلاة، وقسمهما فصار ذلك موكولا لخبرة الولي.

وجملة الشرط معترضة بين فعل القسم وجوابه، وقوله: ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ من جملة الكلام الذي يقوله الشاهدان، ومعناه: أن الشاهدين يقولان: ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ في شهادتنا فنحن نقسم بالله ﴿لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ

(١) ابن أبي حاتم: ١٢٢٩/٤، (٦٩٣١).

(٢) انظر: الدر المنثور: ٥٨٠/٥.

﴿وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾، لاطمئنان نفس الموصى له؛ لأن العدالة مظنة الصدق مع احتمال وجود ما ينافيها مما لا يطلع عليه فأكدت مظنة الصدق بالحلف، فيكون شرع هذا الكلام على كل شاهد ليستوي فيه جميع الأحوال بحيث لا يكون اليمين حرجا[١].

فمعنى الآية من أولها إلى آخرها على هذا القول المروي عن ثلاثة من جلة الصحابة: أن الله تعالى أخبر عن حكمه في الشهادة على الموصِي إذا حضر الموت بأن تكون شهادة عدلين، فإن كان في سفر–وهو الضرب في الأرض–، ولم يكن معه أحد من المؤمنين فليشهد شاهدين ممن حضر من أهل الكفر، فإذا قدما وأديا الشهادة على وصيته حلفا بعد الصلاة أنهما ما كذبا، وما بدلا، وأن ما شهدا به حقّ ما كتما فيه شهادة، وحكم بشهادتهما، فإن عثر بعد ذلك على أنهما كذبا، أو خانا، ونحو هذا مما هو إثم، حلف رجلان من أولياء الموصِي في السفر، وغرم الشاهدان ما ظهر عليهما.

هذا معنى الآية على مذهب جملة من السلف، وهو قبول شهادة أهل الكتاب في السفر مستدلين بقوله تعالى: ﴿مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ ، أي: من غير المسلمين عند الاضطرار.

القول الثاني: أن الآية منسوخة؛[٢] وهو مروي عن زيد بن أسلم، ومالك، والشافعي، وأبي حنيفة، وغيرهم من الفقهاء؛ كالنخعي، إلا أن أبا حنيفة أجاز شهادة الكفار على بعضهم، ولم يجزها على المسلمين، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ [٣]، وقوله تعالى: ﴿وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: ٨٦/٧.

(٢) انظر: نواسخ القرآن لابن الجوزي ص٣٢١ /ط الأولى/المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية.

(٣) سورة البقرة،الآية: ٢٨٢.

مِّنكُمۡ عَدۡلٖ﴾ [1]، فهؤلاء زعموا أن آية الدين من آخر ما نزل، وما نسخها شيء بل هي ناسخة لما عارضها، ولم يكن الإسلام يوم قبول شهادة الكفار إلا في المدينة، ولآن وقد عم فسقطت شهادة الكفار، وقد أجمع المسلمون على رد شهادة الفاسق، والكافر فاسق فترد شهادته .

فيقال: ما ذكرتموه من رد شهادة الفاسق والكافر صحيح، ولكن هذه قضية أخرى لابد من قبول القول فيها إن حفّ بما يدل على صحتها؛ لأنه أمر ألجأت إليه الضرورة، وليس ذلك إلا في حالة السفر، وحضور الموت، وفقد المسلم، والخوف على المال من الضياع فإذا أسلم من هذه العوارض لم يصح إشهاد الكافر[2].

القول الثالث: أن الآية لا نسخ فيها[3] قاله الحسن وعكرمة والزهري، ويكون معنى قوله: ﴿مِّنكُمۡ﴾ من عشيرتكم، وقرابتكم، لأنهم أحفظ وأبعد عن النسيان، ومعنى قوله تعالى: ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ من غير القرابة والعشيرة.

قال النحاس[4]: وهذا ينبني على معنى غامض في العربية، وذلك أن معنى آخر في العربية من جنس الأول، تقول: (مررت بكريم وكريم آخر) فقول آخر يدل على أنه من جنس الأول ولا يجوز عند أهل العربية مررت بكريم وخسيس آخر، ولا مررت برجل وحمار آخر، فوجب من هذا أن يكون معنى قوله ﴿أَوۡ

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ٢.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ٦/٣٥٠، والطبري: ٤/١٠٧.

(٣) انظر: الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز للقاسم بن سلام ص ١٥٥، الطبعة الأولى ١٤١١، تحقيق محمد المديفر، مكتبة الرشد. والناسخ والمنسوخ للنحاس ص٤٠٣، ط الأولى، مكتبة الفلاح، تحقيق محمد عبد السلام محمد

(٤) انظر: الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ص٤٠٧، ط الأولى، مكتبة الفلاح، الكويت، تحقيق محمد عبد السلام محمد

﴿ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ أي: عدلان، والكفار لا يكونون عدولاً، فيصح على هذا قول من قال ﴿مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، من غير عشيركم من المسلمين ، وهذا معنىً حسن من جهة اللسان.

ولكن الأسلوب الذي ذكره المعترض لا ينطبق على سياق الآية، فليتأمل ذلك.(١)

ومما يعضده ما رواه ابن جرير عن عبيدة قال: مسلمين من غير حيكم، وسأل عقيل ابن شهاب عن قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾.

قلت: أرأيت الاثنين اللذين ذكرهما الله تعالى من غير أهل المرء الموصي أهما من المسلمين أم هما من أهل الكتاب، و أرأيت الآخرين اللذين يقومان مقامهما أتراهما من أهل المرء الموصي، أم هما من غير المسلمين، قال ابن شهاب: لم نسمع في الآية عن رسول الله ﷺ ولا عن أئمة العامة سنة أذكرها، وقد كنا نتذاكرها أناسا من علمائنا أحيانا فلا يذكرون فيها سنة معلومة ولا قضاء من إمام عادل، ولكنه يختلف فيها رأيهم، وكان أعجبهم فيها رأيا إلينا الذين كانوا يقولون هي فيما بين أهل الميراث من المسلمين، يشهد بعضهم الميت الذي يرثونه، ويغيب عنه بعضهم، ويشهد من شهده على ما أوصى به لذوي القربى، فيخبرون من غاب عنه منهم بما حضروا من وصيته، فإن سلموا جازت وصيته، وإن ارتابوا أن يكونوا بدلوا قول الميت، وآثروا بالوصية من أرادوا ممن لم يوص لهم الميت بشيء حلف اللذان يشهدان على ذلك بعد الصلاة، وهي صلاة المسلمين ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا

(١) وإيضاحه: أن (ذوا عدل) من المسلمين معطوف على (يشهد) مقدر، معناه: أو يشهد من غير المسلمين؛ كما هو موضح في محله. ينظر البحر المحيط: ٤/٢٤، الباحث.

نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ﴾ ، فإذا أقسما على ذلك جازت شهادتهما، وأيمانهما، ما لم يعثر على أنهما استحقا إثمًا في شيء من ذلك، فإن عثر قام آخران مقامهما من أهل الميراث من الخصم الذين ينكرون ما شهد به عليه الأولان المستحقان، أول مرة فيقسمان بالله لشهادتنا على تكذيبهما، أو إبطال ما شهدا به، ﴿وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٧ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۗ﴾ الآية[1].

وفيما اختاره ابن شهاب ما يدل في السياق على كونه مرجوحا، كما صرح بذلك كبير المفسرين الإمام ابن جرير رحمه الله بقوله : "وأولى التأويلين في ذلك عندنا بالصواب تأويل من تأوله أو آخران من غير أهل الإسلام، وذلك أن الله تعالى عرف عباده المؤمنين عند الوصية شهادة اثنين من عدول المؤمنين، أو اثنين من غير المؤمنين، ولا وجه أن يقال في الكلام صفة شهادة مؤمنين منكم أو رجلين من غير عشيرتكم، وإنما يقال صفة شهادة رجلين من عشيرتكم أو رجلين من المؤمنين، أو من غير المؤمنين ، فإذا كان لا وجه لذلك في الكلام، فغير جائز صرف مغلق كلام الله تعالى إلا إلى أحسن وجوهه، وقد دللنا قبل على أن قوله: ﴿ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ إنما هو من أهل دينكم وملتكم وأن قوله تعالى: ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ أي: من غير أهل دينكم وملتكم.

وإذا كان ذلك كذلك فسواء كانا يهوديين، أو نصرانيين، أو مجوسيين، أو عابدي وثن، أو على أي دين كان؛ لأن الله تعالى لم يخصص آخرين من أهل ملة بعينها دون ملة، بعد ألا يكون من أهل الإسلام، فيقول تعالى ذكره للمؤمنين: صفة شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت وقت الوصية أن شهد اثنان ذوا عدل منكم أيها المؤمنون، أو رجلان آخران من غير ملتكم، إن أنتم

---

(١) انظر: تفسير الطبري: ١٠٧/٧.

سافرتم ذاهبين وراجعين في الأرض، فترل بكم الموت"[١].

والذي يترجح أن الآية غير منسوخة؛لأن النسخ لا يصار إليه إلا بدليل واضح يجب التسليم له، [٢] وذلك أن من حكم الله تعالى ذكره الذي عليه أهل الإسلام من لدن بعث الله تعالى نبيه محمداً ﷺ إلى يومنا هذا أن من ادعي عليه دعوى مما يملكه بنو آدم أن المدعي عليه لا يبرئه مما ادعي عليه إلا اليمين، إذا لم يكن للمدعي بينة تصحح دعواه وأنه إن اعترف وفي يدي المدعى سلعة له فادعى أنها له دون الذي هي في يده، فقال الذي هي في يده بل هي لي اشتريتها من هذا المدعي أن القول قول من زعم الذي هي في يده أنه اشتراها منه دون من هي في يده مع يمنيه إذا لم يكن للذي هي في يده بينة تحقق له دعواه الشراء منه، فإذ كان ذلك حكم الله الذي لا خلاف فيه بين أهل العلم، وكانت الآيتان اللتان ذكر الله -تعالى ذكره- فيهما أمره وصية الموصى إلى عدلين من المسلمين أو إلى آخرين من غيرهم، إنما ألزم النبي ﷺ فيما ذكر عنه الوصيين اليمين حين ادعا عليهما الورثة ما ادعوا، ثم لم يلزم المدعي عليهما شيئا إذا حلفا، حتى اعترفت[٣] الورثة في أيديهما ما اعترفوا من الجام، أو الأبريق، أو غير ذلك من أموالهم فزعما أنهما اشترياه من ميتهم، فحينئذ ألزم النبي ﷺ ورثه الميت اليمين؛ لأن الوصيين تحولا مدعيين بدعواهما ما وجدا في أيديهما من مال الميت أنه لهما اشتريا ذلك منه فصارا مقرين بالمال للميت مدعين منه الشراء، فاحتاجا حينئذ

---

(١) تفسير الطبري:٧/١٠٧.

(٢) انظر: الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص١٦٣، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٣٢١. والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي بن أبي طالب ص٢٧٨، ط دار المنارة، جدة، تحقيق د.أحمد حسن فرحات.

(٣) اعترف هنا بمعنى عرف، انظر: القاموس المحيط: ص(٨٣٧)، ط٦: مؤسسة الرسالة.

إلى بينة تصحح دعواهما، وورثة الميت –رب السلعة– أولى باليمين منهما فذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الآية[1]، كذلك فلا وجه لدعوى مدع أن هذه الآية منسوخة، لأنه غير جائز أن يقضى على حكم من أحكام الله –تعالى ذكره– أنه منسوخ إلا بخبر يقطع العذر إما من عند الله، أو من عند رسوله ﷺ، أو يرد النقل المستفيض بذلك، فأما ولا خبر بذلك ولا يدفع صحته عقل، فغير جائز أن يحكم عليه بأنه منسوخ[2].

قال مكي بن أبي طالب: «هذه الآية في قراءتها وإعرابها وتفسيرها ومعانيها وأحكامها من أصعب آية في القرآن وأشكلها»[3]

وقال ابن عطية: «هذا كلام من لم يقع له الثلج في تفسيرها»[4].

ولما نادى الله المؤمنين في هذه الآية كان في ذلك التنفير من الضُلّال واستبعاد أن ينتفع منهم في شيء من أمور المؤمنين من شهادة، وغيرها، فأخبر تعالى بمشروعية شهادتهم أو الإيصاء لهم في السفر.

وعلى ما تقدم يكون معنى الآية : يقول تعالى للمؤمنين به، ليشهد بينكم عند قرب الموت وقت الوصية اثنان ذوا رشد، وعقل، وحجىً، من المسلمين، ذكر ذلك عن سعيد ابن المسيب، ويحيى بن يعمر، وعبيدة، ومجاهد، وابن عباس، وابن زيد، كلهم قالوا: من المسلمين، وقال عكرمة: ورواية لعبيدة من

---

(١) المائدة، الآية: ١٠٧.

(٢) تفسير الطبري: ١٢٤/٧.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٢٠

(٤) المحرر الوجيز ٢١٧/٥

حي الموصي.

كما اختلفوا في صفة الاثنين الذين ذكرهما الله هنا ما هي؟ وما هما؟ فقال بعضهم: هما شاهدان يشهدان على وصية الموصي، وقال آخرون: هما وصيان.

وتأويل الذين قالوا: هما شاهدان قوله تعالى ﴿شَهَـٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ ليشهد شاهدان ذوا عدل منكم على وصيتكم، وتأويل الذين قالوا: وصيان لا شاهدان قوله تعالى: ﴿شَهَـٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ بمعنى الحضور والشهود لما يوصيهما به المريض، من قولك: (شهدت وصية المريض)، أي: حضرته.

والذي يترجح بالسياق أن ﴿ذَوَا عَدۡلٍ مِّنكُمۡ﴾ أي: من أهل الملة، أي: من المسلمين لا ما ذكر عن بعض السلف أنه من حي الموصي، وذلك لعموم الخطاب في أول الآية لجميع المسلمين، ولا يجوز تخصيصه عن عمومه إلا بحجة يجب التسليم لها وإذا كان ذلك كذلك فيجب أن يكون الضمير عائد على الجميع لما كان الخطاب في أول الآية للجميع[1].

وأولى المعينين بقوله تعالى: ﴿شَهَـٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ اليمين، لا الشهادة التي يقوم بها من عنده شهادة لغيره، لمن هي عنده على من هي عليه، عند الحكام؛ لأنا لا نعلم لله حكما يجب فيه على الشاهد اليمين، فيكون جائزاً صرف الشهادة في هذا الموضع إلى الشهادة التي يقوم بها بعض الناس عند الحكام والأئمة.

وفي حكم الآية في هذه اليمين على ذوي العدل وعلى من قام مقامهما في اليمين بقوله تعالى ﴿تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ أوضح حجة على أن الشهادة التي في هذه الآية، الأيمان، دون الشهادة التي يقضى بها للمشهود له على المشهود عليه.

---

(١) تفسير الطبري: ١٠٢/٧، والقرطبي: ٣٤٩/٦، ولباب النقول: ٤٩٢/١.

فإن قيل: هل وجدتم في حكم الله تعالى يمينا تجب على المدعي، فيتوجه قولك في الشهادة في هذا الموضع إلى الصحة، فإن قلت: لا. تبين فساد تأويلك ذلك على ما أولت؛ لأنه يجب على هذا التأويل أن يكون الحالفان، في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ هما المدعيين.

وإن قلت: بلى. قيل لك: وفي أي حكم الله وجدت ذلك ؟ قيل: وجدنا ذلك في أكثر المعاني، وذلك في حكم الرجل يدعي قبل رجل مالاً، فيقر به المدعى عليه قبله ذلك ويدعى قضاءه، فيكون القول قول رب الدين.

والرجل يعترف في يد الرجل السلعة، فيزعم المعترف في يده أنه اشتراها من الدعي،أو أن المدعي وهبها له، وعلى هذا الوجه أوجب الله تعالى في هذا الموضع اليمين على المدعين الذين عثرا على الجانيين فيما جنيا فيه[1].

وكان من أسباب غموض الآية، الاشتراك الحاصل في شهد وفي قوله: "منـــكم" وفي قولـــه تعالى ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ .﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾[2].

فشهد جاءت لمعان عديدة في كتاب الله تعالى، منها:

١- احضروا ، في قوله: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ﴾ [3].

٢- وجاءت بمعنى (اعلم) ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ [4]الاية.

---

(١) تفسير الطبري: ١٠٢/٧.

(٢) تفسير القرطبي: ٣٤٦/٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

٣- وجاءت بمعنى (أقر) ﴿وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ [(١)].

٤- ومنها شهد بمعنى (حكم) ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ أَهْلِهَآ مِّنْ﴾ [(٢)].

٥- ومنها بمعنى (حلف)؛ كما في اللعان .

٦- وشهد بمعنى (وصى)؛ كما في قوله تعالى ﴿شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾، على ما ضعفه ابن جرير وقيل الحضور للوصية.

وسميت اليمين شهادة؛ لأنه يثبت بها الحكم كما يثبت بالشهادة، وخالف ابن عطية الإمام الطبري، وقال: إن الشهادة هنا التي تحفظ وتؤدى، وضعف كونها بمعنى الحضور واليمين[(٣)].

وقوله: (بينكم) قيل: معناه ما بينكم، فحذفت(ما)، وأضيفت الشهادة إلى الظرف واستعمل اسما على الحقيقة وهو المسمى عند النحويين بالمفعول على السعة كما قال الشاعر:

ويوما شهدناه سليما وعامرا قليل سوى الطعن النهال نوافله[(٤)]

أراد شهدنا فيه، وقال تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [(٥)] أي: مكركم فيهما، وأنشد للشاعر :

تصافح من لاقيت لي ذا عداوة صفاحا وعني بين عينك منزوى[(٦)]

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٦.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٢٦.

(٣) تفسير القرطبي: ٣٤٨/٦، والطبري: ١٠٣/٧، والتحرير والتنوير: ٨٢/٧.

(٤) البيت لرجل من بني عامر لم يسم ،شرح المفصل لابن يعيش ٤٦/٢ .

(٥) سورة سبأ الآية ٣٣ .

(٦) البيت ليزيد بن الحكم الثقفي ،معاهد التنصيص١/١٣٠

أراد ما بين عينيك ومنه قوله تعالى: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ﴾[1] أي ما بيني وبينك، إذا حضر، أي قارب الحضور لقوله تعالى ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾[2] الاية ﴿إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[3] والعامل في (إذا) المصدر الذى هو شهادة.

﴿حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ﴾ حين ظرف زمان والعامل فيه حضر وقوله اثنان يقتضي بمطلقله شخصين ويحتمل رجلين إلا أنه لما قال ﴿ذَوَا عَدۡلٍ﴾ بين أنه أراد رجلين لأنه لفظ لا يصح إلا للذكور كما أن ذواتا لا تصح إلا للمؤنث، وارتفع اثنان على أنه خبر المبتدأ الذى هو شهادة التقدير: شهادة بينكم في وصاياكم شهادة اثنين فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، كما قال تعالى: ﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾[4]، أي: مثل أمهاهم، و يجوز أن يرفع اثنان على الفاعليه من شهادة، واستدل أبو حنيفة على جواز شهادة الكفار من أهل الذمة فيما بينهم بهذه الآية، قال ومعنى ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ أي من غير أهل دينكم، فدل على شهادة بعضهم على بعض، فيقال له أنت لا تقول بمقتضى هذه الآية ، لأنها نزلت في قبول شهادة أهل الذمة على المسلمين وأنت لا تقول بذلك[5]، فلا يصح احتجاجك بها.

فإن قيل هذه الآية دلت على جواز قبول شهادة أهل الذمة على المسلمين عن طريق النطق، ودلت على قبول الشهادة على أهل الذمة من طريق التنبيه، وذلك أنه إن قبلت شهادهم على المسلمين فمن باب أولى أن تقبل مع أهل

---

(١) سورة الكهف الآية ٧٨ .

(٢) سورة النحل الآية ٩٨ .

(٣) سورة الطلاق الآية ١ .

(٤) سورة الأحزاب الآية ٦ .

(٥) تفسير القرطبي ٣٥٠/٦ .

الذمة، ثم دل الدليل على بطلان شهادتهم على المسلمين في غير ما استثنى من ذلك لقضية السفر مثلا وعدم وجود المسلمين، وحضور الموت فتبقى شهادتهم على أهل الذمة على ما كانت عليه.

قال القرطبي رحمه الله تعالى: "وهذا ليس بشيء، لأن قبول شهادة أهل الذمة على أهل الذمة فرع لقبول شهادتهم على المسلمين، فإذا بطلت شهادتهم على المسلمين وهي الأصل فلأن تبطل شهادتهم على أهل الذمة وهي فرعها أحرى وأولى"[١].

ومما يرد هذا قوله تعالى: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ لكنه مشروط بما وصف في الآية من قوله: ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي سافرتم وجواب إن محذوف يدل عليه ما تقدمه، والمعنى إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت،فشهادة بينكم شهادة اثنين ﴿تَحْبِسُونَهُمَا﴾ قال أبو علي الفارسي هو صفة لآخران واعترض بين الصفة والموصوف بقوله تعالى: ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ أي أو آخران من غيركم تحسبونهما من بعد الصلاة .

﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية، وقيل ليبين أن العدول إلى ﴿ءَاخَرَانِ﴾ من غير الملة إنما يجوز لضرورة الضرب في الأرض وحلول الموت في السفر، وقال الزمخشري: إنها أعني "تحبسونهما" استئناف كلام، و"من بعد الصلاة" صلاة العصر فاللام للعهد لأنها وقت اجتماع الناس، وبعدها أمر النبي ﷺ بالأيمان، وقال «من حلف على سلعة بعد صلاة العصر» الحديث[٢] وكان

---

(١) القرطبي ٣٥١/٦ .

(٢) القرطبي ٣٥٢/٦، والتسهيل ٢٤٨/١ ، والحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: ٨٣٤/٢، برقم: ٢٢٤٠-٧٠٠٨.

التحليف بعدها معروفا عندهم، وقال ابن عباس: صلاة الكافرين في دينهما لأنهما لا يعظمان صلاة العصر، فيقسمان أي يحلفان وقد استحلف على ابن طالب وأبو موسى الشهود.

وقوله: ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ أي: شككتم في صدقهما أو أمانتهما، وهذه الكلمة اعتراض ين القسم والمقسم عليه، وجواب ﴿إِنۡ﴾ محذوف يدل عليه ﴿فَيُقۡسِمَانِ﴾ و ﴿لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا﴾ هذا هو المقسوم عليه، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للمقسم وفي ﴿كَانَ﴾ للمقسم له، أي لا نستبدل بصحة القسم بالله عرضا من الدنيا أي لا نحلف بالله كاذبين لأجل المال، ولو كان من نقسم له قريباً لنا، وهذا لأن عادة الناس الميل إلى أقاربهم، ﴿وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾ أي الشهادة التى أمر الله بحفظها وأدائها، وإضافتها إلى الله تعظيما لها، فإن اطلع على أنهما بعد ذلك فعلا ما أوجب إثما من كذب أوخيانه، واستحقاق الأهلية بالوصف به، فيحلف اثنان من أولياء الميت بدل اللذين حلفا أولا، إن هما ظهرت عليهم الخيانه.

و﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ تثنية أولى بمعنى أحق، أي الأحقان بالشهادة لمعرفتهما والأحقان بالمال لقرابتهما، وهو مرفوع على أنه خبر ابتداء تقديره (هما الأوليان)، أو مبتدأ مؤخر تقديره (الأوليان آخران يقومان)، أو بدل من الضمير في ﴿يَقُومَانِ﴾ ومنع الفارسي أن يسند ﴿ٱسۡتَحَقَّ﴾ إلى ﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ وأجازه ابن عطية، وأما على قراءة ﴿ٱسۡتَحَقَّ﴾ بفتح التاء والحاء فـ﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ فاعل ﴿ٱسۡتَحَقَّ﴾ ، ومعنى استحق على هذا أخذ المال وجعل يده عليه، والأوليان على هذا هما الشاهدان اللذان ظهرت خيانتهما أي الأوليان بالتحليف والتعنيف والفضيحة، فيحلف هذان الأخيران أن شهادتهما أحق من شهادتهما، أي أنهما أحق وأصلح، وإن حصل مالم نقل فنحن ظالمون على وجه التبرئة، ذلك الذى

حصل أقرب أن يؤتى بالشهادة كما هي، وأن يستحلف غيرهم فيحلف فيفتضحوا، أعني الذين حلفو بعد خيانة الأول[١].

وفي قوله تعالى ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي إن أنتم سافرتم في الأرض ﴿فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ حسستم بمقدماها فأوصيتم إلى اثنين عدلين في ظنكم ودفعتم إليهما ما معكم من المال، ثم متم وذهبا إلى ورثتكم بالتركة فارتابوا في أمرهما، وادعوا عليهما خيانة، فالحكم أن أن تحبسوهما ﴿مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ أي: تستوثقوا فيهما وسمى الله تعالى الموت في هذه الآية مصيبة، قال العلماء: والموت وإن كان مصيبة عظمى ورزية كبرى فأعظم منه الغفلة عنه، والإعراض عن ذكره، وترك التفكر فيه، وترك العمل له، وإن فيه عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر.

وقوله تعالى: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا﴾ قال أبو على فتحبسوهما صفة لآخران واعترض بينهما بقوله ﴿إِنْ أَنتُمْ﴾ ، وهذه الآية أصل في حبس من وجب عليه حق، والحقوق على قسمين منها ما يصح استيفاؤه معجلا، ومنها مالا يصح استيفاؤه إلا مؤجلا، فإن خلي من عليه المال، غاب واختفى وبطل الحق وذهب المال فلم يرج ، فلم يكن بد من التوثق منه، فإما بعَرَضٍ عن الحق، وهو المسمى رهنا، وإما بشخص ينوب عنه في المطالبة والذمة، وهو الكفيل وهو دون الأول بالتوثق للمال، لأنه يجوز أن يغيب كمغيبه ويتعذر وجوده كتعذره، ولكن هذا أقصى ما يمكن، فإن تعذرا جميعا لم يبق إلا التوثق بحبسه حتى تقع منه التوفية لما كان عليه من حق أو تبين عسرته.

فإن كان الحق بدنيا لا يقبل البدل كالحدود والقصاص، ولم يمكن استيفاؤه معجلا لم يكن فيه إلا التوثق بسجنه، ولأجل هذه الحكمة شرع السجن.

---

(١) التسهيل لابن جزي ٢٤٢/١ وما بعدها ، والقرطبي ٣٥٦/٦-٣٥٧ .

وروى أبو داود والترمذي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده «أن النبي ﷺ حبس رجلا في تهمة»[1].

وروى أبو داود عن عمرو بن الشريد عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال: «لي الواجد يحل عرضه وعقوبته».

قال ابن المبارك: يحل عرضه، يغلظ له، وعقوبته يحبس له.[2]

وقال الخطابي الحبس على ضربين حبس عقوبة وحبس استظهار، فالعقوبة لا تكون إلا في واجب، وأما ما كان في تهمة فليستكشف به ما وراءه[3].

وقوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ يريد صلاة العصر قاله الأكثر من العلماء؛ لأن أهل الأديان يعظمون ذلك الوقت، ويتجنبون فيه الكذب واليمين الكاذبة، وروى ابن جرير بسنده عن السدي في هذه الآيات ، قال هذا في الوصية عند الموت يوصي ويشهد رجلين من المسلمين على ماله، وعليه قال: هذا في الحضر وقوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ في السفر ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ هذا الرجل يدركه الموت في سفره وليس عنده أحد من المسلمين فيدعو رجلين من اليهود والنصارى والمجوس، فيوصي إليهما ويدفع لهما ميراثه فيقبلان به، فإن رضي أهل الميت الوصية وعرفوا مال صاحبهم تركوا الرجلين، وإن ارتابوا رفعوهما إلى السلطان، فذلك قوله: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ – ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: كأني أنظر إلى العلجين حين انتهي بهما إلى أبي موسى الأشعري في

---

(١) انظر: عون المعبود ٤٣/١٠ ،وتحفة الأحوذي ٥٦٣/٤ وحسنه الألباني في صحيح أبي داود برقم ٣٠٨٧.

(٢) سنن أبي داود ٣١٣/٣ .وحسنه الألباني في صحيح أبي داود برقم ٣٠٨٦

(٣) تفسير القرطبي ٣٥٢/٦-٣٥٣ .

داره ففتح الصحيفة فأنكر أهل الميت وخونوهما، فأراد أبو موسى أن يستحلفهما بعد العصر فقلت له، إنهما لا يباليان صلاة العصر ولكن استحلفهما بعد صلاتهما في دينهما، فيوقف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما ويحلفان بالله، ﴿لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ﴾ إن صاحبهم بهذا أوصى، وإن هذه لتركته، فيقول لهما الإمام قبل أن يحلفا، إنكما إن كنتما كتمتما أو خنتما فضحتكما في قومكما، ولم تجز لكما شهادة، وعاقبتكما فإذا قال لهما ذلك، كان ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا﴾ [1].

والذي يترجح في الصلاة أنها صلاة العصر في قوله تعالى: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾ وذلك لكونه ﷻ عرفها بالألف واللام ولا تدخل إلا في معروف عند العرب، إما في جنس أو في واحد معهود معروف عند المخاطبين، وكانت الصلاة هنا مجمعا على أنها لم يقصد بها جميع الصلوات، لم يجز أن يكون مرادا بها صلاة المستحلف من اليهود والنصارى؛ لأن لهم صلوات ليست واحدة، فيكون معلوما أنها المعنية بذلك، فإذا كان ذلك كذلك صح أنها صلاة بعينها من صلوات المسلمين، وصح عن النبي ﷺ أنه كان إذ لاعن بين المتلاعنين لاعن بينهما بعد صلاة العصر دون غيرها من الصلوات، فيعلم أن التي عنيت بقوله: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾ هي الصلاة التي كان رسول الله ﷺ يتخيرها لاستحلاف من أراد تغليظ اليمين عليه، هذا مع ما عند أهل الكفر بالله من تعظيم ذلك الوقت، وذلك لقربه من غروب الشمس، وقد ورد عن ابن زيد في قوله تعالى: ﴿لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا﴾ نأخذ به الرشوة[2]، وقال القرطبي

(١) تفسير الطبري ٧/١١٠-١١١ .

(٢) تفسير الطبري ٧/١١١ .

المقصود التحصيل لا البيع[1].

والفاء في قوله تعالى ﴿فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ عاطفة الجملة على ﴿تَحۡبِسُونَهُمَا﴾ هذا هو الظاهر، وقال أبو علي: إن شئت لم تقدر الفاء لعطف الجملة ولكن تجعله جزاء كقول ذي الرمة :

وإنسان عيني يحسر الماء تارة فيبدو وتارات يجم فيغرق[2]

تقديره (إذا حسر بدا) فكذلك إذا حبستموهما أقسما، ولا ضرورة تدعو إلى تقدير شرط محذوف، وإبقاء جوابه فتكون الفاء إذ ذاك فاء الجزاء، وخرج بيت ذي الرمة على توجيه آخر، وهو أن قوله (يحسر الماء تارة) جملة في موضع الخبر، وقد عريت من الرابط، وكان القياس أن تقع خبرا للمبتدأ، لكنه عطف عليها جملة بالفاء فيها ضمير المبتدأ فحصل الربط بذلك[3].

وقوله تعالى ﴿لَا نَشۡتَرِي﴾ هو جواب قوله تعالى ﴿فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ وفصل بين القسم وجوابه بالشرط، والمعنى إن ارتبتم في شأنهما واقمتموهما فحلفوهما، وقيل إن أراد الشاهدين فقد نسخ بتحليف الشاهدين، وإن أراد الوصيين فليس بمنسوخ تحليفهما، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ عائد إما على الله جل جلاله، أو على القسم، أو على تحريف الشهادة أقوال ثلاثة، اختيار ابن عاشور لا نعتاض بالأمر الذي أقسمنا عليه ثمناً، و نشتري به أي جزاء، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للقسم وفي ﴿كَانَ﴾ للمقسم له أي لا نستبدل بالقسم بالله عرضا من الدنيا أي لا نحلف بالله كاذبين لأجل المال[4] .

---

(١) تفسير القرطبي ٣٥٦/٦، والبحر المحيط لأبي حيان ٤٧/٤ .

(٢) ديوان ذو الرمة ٤٦٠/١ والبيت له .

(٣) التحرير والتنوير ٨٧/٧ ، والتسهيل ٢٤٨/١ .

(٤) التحرير والتنوير ٨٨/٧ .

قال الطبري: وحدثنا الربيع قال حدثنا الشافعي قال أخبرنا سعيد بن معاذ ابن موسى الجعفري عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان قال بكر قال مقاتل: أخذت هذا التفسير عن مجاهد والحسن والضحاك في قول الله ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ أن رجلين نصرانيين من أهل دارين أحدهما تميمي، والآخر يماني صاحبهما مولى لقريش في تجارة فركبوا البحر ومع القرشي مال معلوم قد علّمه أولياءه من بين آنية وبز ورقة، فمرض القرشي فجعل وصيته إلى الداريين فمات، وقبض الداريان المال والوصية فدفعاه إلى أولياء الميت، وجاءا ببعض ماله، وأنكر القوم قلة المال فقالوا للداريين : إن صاحبنا قد خرج معه بمال أكثر مما أتيتمونا به، فهل باع شيئاً ؟ أو اشترى شيئاً ؟ فوضع فيه أو هل طال مرضه فأنفق على نفسه؟ فقالا : لا، قالوا : فإنكما خنتما فقبضوا المال ورفعوا أمرهما إلى النبي ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ إلى آخر الآية فلما نزل أن يحبسا من بعد الصلاة أمر النبي ﷺ فقاما بعد الصلاة فحلفا بالله رب السماوات ما ترك مولاكم من المال إلا ما أتيناكم به، وإنا لا نشتري بأيماننا ثمناً قليلاً من الدنيا، ولو كان ذا قربى، ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ﴾ ، فلما حلفا خلا سبيلهما، ثم إنهم وجدوا بعد ذلك إناء من آنية الميت، فأُخذ الداريان فقالا: اشتريناه منه في حياته وكذبا، فكلفا البينة، فلم يقدرا عليها، فرفعوا ذلك إلى النبي ﷺ فأنزل الله ﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾ يقول فإن اطلع ﴿عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ يعنى الدرايين إن كتما حقا ، ﴿فَـَٔاخَرَانِ﴾ من أولياء الميت ﴿يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ إن مال صاحبنا كان كذا وكذا، وإن الذي يطلب قبل الداريين لحق، ﴿وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ ، هذا قول الشاهدين أولياء الميت، ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ﴾ يعني الداريين،

والناس أن يعودوا لمثل ذلك[1].

قال أبو جعفر "ففيما ذكرنا من هذه الأخبار التي روينا دليل واضح على صحة ما قلنا من أن حكم الله تعالى باليمين على الشاهدين في هذا الموضع، إنما هو من أجل دعوى ورثته على المسند إليهما الوصية خيانة فيما دفع الميت من ماله إليهما، أو غير ذلك مما لا يبرأ فيه المدعي ذلك قبله إلا بيمين، وإن نقل اليمين إلى ورثة الميت بما أوجبه الله تعالى بعد أن عثر على خيانة الشاهدين في أيمانهما، وظهر كذبهما فيها، إن القوم ادعوا فيما صح أنه كان للميت، من دعوى انتقال الملك عنه إليهما ببعض ما تزول به الأملاك مما يكون اليمين فيها على ورثة الميت دون المدعي، وتكون البينة فيها على المدعي، وفساد ما خالف في هذه الآية مما قلنا من التأويل، وفيها أيضا البيان الواضح على أن معنى الشهادة التي ذكرها الله تعالى في أول هذه القصة إنما هي اليمين..

كما قال الله تعالى في مواضع أخر: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [2]، فالشهادة في هذا الموضع معناها القسم، من قول القائل: أشهد بالله أنه لمن الصادقين، وكذلك معنى قوله: ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ الآية. أي: "إنما هو قسم بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية أن يقسم اثنان ذوا عدل منكم إن كانا ائتمنا على ما قالا فارتيب بهما، أو ائتمن آخران من غير المؤمنين فاتهما" وذلك أن الله تعالى لما ذكر نقل اليمين من الذين ظهر على خيانتهما إلى الآخرين، قال: ﴿فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ ، ومعلوم أن أولياء الميت المدعين قبل الذين ظهر على خيانتهما

(١) تفسير الطبري ١١٧/٧، والقرطبي ٣٥٧/٦ .

(٢) سورة النور، الآية: ٦.

غير جائز أن يكونا شهداء بمعنى الشهادة التي يؤخذ بها في الحكم حق مدّعىً عليه لمدَّع؛ لأنه لا يعلم لله تعالى حكم قضي فيه لأحد بدعواه، ويمينه على مدعى عليه بغير بينة ولا إقرار من المدعى عليه، ولا برهان، فإذا كان معلوما أن قوله تعالى: ﴿لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ ، إنما معناه قسمنا أحق من قسمهما، وكان قسم الذين عثر على أنهما أثما، هو الشهادة التي ذكر الله تعالى في قوله: ﴿لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ ، وأنها بمعنى القسم، صح أن الشهادة هي القسم[1].

القراءات في الآيات وتوجيها:

﴿ٱسْتَحَقَّ﴾ و ﴿ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ ، من قوله تعالى: ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾.الآية.

قرأ حفص: ﴿ٱسْتَحَقَّ﴾ بفتح التاء، والحاء مبينا للفاعل، وإذا ابتدأ كسر الهمزة؛ كما قال الشاطبي رحمه الله:

"وضم استحق افتح لحفص وكسره ...."[2].

و ﴿ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ ، فاعل ﴿ٱسْتَحَقَّ﴾ أي: استوجب عليهم الاستحقاق بالشهادة أن يجبروهما على القيام بالشهادة.

وقرأ الباقون ﴿ٱسْتَحَقَّ﴾، بضم التاء وكسر الحاء على البناء للمفعول، و﴿ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ نائب فاعل، وإذا ابتدوؤا ضمُ الهمزة.

وقرأ حمزة وأبو بكر ﴿الأَوَّلِينَ﴾ بتشديد الواو جمع أول، منصوبا على أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره (أعني)، أو مجرورا صفة لـ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾ ومرفوع ﴿ٱسْتَحَقَّ﴾ محذوف، أي: الإثم كما تقول جنى عليه، وجعل

(١) تفسير الطبري: ٧/١١٧-١١٩، والقرطبي: ٦/٣٥٧ .

(٢) انظر: شرح شعلة ٢١٩ للموصلي على النظم المسمى حرز الأماني للشاطبي رحمه الله .

الورثة الأولين؛ لتقدمهم في الذكر في أول القصة.

وقرأ الباقون ﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ تثنية الأولى مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: هما الأوليان، أو على أنه بدل من ضمير المثنى في قوله تعالى:

﴿يَقُومَانِ﴾ ، أو بدل من ﴿فَـَٔاخَرَانِ﴾ ، أو مبتدأ خبره ﴿فَـَٔاخَرَانِ﴾ [1].

قال الشاطبي رحمه الله تعالى مبيناً هذا الحكم في نظمه القيم المسمى حرز الأماني:

وفي الأوليان الأولين فطب صلا ....

يعني أن المشار إليهما بالفاء والصاد قرآ ﴿ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ وهما أبو بكر المشار إليه بالصاد، وحمزة المشار إليه بالفاء .

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى وأولى القراءتين بالصواب في قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ ، قراءة من قرأ بضم التاء؛ لإجماع الحجة من القراء عليه مع مساعدة عامة أهل التأويل على صحة تأويله، وذلك إجماع عامتهم على أن تأويله: فآخران من أهل الميت الذين استحق المؤتمنان على مال الميت الإثم فيهم، يقومان مقام المستحق الإثم فيهما بخيانتهما ما خانا من مال الميت، كما رجح قراءة ﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ بقوله: وأما أولى القراءات بالصواب في قوله ﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ عندي فقراءة من قرأ ﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ بإسكان الواو تثنية أولى لصحة معناها، وذلك لأن معنى ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ﴾ الآثم ، ثم حذف الإثم وأقيم مقامه ﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ ؛ لأنهما هما اللذان ظلما وأثما فيهما بما كان من خيانة الذين استحقا الإثم، وعثر عليهما بالخيانة منهما فيما كان ائتمنهما عليه الميت؛ لكون العرب في مثل هذا

---

(١) انظر: الإقناع في القراءات السبع: ٣٩٥، للأنصاري.

الأسلوب تحذف الفعل اجتزاء بالاسم وتحذف الاسم اجتزاء بالفعل، ومن ذلك ما حصل في هذه الآية من قوله تعالى: ﴿ٱثۡنَانِ﴾ وتقديره أن يشهد اثنان(١).

ولي تعليق خفيف على كلام الإمام الطبري رحمه الله تعالى في القراءات في هذا الموضع، وعلى القراءات عموما، حيث يضعف رحمه الله تعالى بعض القراءات المتواترة بأن يقول والقراءة التي لا أستجيزها أو لا أستحيز القراءة بغيرها مثلا كذا.

وقبل أن أورد هذا الرأي أريد أن أشير إلى أن العالم إذا أخطأ في جزئية لا يرفع عنه ذلك اسم العلم ولا الإمامة في الدين، فتبقى صفة الإمامة والتبحر ملازمة له، وإن أخطأ في جزئية أو جزئيات أو مسألة أو مسائل.

كما أن طالب العلم إذا كانت عنده جزئيات صحيحة، أو استدركها على عالم لا يرفعه ذلك ليكون من مصاف العلماء، وإنما يكون عرف جزئيات من الدين أخطأ فيها كبار العلماء، ولكنه لم يجعله ذلك عالما ، فالقضية لا تعدو أن تكون عالما أخطا في أمور وطالب علم أصاب في أمور.

قال الله تعالى: ﴿قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾(٢) وقال تعالى﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾ ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا﴾ وقال تعالى﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾ وقد أخبر الله تعالى عن شمول علمه وإحاطته يقول تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا﴾ .

وبناء على ما تقدم فبأي وجه نضعف قراءة متواترة ونختار غيرها، وقد

---

(١) تفسير الإمام الطبري ٧/١١٨-١١٩ .

(٢) سورة يوسف الآية ٢ .

علمنا أن القراءات المتواترة حاكمة على اللغة، واللغة لا تحكم عليها[1] لكون الاستقراء في جمع اللغة ناقصا في الجملة، ومع تتبع القراءات لا توجد قراءة وإلا هي مستفيضة في لغة العرب، يعلم ذلك من عرف اللغة وفهمها، وعرف أساليبها.

ولعل تضعيف الإمام ابن جرير بعض القراءات المتواترة وكذلك مكي ابن أبي طالب في كتابه القيم في توجيه القراءات السبع لكون تلك القراءات المتواترة لم تبلغهم بالتواتر، أو كان لهم اصطلاح خاص في مثل ذلك لم يوضحاه لنا.

ولا شك أن القراءات العشرة تجاوزت القنطرة، وأن ما عداها الآن يعتبر شاذا، ولا يقرأ به، وأن كل طعن فيها صاحبه محجوج باللغة العربية، وبالرواية المتواترة أو المستفيضة، وبالرسم للمصحف العثماني كما هو معروف عند أصحاب هذا العلم.

وأما إعراب كلمة: ﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ في حالة الرفع فإن من النحاة من أعربها بدلا من قوله تعالى: ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ وسوغ ذلك كون النكرة التي هي ﴿ءَاخَرَانِ﴾ قد وصفت قواها ذلك وصيرها لذلك جارٍ أن تبدل منها المعرفة، ومثل هذا مما يجري في الأساليب كثير، وكان بعض نحويي الكوفة ينصر ذلك ويقول لا يجوز أن يكون ﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ بدلا من ﴿فَـَٔاخَرَانِ﴾ من أجل أنه عطف ﴿يُقۡسِمَانِ﴾ على ﴿يَقُومَانِ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ﴾ فلم يتم الخبر عند من قال: لا يجوز الإبدال قبل إتمام الخبر، كما قال: غير جائز مررت برجل قام زيد وقعد، وزيد بدل من رجل.

---

(١) قولي : لا تحكم عليها، القصد منه ثبوت لغة ما ثبتت قرآنيته بالقطع ، وبعض مفردات اللغة لا يعرف كيف ثبتت، لأني لا أقول: إن القرآن ليس بعربي، بل أأكد عربيته ، وأنه ثابت بالتتبع والواقع أنه عربي، ويكفي إخبار الله تعالى بذلك.

والذي يظهر أن ﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ كما صرح بذلك ابن جرير رحمه الله بقوله: "والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: ﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ مرفوعان بما لم يسم فاعله، وهو قوله ﴿اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمْ﴾ وإنهما موضع الخبر عنهما فعمل فيهما ما كان عاملا في الخبر عنهما، وذلك أن معنى الكلام ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ﴾ الإثم بالخيانة فوضع الأوليان موضع الإثم كما قال تعالى في موضع آخر ﴿أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ ومعناه أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كإيمان من آمن بالله واليوم الآخر ، وكما قال تعالى: ﴿وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾ [1] أي حب العجل، وكما قال بعض الهذليين:

يُمَشّي بيننا حانوت خمر من الخرس الصراصرة القطَاط[2]

بمعنى صاحب حانوت خمر لكون الحانوت معلوم أنه لا يمشي، ولما كان معلوما عنده أنه لا يخفى على سامعه ما قصد إليه من معنى، حذف الصاحب وأجزأ بذكر الحانوت منه، كذلك قوله: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ إنما هو من الذين استحق فيهم خيانتهما، فحذفت الخيانة، وأقيم المختانان مقامها فعمل فيها ما كان يعمل في المحذوف، وأما الذين قرءوا ذلك ﴿الأَوَّلِينَ﴾ فهو بدل من الذين في حال الجر وذلك وجه من التأويل غير مدفوع، غير أن الشيء يكون له أول إذا كان له آخر هو له أول، وليس للذين استحق عليهم الإثم آخر هم له أول، بل كانت أيمان الذين عثر على أنهما

---

(١) سورة البقرة الآية ٩٣ .

(٢) الصراصرة: نبط الشام (القاموس المحيط ص٤٢٤)، والقطاط: من القطط ، وهو القصير المتجعد من الشعر (القاموس المحيط ص٦٨٣) .والبيت نسبه في لسان العرب للمتنخل الهذلي، مادة (حنت)،وشرح أشعار الهذليين٣/١٢٦٨.

استحقا إثما قبل أيماهم فهم إلى أن يكونوا – إذ كانت أيماهم آخرا –أولى أن يكونوا آخرين من أن يكونوا أولين، وأيماهم آخرة الأولى قبلها [1].

ومما يضعف في هذه الآية القول الذي رواه ابن جرير عن ابن عباس فيما أسنده إليه عطاء ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ ثم يستبعد ذلك بقوله: أرأيت لو كان الأوليان صغيرين ثم ساق سندا آخر، وزاده بعد –أرأيت لو كان الأوليان صغيرين– كيف يقومان مقامهما ؟ ، قال أبو جعفر: فذهب ابن عباس فيما أرى إلى أن ذلك رجلان آخران من المسلمين يقومان مقام النصرانيين، أو عدلان من المسلمين هما أعدل وأجوز شهادة من الشاهدين الأولين، أو المقسمين.

إجماع جميع أهل العلم، على أن لا حكم لله تعالى يجب فيه على الشاهد يمين فيما قام به من الشهادة: دليل واضح على أن غير هذا التأويل الذي ذكر أولى به في تأويل الآية: (وأما الأوليان) فإن معناها عندنا الأولى بالميت من المقسمين الأولين فالأولى[2]، وقد يحتمل أن يكون معناها الأولى باليمين منهما فالأولى، ثم حذف فيهما والعرب تفعل ذلك وتقول فلان أفضل تقصد أفضل منك، وذلك إذا وضع أفعل موضع الخبر، وإن وقع موقع الاسم وأدخلت فيه الألف واللام فعلوا ذلك أيضاً، إذا كان جوابا لكلام قد مضى فقالوا هذا الأفضل، وهذا الأشرف، يريدون هو الأشرف منك، وقال ابن زيد: الأوليان بالميت، وأما قوله تعالى: ﴿فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فيقول تعالى ذكره: فيقسم الآخران اللذان يقومان مقام اللذين عثر على أنهما استحقا إثما بخيانتهما مال الميت، الأوليان باليمين والميت من الخائنين

(١) تفسير الطبري ١١٩/٧ ، وتفسير النسفي ٣٤٨/١، والبحر المحيط ٥٠/٤–٥١ .

(٢) لعل الإمام الطبري يقصد أن الأولى بالقسم من المسلمين من كانت قرابته بالميت أقوى، إن كان ممن يصح منه القسم

﴿لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا﴾ يقول : لأيماننا أحق من أيمان المقسمين المستحقين للإثم وأيمانهما الكاذبة، في أنهما قد خانا في كذا وكذا من مال ميتنا، وكذا من أيمانهم التي حلفا بها ﴿وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ﴾ يقول: وما تجاوزنا الحق في أيماننا، وقد بين أن معنى الاعتداء، المجاوزة في الشيء حده ﴿إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ يقول إنا إن كنا اعتدينا في أيماننا فحلفنا مبطلين فيها كاذبين لمن الظالمين لمّن عدا ومن يأخذ ما ليس له أخذه، ويقتطع بأيمانه الفاجرة أموال الناس[1] .

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ هذا الذي قلت لكم في أمر الأوصياء إذا ارتبتم في أمرهم واتهمتموهم بخيانة مال من أوصى إليهم من حبسهم بعد الصلاة واستخلافكم إياهم على ما ادعى قبلهم أولياء الميت ، أدنى لهم أن يأتوا بالشهادة على وجهها إذا فعلتم بهم هذا الفعل أقرب لهم أن يصدقوا في أيمانهم، ولا يكتموا ويقروا بالحق ولا يخونوا، ﴿أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۗ﴾ أو يخافوا هؤلاء الأوصياء إن عثر عليهم أنهم استحقوا إثما في أيمانهم بالله أن ترد أيمانهم على أولياء الميت بعد أيمانهم التى عثر عليها أنها كذب، فيستحقوا بها ما ادعوا قبلهم من حقوقهم، فيصدقوا حينئذ في أيمانهم وشهادتهم مخافة الفضيحة على أنفسهم وحذرا أن يستحق عليهم ما خافوا فيه أولياء الميت وورثته[2].

ومما يعضّد المعنى المتقدم ما رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ يقول: إن اطلع على أن الكافرين كذبا، ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ يقول: من الأولياء

(١) تفسير الطبري ١/٢٢١، وانظر: البحر المحيط ٤/٥٠ .

(٢) تفسير الطبري ٧/١٢٢، والدر المنثور ٥/٥٨٦، والبحر المحيط ٤/٥٠-٥١ .

فحلفا بالله أن شهادة الكافرين باطلة، وإنا لم نعتد ، فترد شهادة الكافرين ، وتجوز شهادة الأولياء، يقول تعالى ذكره: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن﴾ يأتي الكافرون ﴿بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ ، وليس على شهود المسلمين إقسام، وإنما الإقسام إذا كانوا كافرين، وقد ورد بالسند عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ﴾ الآية يقول ذلك أحرى أن يصدقوا في شهادهم وأن يخافوا العقاب، كما ذكر الإمام الطبري عن ابن زيد بسنده إليه، في قوله تعالى ﴿أَوْ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾، قال: فتبطل أيماهم وتؤخذ أيمان هؤلاء، وروي عن جماعة من العلماء: أن معنى ذلك تحبسونهما من بعد الصلاة ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها، وعلى أهما استحقا إثما فآخران يقومان مقامهما، ذكر هذا المعنى عن السدي، وكأنه به يميل إلى أن تلك الأمور التي ذكرت في الآية مما استنبط بعضها من أهما يحلفان بعد صلاقما في دينهما ثم تخويف الإمام لهما وتحذيرهما من الخيانة وما يترتب عليها من المضار لهما إن هما كذبا في تلك الأيمان، من فضيحتهما، ورد شهادقما وعقاهما، وإشاعة ذلك بين قومهما، لما فيه من النكال بهما والإزراء عليهما.

وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُواْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ يقول تعالى: تذكروا وخافوا الله أيها الناس وراقبوه في أيمانكم أن تحلفوا بها كاذبة، وأن تذهبوا بها مال من يحوم عليكم ماله، وأن تخونوا من ائتمنكم ﴿وَٱسْمَعُواْ﴾ يقول : اسمعوا ما يقال لكم وما توعظون به فاعملوا به وانتهوا إليه ، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ والله لا يوفق من فسق عن أمر ربه فخالفه وأطاع الشيطان وعصى ربه، والفاسق هنا الكاذب كما قال ابن زيد[1] والعموم في الآية أولى أن جميع الفساق ليسوا محل الهداية، وهذ اختيار ابن جرير.

---

(١) تفسير الطبري ١٢٢/٧-١٢٣ ، الجامع لأحكام القرآن ٢٣٠/٦ .

وفي هذا الأسلوب تحريض على التقوى وطاعة الله تعالى فيما أمر ونهى، والتحذير من مخالفة ذلك لأن في اتباع أمر الله هدى وفي الإعراض فسقا، والله تعالى لا يوفق المعرضين عن أمره تعالى، فإن ذلك لا يستهان به، لأنه يؤدى إلى الرين على القلب فلا ينفذ إليه الهدى، فلا تخونوهم وكونوا من المهتدين.

وقد نقل ابن عاشور عن حاشية الطيبي على الكشاف -مخطوط- عن الزجاج أنه قال هذه الآية أشكل ما في القرآن من الإعراب وقال الفخر الرازى: روى الواحدى عن عمر هذه الآية أعضل ما في هذه السورة من الأحكام[1].

قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ﴾ والتقدير ذلك أدنى أن يحذر الناس الخيانة فيشهدوا بالحق خوف الفضيحة في رد اليمين على المدعي، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُواْ﴾ احذروا عذاب الله تعالى واتخذوا وقاية منه بأن لا تخونوا ولا تحلفوا به كاذبين، وأدوا الأمانة إلى أهلها واسمعوا سماع إجابة وقبول، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ إشارة إلى من حرف الشهادة أنه فاسق خارج عن طاعة الله تعالى، فالله لا يهديه إلا إذا تاب، فاللفظ عام والمعنى اشتراط انتفاء التوبة[2]، وهذه الآيات مع خفاء بعض الجوانب فيها اشتملت على أمرين: أحدهما: الأمر بالإشهاد على الوصية؛ وثانيهما: فصل القضاء في قصة تميم الداري وعدى بن بدّاء مع أولياء بديل بن أبي مريم.

فالأصل الأول: من قوله تعالى: ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾ .

والأصل الثاني: من قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ . ويعرف من هذه القضية معرفة القضاء في أمثالها

(١) التنوير والتحرير ٩٤/٧، والقرطبي ٢٣١/٦، والكشاف ٦٨٩/١ .

(٢) البحر المحيط ٥١/٤-٥٢ .

مما يتهم فيه الشهود.

وقوله ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ بيان لكيفية الشهادة، وهو يتضمن الأمر فيها، ولكنه عدل عن الأمر لكون الناس معتادين على أن يحفظوا وصاياهم عند محل الثقة؛ لأن الوصية عرضة للضياع والخيانة؛ لذهاب صاحبها.

وأهم الأحكام التي تؤخذ من الاية ثلاثة:

أحدها: استشهاد غير المسلمين في حقوق المسلمين على رأي من جعلها المراد بقوله ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ .

وثانيها: تحليف الشاهد على أنه صادق في شهادته.

وثالثها: تغليظ اليمين بالزمان.

فأما الحكم الأول فقد دل عليه قوله تعالى: ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ وظهر أن الغيرية خلاف الدين كما بينه سبب نزول الآية.

وقد اختلف العلماء في قبول شهادة غير المسلمين في القضايا بين المسلمين فذهب جماهير العلماء إلى أن حكم الآية منسوخ بقوله تعالى: ﴿وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾[2] وهذا قول مالك وأبي حنيفة والشافعي .

وذهب بعض العلماء إلى أن الآية محكمة فمنهم من جعلها خاصة بالشهادة على الوصية في السفر إذا لم يكن مع الموصي مسلمون وهو قول أبي موسى الأشعري وابن عباس، وقضى أبو موسى في وصية مثل هذه أيام قضائه بالكوفة ، وهو قول سعيد بن المسيب وابن جبير وشريح وابن سيرين ومجاهد وقتادة والسدى وسفيان الثورى .

---

(١) سورة الطلاق الآية ٢.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٨٢

والأظهر كما تقدم أن حكم الآية غير منسوخ وأن قبول شهادة غير المسلمين خاص بالوصية في السفر حيث لا يوجد مسلمون للضرورة، وأن وجه اختصاص الوصية بهذا الحكم أنها تعرض في حالة لا يستعد لها المرء من قبلُ، فكان معذورا في إشهاد غير المسلمين في تلك الحالة خشية الفوات، بخلاف غيرها من العقود فممكن الاستعداد له من قبلُ، والتوثق له بغير ذلك، فكان هذا الحكم رخصةً، والحكمة في عدم القبول في غير الضرورة أن قبول الشهادة تزكية وتعديل للشاهد، ورفع لمقداره؛ إذ جعل خبره مَقطعا للحقوق، ولما كان نبينا ﷺ دعا الناس لا تباعه فأعرض عنه أهل الكتاب، لم يكونوا أهلا لأن تزكيهم أمته[1].

وتسمهم بالصدق وقد كذبوا رسولنا ﷺ لكون من يختلف معنا في الدين لا ندري حدود ما يزعه عن الكذب، ولعل في دينه ما يبيح له الكذب، وبخاصة إذ كانت شهادته في حق لمن يخالفه في الدين، فقد عهد فيهم أنهم لا يتوخون الاحتياط فيمن لم يكن من أهل دينهم، قال تعالى –حكاية عنهم–: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ [2] فمن أجل ذلك لم يكونوا مظنة للعدالة، ومع ذلك فيهم من قال الله فيه: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ [3] ولكن الحكم للغالب.

وأما حكم تحليف الشاهد على صدقه في شهادته فلم يرد في المأثور إلا في هذا الموضع ، فأما الذين قالوا بنسخ قبول شهادة الكافر، فتحليف شاهدي الوصية الكافرين منسوخ تبعاً، وهو قول الجمهور، وأما الذين جعلوه محكماً، فقد اختلفوا فمنهم من خص اليمين بشاهدي الوصية من غير المسلمين، ومنهم

---

(١) الدر المنثور ٣٤٤/٢، والتحرير والتنوير ٩٦/٧، والقرطبي ٢٣٣/٦، والكشاف ٦٨٨/١ .

(٢) سورة آل عمران الآية ٧٥ .

(٣) سورة آل عمران الآية ٧٥ .

من اعتبر بقية مشروعية التحليف للشاهدين إذا تطرقت إليهما الريبة، ولو كانا مسلمين، وهذا الأوجَه في الشرع؛ إذ قد شرط الله فيهما العدالة، وهي تنافي الريبة، نعم قد يقال هذا إذا تعذرت العدالة، ووقع الاضطرار إلى استشهاد غير العدول، كما هي حالة معظم بلاد الإسلام اليوم، فلا يبعد أن يكون تحليف الشاهد المستور الحال وجها في القضاء .

وأما حكم تغليظ اليمين فقد أخذ من الآية أن اليمين تقع بعد الصلاة، فكان ذلك أصلا في تغليظ اليمين أن يكون بالزمان والمكان واللفظ، وفي جميعها اختلاف بين العلماء، وليس في الآية ما يدل عليها إلا قوله ﴿مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ أي في الزمان، والأظهر أنه خاص بالوصية[1].

فهمي في الآية:

فهي آيات المائدة ١٠٦–١٠٨ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ الآيات.

ينادى الله تعالى المؤمنين آمرا لهم باستشهاد ذوي رشد وعقل وحجىً، من المسلمين أو إشهاد آخرين من غير ملتكم من أهل الكتاب أو من غيرهم، بشرط أن تكونوا في سفر تعدموا فيه المسلم العدل، وقد نزل بكم في ذلك السفر الموت، فأمره باستشهاد غير مسلمين، فإن أنتم أوصيتم إليهما، ودفعتم إليهما ما كان لكما من مال وتركة لورثتكم، فأصابتكم مصيبة الموت فأديا إلى ورثتكم ما ائتمنتموهما، وادعوا عليهما خيانة خناها مما ائتمنا عليه، فإن الحكم

---

(١) تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٣٥٣/٦، وقد ذكر القرطبي أن التغليظ يكون بالحال مع الزمان والمكان واللفظ، وذلك أن يكون واقفا –مثلا– مستقبل القبلة؛ لأن ذلك أبلغ في الردع والزجر، وانظر: تفسير الطبري ١٢٣/٧، ولباب النقول ٤٩٠/١، رسالة دكتوراه للدكتور عبد العزيز الجربوع م.

في ذلك أن تحبسوهما بعد الصلاة، وفي الكلام مقتضى[1] دل عليه السياق، فأصابتكم مصيبة الموت، وقد أسندتم الوصية إليهما، ودفعتم إليهما ما كان معكم من المال، فإنكم تحبسونهما من الصلاة فيحلفان بالله إن شككتم في أمرهم واهمتموهما في خيانة في الوصية التي كانت أمانة عندهم، فيحلفان بالله لا نشتري بأيماننا عوضا نأخذه بسببها، ولا لحق نجحده لهؤلاء القوم الذين أوصى إلينا واليهم وصيتهم، ولا نستبدل بذكر الله وبالقسم به عوضا، فتكذب فيها لأحد لو كان الذي نقسم به له ذا قرابة منا، ولا نكتم شهادة عندنا، وإقسامنا بالله إن فعلنا ذلك واشترينا بأيماننا ثمنا قليلا أو كتمنا شهادة لمن العاصين الآثمين، فإن اطلع على أن الوصيين الذين ذكر الله أمرهما في هذه الآية بعد حلفهما بالله لا نشتري بأيماننا ثمنا قليلا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله على أهما استوجبا إثما بأيمانهما التي حلفا بها، وذلك ببيان كذبهما في حلفهما أهما ما خانا ولا بدلا ولا غيرا، فعند ذلك يقوم من أولياء الميت الأوليان الموصى لهما مقام الذين خانا يقسمان على ما وجدا في وصية صاحبها بعد وجود اللوث وخيانة من كانت عندهم الوصية، وحينئذ يضمنون.

هذا الحكم الذي شرعته لكم أقرب أن يصدقوا به معكم لخوف الفضيحة، والله لا يوفق من فسق عن أمر ربه مخالفة، وأطاع الشيطان وعصى ربه.

---

(١) المقتضى هو كلام يتوقف صدقه أو صحته على تقدير أحد أمور مثل قوله ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ يقتضي تقدير مضاف قبل الميتة؛ إذ لا معنى لتعلق الأحكام بالذوات، فإما أن تقول أكل أو شرب لبنها. انظر: مراقي السعود إلى مراقي السعود ص٢٠٣ بتحقيق د. محمد المختار الشنقيطي، وانظر: الأحكام للآمدي ٣٦٣/٢، وإرشاد الفحول للشوكاني ص١٣١، وأصول السرخسي ٢٤٨/١، والمستصفى ١٥١/١ نقلا عن حاشية مراقي السعود .

خاتمة

وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها :

أولا : كون الآية غير منسوخة.

ثانيا: سماحة الإسلام ويسره حيث أباح شهادة غير المسلم عند الضرورة

ثالثا :جعله ضوابط يرجع إليها لتعرف الضرورة من غيرها

رابعا: أن (اثنان) فاعل والعامل فيه (شهادة)

خامسا: كون الآية فيها نوع خفاء سببه الإجمال الحاصل في قوله (من غيركم) وهل الشرط معتبر أو لا ؟وكذلك الإجمال الحاصل في قوله (آخران).

سادسا :دقة الشرع في استزاعه مايريد برفق وسهولة .

سابعا: استفادة هذا الدين من الأمارات والشواهد التي تقوي جهة على جهة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

١) أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، تحقيق السيد أحمد صقر، دار القبلة للثقافة الإسلامية.

٢) الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر أحمد بن علي الأنصاري، حققه أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط الاولى١٤١٩

٣) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي بن أبي طالب ص٢٧٨، ط دار المنارة ، جدة ، تحقيق د.أحمد حسن فرحات.

٤) البحر المحيط، للإمام أبي حيان الأندلسي، ط١، ١٤٢٢هـ دار الكتب العلمية.

٥) البداية والنهاية لابن كثير. ط دار الفكر العربي .

٦) تذكرة الحفاظ للذهبي، دار إحياء التراث العربي

٧) التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي.، صححه نخبة من العلماء، دار الفكر،وطبعة دار الأرقم بتحقيق د .عبد الله الخالدي

٨) التحرير والتنوير لابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤

٩) تحفة الأحوذي لمحمد عبد الرحمن المباركفوري، دار الفكر، صدقي العطار

١٠) عون المعبود لمحمد شمس الحق أبو الطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثانية.

١١) تفسير ابن أبي حاتم، ط الأولى، تحقيق د.حكمت بشير، مكتبة الدار.

١٢) تفسير النسفي. ط دار الكتب العلمية .

١٣) جامع البيان لمحمد بن جرير الطبري ط الأزهرية

١٤) الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد القرطبي ط دار إحياء التراث العربي بيروت.

١٥) دراسات لأسلوب القرآن الكريم لمحمد عبد الخالق عضيمة، مطبعة السعادة بمصر. الأولى سنة ١٣٩٣هـ.

١٦) الدر المنثور ، لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي.، دار الفكر، بيروت، الأولى، ١٤٠٣،

١٧) ديوان ذي الرمة ، مؤسسة الرسالة، تحقيق عبد القدوس أبو صالح

١٨) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني،الطبعة الأولى،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م،الدار السلفية، الكويت.المكتبة الإسلامية، الأردن

١٩) سنن الدارقطني لعلي بن عمر الدارقطني، ط دار المحاسن للطباعة، ١٣٨٦، تصحيح عبد الله هاشم يماني.

٢٠) السنن الكبرى للبيهقي، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ، الأولى

٢١) سنن ابن ماجه . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط دار إحياء التراث العربي

٢٢) سنن أبي داود ، ومعه معالم السنن للخطابي . ط دار الحديث بحمص.

٢٣) سنن الترمذي ، حققه وصححه عبد الوهاب عبد اللطيف . ط المدني .

٢٤) شرح أشعار الهذليين ، دار الغروب ، حققه عبد الستار فراج

٢٥) شرح التسهيل، لابن مالك الشارح ابن عقيل نشر وزارة الثقافة.

٢٦) شرح شعلة على الشاطبية لأبي عبد الله محمد بن أحمد الموصلي، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية

٢٧) شرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت

٢٨) شعب الإيمان للبيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١٠هـ، الأولى، محمد السعيد زغلول

٢٩) الصحيح من أسباب النزول، لعصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الذخائر، ط الاولى، ١٤٢٠هـ.

٣٠) صحيح ابن حبان لمحمد بن حبان التميمي البستي ،الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ.

٣١) صحيح البخاري ، دار ابن كثير، بيروت ، ١٤٠٧هـ، مصطفى ديب البغا

٣٢) صحيح مسلم نشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٣٣) طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي تحقيق محمود محمد طناحي وعبد الفتاح

٣٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني.، دار المعرفة بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، ١٣٧٩هـ.

٣٥) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام الشوكاني، تحقيق عبد الرحمن عميرة، ط الأولى ١٤١٥هـ.

٣٦) القاموس المحيط للفيروزابادي ط: مؤسسة الرسالة

٣٧) الكشاف للزمخشري ،ومعه كتاب الانصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لابن المنير المالكي.طبعة انتشارات افتاب ، تهران

٣٨) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، محيي الدين رمضان

٣٩) لباب النقول رسالة دكتوراه للدكتور عبد العزيز الجربوع

٤٠) لسان الميزان للحافظ ابن حجر. ط شركة علاء الدين للطباعة والتجليد الطبعة الثانية

٤١) المحرر الوجيز.، المجلس العلمي فاس

٤٢) مراقي السعود إلى مراقي السعود شرح مراقي السعود لمحمد الأمين زيدان الجكني المعروف بالمرابط، تحقيق ودراسة: محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطي ط٢: ١٤٢٣هـ

٤٣) المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري.ط الأولى مع التلخيص

٤٤) مسند أبي يعلي .إدارة العلوم الأثرية، فيصل أباد، ١٤٠٧، الاولى، إرشاد الحق الأثري

٤٥) معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي، عالم الكتب بيروت، ١٣٦٧هـ، محمد محيي الدين عبدالحميد

٤٦) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لابن العربي المالكي، ط مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ، تحقيق د. عبد الكبير العلوي

٤٧) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق محمد صالح المديفر، مكتبة الرشد الرياض.

٤٨) الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ص٤٠٧، ط الأولى ، مكتبة الفلاح ، الكويت، تحقيق محمد عبد السلام محمد

٤٩) النشر في القراءات العشر لابن الجزري نشر المطبعة التجارية .

٥٠) نواسخ القرآن لابن الجوزي ص٣٢١ ، ط الأولى ، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية.



فهرس الموضوعات



اَلْقِرَاءَاتُ الَّتِي حَكَمَ عَلَيْهَا ابْنُ مُجَاهِدٍ بِالْغَلَطِ أَوِ الْخَطَأَ فِي كِتَابِهِ (السَّبْعَةِ)

(عَرْضٌ وَدِرَاسَةٌ)

إِعْدادُ :

د. السَّالِمِ مُحَمَّد مَحْمُود أَحْمَد الْجَكَنِيّ

الأُسْتَاذِ الْمُسَاعِدِ فِي كُلِّيَّةِ الْمُعَلِّمِينَ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ



المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد، القائل: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فيعدّ الإمام ابن مجاهد رحمه الله من كبار علماء القراءات الذين أفنوا أعمارهم فيها إقراء وتدريساً وتأليفاً، فمن حيث الإقراء والتدريس أجمع المترجمون لـه أنّه «قرأ عليه أمم لا يحصون» وتصدّر للإقراء وازدحم عليه أهل الأداء وبَعُد صيته ورُحِل إليه من الأقطار ..الخ

ومن حيث التأليف فقد ذكروا لـه عدة كتب في القراءات منها "القراءات الكبير" و"الصغير" و"قراءة النبي ﷺ".

ومن نعم الله تعالى أن كتب لكتابه "السبعة" السلامة من عوادي الزمن، فوصلنا كاملاً عرفنا من خلاله منهج ابن مجاهد في التأليف وعرض المعلومات، بل وعرفنا من خلاله أيضاً صورة واضحة المعالم لشخصيته ومكانته العلمية، ألا وهي صورة العالم الجليل والشيخ الثقة الكبير، الشيخ الذي لم يقتصر على علم القراءات من حيث الرواية فقط، بل أبرز لنا جانباً آخر في شخصيته العلمية وهي ما يتعلّق بعلم القراءات من حيث الدراية وذلك من خلال «حُكْمِه» عليها بالقوة والضعف.

هذا وقد استوقفني أثناء مطالعتي ورجوعي في رسالَتَيّ العلميتين «الماجستير والدكتوراه» إلى كتابه "السبعة" موقف ابن مجاهد من بعض القراءات.

وأقول: ما بين حالة الإعجاب والتقدير لابن مجاهد وكتابه "السبعة"من

جهة، وبين حالة الاستغراب من موقفه من بعض القراءات المتواترة «والطعن فيها» من جهة أخرى، كتبت هذا البحث محاولاً فيه تسليط الضوء على تلك القراءات الذي ظهر لي بكلّ وضوح تأثر ابن مجاهد رحمه الله فيها ببعض النحويين واللغويين في عصره، أو بشكل آخر تأثره بعلم النحو وغلبته على تفكيره أثناء تأليفه "السبعة"؛ إذ معلوم أنَّ كلّ من يتعمّق في دراسة علم ما، ويصل فيه إلى درجة معينة لا بد وأن يبقى أثر ذلك العلم عليه، وهذا نلاحظه واضح العيان في علم التفسير إذ كلّ مؤلّف تطغى عليه صبغة علمه المتخصص فيه.

وهناك سبب آخر مهمّ جداً دفعني إلى كتابة هذا البحث وهو «الدفاع عن القراءات» وذلك حتى لا يغترّ كثيرٌ من أهل النحو واللغة الطاعنين في القراءات بصنيع ابن مجاهد فيقولون: هذا ابن مجاهد وهو إمام من أئمة القراءات وضليع فيها وله فيها المرتبة العالية من حيث الرواية، قد طعن في بعض القراءات وحكم عليها بـــ «الغلط» و«الوهم» و«الضعف» فكيف تنكرون على النحويين واللغويين ذلك؟

ويقال لهؤلاء ومَن شاكلهم ورأى رأيهم وقال بقولهم: هذه الحجة – بل الشبهة – أوهى من بيت العنكبوت؛ لأنَّ قبول القراءة وتواترها وصحتها ليس لأنَّ العالم الفلاني رضيها وقَبِلها، فتضعف إذا ضعفها وتقبل إذا قبلها، لا، وإنَّما المعوّل عليه هو التواتر فإذا حصل وثبت فلا التفات بعد ذلك إلى كلام أحد.

والله تعالى من وراء القصد



التمهيد؛ وفيه:

• **أوّلاً: التعريف بابن مجاهد باختصار:**

اسمه: أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي.

كنيته: أبو بكر.

لقبه: الأستاذ، شيخ الصنعة، أول من سبّع السبعة.

مولده: ٢٤٥هـ بسوق العطش، وهي محلة ببغداد، ولهذا يقال له: العَطَشي[١].

درس القرآن والحديث والعربية على كثير من شيوخ عصره[٢].

وقرا عشرين ختمة من القرآن الكريم على عبد الرحمن بن عبدوس وقنبل وغيرهما كثير، كان رحمه الله مع علو مكانته في العلم والدين ومعرفته بعلوم القرآن حسن الأدب، رقيق الخلق، كثير المداعبة جواداً. أ.هـ [٣]

لم أجد عند مَن ترجم له قدحاً أو جرحاً إلاّ ما نقل عن الشيخ ابن شنبوذ رحمه الله حيث أنكر ختمة ابن مجاهد على قنبل، ووصفه بوصف لا يليق بأهل القرآن فضلاً عن كبار العلماء، وغير عباراته الأخرى وهي: هذا العطشي –

---

(١) انظر ترجمته بتوسع في:

الفهرست: ٥٣، تاريخ بغداد: ٥/١٤٤-١٤٨، معجم الأدباء: ٥/٦٥-٧٣، سير أعلام النبلاء: ١٥/٢٧٢-٢٧٤، معرفة القراء الكبار: ٢/٥٣٣-٥٣٨، طبقات الشافعية الكبرى: ٣/٥٧-٥٨، غاية النهاية: ١/١٣٩-١٤٢.

(٢) انظر: معرفة القراء: ٢/٥٣٤.

(٣) ذكر العلماء لـه أوصافاً ومحاسن غير هذا، إلاّ أنّي اخترت ما ذكرت لمغزىً تربوي وهو ما كان عليه سلفنا الصالح من حسن أدب وظرافة خلق لا تقدح في المروءة ولا تذهب ببهاء العلم ووقاره.

يعني ابن مجاهد – لم تغبر قدماه في طلب العلم. أ.هـ [(١)]

ولا شك أنَّ الله تعالى قد هيأ لابن شنبوذ من لقي كبار العلماء ما لم يتهيأ لابن مجاهد، ومع هذا فلا يلتفت لكلام الاثنين أحدِهما في الآخر لأنَّه قد وقع بينهما ما يقع عادة بين الأقران[(٢)].

وفاته: توفى ابن مجاهد رحمه الله سنة: ٣٢٤هـ.

● ثانياً: منهج ابن مجاهد في تضعيف القراءات:

((منهجه)) رحمه الله في هذه المسألة واضح وجلي، وذلك من خلال اختلاف ((الصيغ)) التي استخدمها، وهي متنوعة كالتالي:

١– الغَلَط: وهذا الحكم هو الأكثر، فكثيراً ما يقول بعد ذكره القراءة: ((وهو غلط)).

٢– الخطأ: كأن يقول: وهو خطأ، وأحياناً يزيد في الإيضاح فيقول: خطأ في العربية[(٣)].

---

(١) انظر: غاية النهاية: ٢/٥٤.

(٢) ما وقع بين الإمامين: ابن مجاهد وابن شنبوذ رحمهما الله تعالى وعفا عنا وعنهما مشـــهور ومذكور، وذلك بسبب الخلاف بينهما في حكم ((القراءات الشاذّة)) في قصة طويلة ذكرها المترجمون لهما انتهت بانتصار ابن مجاهد وإيداع ابن شنبوذ السجن حتى مات فيه سنة: ٣٢٨هـ رحمه الله. وقد بالغ أبة حيان التوحيدي في مناصرة ابن شنبوذ في عبارته: لم يترل الله تعالى اختيار ابن مجاهد من السماء، وإنَّما اجتهد كما اجتهد من تقدم. أ.هـ البصائر والذخائر: ٦٥/٨. ومهما يكن من شيء فيما جرى بين هذين الإمامين فما كان حرياً بابن شـــنبوذ أن يُسجن ويُضرب، ورحم الله أبا شامة عندما كتب: ابن شنبوذ لم يكن مصـــيباً فيمـــا ذهب إليه، لكن خطأه في واقعة لا يسقط حقه من حرمة أهل القرآن والعلم، وكان الرفق به أولى من إقامته مقام الدعار والمفسدين. أ.هـ المرشد الوجيز: ١٩١-١٩٢.

(٣) انظر: السبعة: ٤٠٩.

٣– الوهم: فيقول: وهو وَهَم، أو وهذا وهَم.

٤– ليس بشيء.

٥– لا يجوز، وأحياناً يزيد في البيان ويقول: لا يجوز لغة[١].

● ثالثاً: خطة البحث:

سلكت في هذا البحث منهج المؤلّف نفسه فاتبعت ترتيبه إلاّ في كلمات لها نظائر، جعلتها في موضع واحد؛ للفائدة والاختصار، ولم أجعل عناوين للسور وذلك لقلة الكلمات من جهة، ولوجود سور كثيرة لا كلام عليها، فاكتفيت بوضع اسم السورة ورقم الآية أمام الكلمة المراد البحث فيها.

والله تعالى أعلم.



(١) انظر: السبعة: ٤٩٤.

القراءات التي حكم عليها ابن مجاهد بالغلط والخطأ

فـــي كتابه (السبعة)

١– قوله تعالى: ﴿غيرِالمغضوبِعليهم﴾ [الفاتحة:٧].

قال ابن مجاهد رحمه الله: ... عن الخليل بن أحمد[١] قال: سمعت عبد الله ابن كثير المكي[٢] أنّه كان يقرأ: ﴿غيرَالمغضوبعليهم﴾ ... وقد قال الأخفش[٣]: نصب ﴿غير﴾ على الاستثناء، وهذا غلط. أ.هـ [٤].

هذه القراءة – أعني نصب ﴿غير﴾– قراءةٌ شاذّةٌ حتى وإن كانت مرويةً عن ابن كثير رحمه الله.

اختلف المعربون في وجه النصب هنا:

أنّه على الحال من الضمير في ﴿عليهم﴾ والتقدير: صراط الذين أنعمت عليهم لا مغضوباً عليهم[٥]. قال أبو حيان[٦]: وهو الوجه، ولم يسوغ الفراء غيره[٧].

---

(١) الفراهيدي، إمام اللغة والنحو والعروض (ت: ١٧٠، وقيل ١٧٧هـ) روى عن عاصم وابن كثير. غاية النهاية: ١/٢٧٥.

(٢) المكي، أحد القراء السبعة (٤٥–١٢٠هـ) لقي ابن الزبير وأنس وغيرهما من الصحابة. غاية النهاية: ١/٤٤٣–٤٤٤.

(٣) سعيد بن مسعدة، صاحب سيبويه (ت: ٢٢١هـ). بغية الوعاة: ١/٥٩٠.

(٤) السبعة: ١١٢.

(٥) الحجة للقراء السبعة: ١/١٤٣، وبعد الآن اسمه: الحجة للفارسي.

(٦) محمد بن يوسف، شيخ العربية والأدب والقراءات(٦٥٤–٧٤٥هـ)، معرفة القراء الكبـــار: ٣/١٤٧١–١٤٧٤.

(٧) انظر: البحر المحيط: ١/٢٩.

أنّه على الحال من ﴿الذين﴾.

أنّه على الاستثناء والتقدير: إلا المغضوب عليهم[1]. والله أعلم.

تغليط ابن مجاهد رحمه الله النصب على الاستثناء يُسلَّم إذا كان مراده «الاستثناء المتصل»[2]، أمّا إذا كان المراد بالاستثناء هنا «الاستثناء المنقطع»[3] فلا وجه للتغليط. والله أعلم.

والقول بأنَّ الاستثناء هنا «منقطع» هو المعتمد عند غير الفرّاء[4]، قال أبو علي الفارسي[5]: وقد حكي عن الخليل أنّه أجازه– النصب – على وجه الصفة والقطع من الأوّل، كما يجيء المدح. أ.هـ [6]؛ وقال أبو حيان: هو استثناء منقطع إذ لم يتناوله اللفظ السابق[7]؛ أمّا الفرّاء رحمه الله فقد منع وجه الاستثناء أصلاً وذلك من أجل «لا» في قوله: ﴿ولا الضالين﴾[8].

٢– قوله تعالى: ﴿أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ ...﴾ [البقرة:٣٣].

قال ابن مجاهد رحمه الله: وزعم[9] الأخفش الدمشقي[10] عن ابن

(١) الحجة للفارسي: ١٤٢/١.

(٢) هو أن يكون المستثنى بعضاً مما قبله، شرح ابن عقيل: ٢١٢/٢.

(٣) هو أن لا يكون المستثنى بعضاً مما قبله. المصدر السابق.

(٤) يحيى بن زياد شيخ النحاة (ت: ٢٠٧هـ). غاية النهاية: ٣٧١/٢-٣٧٢.

(٥) الحسن بن عبد الغفار شيخ العربية في عصره (٢٨٨-٣٧٧هـ) معجم الأدباء: ٢٣٤/٧-٢٦١.

(٦) الحجة: ١٤٣/١.

(٧) البحر المحيط: ٢٩/١.

(٨) المصدر السابق.

(٩) الزعم هنا بمعنى القول. انظر: اللسان: زعم.

(١٠) هارون بن موسى بن شريك، مقرئ نحوي(ت: ٢٩٢هـ)، معرفة القراء الكبار: =

ذكوان[1] بإسناده عن يحيى بن الحارث[2] عن ابن عامر[3] (أنبئْهِم) مهموزةً مكسورة الهاء؛ وهو خطأ في العربية، إنَّما يجوز الكسر إذا ترك الهمزة فيكون مثل عليهم وإليهم. أ.هـ[4]؛ هذه القراءة المنسوبة إلى ابن عامر رحمه الله قراءةٌ شاذّةٌ غير متواترة فلا يقرأ بها[5].

قال الإمام أبو عمرو الداني[6] رحمه الله بعد أن نقل كلام ابن مجاهد: ولم أجد أنا في كتاب الأخفش الخاص والعام ما حكاه ابن مجاهد عنه، بل حكى فيهما في "الحجر": ﴿ونبئْهُم﴾ بضمّ الهاء للهمزة الساكنة قبلها، قال: ولا أعلم أحداً من أهل الشام ممن يتولى قراءة ابن عامر ويقرئ بها ويؤتم به فيها يعرف غير الهمز وضمّ الهاء، قال: وقد سأل أبو الفرج محمد بن إبراهيم الشنبوذي[7] أبا الحسن بن الأخرم[8] بحضرة أبي بكر بن مجاهد: هل يعرفون كسر الهاء مع الهمزة في ﴿أنبئْهِم﴾ فقال: لا والله ما نعرفه. أ.هـ[9]

وقول ابن مجاهد رحمه الله: «خطأ في العربية» لم يسلم به العلماء، بل خالفوه فيه، والصواب – والله اعلم – معهم، حيث إنَّ هذه القراءة مع

= ١/٤٨٥-٤٨٧.

(١) عبد الله بن أحمد، راوي ابن عامر (١٧٣-٢٤٢هـ) معرفة القراء الكبار: ١/٤٠٢-٤٠٥.

(٢) الذماري شيخ القراء بدمشق بعد ابن عامر (ت: ١٤٥هـ). غاية النهاية: ٢/٣٦٧-٣٦٨.

(٣) عبد الله بن عامر أحد القراء السبعة (٨-١١٨) غاية النهاية: ١/٤٢٣-٤٢٥.

(٤) السبعة: ١٥٤.

(٥) نسبها أبو حيان أيضاً إلى ابن عباس رضي الله عنهما، انظر: البحر المحيط: ١/١٤٩.

(٦) عثمان بن سعيد إمام القراءات (٣٧١-٤٤٤). معرفة القراء الكبار: ٢/٧٧٣-٧٨١.

(٧) البغدادي من ائمة القراءات والتفسير (٣٠٠-٣٨٨هـ). غاية النهاية: ٢/٥٠-٥١.

(٨) محمد بن النضر شيخ القراء (٢٦٠-٣٤١هـ). معرفة القراء: ٢/٥٧١-٥٧٥.

(٩) جامع البيان (مخطوط): ٢/ق٣/ب، و٤/أ.

شذوذها رواية لها وجه في العربية، وهو: أنّه أتبع كسر الهاء كسرة الباء قبلها، ولم يعتد بالهمزة لأنّها ساكنة، والساكن ليس بالحاجز الحصين عندهم، فكأنّه لا همزة هناك أصلاً، وكأنّ كسرة الباء على هذا مجاورة للهاء، وهذا الوجه معروف في العربية، يقولون: منهِ، ومنهِما ومنهِمي، ولم أعرفِه، ولم أضربِه، ومنكِم وبكِم.[١]

والعجب أنّ الإمام ابن خالويه[٢] مع مكانته في العربية قد غاب عنه هذا الوجه وتبع شيخه ابن مجاهد في تخطئة هذه القراءة حيث قال: هي غلط لأنّ الهاء إنّما تكسر إذا تقدّمتها كسرة أو ياء. أ.هـ[٣]

وكذلك إمام اللغة أبو منصور الأزهري[٤] حيث قال: غير جائز عند أهل العربية[٥].

قال ابن جني[٦] رحمه الله بعد أن بيّن وجه هذه القراءة وأنّها جاءت على سَنَن العربية: فقد علمت أنَ قول ابن مجاهد رحمه الله لا وجه لـه، ورحم الله أبا بكر – يعني ابن مجاهد – فإنّه لم يأل فيما علمه نصحاً، ولا يلزمه أن يُرِي غيره ما لم يُرِه الله تعالى إياه، وسبحان قاسم الأرزاق بين عباده. أ.هـ[٧]

---

(١) انظر: الحجة للفارسي: ٢/١١-١٢، المحتسب: ١/٧٠-٧١، البحر المحيط: ١/١٤٩.

(٢) الحسين بن أحمد، إمام النحو واللغة في عصره (ت: ٣٧٠هـ). بغية الوعاة: ١/٥٢٩.

(٣) إعراب القراءات السبع وعللها: ١/٨٢.

(٤) محمد بن أحمد، من كبار مدوني لغة العرب وصاحب كتاب "تهذيب اللغة" (٢٨٠-٣٧٠هـ) بغية الوعاة: ١/١٩.

(٥) علل القراءات: ١/٤٤.

(٦) عثمان بن جني، أبو الفتح، إمام التصريف في زمانه (٣٢٢-٣٩٢هـ). إنباه الرواة: ٢/٣٣٥-٣٣٦.

(٧) المحتسب: ١/٧١.

يلاحظ أنَّ الشيخ أبا علي الفارسي نقل في كتابه: "الحجة" أنَّ الذي يقرأ بكسر الهاء والهمزة هو ابن كثير فقط، وهذه عبارته: كلهم قرأ ﴿أَنبِئْهُم﴾ بالهمز وكذلك روى بعض رواة المكيين عن ابن كثير (أنبئْهِم) بكسر الهاء والهمزة، قال أحمد: وهذا خطأ لا يجوز. أ.هـ[1]

وهذا النص لا يوجد في كتاب "السبعة"، ويظهر أنَّ الفارسيّ نقله عن ابن مجاهد في غير كتابه المذكور، قال الإمام أبو عمرو الداني:

روى ابن مجاهد في غير كتاب "السبعة" كسر الهاء مع الهمز عن الخزاعي[2] عن ابن فليح[3]، وكذلك رواه النقاش[4] عنه عن ابن فليح. أ.هـ[5]

وقد وهَّم الداني ذلك فقال: وهو وهم إنَّما هو عن القواس[6] كذا ذكر الخزاعي في كتابه الذي سمعه الناس منه، قال ابن مجاهد: فواجعت الخزاعي في ذلك وأخبرته أنَّ ذلك غير جائز ودللته على الصواب وعرّفته أنَّ كسر الهاء لا يجوز مع الهمز فكتب إليّ: غلطتُ والتبسَ عليَّ وقد رجعت عن كسر الهاء. أ.هـ[7]

ونبّهت هنا على مخالفة الفارسي في "الحجة" لما في "السبعة" لأنَّه ذكر أنَّه سينقل عنها ذكر كل حرف على حسب ما فيها[8].

(١) الحجة للفارسي: ٢/٦-٧.

(٢) إسحاق بن أحمد، إمام في قراءة المكيين (ت: ٣٠٨هـ). غاية النهاية: ١/١٥٦.

(٣) عبد الوهاب فليح بن رباح، إمام أهل مكة في القراءة (ت: بعد: ٢٥٠هـ). غاية النهاية: ١/٤٨٠-٤٨١.

(٤) محمد بن الحسن، إمام عَلَم مقرئ ومفسر (٢٦٦-٣٥١هـ) . غاية النهاية: ٢/١١٩-١٢١.

(٥) جامع البيان (مخطوط): ٢/ق٣/ب.

(٦) هو النبال، ستأتي ترجمته قريباً.

(٧) جامع البيان: ٢/ق ٣/ب.

(٨) الحجة للفارسي: ١/٦.

هناك ملاحظة أخرى وهي أنَّ الفارسيّ وابنَ جنّي نقلا عن ابن مجاهد في ردّه قراءة ابن عامر هنا قوله: «لا تجوز»[١] بينما عبارته في "السبعة" «خطأ في العربية» كما سبق.

٣- قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ...﴾ [البقرة: ٣٦].

قال ابن مجاهد: روى أبو عبيد[٢] أنَّ حمزة قرأ ﴿فأزالهما﴾ بالإمالة مع الألف وهذا غلط.اهـ[٣]

ما رواه أبو عبيد رحمه الله عن حمزة هنا يعتبر شاذاً لا يقرأ به، ووجه الغلط في هذه القراءة هو من حيث الرواية لا من حيث العربية، قال ابن خالويه: فأمَّا رواية أبي عبيد عن حمزة: ﴿فأزالهما﴾ بالإمالة فإنَّه غلط على حمزة؛ لأنَّ من شرط حمزة أن يميل من نحو هذا ما كانت فاء الفعل مكسورة إذا ردَّها المتكلّم إلى نفسه نحو: خاف وخفت، وضاق وضقت، وزال وزلت. أ.هـ[٤]

أمَّا من حيث العربية فلها وجه وهو أنَّ الألف مبدلة من ياء التي أصلها واو، فحمل على أصلها الثاني دون الألف.[٥]

٤- قوله تعالى: ﴿كن فيكون﴾ [البقرة: ١١٧].

قال ابن مجاهد رحمه الله: قرأ ابن عامر وحده: ﴿فيكونَ﴾ نصباً، وهذا غير جائز في العربية؛ لأنَّه لا يكون الجواب للأمر هنا بالفاء. أ.هـ

---

(١) انظر: الحجة للفارسي: ٧/٢، المحتسب: ٧٠/١.

(٢) القاسم بن سلام، أحد كبار العلماء الأعلام (١٥١-٢٢٤هـ). غاية النهاية: ١٧/٢-١٨.

(٣) السبعة: ١٥٤.

(٤) المقروء به لحمزة في إمالة الألف من هذا النوع هو عشرة أفعال وهي: «زاد، شاء، جاء، خاب، ران، خاف، زاغ، طاب، ضاق، حاق» . النشر: ٥٩/٢.

(٥) انظر: إعراب القراءات الشواذ: ١٥٠/١.

كذا قال في النسخة الخطية، أما في المطبوع فعبارته: ابن عامر بنصب النون، قال أبو بكر: وهو غلطٌ. أ.هـ[1]

أوّلاً: هذه القراءة التي حكم عليها بالغلط هي قراءة متواترة عن النبي ﷺ كما سيأتي بعد قليل.

ثانياً: ليس ابن مجاهد رحمه الله منفرداً بتغليط هذه القراءة، بل هناك كثيرون غيره، سواء من النحاة أو القراء.

قال أبو علي الفارسي رحمه الله: ومن ثمّ أجمع الناس على رفع ﴿يكون﴾ ورفضوا فيه النصب إلاّ ما روي عن ابن عامر، وهو من الضعف بحيث رأيت، فالوجه في ﴿يكون﴾ الرفع. أ.هـ[2]

وقوله رحمه الله: «أجمع» و «رفضوا» لا يسلم له لوجود المعارض ممن يقدح في الإجماع. والله أعلم.

وقال الأزهري رحمه الله: وهذا – النصب – عند القراء ضعيف. أ.هـ[3]

وقال ابن الأنباري[4] رحمه الله: النصب ضعيف ... فلهذا كانت هذه القراءة ضعيفة. أ.هـ[5]؛ وقال مكي[6] رحمه الله: وجه النصب مشكل ضعيف،

---

(١) هذا النص من النسخة الخطية: ق٤٣/ب، نقله أبو شامة عن ابن مجاهد نصاً. انظر: السبعة: ١٦٩، إبراز المعاني: ٢/٣١٧.

(٢) الحجة للفارسي: ٢/٢٠٦-٢٠٧.

(٣) علل القراءات: ١/٦١.

(٤) عبد الرحمن بن محمد أبو البركات، صاحب كتاب "الإنصاف" (٥١٣-٥٧٧هـ). إنباه الرواة: ٢/١٧٠-١٧١.

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/١٢٠.

(٦) ابن أبي طالب، من أئمة القراءات والمؤلفين فيها في الأندلس (٣٥٥-٤٣٧هـ). غاية النهاية: ٢/٣٠٩-٣١٠.

بعيد في المعنى.أ.هـ[١]

ثالثاً: حجة هؤلاء المنكرين والمعترضين على هذه القراءة المتواترة هو: أنَّ النصب بالفاء في جواب الأمر حقه أن ينـــزل منْزلة الشرط والجزاء.[٢]

رابعاً: دافع كثير من العلماء عن هذه القراءة – والحق معهم – وبينوا أنَّ تغليطَها غلطٌ، وأنَّه لا وجه له.

قال السخاوي[٣] رحمه الله: واعلم أنَّ هذه القراءة ثابتة عن إمام من أئمة المسلمين وما اتبع فيها إلاَّ الأثر، وتغليطها لا وجه له.[٤]

وقال أبو حيان رحمه الله: وهذا – القول بأنَّها لحن – قول خطأ لأنَّ هذه القراءة في السبعة فهي قراءة متواترة، ثم هي بعدُ قراءة ابن عامر، وهو رجل عربي لم يكن ليلحن، وقراءة الكسائي في بعض المواضع، وهو إمام الكوفيين في علم العربية، فالقول بأنَّها لحن من أقبح الخطأ المؤثم الذي يجر قائلة إلى الكفر، إذ هو طعن على ما علم نقله بالتواتر من كتاب الله تعالى. أ.هـ[٥]

خامساً: وجه هذه القراءة أنَّها محمَّلة للفظ؛ لأنَّه لما جاء اللفظ على صورة الأمر، أجري النصب مجرى جواب الأمر.[٦]

وأيضاً فقد قال في قوله تعالى: ﴿كن فيكون﴾ [آل عمران: ٥٩]: قرأ ابن

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبعة وعللها: ١/٢٦١.

(٢) انظر: إبراز المعاني: ٢/٣١٦.

(٣) علي بن محمد، تلميذ الشاطبي وشيخ أبي شامة، عالم مشهور مقـــرئ ومفســـر ونحـــوي (٥٥٨-٦٤٣هـ). غاية النهاية: ١/٥٦٨-٥٧١.

(٤) فتح الوصيد: ٣/٦٦٢.

(٥) البحر المحيط: ١/٥٣٦.

(٦) أطال الإمام السخاوي رحمه الله الاحتجاج لهذه القراءة والرد على الطاعنين فيها بما يحسن الرجوع إليه. انظر: فتح الوصيد: ٢/٦٦٠-٦٦٦، الحجة للفارسي: ٢/٢٠٦.

عامر بالنصب، وهذا وهم. أ.هـ[1]

وقال في موضع سورة مريم: [٣٥]: هذا غلط في العربية. أ.هـ[2]

وتوهيم هذه القراءة غلط؛ إذ هي قراءة متواترة، يُجاب عنها كما أُجيب عن الأولى.

٥- قوله تعالى: ﴿شيوخاً﴾ [غافر: ٦٧].

قال ابن مجاهد رحمه الله: وروى هبيرة[3] عن حفص[4] عن عاصم[5] أنّه كسر الشين من ﴿شيوخا﴾ وحدها، وهو غلط. أ.هـ[6]

وفي المطبوع: قال أبو بكر: وهذا خطأ. أ.هـ[7]

هذه الـــرواية لا يقرأ بها لحفص، وذلك لعدم تواترها عنه، وابن مجاهد رحمه الله هنا حكم عليها بالغلط من جهة الرواية لا من جهة العربية. والله تعالى أعلم.

٦- قوله تعالى: ﴿يبينها﴾ [البقرة: ٢٣٠].

قال ابن مجاهد رحمه الله: وكلهم قرأ ﴿يبينها﴾ بالياء، إلاَّ أنَّ المفضّل بن

---

(١) السبعة: ٢٠٦-٢٠٧.

(٢) كذا في النسخة الخطية: ق١٠٩/ب، وفي النسخة المطبوعة: ٤٠٩، خطأ بدل غلط.

(٣) ابن محمد التمار، مشهور بالإقراء والمعرفة، قيل لم يخالف عمرو بن الصباح إلاّ في خمســة أحرف. أ.هـ غاية النهاية: ٢/٣٥٣، معرفة القراء: ١/٤١٣.

(٤) ابن سليمان البزاز، صاحب الرواية المشـــهورة في أقطـــار الأرض (٩٠-١٨٠هـ). غايــة النهاية: ١/٢٥٤-٢٥٥.

(٥) ابن بهدلة الحناط، أحد القراء السبعة (ت: ١٢٧هـ). غاية النهاية: ١/٣٤٦-٣٤٩.

(٦) النسخة الخطية: ق٤٦/أ.

(٧) السبعة: ١٧٩، هذا وقد ذكر الإمام الداني رحمه الله الكسر في الشين لهبيرة عن حفص في موضعين من جامع البيان: ١/ق١٤/أ، و٢/ق١٥٧/أ.

محمد[١] روى عن عاصم ﴿نبينها﴾ بالنون، وحدثني محمد بن عيسى بن حيان[٢] قال: حدثنا أبو هشام[٣] قال: حدثنا يحيى بن آدم عن أبي بكر[٤] عن عاصم ﴿نبينها﴾ بالنون أيضاً، وهو غلط. أ.هـ[٥]

هذه القراءة لا يقرأ بها لعاصم لأنّها غير متواترة، وهذا وجه تغليط ابن مجاهد لها، فهي غلط من حيث الرواية لا من حيث العربية، وقد نقل الإمام الداني رحمه الله عن عاصم ما نقله ابن مجاهد هنا عنه[٦]. والله تعالى أعلم.

٧- قوله تعالى: ﴿ فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

قـــال ابن مجاهد رحمه الله: قرأ عاصم في رواية يحيى عن أبي بكر، وحفص وحمزة ﴿ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ﴾ يهمز ويرفع الألف، ويشير إلى الهمز بالضم، وهذه الترجمة غلط لا تجوز مِنْ جهة أصلاً في العربية، وقرأ الباقون ﴿الذي اؤتمن﴾ الذال مكسورة وبعدها همزة ساكنة بغير إشمام الضمّ، وهذا هو الصواب الذي لا يجوز غيره، وروى خلف وغيره عن سُليم عن حمزة ﴿الذي اوتمن﴾ يشمّ الهمزة الضمّ، وهذا خطأ أيضاً لا يجوز إلاّ تسكين الهمزة. أ.هـ[٧]

---

(١) المشهور بـــ((الضبّي)) صاحب "المفضليات"(ت: ١٦٨هـ)، معرفة القراء الكبار: ٢/٢٧٥-٢٧٦.

(٢) أبو جعفر البغدادي، مقرئ متصدر مشهور. غاية النهاية: ٢/٢٢٤.

(٣) محمد بن يزيد الرفاعي، قاض، مقرئ، محدث، روى عنه مسلم في "صحيحه" والترمـــذي وابن ماجه وابن خزيمة (ت: ٢٤٨هـ). غاية النهاية: ٢/٢٨٠-٢٨١.

(٤) هو شعبة بن عياش الحناط (٩٥-١٩٣هـ). غاية النهاية: ١/٣٢٥-٣٢٧.

(٥) السبعة: ١٨٣.

(٦) انظر: جامع البيان: ١/ق١٦ب/١٧/أ.

(٧) السبعة: ق ٥١/ب.

ما ذكره ابن مجاهد رحمه الله عن عاصم بروايتيه وعن خلف عن حمزة كله لا يقرأ به لهم، حيث لم يتواتر ذلك عنهم.

قال الإمام الداني رحمه الله بعد أن ذكر كلام ابن مجاهد عن عاصم: وهذا كله خطأ؛ وذلك أنَّ الجمع بين همزة فاء الفعل الموسومة واواً وبين همزة الوصل الموسومة الثاني، أي حال كان عن الوصل والابتداء ممتنع بإجماع[1].

٨- قوله تعالى: ﴿حج البيت﴾ [آل عمران: ٩٧].

قال ابن مجاهد رحمه الله: قال حفص عن عاصم: الحَج الاسمُ، والحِجّ الفعل، قال أبو بكر: وهذا غلط؛ إنَّما الحج بالفتح الفعل، والحج الاسمُ بالكسر.[2]

هذه المسألة التغليط فيها هو من حيث اللغة لا من حيث القراءة والرواية، والقولان كلاهما صحيح.[3]

٩- قوله تعالى: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ...﴾ [الأنعام: ٩٠].

قال ابن مجاهد رحمه الله: قرأ ابن عامر: ﴿فبهداهم اقتده قل﴾ بكسر الدال ويشم الهاء الكسر من غير بلوغ ياء، وهذا غلط؛ لأنَّ هذه الهاء هاء سكت لا تعرب في حال من الأحوال، وإنَّما تدخل ليبين بها حركة ما قبلها. أ.هـ[4]

ذهب ابن مجاهد رحمه الله هنا إلى تغليط قراءة ابن عامر بناءً منه على أنَّ الهاء في ﴿اقتده﴾ على هذه القراءة هي «هاء سكت»، وهذا الذي ذهب إليه تبعه فيه ابن خالويه[5] وغيره.

---

(١) جامع البيان: ٢/ ٢٦/أ.

(٢) السبعة: ٢١٤.

(٣) انظر: الحجة للفارسي: ٣/٧١-٧٣، إعراب القراءات السبع: ١/١١٧، فتح الوصيد: ٣/٧٩٢.

(٤) السبعة: ق: ٦٩/ب، والمطبوع: ٢٦٢.

(٥) انظر: إعراب القراءات السبع: ١/١٦٤.

والصواب الذي يظهر من كلام العلماء أنَّ الهاء على هذه القراءة ليست «هاء السكت» وإنَّما هي هاء كناية عن مصدر.

قال أبو علي الفارسي رحمه الله: وقراءة ابن عامر بكسر الدال وإشمام الهاء الكسرة من غير بلوغ ياء ليس بغلط، ووجهها أن تجعل الهاء كناية عن المصدر لا التي تلحق للوقف، ومنه قول الشاعر[١]:

هذا سُراقــةُ للقرآن يَدْرُسُه   والمرءُ عند الرَّشا إِنْ يَلْقَهــا ذِيبُ

فالهاء كناية عن المصدر، ودل يدرس على الدرس، قال: ولا يجوز أن يكون الضمير لــ«القرآن» لأنَّ الفعل قد تَعدَّى إليه باللاَّم، فلا يجوز أن يتعدى إليه وإلى ضميره. أ.هـ[٢]

وقال أبو عمرو الداني رحمه الله: هذه الهاء في قراءة ابن عامر كناية عن مصدر محذوف ثابت عنه، والتقدير: اقتدِ الاقتداء، وهي في قراءة الباقين هاء سكت واستراحة. أ.هـ[٣]

وقال الإمام أبو حيان الأندلسي: وتغليط ابن مجاهد قراءة الكسر غلط منه وتأويلها على أنَّها هاء السكت ضعيف. أ.هـ والله أعلم.

١٠- قوله تعالى: ﴿مَعَـٰيِشَ﴾ [الأعراف:١٠].

قال ابن مجاهد رحمه الله: روى خارجة[٤] عن نافع ﴿معائش﴾ ممدودة مهموزة، وهذا غلط. أ.هـ

---

(١) لا يُعرف.

(٢) الحجة للفارسي: ٣/٣٥٢-٣٥٣، وانظر: إبراز المعاني: ٢/١٣١.

(٣) جامع البيان: ٢/ق ٥٦/أ، وانظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع: ١/٤٣٩.

(٤) ابن مصعب، أخذ عن نافع وأبي عمرو، وله شذوذ كثير عنهما لم يتابع عليه (ت: ١٦٨هـ). غاية النهاية: ١/٢٦٨.

هذه القراءة المنسوبة إلى نافع رحمه الله قراءة شاذّة لا يقرأ بها، ويظهر – والله أعلم – أنّ ابن مجاهد غلطها من جهتين:

الأولى: كونها غير متواترة عن نافع رحمه الله، وهذا صحيح والحق مع ابن مجاهد فيه.

الثانية: كونها خطأ في اللغة، وهذا تبع فيه ابنُ مجاهد كثيراً من علماء اللغة، حيث صرحوا بأنّها خطأ وأنّ نافعاً رحمه الله قرأ بها لأنّه لم يكن يدري ما العربية[1].

والحق أنّ هذه القراءة ليست خطأً في العربية وإن جاءت على غير قياس؛ لأنّ القياس فيها هو: «معايش» بالياء؛ لأنّ الياء في مفردها أصلية «عيش» والدليل على عدم خطئها هو نصّ الفرّاء وغيره أنّ بعض العرب تهمز هذا وشبهه.

وقد دافع الإمام أبو حيان رحمه الله عن هذه القراءة ونصرها وأنّها صحيحة ولكن ليست متواترة بما ملخصه:

١– أنّها رواها الثقات من القرّاء، وابن عامر وهو عربي صراح أخذ عن عثمان قبل ظهور اللحن، وكذا غيُره من كبار التابعين رووها.

٢– ورودها عن بعض العرب كما نقل عن الفرّاء.

ثم ختم دفاعه هذا بقوله: كثير من هؤلاء النحاة يسيئون الظن بالقرّاء، ولا يجوز ذلك. أ.هـ[2]

فخلاصة القول أنّ ﴿معائش﴾ بالهمز شاذّةٌ من حيث القراءة وقياس العربية، وأنّ لها وجهاً في العربية، وهو ما سبق. والله أعلم.

(١) نقله أبو حيان عن المازني واعترضه بقوله: لا يلزمه ذلك إذ هو فصيح متكلم بالعربية ناقل للقراءة عن العرب الفصحاء. أ.هـ. البحر المحيط: ٢٧١/٤.

(٢) انظر: البحر المحيط: ٢٧١/٤–٢٧٢، الدر المصون: ٢٥٧/٥.

١١- قوله تعالى: ﴿أرجئهوأخاه﴾ [الأعراف: ١١١].

قال ابن مجاهد رحمه الله: قال ابن ذكوان: ﴿أرجئهِ وأخاه﴾ بكسر الهاء والهمزة، وقال في سورة "الشعراء" ﴿أرجئهِ﴾ إحدى الهمزتين فيها[١] بين الجيم والهاء، لم يذكر غير ذلك، وهو غلط، لا يجوز كسر الهاء مع الهمزة، وقال هشام: ﴿أرجئهُ﴾ مهموز مرفوع، وهو الصواب. أ.هـ[٢]

وقال رحمه الله: ففي رواية ابن ذكوان بالهمز وكسر الهاء، وهذا غلط؛ لا يجوز كسر الهاء وقبلها همزة، وإنَّما يجوز كسرها إذا كان قبلها كسرة أو ياء ساكنة. أ.هـ[٣]

كذا قال ابن مجاهد رحمه الله في النسخة الخطية من "السبعة" أمَّا في النسخة المطبوعة ففيها: وقول ابن ذكوان هذا وهَم؛ لأنَّ الهاء لا يجوز كسرها وقبلها همزة ساكنة وإنَّما يجوز إذا كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة، وأمَّا الهمز فلا. أ.هـ[٤]

تغليط ابن مجاهد رحمه الله لرواية ابن ذكوان إذا كان مرادُه من حيث اللغة، فهو غلطٌ[٥]، حيث إنَّ لها وجهاً في العربية، وأمَّا إن كان مرادُه من حيث الروايةُ فكلامه صحيحُ إذ أنَّها قراءةٌ شاذةٌ غير متواترة.

قال الإمام السخاوي رحمه الله بعد أن نقل كلام ابن مجاهد رحمه الله: فإذا ثبتت القراءة فلا وجه لإنكارها، وقال: ووجه هذه القراءة أنَّه لم يعتد بالساكن حاجزاً فكأنَّ الهاء وقعت بعد الجيم، وجاز ذلك في الهمز دون غيره من الأحرف

(١) كذا في المخطوط، وفي المطبوع: ((فيهما)).

(٢) السبعة: ٢١٠.

(٣) السبعة (الخطية): ق ٧٧/أ.

(٤) السبعة (المطبوع): ٢٨٨.

(٥) وتبعه كثير من الأئمة. انظر: الحجة للفارسي: ٤/٦٠-٦٢.

الصحيحة؛ لأنَّ الهمز ليس كغيره؛ إذ هو قابل للتغيير والنقل. أ.هـ[(١)]

و أضيف هنا نصاً عن ابن خالويه رحمه الله حيث قال بعد أن نقل تغليط ابن مجاهد والنحويين لهذه القراءة: وله وجه عندي وذلك أنَّ الهمزة لما سكنت للجزم وبعدها الهاء ساكنة على لغة من يسكن كسر الهاء لالتقاء الساكنين، قال: فيحمل قول من خطأه أن يكون خطأ الرواية ولم ينعم النظر في هذا الحرف.

ثم أضاف رحمه الله: وقد اجترأ جماعة في الطعن على هؤلاء السبعة في بعض حروفهم وليس واحد منهم عندي لاحناً بحمد الله. أ.هـ

ثمّ دافع عن صنيع بعض العلماء في تلحينهم لبعض القراءات فقال: هؤلاء العلماء ربما لم يأخذوا أنفسهم بالاحتجاج لكل من يروي عن هؤلاء السبعة كعناية غيرهم به. أ.هـ[(٢)]

١٢– قوله تعالى: ﴿إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ..﴾ [الأعراف: ١٢٨].

قال ابن مجاهد رحمه الله: ... حفص عن عاصم ﴿يُوَرِّثُهَا﴾ مشدّدة الراء، ولم يروها عن حفص عن عاصم غير هبيرة وهو غلط، *المعروف عن حفص التخفيف*. أ.هـ[(٣)]

هذه القراءة شاذّةٌ لا يقرأ بها، وقد ذكر ابن خالويه علّة هذه القراءة فقال: كأنَّ حفصاً ذهب إلى قوله في الحديث «من عمل بما علم ورّثه الله علم ما لم يعلم» هكذا لفظ الحديث. أ.هـ[(٤)]

و إن صحّت هذه العلّة، فيكون هذا هو الموضع الثاني، الذي أجد فيه

(١) فتح الوصيد: ٢/٢٦٧–٢٦٧، وانظر: جامع البيان: ٢/ق٦٣/ب، البحر المحيط: ٤/٣٦٠.

(٢) إعراب القراءات السبع: ١/١٩٨.

(٣) السبعة: ق ٧٨/ب.

(٤) إعراب القراءات: ١/٢٠٣.

حفصاً يترك قراءة معينة، ويختار أخرى مستدلاً عليها بالحديث، كما في الكلمة: ﴿ضعف﴾ من سورة "الروم"[(١)].

١٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ...﴾ [الأعراف:١٩٦].

قال ابن مجاهد رحمه الله: قال ابن سعدان[(٢)] عن اليزيدي[(٣)] عنه – أبي عمرو – أنّه قرأ ﴿وليَّ الله﴾ يدغم الياء، قال أبو بكر: الترجمة التي قالها ابن سعدان عن اليزيدي في إدغام الياء ليست بشيء؛ لأنَّ الياء الوسطى التي هي لام الفعل متحركة وقبلها الياء الزائدة ساكنة، فلا يجوز إسكان لام الفعل وإدغامها وقبلها ساكن، ولكني أحسبه أراد حذف الياء الوسطى وإدغام الياء الزائدة في ياء الإضافة. أ.هـ[(٤)]

هذه الكلمة ﴿وليّي﴾ فيها ثلاث ياءات؛ الأولى: ياء فعيل، والثانية لام الفعل، والثالثة ياء الاسم المضمر المضاف إليه[(٥)].

هذا ولم يسلم علماء اللغة لابن مجاهد تضعيفه هذه القراءة الشاذّة التي لا يقرأ بها لأبي عمرو، حيث خرّجوها من جهتين:

الأولى: قال أبو علي الفارسي: لا يخلو ما رواه أبو زيد عن أبي عمرو من

---

(١) حيث نصّ علماء القراءات: ابن مجاهد والأهوازي وابن غلبون والداني وغيرهم أنَّ حفصاً قرأ عن نفسه لاعن عاصم بضم الضاد، وقال ابن الجزري: أختارُ الضم خلافاً لعاصم للحديث الذي رواه ... الخ، ثم ذكر الحديث. انظر: السبعة: ٥٠٨، النشر: ٢/٣٤٥.

(٢) محمد بن سعدان نحوي مقرئ (ت: ٢٣١هـ). معرفة القراء الكبار: ١/٤٣١.

(٣) يحيى بن المبارك، نحوي مقرئ، عرف باليزيدي لصحبته يزيد بن منصور خال المهدي، خالف أبا عمرو في عشرة أحرف (ت: ٢٠٢هـ). غاية النهاية: ٢/٣٧٥-٣٧٧.

(٤) السبعة: ٣٠٠.

(٥) انظر: علل القراءات: ١/٢٣٨.

أن يدغم الياء التي هي لام الفعل في ياء الإضافة، أو يحذف الياء التي هي لام الفعل فإذا حذفها أدغم ياء فعيل في الياء التي هي ياء الإضافة، قال: فلا يجوز أن يدغم الياء التي هي لام في ياء الإضافة؛ لأنَّه إذا فعل ذلك انفك الإدغام. أ.هـ[1]

الثاني: قال أبو حيان الأندلسي: يمكن تخريج هذه القراءة على وجه آخر وهو أن لا يكون «وليّ» مضافاً إلى ياء المتكلم، بل هو اسم نكرة اسم «إنَّ»، والخبر «الله»، وحذف التنوين من «ولي» لالتقاء الساكنين، كما حذف في قراءة: ﴿قل هو الله أحدُ الله﴾[2].

ومنه قول الشاعر[3]:

فَأَلْفَيْتُــه غَــيرَ مستعتــب ولا ذاكرَ الله إلاّ قليلا

والتقدير في الآية: إن وليّاً حق وليُّ الله الذي نزل الكتاب، قال: وجعل اسم «إنَّ» نكرة والخبر معرفة معروف في فصيح الكلام، ومنه قول الشاعر[4]:

وإنَّ حراماً أن أَسُبَّ مجاشعاً بآبائيَ الشُّمِّ الكرامِ الخَضَارِمِ[5]

وقال الأزهري رحمه الله: لا موضع للإدغام هنا لأنَّ الإدغام فيه مجمع بين ساكنين، ولكنَّ أبا عمرو لما رأى توالي الياءات اختلس لفظ بعضها اختلاساً خفياً بلطافته على ما هو معهود عنده من لطافة ألسنة العرب، فلا يطوع لسان الحضري لما يطوع له لسان البدوي. أ.هـ[6]

---

(١) الحجة للفارسي: ١١٧/٤.

(٢) وهي قراة شاذّة مروية عن أبي عمرو وعاصم. انظر: الشواذ: ١٨٢.

(٣) هو أبو الأسود، في ديوانه: ١٢٣، وانظر: اللسان (عتب).

(٤) هو الفرزدق، في ديوانه: ٨٤٤.

(٥) البحر المحيط: ٤٤٢/٤، وانظر: الدر المصون: ٥٤٣/٥.

(٦) علل القراءات: ٢٣٨/١.

١٤– قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ...﴾ [التوبة:٦١].

قال ابن مجاهد رحمه الله: حدثني محمد بن يحيى ... عن نافع ﴿ورحمةٍ﴾ مثل حمزة خفضاً، وهو غلط. أ.هـ(١)

الاعتراض هنا هو من حيث الرواية لا من حيث اللغة. وهو في محله لأنّ المقروء به لنافع هو الرفع(٢).

١٥– قوله تعالى: ﴿ٱلذِّئْبُ...﴾ [يوسف:١٣، ١٧، ١٤] .

قال ابن مجاهد رحمه الله: اختلفوا في همز «الذئب»، وقال ابن جماز(٣): أبو جعفر(٤) وشيبة(٥) ونافع لا يهمزون «الذئب»، قال أبو بكر: وهذا وهْم، إنّما هو: أبو جعفر وشيبة لا يهمزانه، ونافع يهمزه(٦). أ.هـ

بيان الوهم هو إدخال نافع من روايتيه ضمن الذين يهمزون «الذئب» وهم أبو جعفر وشيبة، وهذا الاعتراض في محله في رواية قالون، حيث إنّ المقروء به لورش هو ترك الهمز، ولقالون بالهمز، والله أعلم(٧).

١٦– قوله تعالى: ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ...﴾ [يوسف: ١١٠] .

---

(١) السبعة: ٣١٦، وانظر: إعراب القراءات السبع: ١/٢٥٠، علل القراءات: ١/٢٥٧.

(٢) انظر: النشر: ٢/٢٨٠.

(٣) سليمان بن مسلم، أحد راويي أبي جعفر من العشرة، شارك الإمام نافعاً في الأخذ عن بعض شيوخه (ت: بعد: ١٧٠هـ). معرفة القراء الكبار: ١/٢٩٣-٢٩٤، غاية النهاية: ١/٣١٥.

(٤) يزيد بن القعقاع، أحد القراء العشرة(ت: ١٢٨هـ). معرفة القراء الكبار: ١/١٧٢-١٧٨.

(٥) ابن نصاح بن سرجس، مقرئ المدينة وقاضيها، مولى أم سلمة رضي الله عنها، وهو أوّل من ألّف في الوقوف، (١٣٠هـ). غاية النهاية: ١/٣٢٩-٣٣٠.

(٦) السبعة: ٣٤٦، وفي المخطوط: أبو جعفر وشيبة لايهمزانه، ونافع يهمزه. ق ٩٣/أ.

(٧) انظر: التيسير: ١٢٨.

قال ابن مجاهد رحمه الله: روى نصر بن علي[1] عن أبيه[2] عن أبي عمرو: ﴿فنجّى﴾ مدْغم، كذا قال وهو غلط، لا يجوز الإدغام في هذا؛ لأنَّ الأولى متحركة والثانية ساكنة، ولا يجوز إدغام المتحرك في الساكن[3]، والنون لا تدغم في الجيم، فمن يدغم فقد غلط، ولكنها حذفت من الكتاب[4]، أعني النون الثانية لأنَّها ساكنة خفيفة تخرج من الخياشيم، فحذفت من الكتاب هي في اللفظ ثابتة. أ.هـ[5]

بيّن ابن مجاهد رحمه الله وجه تغليطه لهذه القراءة الصحيحة المتواترة عن عاصم وابن عامر فقط من السبعة[6].

وقال ابن مجاهد أيضاً: روى هبيرة عن حفص عن عاصم: ﴿فننجي﴾ بنونين مضمومة وخفيفة، وهذا غلط. أ.هـ[7]

تغليط ابن مجاهد لهذه القراءة من حيث الرواية صحيح، إنَّه ليس المقروء به لحفص من الطرق المتواترة. وقال أبو علي الفارسي: ما رواه هبيرة عن حفص عن عاصم بنونين وفتح الياء فهو غلط – كما قال ابن مجاهد – من الراوي؛ لأنَّه لا شيء هاهنا ينتصب به الياء في قوله: ﴿فننجي﴾ والنون الأولى للمضارعة

---

(١) الجهضمي، إمام عالم صالح، روى عنه البخاري ومسلم والأربعة (٢٥٠هـ). غاية النهاية: ٢/٣٣٧-٣٣٨.

(٢) علي بن نصر الجهضمي مقرئ محدث ثقة (١٨٩هـ). غاية النهاية: ١/٥٨٢-٥٨٣.

(٣) من لطائف توجيه ذلك قول ابن خالويه: لأنَّ المتحرك حي، والساكن ميت، ومن شأن العرب أن تدفن ميتا في الحي، ولا يدفنون حيا في ميت. أ.هـ، إعراب القراءات: ١/٣١٨.

(٤) يعني رسم المصحف.

(٥) النص نقلته من النسخة الخطية: ق ٦٤/أ، وانظر: المطبوع: ٣٥٢.

(٦) انظر: الحجة للفارسي: ٤/٤٤٤-٤٤٦، التيسير: ١٣٠.

(٧) السبعة: ٣٥٢.

فلا يجوز أن تنتصب من غير ناصب له. أ.هـ[١] .

وقد تبع الإمام ابن عطية[٢] رحمه الله ابن مجاهد والفارسي في نقل هذه القراءة عن هبيرة وتغليطه إياه فقال: رواها ابن هبيرة عن حفص عن عاصم وهي غلط من ابن هبيرة. أ.هـ[٣]

وقد ردَّ الشيخ السمين[٤] على هذا التغليط من حيث العربية، وذكر أنَّ هذه القراءة ليست غلطاً من حيث الصنعة حيث إنَّ لها وجها، فقال: توهم ابن عطية أنَّه ﴿فننجي﴾ مضارع باق على رفعه، فأنكر فتح لامه وغلّط راويها، وليس بغلط؛ وذلك أنَّه إذا وقع بعد الشرط والجزم معاً مضارعٌ مقرونٌ بالفاء جاز فيه أوجهٌ، أحدها: نصبه بإضمار «أن» بعد الفاء كما في: ﴿يغفر لمن﴾ [البقرة:٢٨٤]، ولا فرق بين أن تكون أداة الشرط جازمة كآية البقرة، أو غير جازمة كهذه الآية. أ.هـ[٥]

تنبيه هام:

جاء في النسخة المطبوعة من "التيسير" للإمام الداني: «نافع وابن عامر بنون واحدة» وهذا خطأ مطبعي صوابه: عاصم بدل نافع. والله أعلم[٦].

وقال رحمه الله في موضع سورة الأنبياء ﴿ نُـجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٨٨]: روى عبيد عن أبي عمرو وعبيد عن هارون عن أبي عمرو: ﴿نجّي المؤمنين﴾ مدغمة،

---

(١) الحجة: ٤/٤٤٦-٤٤٧.

(٢) عبد الحق بن غالب، من كبار المفسرين (ت: ٥٤٢هـ). بغية الوعاة: ٢/٧٣.

(٣) المحرر الوجيز: ٩/٣٩٥.

(٤) أحمد بن يوسف نحوي من كبار علماء عصره (ت: ٧٥٦هـ). غاية النهاية: ١/١٥٢.

(٥) الدر المصون: ٦/٥٦٧-٥٦٨.

(٦) انظر: التيسير: ١٣٠.

وهو وهم، لا يجوز الإدغام ها هنا؛ لأنَّ النون الأولى متحرّكة والثانية ساكنة والنون لا تدغم في الجيم، وإنَّما خفيت النون لأنَّها ساكنة تخرج من الخياشيم فحذفت من الكتاب وهي في اللفظ مبينة ومن قال تدغم فقد غلط. أ.هـ(١)

تغليطه هنا هو من حيث الرواية؛ فالمقروء به لأبي عمرو هو بنونين وتخفيف الجيم.

١٧– قوله تعالى: ﴿من لدنّي﴾ [الكهف:٧٦].

قال ابن مجاهد رحمه الله: روى أبو عبيد عن الكسائي(٢) عن أبي بكر عن عاصم في كتاب "القراءات"(٣) ﴿لُدْني﴾ بضم اللاّم وتسكين الدال، وهو غلط. أ.هـ(٤)

ما ذهب إليه ابن مجاهد رحمه الله من تغليط هذه القراءة المنسوبة إلى شعبة إن كان مراده من الرواية فصحيح؛ إذ هذه القراءة غير متواترة ولا يقرأ بها له، وأمَّا إن كان التغليط مراداً به من حيث اللغة فهذا لا يسلم له.

قال أبو علي الفارسي رحمه الله: يشبه أن يكون التغليط من أبي بكر أحمد – ابن مجاهد – في وجه الرواية، فأمَّا من جهة اللغة ومقاييسها فهو صحيح. أ.هـ(٥)

---

(١) السبعة: ق ١١٥/ب.

(٢) علي بن حمزة، أحد القراء السبعة (ت: ١٨٩هـ). غاية النهاية: ١/٥٣٥–٥٤٠.

(٣) مفقود، وفي جامعة الإمام محمد بن سعود رسالة ماجستير عنه توصل الباحث إلى أنَّ كتاب "القراءات" هو في الخمسة عشر وليس خمساً وعشرين، والرسالة المذكورة كانت بإشراف شيخي د.إبراهيم الدوسري، ونوقشت سنة: ١٤٢١هـ.

(٤) السبعة: ٣٩٦.

(٥) الحجة للفارسي: ٥/٢٦٢.

ثمّ بين الفارسي رحمه الله وجه هذه القراءة من اللغة وأنّها من باب إلقاء الحركة التي هي الضمة على الفاء نحو: عُضْد في عَضُد، وسُبْع في سَبُع، ثم قال: فهذه أوجه هذه الرواية في القياس. أ.هـ[١]

١٨- قوله تعالى: ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ ﴾ [الكهف:٩٧] .

قال ابن مجاهد رحمه الله: كلهم قرأ ﴿فما اسطاعوا﴾ بتخفيف الطاء، غير حمزة، فإنّه قرأ: ﴿فما اسطّاعوا﴾ مشدّدة الطاء، يريد: ﴿فما استّطاعوا﴾ ثم يدغم التاء في الطاء، وهذا غير جائز؛ لأنّه قد جمع بين السين وهي ساكنة والتاء المدغمة وهي ساكنة. أ.هـ[٢]

هذه القراءة التي لم يجوز ابن مجاهد وجهها من حيث العربية هي قراءة متواترة عن النبي ﷺ ولا عبرة بإنكار النحويين[٣] لها حيث إنّهم لم يستقرؤا جميع أساليب العرب في كلامهم، ولو استقرؤه لما ردوا هذه القراءة وأمثالها من القراءات المتواترة بحجة أنّه «لحن» أو «ضعيف» ... الخ.

هذا وقد ذكر العلماء وجهين في تخريج هذه القراءة على كلام العرب:

الأوّل: لما لم يمكن إلقاء حركة التاء على السين لئلاّ يحرك ما لا يتحرك أدغم مع الساكن وإن لم يكن حرف لين. أ.هـ[٤]

الثاني: أنّ بعض العرب تتوهم بالساكن الحركة وبالحركة السكون[٥].

وقال أبو عمرو الداني: أدغم التاء في الطاء وجمع بين ساكنين في الوصل

(١) المصدر السابق، وانظر: إعراب القراءات: ١/٤٠٧-٤٠٨.

(٢) السبعة: ٤٠١.

(٣) ذكر السخاوي منهم: الخليل وسيبويه والزجاج. انظر: فتح الوصيد: ٣/١٠٨٧.

(٤) انظر: الحجة للفارسي: ٥/١٨١-١٨٢، الدر المصون: ٧/٥٥٠.

(٥) إعراب القراءات: ١/٤٢٢.

والجمع بينهما في مثل ذلك جائز مسموع، ومما يقوي ذلك ويسوغه أنَّ الساكن الثاني لما كان اللسان عنده يرتفع عنه وعن المدغم ارتفاعة واحدة صار بمنزلة الحرف المتحرك، فكأنَّ الساكن الأوَّل قد ولي متحركاً. أ.هـ[1]

١٩- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفًّا﴾ [طه:٦٤] .

قال ابن مجاهد رحمه الله: كلهم قرأ ﴿ثم ائتوا﴾ بفتح الميم إلاَّ ما حدّثني به محمد بن الجهم[2] عن خلف[3] والهيثم[4] قالا عن عبيد بن عقيل[5] عن شبل[6] عن ابن كثير ﴿ثم ايتوا﴾ بكسر الميم غير مهموزة ويأتي بالياء التي بعدها تاء، وهذا غلط؛ لأنَّه كسر الميم من (ثمّ) وحظها الفتح ولا وجه لكسرها، وإنَّما أراده ابن كثير أن يتبع الكتاب فلفظ بالياء التي خلفت الهمزة بعد فتحة الميم.أ.هـ[7]

هذه القراءة المنسوبة لابن كثير شاذّة لا يقرأ بها، وما ذهب إليه ابن مجاهد رحمه الله ومن وافقه[8] في أنَّها «غلط» أو «وهم»[9] فهو المشهور في العربية وهو القياس.

---

(١) جامع البيان (مخطوط) ق٣/ق١٠٩-١١٠.

(٢) السِمَّري، شيخ كبير وإمام شهير، كاتب (ت: ٢٧٨هـ)، وليس (٢٠٨) كما في: غاية النهاية: ٢/١١٣.

(٣) ابن هشام البزار، أحد راويي حمزة، وهو أحد القراء العشرة أيضاً (١٥٠-٢٢٩هـ). غاية النهاية: ١/٢٧٢-٢٧٤.

(٤) ابن خالد، مقرئ متصدر. غاية النهاية: ٢/٣٥٧.

(٥) البصري، راو ضابط صدوق (ت: ٢٠٧هـ). غاية النهاية: ١/٤٩٦.

(٦) ابن عباد، مقرئ مكة (٧٠-١٦٠هـ). غاية النهاية: ١/٣٢٣-٣٢٤.

(٧) كتبت هذا النص من النسخة الخطية: ق١١٢/أ، وذلك لاختلافها مع المطبوع: ٤٢٠.

(٨) كالفارسي والأزهري وغيرهما.

(٩) انظر: علل القراءات: ١/٣٩١.

وذهب ابن خـالويه رحمه الله إلى أنّ لها وجهاً وهـو: أنّ كسر الميم من (ثمّ) إنّما هو من أجل التقاء الساكنين، قال: والعرب تجيزه في نحو «فُظّ» و«غُضّ» و«ثُمّ» و«زُرّ»، ومنه قول الشاعر[١]:

فَغُضّ الطرف إنّك مـن نُمَيرٍ فلا كعباً بَلَغـتَ ولا كِلابـاً

روي: غُضّ، وغُضّ وغضِّ[٢]. والله أعلم.

٢٠ – قوله تعالى: ﴿وضياء...﴾[الأنبياء:٤٨] .

قال ابن مجاهد رحمه الله: قرأ ابن كثير وحده ﴿ضئاء﴾ بهمزتين؛ الأولى قبل الألف، والثانية بعد الألف، كما قرأت على قنبل عن القواس ... وقول قنبل هذا غلط. أ.هـ[٣]

هكذا قال الإمام هنا في موضع سورة الأنبياء، وكان الأولى بيان الحكم على هذه القراءة في هذه الكلمة عند أوّل موضع ذُكرت فيه، وهو قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً﴾ [يونس: ٥]، لكنه اكتفى هناك بالقول: كان أصحاب البزي ينكرون هذا – ضئاءً– بهمزتين ويقرءون مثل ما يقرأ الناس. أ.هـ[٤]

وقال أيضاً في موضع سورة القصص ﴿بضياء﴾ [٧١]: قرأ ابن كثير وحده (بضئاء) بهمزتين كذا قرأت على قنبل وهو غلط، وروى البزي عن ابن فُليح

(١) هو جرير، ديوانه: ٧٥.

(٢) انظر: إعراب القراءات: ٤١/٢، إعراب القراءات الشواذ: ٧٧/٢-٧٨، البحـر المحـيط: ٢٥٦/٦.

(٣) كتبت هذا النص من المخطوط: ق ١١٥/ب، لأنّ فيها التصريح بـ «غلط» أمّا المطبوع: ص: ٤٢٩ فليس فيه المراد، بل فيه: «وأباه ابن فليح».

(٤) السبعة: ٣٢٣.

عن أصحابهما عن ابن كثير (بضياء) بهمزة واحدة، وهو الصواب . أ.هـ[١]

العجب هنا أنَّ ابن مجاهد غلّط رواية قنبل وهي قراءة صحيحة متواترة مع اعترافه أنّه قرأ بها على قنبل ، كما قال ابن الجزري[٢] رحمه الله: وزعم ابن مجاهد أنّه – ضئاء – غلط مع اعترافه أنّه قرأ كذلك على قنبل، وخالف الناسُ ابن مجاهد في ذلك فرووه[٣] عنه بالهمزة، ولم يختلف عنه في ذلك، ووافق قنبلاً أحمدُ ابن يزيد الحلواني، فرواه عن القواس شيخ قنبل. أ.هـ[٤]

وقال السمين الحلبي رحمه الله: كثيراً ما يتجرء أبو بكر على شيخه ويغلّطه –، قال: وهذا لا ينبغي أن يكون، فإنَّ قنبلاً بالمكان الذي يمنع أن يتكلم فيه أحد. أ.هـ[٥]

وهذه القراءة لا يجوز تغليطها لتواترها روايةً وصحتها لغةً؛ حيث وجهوها على القلب، أي أخرت العين إلى موضع اللاّم، وقُدّمت اللاّم إلى موضعها، فصارت الياءُ طرفاً بعد ألف زائدة فقلبت همزةً كـ ((سقاء)). أ.هـ[٦]

٢١ – قوله تعالى: ﴿... ولؤلؤا ...﴾ [الحج:٢٣].

قال ابن مجاهد رحمه الله: روى المعلّى بن منصور[٧] عن أبي بكر عن

---

(١) السبعة: ٤٩٥.

(٢) محمد بن محمد (٧٥٢-٨٣٣) إمام هذا العلم ومحققه، انظر: غاية النهاية: ٢/٢٤٧-٢٥٠.

(٣) هذا الصواب، كما هو موجود في النسخ الخطية المعتمدة من النشر، خلافاً لما في النسخة المطبوعة (فرواه).

(٤) النشر: ١/٤١٦.

(٥) الدر المصون: ٦/١٥٢.

(٦) انظر: فتح الوصيد: ٣/٩٧١، إبراز المعاني: ٣/٢١٩.

(٧) أبو يعلى الرازي، مقرئ وفقيه حنفي (ت: ٢١١هـ). غاية النهاية: ٢/٣٠٤.

عاصم: ﴿لؤلؤاً﴾ همز الأولى ولا يهمز الثانية، وهذا غلط. أ.هـ[1]

التغليط هنا هو من حيث الرواية؛ لأنَّ المقروء به لشعبة هو ترك الهمزة الأولى[2]. والله أعلم.

٢٢– قوله تعالى: ﴿... سخرياً ...﴾ [المؤمنون:١١٠] .

قال ابن مجاهد رحمه الله: روى هبيرة عن حفص عن عاصم ﴿سُخرياً﴾ مرفوعاً[3]، وهو غلط. أ.هـ[4]

التغليط من حيث الرواية؛ لأنَّ المقروء به لحفص هو كسر السين[5].

٢٣– قوله تعالى: ﴿إذ تلقّونه ...﴾ [النور:١٥].

قال ابن مجاهد رحمه الله: روى ... عن أبي عمرو: ﴿إذ تلقّونه﴾ مشدّدة التاء مثل ابن كثير يدغم الذال في التاء. وهذا خطأ.. قال: وهو رديء جداً إلاَّ أن يظهر الذال من (إذ). أ.هـ[6]

هذه القراءة المنسوبة إلى أبي عمرو تعتبر انفرادة لـــه، وليست شاذة لأنّها متواترة عن ابن كثير رحمه الله، وأمّا أبو عمرو فالمقروء له هو بالإدغام[7].

وعلى ذلك فلا وجه لتخطئتها أو وصفها بأنّها «ردئية» وذلك – إضافة إلى صحتها قراءةً – لأنَّ لها وجهاً في العربية، وهو الجمع بين ساكنين على رغم اعتراض بعض اللغويين عليه، والصحيح أنّه واردٌ.

---

(١) السبعة: ٤٣٥.

(٢) انظر: التيسير: ١٥٦.

(٣) أي: بضم السين.

(٤) السبعة: ١٤٨.

(٥) انظر: التيسير: ١٦٠.

(٦) السبعة: ق: ١٢٠/ب، والمطبوع: ٤٥٣-٤٥٤.

(٧) انظر: التيسير: ٤٢، غيث النفع: ٣٠٢.

والعجب أنَّ ابن خالويه رحمه الله تبع شيخه ابن مجاهد في تضعيفه لهذه القراءة هنا بحجة أنَّ فيها الجمع بين ساكنين، وكان قد دافع بقوة عن الجمع بين ساكنين في قراءة ﴿نعمّا﴾ فقال رحمه الله: متى ما صحّ الشيء عن النبي ﷺ لم يحل للنحوي ولا غيره أن يعترض عليه. أ.هـ[1]

٢٤- قوله تعالى: ﴿ويخلد فيه ...﴾ [الفرقان:٦٩] .

قال ابن مجاهد رحمه الله: عن أبي عمرو ﴿ويُخلَد﴾ بضم الياء وفتح اللاّم وجزم الدال، وهو غلط. أ.هـ[2]

هذه القراءة شاذّة لا يقرأ بها، وهي غلط كما قال ابن مجاهد من حيث الرواية، أمَّا من حيث العربية فقال أبو علي الفارسي رحمه الله: المعنى: خَلَدَ هو، وأخلده الله، ويكون «يُخْلَد» مثل «يُكرم» و«يُعطى» في أنّه مبني من «أفعل»، ويكون قد عطف فعلاً مبنيا للمفعول على مثله. قال: إلاّ أنَّ الرواية إذا لم تكن صحيحة لم يجز أن تنسب إلى الذي تروى عنه. أ.هـ[3]

٢٥- قوله تعالى: ﴿لا يحطمنكم ...﴾ [النمل:١٨] .

قال ابن مجاهد رحمه الله: قرأ عبيد عن أبي عمرو: ﴿لا يحطمنْكم﴾ ساكنة النون، وهو غلط. أ.هـ[4]

هذه قراءة متواترة عن رويس[5] عن يعقوب[6]، فتعتبر انفرادة عن أبي

---

(١) انظر: إعراب القراءات: ١/١٠١-١٠٢.

(٢) السبعة: ٤٦٧

(٣) الحجة للفارسي: ٣٥٢/٥.

(٤) السبعة: ٤٧٩.

(٥) محمد بن المتوكل اللؤلؤي، أحد راويي يعقوب، (٢٣٨) . انظر: غاية النهاية: ٢٣٤/٢.

(٦) ابن إسحاق الحضرمي، أحد القراء العشرة، (ت: ٢٠٥). انظر: غاية النهاية: ٣٨٦/٢.

عمرو، ومن هنـــا حكم عليها ابن مجاهد بأنّها غلط، أي: من حيث الرواية، وقال الفارسي: قوله – ابن مجاهد –: «وهذا غلط» يريد أنّه غلط من طريق الرواية لا أنّه لا يتجه في العربية، قـــال: ووجه النون الخفيفة والشديدة هنا حسنان.أ.هـ[١]

٢٦– قوله تعالى: ﴿من سبأ ...﴾ [النمل:٢٢] .

قال ابن مجاهد رحمه الله: قرأت على قنبل[٢] عن النبال[٣] ﴿من سبأْ﴾ ساكنة الهمزة، وكذلك في قوله: ﴿لسبأْ في مسكنهم﴾ [سبأ:١٥]، وهكذا الحسن بن محمد ابن عبيد الله بن أبي يزيد[٤] عن شبل عن ابن كثير، وهو وهم. أ.هـ[٥]

قوله: وهو وهم، لم يسلمه لـــه العلماء، بل هي قراءة متواترة، ولها وجه في العربية صحيح، وهو الإسكان على نية الوقف[٦].

٢٧– قوله تعالى: ﴿في ضيق﴾ [النمل:٧٠] .

قال ابن مجاهد رحمه الله: روى أبو عبيد عن إسماعيل[٧] عنه –نافع– ﴿ضِيق﴾، وهو غلط. أ.هـ[٨]

---

(١) الحجة للفارسي: ٥/٣٨٠-٣٨١.

(٢) محمد بن عبد الرحمن، أحد راويي ابن كثير من السبعة (١٩٥-٢٩١هـ). معرفة القـــراء: ٤٥٢/١-٤٥٣.

(٣) أحمد بن محمد، القواس، مقرئ معروف (ت: ٢٤٥هـ). المصدر السابق: ٣٧٠/١-٣٧١.

(٤) المكي، مقرئ متصجر، روى عن الشافعي، غاية النهاية: ٢٣٢/١.

(٥) السبعة: ٤٨٠.

(٦) انظر: التيسير: ١٦٧، فتح الوصيد: ١١٥٤/٤، إعراب القراءات: ١٤٧/٢-١٤٨.

(٧) ابن جعفر بن كثير، المدني، ثقة جليل (١٣٠-١٨٠هـ). غاية النهاية: ١٦٣/١.

(٨) السبعة: ٤٨٥.

هذه القراءة المنسوبة إلى نافع لا يقرأ بها له، فهي غلط من حيث الرواية لا العربية[1].

٢٨- قوله تعالى: ﴿بما تفعلون﴾ [النمل:٨٨] .

قال ابن مجاهد رحمه الله: روى أبو عبيد عن أهـــل المدينة بالياء، وهو غلط.أ.هـ[2] قوله: «أهل المدينة» المراد بهم نافع وأبو جعفر وشيبة[3]، والتغليط هنا هو من حيث الرواية لا اللغة.

٢٩- قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلرَّهۡبِ...﴾ [القصص:٣٢] .

قال ابن مجاهد رحمه الله: روى هبيرة عن حفص عن عاصم: ﴿الرَّهَب﴾ بفتح الراء والهاء، وهو غلط. أ.هـ[4]

أي: من حيث الرواية فإنّه لا يقرأ به لحفص؛ إذ المقروء له به هو فتح الراء وإسكان الهاء ﴿ٱلرَّهۡبِ﴾[5].

٣٠- قوله تعالى: ﴿ٱلَّـٰٓـِٔي تُظَـٰهِرُونَ ..﴾ [الأحزاب:٤] .

قال ابن مجاهد رحمه الله: قال ابن مخلد[6] عن ابن أبي بزة[7] ﴿ٱلَّـٰٓـِٔي﴾ مشدّدة مكسورة، وهو غلط. أ.هـ[8] أي: في الرواية.

---

(١) انظر: الحجة للفارسي: ٤٠٣/٥.

(٢) السبعة: ٤٨٧.

(٣) انظر: السبعة: ٥٤-٦١.

(٤) السبعة: ٤٩٣.

(٥) انظر: النشر: ٣٤١/٢.

(٦) الحسن بن الحباب، شيخ ثقة (ت: ٣٠١هـ). غاية النهاية: ٢٠٩/١.

(٧) أحمد بن محمد البزي، أحد راويي ابن كثير من السبعة (١٧٠-٢٥٠هـ). معرفـــة القـــراء: ٣٦٥/١-٣٧٠.

(٨) السبعة: ٥١٩.

٣١- قوله تعالى: ﴿أن كان ...﴾ [القلم:١٤] .

قال ابن مجاهد رحمه الله: روى أبو عبيد أنَّ حمزة كان يقرأ ﴿ءان كان﴾ بهمزة ممدودة، وهو غلط. أ.هـ[١]

قوله رحمه الله: «بهمزة ممدودة» مصطلح عند القراء يقصد به «همزة مسهلة»[٢] ومن هنا وصف ابن مجاهد هذه القراءة المنسوبة لحمزة بالغلط حيث إنَّ المتواتر عنه هو القراءة بهمزتين محققتين من غير تسهيل[٣].

٣٢- قوله تعالى: ﴿ولا يسأل حميم...﴾ [المعارج:١٠].

قال ابن مجاهد رحمه الله: روى أبو عبيد عن إسماعيل بن جعفر عن أبي جعفر وشيبة: ﴿ولا يُسأل﴾ برفع الياء، وهو غلط. أ.هـ[٤]

تغليط ابن مجاهد رحمه الله لقراءة أبي جعفر لا يسلّم لـــه، حيث إنّها قراءة عشرية متواترة عن النبي ﷺ فلا وجه لتغليطها وإنكارها[٥].

٣٣- قوله تعالى: ﴿ولا تذرن ودًّا﴾ [نوح:٢٣] .

قال ابن مجاهد رحمه الله: روى أبو الربيع[٦] عن بريد[٧] عن أبي بكر عن عاصم: ﴿ودًّا﴾ مضمومة الواو، ولم يروه غيره عن عاصم، وهو غلط. أ.هـ[٨]

---

(١) السبعة: ٦٤٦.

(٢) انظر: النشر: ١/٣٦٨.

(٣) انظر: التيسير: ٢١٣.

(٤) السبعة: ٦٥٠.

(٥) انظر: النشر: ٢/٣٩٠.

(٦) سليمان بن داود البصري (ت: ٢٣٤هـ). غاية النهاية: ١/٣١٣-٣١٤.

(٧) ابن عبد الوهاب، مقرئ، ضرير (ت: ٣٥٣هـ). غاية النهاية: ١/١٧٦.

(٨) السبعة: ٦٥٣.

وقال أيضاً رحمه الله: وحدّثني المروزي عن أبي بكر عن عاصم أنّه قرأ ﴿وداً﴾ مضمومة مثل نافع، وهو غلط. أ.هـ[1]

هذا كله غلط من حيث الرواية فلا يُقرأ به لعاصم رحمه الله؛ إذ المقروء به له هو ﴿وَدا﴾ بفتح الواو[2].

٣٤– قوله تعالى: ﴿عليهم نار مؤصدة﴾ [البلد:٢٠] .

قال ابن مجاهد رحمه الله: حدثني الدباغ[3] عن أبي الربيع عن حفص عن عاصم: ﴿مؤصدة﴾ مهموزة، و﴿المشّمَة﴾ مشدّدة ، كذا قال، وليس له وجه[4]. أ.هـ؛ أمَّا ﴿مؤصدة﴾ بالهمز فمتواتر، وأمَّا «المشأمّة» بالتشديد فشاذّة لا يقرأ بها، وقد تبع الفارسيُّ ابن مجاهد في عدم معرفة وجهها، فقال: وأمَّا التشديد في ﴿المشأمة﴾ فلا أعلم له وجهاً[5].

تنبيه: قول ابن مجاهد رحمه الله: ﴿المشأمة﴾ «مشدّدة» بيّن ابن خالويه رحمه الله موضع التشديد وكذا وجهه، فقال بعد أن ذكر قراءتين فيها: وفيها قراءة ثالثة رويت عن حفص:﴿المشّمة﴾ بتشديد الشين؛ وذلك أنَّ من العرب مَن إذا أسقط الهمزة شدّد الحرف الذي قبل الهمزة عوضاً مما حذف. أ.هـ[6]

٣٥– قوله تعالى: ﴿أن رءاه ..﴾ [العلق:٧] .

قال ابن مجاهد رحمه الله: قرأ ابن كثير فيما قرأت على قنبل: ﴿أن رَأَه﴾

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) انظر: النشر: ٢/٣٩١.

(٣) محمد بن حماد بن ماهان، أبو جعفر، شيخ مقرئ. غاية النهاية: ٢/١٣٥.

(٤) السبعة: ٦٨٧.

(٥) الحجة للفارسي: ٦/٤١٧.

(٦) إعراب القراءات السبع: ٢/٤٨٧.

بغير ألف بعد الهمزة، وزن «رَعَه» وهو غلط؛ لأنَّ «رءاه» مثل «رعاه» ممالاً وغير ممال. أ.هـ [١]

هذه القراءة المنسوبة إلى ابن كثير رحمه الله من رواية قنبل قراءة صحيحة متواترة عن النبي ﷺ، ولم يلتفتِ العلماء إلى تغليط ابن مجاهد لها.

قال الإمام السخاوي رحمه الله: ما كان ينبغي لابن مجاهد إذا جاءت القراءة ثابتة عن إمام من طريق لا يشك فيه أن يردّها؛ لأنَّ وجهها لم يظهر له.أ.هـ [٢]

وقال ابن خالويه رحمه الله بعد أن ذكر لها وجهاً: فهذا أشبه بقراءة الأئمة من أن يُغلّط لأنَّ القراءة والأئمة يختار لهم أو يحتج لهم لا عليهم. أ.هـ[٣]

وقال الإمام الشاطبي رحمه الله: رأيت أشياخنا يأخذون ما ثبت عن قنبل من القصر، خلاف ما اختاره ابن مجاهد. أ.هـ[٤]

وقال الشيخ السمين رحمه الله: ولما روى ابن مجاهد هذه القراءة عن قنبل وقال: «قرأت بها عليه» نسبه فيها إلى الغلط، ولا ينبغي ذلك؛ لأنَّه إذا ثبتت قراءةٌ لها وجهٌ وإن كان غيره أشهر منه فلا ينبغي أن يقدم على تغليطه. أ.هـ[٥]

هذا وقد دافع أبو شامة رحمه الله عن ابن مجاهد بقوله: لعل ابن مجاهد رحمه الله إنَّما نسب هذا الغلط لأخذه إياه عن قنبل في زمن اختلاطه، مع ما رأى من ضعف هذا الحذف في العربية. أ.هـ[٦]

---

(١) السبعة: ٦٩٢.

(٢) فتح الوصيد: ٤/١٣٢٤.

(٣) إعراب القراءات السبع: ٢/٥٠٨.

(٤) انظر: إبراز المعاني: ٤/٢٦٤.

(٥) الدر المصون: ١١/٥٨.

(٦) إبراز المعاني: ٤/٢٦٤.

أمَّا من حيث اللغة والعربية فهذه القراءة ليست غلطاً بل لها وجه، وهو أنَّ حذف الألف هنا جاء مثله في كلام العرب كقولهم: أصاب الناسَ جَهد ولو تَرَ أهل مكة، بحذف لام «ترى» ومنه قول الشاعر[1]:

وصَّانِي العجّـــاج فيمـــا وصَّني ......

يريد «وصاني»[2].

وقيل: حذف الألف لدلالة الفتحة عليها. أ.هـ[3]

٣٦- قوله تعالى: ﴿وتواصوا بالصبر﴾ [العصر:٣] .

قال ابن مجاهد رحمه الله: أبو عمرو: ﴿بالصبر﴾ يشمّ الباء شيئا من الجر ولا يشبع، قال أبو بكر بن مجاهد: لا يجوز إلاَّ في الوقف لأنَّه ينقل كسر الراء إلى الباء. أ.هـ

وقال أيضاً: .... يقرأ ﴿والعصر﴾ يقرأ فكسر الصاد، وهذا لا يجوز إلاَّ في الوقف؛ لأنَّه ينقل حركة الراء إلى الصاد ويسكن الراء. أ.هـ[4]

ما ذهب إليه ابن مجاهد رحمه الله من عدم الجواز إلاَّ في الوقف هو المشهور، أمَّا في الوصل فلا يكون في القراءة وأمَّا في العربية فيجوز على اعتبار إجراء الوصل مجرى الوقف. أ.هـ[5] . والله أعلم.

وهنا انتهى ما أردت عرضه ودراسته مما «غلّطه» ابن مجاهد أو «وهّمه» أو «خطّأه» في كتابه "السبعة". والله الهادي إلى الصواب.

---

(١) هو رؤبة. كما في ملحقات ديوانه: ١٨٧.

(٢) انظر: الحجة للفارسي: ٤٢٤/٦، فتح الوصيد: ١٣٢٣/٤، الدر المصون: ٥٨/١١.

(٣) انظر: إعراب القراءات الشاذة: ٧٢٦/٢، الموضح في وجوه القراءات وعللها: ١٣٨٢/٣.

(٤) السبعة: ٦٩٦.

(٥) انظر: الحجة للفارسي: ٤٣٩/٦، الموضح: ١٣٩٦/٣.

خاتمة البحث

قبل أن أرفع القلم أرى واجباً عليَّ القول بأنّ ابن مجاهد رحمه الله إمام من أئمة علم القراءات، مكانته محفوظة في القلب بالتقدير والاحترام، لكنه ليس معصوماً، وما في هذا البحث من مسائل مخالفة لــه فإنّما هي أقوال غيره من العلماء ترجّح لديّ أنّ الصواب والحقّ فيها لا فيما ذهب إليه هو رحمه الله، فهو في الحقيقة ردُّ العلماء عليه، وأسجل هنا ما ذكره الإمام ابن حزم الأندلسي رحمه الله (٣٨٤–٤٥٦هـ): وليس فضلهم – العلماء – بموجب قبول آرائهم ولا بمانعٍ أن يَهِموا فيما قالوه بظنّهم، لكن فضلهم معفٍّ على كلّ خطأ منهم، وراجح به، وموجب تعظيمهم وحبّهم. أ.هـ [الإحكام:١/١١٣].

ونحن مع العلماء نقول ما قالوا، ونسكت عن ما سكتوا عنه، ولسنا أعلم من السلف، بل الأقدمون هم المقدّمون والأوّلون هم الأوْلَوْن، وإنّما نحن لهم تبع، والجميع في الحق سواء.

هذا، وأسجّل هنا بعض ما تراءى لي أثناء كتابة هذا البحث.

١– إنّ طعن ابن مجاهد رحمه الله – وهو من علماء القراءات – في بعض القراءات المتواترة إنّما كان سببه بقايا تأثير النحو عليه..

٢– إنّ القراءة المتواترة لا يقدح فيها تضعيف بعض المختصين فيها.

٣– إنّ ابن مجاهد كان مغرماً بالتغليط ويدلّ على ذلك كثرة ما نقل عنه من قوله: ((هذا غلط)).

٤– قوة ابن مجاهد في اللغة والنحو ليست على نفس مرتبة قوته ومكانته في القراءات، فالرأي أنّنا نقبل رواياته لثقته وعدالته، وأمّا آراؤه الاجتهادية في التوجيه والتعليل فتعرض على أهل الاختصاص من اللغويين والنحويين.

٥- ضرورة إعادة طبع وتحقيق كتابه «السبعة» تحقيقاً علمياً أكاديمياً.

٦- المسؤولية التامة والخطيرة في نفس الوقت على كاهل المختصين في القراءات ببعث هذا العلم ونشر تراثه وإقامة الدراسات الجادة حوله، فكل أهل علم أدرى به من غيرهم.

هذا والله من وراء القصد.



المصادر والمراجع

١- إبراز المعاني من حرز الأماني، عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة، تحقيق محمود جادو، ط: الجامعة الإسلامية، ١٤١٣.

٢- إعراب القراءات السبع وعللها: ابن خالويه، تحقيق د.عبد الرحمن العثيمين، ط١ ١٤١٣هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٣- إعراب القراءات الشواذ: أبو البقاء العكبري، تحقيق محمد السيد عزوز، ط:١، ١٤١٧هـ، عالم الكتب، بيروت.

٤- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، دار الفكر، بيروت.

٥- البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، تحقيق د. وداد القاضي، دار صادر، بيروت.

٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الحلبي، ١٣٨٤.

٧- البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات الأنباري، تحقيق د.طه عبد الحميد، الهيئة العربية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ.

٨- التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، عناية أوتو برتزل، دار الكتاب العربي.

٩- الحجة للقراءات السبعة: أبو علي الفارسي، تحقيق علي النجدي وزميلاه، ط، ١٤١٣هـ، دار المأمون دمشق.

١٠- الدر المصون في علوم الكتاب العزيز: أحمد بن يوسف السمين الحلبي، تحقيق د.أحمد الخراط، ط١، ١٤١٥هـ، دار العلم، بيروت دمشق.

١١- السبعة في القراءات، ابن مجاهد، نسخة خطية من جامعة الإمام محمد بن سعود.

١٢- السبعة في القراءات: ابن مجاهد، تحقيق د.شوقي ضيف، ط٢، ١٤٠٠هـ، دار المعارف الوطنية.

١٣- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السُّبكي، تحقيق عبد الفتاح الحلو، ومحمود الطناحي، دار إحياء التراث العربي.

١٤- علل القراءات: أبو منصور الأزهري، تحقيق، نوال إبراهيم الحلو، ط١، ١٤١٢.

١٥- غاية النهاية، ابن الجزري، تحقيق براجستراسر، دار الكتب العلمية.

١٦- فتح الوصيد في شرح القصيد: علي بن محمد السخاوي، تحقيق د.مولاي محمد، ط١، ١٤٢٣هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

١٧- المحتسب في تبيين وجوه القراءات الشواذ والإيضاح عنها: ابن جني، تحقيق د.علي الجندي وزميله

ط٢، ١٤٠٢هـ.

١٨- المرشد الوجيز، أبو شامة، تحقيق طيار آلتي أولاج، دار صادر،١٣٩٥.

١٩- معرفة القراءة الكبار، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق طيار آلتي أولاج، وزارة الشؤون الدينية بتركيا.

٢٠- الموضح في وجوه القراءات وعللها: نصر بن علي الشيرازي، د.عمر حمدان الكبيسي، ط١، ١٤١٤هـ، الجماعة الخيرية، جدة.

٢١- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحقيق محمد الضباع، دار الفكر.

٢٢- الوجيز في شرح قراءات القراء الثمانية أئمة الأمصار الخمسة: أبو علي الأهوازي، تحقيق، د.دريد حسن أحمد، ط١، ٢٠٠٢، دار الغرب الإسلامي.



فهرس الموضوعات





الأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي الطَّائِفَةِ الْمَنصُورَةِ

(دِرَاسَةٌ حَدِيثِيَّةٌ فِقْهِيَّةٌ)

إِعْدَادُ :

د. حَافِظ بْن مُحَمَّد الْحَكَمِيّ

الأُسْتَاذِ الْمُشَارِكِ فِي كُلِّيَّةِ الْحَدِيثِ فِي الْجَامِعَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ



المقدّمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم لهم بإحسان إلى يوم الدّين.

وبعد؛ فإن الله تعالى بعث محمدا ﷺ رسولا إلى البشرية كلها كما قال سبحانه: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾[1]، وختم برسالته جميع الرسالات ونسخ بدين الإسلام الذي بعثه به سائر الأديان، كما قال تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾[3].

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي من هذه الأمة أحد يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بالذي أُرسلت به إلا كان من أصحاب النار»[4].

وقد جعل الله دين الإسلام وافيا بجميع ما يصلح أحوال العباد كفيلا بدفع كل ما يضرّ بهم كما قال تعالى عن القرآن الذي هو مصدر الدّين الإسلامي: ﴿ونزّلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾[5].

---

(١) سبأ (٢٨).

(٢) آل عمران (١٩).

(٣) آل عمران (٨٥).

(٤) صحيح مسلم - كتاب الإيمان (رقم١٥٣).

(٥) النحل (٨٩).

قال عبد الله بن مسعود ﷺ في معنى الآية: ((قد بين لنا في هذا القرآن علم كلّ شيء))[1].

وقال مجاهد رحمه الله: ((كل حلال وحرام))[1].

وذكر ابن كثير رحمه الله القولين السابقين ثم قال: ((قول ابن مسعود أعم وأشمل ؛ فإن القرآن اشتمل على كل علم نافع من خبر من سبق، وعلم ما سيأتي، وحكم كل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دينهم ودنياهم ومعاشهم ومعادهم))[2].

وقد منّ الله على الأمة الإسلامية بأنه أكمل لها دينها وأتم به نعمته عليها، ورضيه لها دينا، وليس وراء نعمة الله نعمة، ولا وراء ما رضيه لأحد مطلب، قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾[3].

وقد حفظ الله على هذه الأمة دينها من التحريف والتبديل الذي لحق أديان الأمم السابقة، حفظه بحفظه لمصدره القرآن الكريم، كما قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[4].

وحفظه أيضا بالإبقاء على التمسك به والعمل بشرائعه موصولا على مدار الزمان، منذ عهد رسول الله ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم إلى قيام الساعة كما جاء في أحاديث الطائفة المنصورة، فقد اشتملت تلك الأحاديث على وصف تلك الطائفة بالثبات على الحق والظهور عليه، وأن ركبها موصول

---

(١) تفسير ابن كثير٤/٥١٢.

(٢) تفسير ابن كثير (٤/٥١٢).

(٣) المائدة (٣).

(٤) الحجر (٩).

بركب رسول الله ﷺ لم ينقطع على مدار الزمان، وأنها سوف تواصل مسيرها في الثبات على دينها ونصرته إلى قيام الساعة.

ولا شك أن هذه المعاني وغيرها من المعاني العظيمة التي اشتملت عليها تلك الأحاديث ذات أثر كبير في تثبيت تلك الطائفة وفي حفز أهل الإيمان على الانضمام إلى ركبها وتكثير سوادها كما أن في إبراز صفات الطائفة المنصورة التي اشتملت عليها تلك الأحاديث تمييزاً لها عن غيرها من الطوائف التي انحرفت عن المنهج القويم الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه. لذلك كلّه رأيت أن أقوم بجمع الأحاديث الواردة في تلك الطائفة مع دراسة أسانيدها وفقهها مشاركةً في تحقيق تلك الأهداف العظيمة.

وقد وقفت على كتابات عنها لكن ضمن مواضيع أخرى، ولا تزال الحاجة قائمة للكتابة عنها فيما أحسب لما يلي:

١- أن إفراد أحاديث الطائفة المنصورة بالبحث والدراسة أدعى لظهورها وانتشارها، وبذلك تبرز تلك الطّائفة على الحال الّذي وصفها به رسول الله ﷺ ؛ ظهورٌ على الحقّ، وغلبةٌ وانتصارٌ وقهرٌ للعدوّ، وكم في هذه المعاني من تثبيتٍ لأهل الإيمان وتبكيتٍ لأهل النّفاق والطّغيان.

٢- محاولة استيعاب أحاديث تلك الطّائفة وحصر رواياتها وألفاظها للوقوف على ما اشتملت عليه من أوصاف لتلك الطائفة وتوجيهات نبويّة.

٣- تخريج تلك الأحاديث على طريقة المحدثين بجمع طرق حديث الصّحابي الواحد، ثم المقارنة بينها للاطمئنان على سلامة الحديث من الشّذوذ والعلّة؛ لقول الإمام علي بن المديني[1]: الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه.

٤- الجانب الفقهي لتلك الأحاديث مجالُه واسعٌ لا يمكن لأحدٍ أن يدّعي

---

(١) تدريب الراوي ١/٢٢٦.

الإحاطةَ به وأهميّة هذا الجانب لا تخفى؛ لأنّه طريق العمل بتلك النصوص .

٥- وقع خلاف في بعض معاني تلك الأحاديث وأريد الوصول في ذلك إلى شيء تطمئن إليه النفس من خلال استقراء تلك النصوص وردِّ بعضها إلى بعض والاستعانة بما فهمه منها أهل العلم المعروفون بدقة النظر والاتباع لنهج السلف الصالح.

وقد جعلت البحث في فصلين:

الفصل الأول: جمعت فيه الأحاديث مع تخريجها ودراسة أسانيد ما لم يخرج منها في الصحيحين.

وتناولت في الفصل الثاني دراسة الجانب الفقهي لتلك الأحاديث وقد حرصت على تتبع كلام أهل العلم من مظانّه المختلفة ؛ لأنهم المرجع لفهم نصوص الكتاب والسنة، وتحريت الرّاجح في المسائل التي وقع فيها خلافٌ بينهم مع بيان وجه الترجيح من خلال مناقشة الأقوال الأخرى.

وقد قدمت للبحث بمقدّمة بيّنتُ فيها أهمّيّةَ الموضوع والحاجة للكتابة فيه، ثم أنهيته بخاتمة لخصت فيها أهمّ النتائج التي تضمنّها .

هذا ونسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه وأن يعمم النفع به، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وسبحان ربِّك ربِّ العزة عمّا يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله ربِّ العالمين.



الفصل الأوّل: الدّراسةُ الحديثيّة

١- عن المغيرة بن شعبة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون».

أخرجه البخاري قال: حدثنا عبد الله بن موسى، عن إسماعيل عن قيس، عن المغيرة (فذكره)[١].

وأخرجه من طريق يحيى بن سعيد[٢] القطان، عن إسماعيل به. بلفظ: «لا يزال ناس من أمتي ظاهرين...». ومن طريق إبراهيم بن حميد[٣]، عن إسماعيل به، بلفظ: «لا يزال من أمتي قوم ظاهرين ...».

وأخرجه مسلم[٤] من طريق مروان الفزاري، وأبي أسامة، ووكيع وعبدة كلهم عن إسماعيل به، بلفظ: «لن يزال قوم من أمتي ظاهرين على الناس..».

وأخرجه أحمد[٥] عن يعلى بن عبيد، عن إسماعيل به بمثل لفظ مسلم.

وأخرجه عن يزيد بن هارون، عن إسماعيل به، بلفظ: «لا يزال ناس من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين ....»[٦].

وأخرجه الدارمي[٧] عن جعفر بن عون، عن إسماعيل به، بمثل لفظ مسلم،

(١) صحيح البخاري مع الفتح (كتاب الاعتصام، ح٧٣١١).

(٢) المصدر السابق (كتاب المناقب، ح٣٦٤٠).

(٣) المصدر السابق (كتاب التوحيد، ح٧٤٥٩).

(٤) صحيح مسلم (كتاب الإمارة، ح١٩٢١).

(٥) المسند (٢٤٤/٤).

(٦) المسند (٢٤٨/٤).

(٧) سنن الدارمي (كتاب الجهاد، باب لا يزال طائفة من هذه الأمة يقاتلون على الحق، =

وأخرجه الطبراني[1] من طريق يحيى بن سعيد القطان، ووكيع وأبي أسامة وعلي ابن مسهر، ويعلى بن عبيد وهشيم ومروان بن معاوية كلهم عن إسماعيل، به، نحوه.

وجاء في رواية هشيم: «حتى تقوم الساعة» ولم يصرح هشيم بالسماع، والراوي عنه يحيى بن عبد الحميد الحماني متهم بسرقة الحديث، وضعفه أحمد والنسائي، وغير واحد. انظر: (التقريب) [2] وأصله. لكن هذه الزيادة ثابتة من حديث جابر بن سمرة ومعاوية، كما سيأتي.

٢- عن معاوية ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك». قال عمير: فقال مالك بن يخامر: قال معاذ: ((وهم بالشام)). فقال معاوية: هذا مالك يزعم أنه سمع معاذاً يقول: ((وهم بالشام)). أخرجه البخاري[3] ومسلم[4] وأحمد[5] كلهم من طريق عمير بن هانئ، عن معاوية به.

وأخرجه البخاري[6] من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن معاوية في حديث بلفظ: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله معط، ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيما حتى تقوم الساعة أو حتى يأتي أمر الله».

= ٢/٢١٣).

(١) المعجم الكبير (٢٠/٤٠٢-٤٠٣).

(٢) ٤/٩٢.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (كتاب المناقب، ح٣٦٤١) (كتاب التوحيد، ح٧٤٦٠).

(٤)صحيح مسلم (كتاب الإمارة، ح١٠٣٧).

(٥) المسند (٢/١٠١).

(٦) صحيح البخاري مع الفتح (كتاب الاعتصام، ح٧٣١٢).

وأخرجه مسلم[١] وأحمد[٢] من طريق يزيد بن الأصم، عن معاوية بنحو لفظ عمير بن هانئ دون زيادة مالك بن يخامر .

وأخرجه أحمد[٣] من طريق عبد الله بن عامر اليحصبي، عن معاوية بنحو لفظ عمير بن هانئ دون الزيادة في آخره.

٣- عن جابر بن سمرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة».

أخرجه مسلم[٤] وأحمد[٥] والطبراني[٦] والحاكم[٧] كلهم من طريق شعبة، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة، به؛ وأخرجه أحمد[٨] والطبراني[٩] والحاكم[١٠] كلّهم من طريق إسرائيل عن سماك به.

وأخرجه الطبراني[١١] والحاكم[١٢] كلاهما من طريق الحسن بن صالح بن حي عن سماك به.

---

(١) صحيح مسلم (كتاب الإمارة، ح١٠٣٧) (١٧٥).

(٢) المسند (٩٣/٤).

(٣) المسند (٩٧/٤، ٩٩).

(٤) صحيح مسلم (كتاب الإمارة، ح١٩٢٢).

(٥) المسند (١٠٣/٥).

(٦) المعجم الكبير (٢٤٠/٢).

(٧)المستدرك (٤٤٩/٤).

(٨) المسند (١٠٥/٥).

(٩) المعجم الكبير (٢٥٨/٢).

(١٠) المستدرك (٤٤٩/٤).

(١١) المعجم الكبير (٢٤٨/٢).

(١٢) المستدرك (٤٤٩/٤).

وأخرجه الطبراني[1] من طريق إبراهيم بن طهمان، عن سماك به.

وأخرجه أحمد[2] عن معاوية بن عمرو وعبد الرحمن بن مهدي كلاهما عن زائدة عن سماك عن جابر بن سمرة، قال: نبئت أن رسول الله ﷺ قال: «لن يبرح هذا الأمر قائما...».

وأخرجه الطبراني[3] من طريق حسين الجعفي عن زائدة به، بلفظ شعبة عند مسلم.

٤– عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينْزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم: تعال صلّ لنا. فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة».

أخرجه مسلم[4] وأحمد[5] والبيهقي[6] كلهم من طريق ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله (فذكره)، وأخرجه مسلم[7] والبيهقي[8] من هذا الوجه دون قوله: «فينْزل عيسى ..».

وأخرجه أحمد[9] من طريق ابن لهيعة عن الزبير به، فذكره بتمامه.

---

(١) المعجم الكبير (٢/٢٦٥).

(٢) المسند (٥/١٠٦، ١٠٨).

(٣) المعجم الكبير (٢/٢٥٠).

(٤) صحيح مسلم (كتاب الإيمان /ح١٥٦).

(٥) المسند (٣/٣٨٤).

(٦) سنن البيهقي (كتاب السير / باب إظهار دين النبي ﷺ على سائر الأديان ٩/١٨٠).

(٧) صحيح مسلم (كتاب الإمارة، ح١٩٢٣).

(٨) سنن البيهقي (كتاب السير، باب ما يجب الإمام من الغزو ٩/٣٩).

(٩) المسند (٣/٢٤٥).

وأخرجه أبو يعلى[١] من طريق موسى بن عبيدة الربذي عن أخيه، عن جابر (فذكره) بتمامه.

٥- عن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك».

أخرجه مسلم[٢] عن سعيد بن منصور وأبي الربيع العتكي وقتيبة بن سعيد قالوا: حدثنا حماد (وهو ابن زيد) عن قلابة، عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان (فذكره) قال مسلم: وليس في حديث قتيبة: «وهم كذلك».

وأخرجه الترمذي[٣] عن قتيبة بن سعيد به، بلفظه عند مسلم، وزاد: «وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين».

وأخرجه أبو داود[٤] عن سماك بن حرب، ومحمد بن عيسى، وأحمد[٥] عن سماك بن حرب كلاهما (سماك، ومحمد بن عيسى) عن حماد بن زيد به. في حديث: «إنّ الله زوى لي الأرض...».

وأخرجه أحمد[٦] من طريق يونس، عن حماد بن زيد به، بنحو لفظ مسلم، دون قوله: «وهم كذلك».

وأخرجه ابن ماجه[٧] من طريق سعيد بن بشير، عن قتادة عن أبي قلابة

---

(١) مسند أبي يعلى (٤/٥٩/رقم٢٠٧٨).

(٢) صحيح مسلم (كتاب الإمارة، ح١٩٢٠).

(٣) سنن الترمذي (كتاب الفتن، ح٢٢٢٩).

(٤) سنن أبي داود (كتاب الفتن، ح٤٢٥٢).

(٥) المسند (٥/٢٧٨).

(٦) المسند (٥/٢٧٩).

(٧) سنن ابن ماجه (المقدمة، ح١٠).

به، نحوه. والبيهقي[1] من طريق معاذ بن هشام، عن قتادة في حديث: «إن الله زوى لي الأرض...».

والحاكم[2] من طريق يحيى بن أبي كثير، عن أبي قلابة به، في حديث: «إن ربي زوى لي الأرض...».

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين لم يخرجاه بهذا السياقة، وإنما أخرج مسلم حديث معاذ بن هشام، عن قتادة، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان مختصرا».

قلت: أراد حديث: «إن الله زوى لي الأرض ...» لكن ليس فيه حديث: «لا تزال طائفة...» وإنما أخرجه من الوجه الذي سبق ذكره.

٦- عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة». أخرجه مسلم[3] من طريق داود ابن أبي هند عن أبي عثمان، عن سعد، فذكره.

وأخرجه اللالكائي[4] من طريق أبي معاوية، عن إسماعيل بن قيس، عن سعد، بلفظ: «لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الدين عزيزة إلى يوم القيامة».

قال القرطبي في (المفهم): «رواه عبد بن حميد وقال فيه: «لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة أو يأتي أمر الله». وراه بقي بن مخلد في (مسنده) كذلك: «لا يزال أهل المغرب كذلك»[5] ...».

---

(١) سنن البيهقي (كتاب السير ٩/١٨١).

(٢) المستدرك (٤/٤٤٩).

(٣) صحيح مسلم (كتاب الإمارة، ح١٩٢٥).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة، (١/١١١).

(٥) المفهم (٣/٧٦٣).

ولم قف على سند عبد بن حميد، وسند بقي بن مخلد لهذا اللفظ.

لكن ظاهر كلام القرطبي يدل على أنه يرى صحة هذا اللفظ . والله أعلم.

٧–٨[١] عن عقبة بن عامر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله، قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك».

أخرجه مسلم[٢] عن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، حدثنا عمي، عبد الله ابن وهب، حدثنا عمرو بن الحارث، حدثني يزيد بن أبي حبيب، حدثني عبد الرحمن بن شماسة المهري، قال: كنت عند مسلمة بن مخلد، وعنده عبد الله ابن عمرو بن العاص، فقال عبد الله: لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، وهم شر من أهل الجاهلية، لا يدعون الله بشيء إلا رده عليهم . فبينما هم على ذلك أقبل عقبة بن عامر فقال له مسلمة: يا عقبة! اسمع ما يقول عبد الله . فقال عقبة: هو أعلم . وأما أنا فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال عصابة ...» الحديث ... فقال عبد الله: ((أجل. ثم يبعث الله ريحا كريح المسك مسها مسّ الحرير، فلا تترك نفسا في قلبه مثال حبة من الإيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس، عليهم تقوم الساعة)).

وأخرجه الروياني[٣] عن أحمد بن عبد الرحمن به، مثله.

وأخرجه الحاكم[٤] من طريق يحيى بن نصر الخولاني، عن عبد الله بن وهب، به. (فذكره بتمامه) ثم قال: ((هذا حديث حسن صحيح الإسناد ولم يخرجاه)).

---

(١) هذا الحديث يُعدّ بحديثين، فقد وافق عقبةَ عليه عبدُ الله بن عمرو ﷺ كما سيأتي في سياقه.

(٢) صحيح مسلم (كتاب الإمارة، ح١٩٢٤).

(٣) مسند الروياني (١/١٦١/ح١٩٢).

(٤) المستدرك (٤/٤٥٦).

قلت: بل أخرجه مسلم كما سبق.

وأخرجه الطبراني[1] من طريق أحمد بن صالح المصري عن عبيد الله بن وهب به، مختصرا، دون ذكر حديث عبد الله بن عمرو .

وأخرجه[2] من طريق عبد الله بن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، به مختصرا، كذلك.

٩- عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين».

أخرجه أبو داود الطيالسي[3] قال: حدثنا شعبة، عن أبي عبد الله الشامي، قال: سمعت معاوية يخطب وهو يقول: يا أهل الشام حدثني الأنصاري – يعني زيد بن أرقم – أن رسول الله ﷺ قال: (فذكره). وقال فيه: ((وإني أراكموهم يا أهل الشام)).

وأخرجه أحمد[4] وعبد بن حميد[5] والبزار[6] والطبراني[7] كلهم من طريق المصنف، به.

قال الهيثمي: ((رواه أحمد والبزار والطبراني. وأبو عبد الله الشامي ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه أحد، وبقية رجاله رجال الصحيح))[8].

(١) المعجم الكبير (٣١٤/١٧).

(٢) المصدر نفسه .

(٣) مسند الطيالسي (٦٨/٢/ح٧٢٤).

(٤) المسند (٣٦٩/٤).

(٥) المنتخب من مسند عبد بن حميد (ص٢٦٨).

(٦) كشف الأستار (٣٣١٩).

(٧) المعجم الكبير (١٨٥/٥/ح٤٩٦٧).

(٨) مجمع الزوائد (٢٨٧/٧).

قلت: ذكر ابن أبي حاتم[١] حديثه هذا تعليقا ثم قال: سألت أبي عنه فقال: ((لا يسمى ولا يعرف وهو شيخ)).

وذكره الحافظ ابن حجر في((تعجيل المنفعة)[٢] وقال: ((كذا ذكره الهيثمي، ولم أر له في أصل المسند ذكراً ولا أورده الحسيني)).

وقد ذكر الحافظ ابن حجر حديثه هذا في (أطراف المسند)[٣]، فقوله السّابق ذهول منه، رحمه الله.

وللحديث شواهد في (الصحيحين) كما سبق، فهو حسن إن شاء الله تعالى.

١٠– عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لن يزال على هذا الأمر عصابة على الحق لا يضرهم خلاف من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك».

أخرجه الإمام أحمد[٤] قال: حدثنا قتيبة حدثنا ليث، عن ابن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، (فذكره).

وأخرجه ابن حبان[٥]من طريق قتيبة به، مثله.

وأخرجه أحمد[٦] عن يونس، عن ليث به، نحوه.

وأخرجه[٧] عن أبي عبد الرحمن المقرئ، عن سعيد بن أبي أيوب، عن محمد

(١) الجرح والتعديل (٩/٣٩٩).

(٢) تعجيل المنفعة (ص٤٩٨).

(٣) أطراف مسند الإمام أحمد (٢/٣٧٤/ح٢٤٢٠).

(٤) المسند (٢/٣٧٩).

(٥) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٨/٢٩٤).

(٦) المسند (٢/٣٤٠).

(٧) المسند (٢/٣٢١).

ابن عجلان به، قال فيه: «لا يزال لهذا الأمر أو على هذا الأمر عصابة..».

وسند الحديث صحيح رجاله كلهم ثقات من رجال الصحيح فأبو صالح هو السمان، ومحمد بن عجلان رمز ابن حجر لرواية مسلم عنه، ثم قال في (التهذيب)[1]: روى له مسلم في المتابعات، لكن وثقه ابن عيينة، وأحمد وابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة والنسائي وغيرهم. حكى ذلك ابن حجر في (التهذيب)، ولم ينقل عن أحد تضعيفا له مطلقا، وإنما حكى عن داود بن قيس ويحيى القطان أنه اختلط عليه حديث سعيد المقبري، عن أبي هريرة. وقد حكى تعقب ابن حبان لذلك بأن هذا ليس يوهن حديثه، ثم حكى قول العقيلي: يضطرب في حديث نافع. ثم إن ابن حجر قال في (التقريب) [2]: «صدوق إلا أنه اختلط عليه أحاديث أبي هريرة». وفي هذا الإطلاق نظر؛ لأن الذي اختلط عليه من حديث أبي هريرة، هو حديث سعيد المقبري فقط، ثم في جعل ابن حجر له في مرتبة صدوق نظر أيضا؛ لأنه حكى توثيقه عن أحمد وابن معين وأبي حاتم وأبي زرعة والنسائي وغيرهم، وهؤلاء أئمة النقاد، وفيهم من وصف بالتشدد في الجرح. والذي يظهر لي أن الحديث صحيح ؛ لأن هذا الراوي قد وثقه من رأينا من الأئمة، وحديثه هذا ليس من حديثه عن سعيد المقبري، المتكلم في حديثه عنه.

وللحديث طرق أخرى؛ فقد أخرجه أبو يعلى[3] عن أبي طالب عبد الجبار ابن عاصم، حدثنا إسماعيل بن عياش الحمصي، عن الوليد بن عباد، عن عامر الأحول، عن أبي صالح الخولاني، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله، وعلى أبواب بيت

---

(١) ٩/٣٤١-٣٤٢.

(٢) ٣/٢٩٠.

(٣) مسند أبي يعلى (١١/٣٠٢/ح٦٤١٧).

المقدس وما حوله، لا يضرهم خذلان من خذلهم ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة».

وأخرجه ابن عدي[(١)] من طريق هشام بن عمار، عن إسماعيل بن عياش، به، مثله؛ وقال: ((هذا الحديث بهذا اللفظ ليس يرويه غير ابن عياش عن الوليد ابن عباد)). وفي هذا الإسناد أبو صالح الخولاني ذكره البخاري في (تاريخه) ولم يذكره فيه تعديلا ولا تجريحا.

والراوي عنه الوليد بن عباد ذكره ابن حبان في (الثقات)[(٢)].

وقال الذهبي في الميزان[(٣)]: (مجهول).

وأخرجه ابن ماجة[(٤)] من وجه آخر:

قال: حدثنا أبو عبد الله قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا يحيى بن حمزة، قال حدثنا أبو علقمة نصر بن علقمة، عن عمير بن الأسود، وكثير من مرة الحضرمي، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي قوامة على أمر الله، لا يضرها من خالفها».

وفي السند نصر بن علقمة حكى ابن حجر في (التهذيب)[(٥)] توثيقه عن دحيم، وذكره ابن حبان في (الثقات)[(٦)] وقال ابن حجر في (التقريب)[(٧)]: مقبول.

---

(١) الكامل (٢٥٤٥/٧) ترجمة (الوليد بن عباد).

(٢) الثقات (٤٩٣/٥).

(٣) الميزان ٣٤٠/٤.

(٤) سنن ابن ماجة (المقدمة، ح٧).

(٥) التهذيب ٤٢٩/١٠.

(٦) الثقات (٥٣٧/٥).

(٧) التقريب ١٣/٤.

وقال الألباني[1]: هذا سند حسن إن شاء الله تعالى رجاله رجال الصحيح غير نصر بن علقمة وقد وثق، وفي التقريب: إنه مقبول .

وأخرجه يعقوب بن سفيان[2] من وجه آخر أيضا:

قال: حدثنا صفوان بن صالح قال: حدثنا الوليد قال: حدثنا أبو عمرو عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي هريرة يرويه قال: «لا تزال عصابة من أمتي على الحق ظاهرين على الناس، لا يبالون من خالفهم حتى ينْزل عيسى بن مريم».

قال أبو عمرو: فحدثت هذا الحديث قتادة فقال: ((لا أعلم أولئك إلا أهل الشام)).

وفي هذا الإسناد انقطاع بين يحيى بن أبي كثير وأبي هريرة قال أبو حاتم[3]: ((إن يحيى بن أبي كثير لم يدرك أحدا من الصحابة إلا أنسا رؤية)).

وأخرجه البخاري[4] من وجه آخر معلقا:

قال: قال محمد بن شعيب: أخبرني عمرو بن شراحيل: سمعت حسان بن وبرة المري، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «لا تزال عصابة بدمشق...».

وفي الإسناد حسان بن وبرة هذا، ساق البخاري الحديث في ترجمته ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا وذكره ابن حبان في (الثقات) وقال: ((يروي عن أبي هريرة، روى عنه عمرو بن شرحبيل))[5] .

قلت: وهو متابع كما سبق .

(١) الصحيحة (٦٠٣/٤).

(٢) المعرفة والتاريخ (٣٠١/٢).

(٣) تهذيب التهذيب (٢٧٠/١١).

(٤) التاريخ الكبير (٣٥/٣).

(٥) الثقات ١٦٥/٤.

١١- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى يأتي أمر الله عز وجل».

أخرجه أبو داود الطيالسي[١] قال: حدثنا همام عن قتادة عن عبد الله بن بريدة، عن سليمان بن الربيع العدوي قال: لقينا عمر فقلنا له: إن عبد الله بن عمرو حدثنا بكذا وكذا . فقال عمر: عبد الله بن عمرو أعلم بما يقول: قالها ثلاثا، ثم نودي بالصلاة جامعة فاجتمع إليه الناس فخطبهم عمر فقال سمعت رسول الله ﷺ: (فذكره).

وأخرجه الدارمي[٢] وأبو يعلى[٣] وابن جريج الطبري[٤] كلهم من طريق المصنف به، فذكر المرفوع منه.

وأخرجه الحاكم[٥] من طريق أبي الوليد الطيالسي عن همام به بالمرفوع منه. وقال: «هذا حديث صحيح ولم يخرجاه». وأقره الذهبي. وقال الألباني[٦]: «رجاله ثقات رجال الستة غير الربيع بن سليمان العدوي فلم أعرفه» .

قلت: انقلب الاسم على الشيخ رحمه الله فقال: الربيع بن سليمان العدوي، ولذلك لم يعرفه وإنما هو سليمان بن الربيع كما سبق، وقد ترجم له البخاري في (الكبير)[٧] وساق حديثه هذا من طريق همام به، ثم قال: «ولا

(١) مسند الطيالسي (١/٤٢/رقم٣٨).

(٢) مسند الدارمي (كتاب الجهاد، باب تزال طائفة) (٢/٢١٣).

(٣) المطالب العالية المسندة (٤/١٢)، ولم أقف عليه في المطبوع من مسنده .

(٤) تهذيب الآثار (ص٨١٦) [يراجع].

(٥) المستدرك (٤/٤٤٩).

(٦) الصحيحة (٤/٥٩٨).

(٧) التاريخ الكبير (٤/١٢).

يعرف سماع قتادة من ابن بريدة، ولا ابن بريدة من سلميان». وذكره ابن حبان في (الثقات)[1]، وقال: «يروي عن عمر، وروى عنه ابن بريدة». لكن البخاري - كما سبق - ذَكَر في السند علتين وهما عدم معرفة سماع قتادة بن عبد الله بن بريدة، وعدم معرفة سماع بن بريدة من سلميان بن الربيع، وهذا على مذهبه في اشتراط ثبوت السماع. وقد يحمل على الاتصال على رأي مسلم وغيره، وعليه الأكثر. لكن يمتنع هنا الحكم بالاتصال بين قتادة وابن بريدة؛ لأن قتادة مدلس، فقد ذكره ابن حجر في الطبقة الثالثة، وقال: «مشهور بالتدليس» .

ولقتادة طريق آخر عند إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا معاذ بن هشام - صاحب الدستوائي - حدثني أبي، عن قتادة، عن أبي الأسود الدؤلي قال: انطلقت أنا وزرعة بن ضمرة مع الأشعري إلى عمر بن الخطاب فلقينا عبد الله ابن عمرو ﷺ قال: يوشك ألا يبقي في أرض العجم من العرب إلا قتيل أو أسير يحكم في دمه، فقال له زرعة: أيظهر المشركون على أهل الإسلام ؟ قال: ممن أنت؟ قال: من بني عامر بن صعصعة . فقال ﷺ لا تقوم الساعة حتى تدافع مناكب نساء بني عامر بن صعصعة على ذي الخلصة - وثن كان من أوثان الجاهلية - قال: فذكرنا لعمر ﷺ قول عبد الله بن عمرو، فقال ﷺ عبد الله أعلم بما يقول - ثلاث مرات - ثم إن عمر خطب يوم الجمعة فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة حتى يأتي أمر الله». فذكرنا لعبد الله بن عمرو قول عمر ﷺ فقال عبد الله بن عمر: صدق نبي الله ﷺ إذا أتى أمر الله - عز وجل - كان الذي قلت[2].

ساقه ابن حجر في (المطالب العالية) ثم قال: فيه انقطاع بين قتادة وأبي

---

(١) الثقات (٤/٣٠٩).

(٢) المطالب العالية المسندة (٤/١٢).

الأسود ورجاله ثقات .

وأخرجه أبو يعلى[١] والحاكم[٢] من طريق معاذ بن هشام به، مثله. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم، ولم يخرجاه.

وأقره الذهبي[٣]. وقال الألباني[٤]: وهو الصواب، فإن رجاله كلهم من رجال الشيخين.

قلت: لكن الحافظ ابن حجر بعد أن ساقه في (المطالب العالية) قال: ((فيه انقطاع بين قتادة، وأبي الأسود، ورجاله ثقات)).

وفي (التهذيب)[٥]: قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ((لم يسمع – يعني قتادة – من أبي الأسود الديلي)) .

والحاصل: أن هذا الإسناد فيه انقطاع أيضا لكن الحديث يتقوى بشواهده السابقة. والله أعلم .

١٢– عن عمران بن حصين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين على من ناوأهم، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال».

أخرجه أبو داود[٦]، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد، عن قتادة، عن مطرف، عن عمران بن حصين (فذكره).

---

(١) المصدر السابق، و لم أقف عليه في المطبوع من مسند أبي يعلى .

(٢) المستدرك (٤/٥٥٠).

(٣) تلخيص المستدرك بحاشية المستدرك (٤/٥٥٠).

(٤) الصحيحة (٤/٥٩٨).

(٥) ٨/٣٥٤.

(٦) سنن أبي داود (كتاب الجهاد، ح٢٤٨٤).

وأخرجه أحمد[1] والحاكم[2] واللالكائي[3] والرامهرمزي[4] كلهم من طريق حماد بن سلمة به.وقال الحاكم: ((هذا حديث صحيح على شرط مسلم،ولم يخرجاه)). وأقره الذهبي .

وقال الألباني[5]: ((وهوكما قالا)).

قلت: لكن الحكم له بالصحة لا يكفي فيه كون رجاله رجال مسلم، بل يشترط فيه أيضا خلوه من العلل[6]، وهذا الإسناد فيه عنعنة قتادة وهو مدلس. لكن تابعه أبو العلاء بن الشخير، أخرجه من طريقه أحمد[7] قال: حدثنا إسماعيل، أخبرنا الجريري، عن أبي العلاء بن الشخير عن مطرف قال: قال لي عمران: إني لأحدثك بالحديث اليوم لينفعك الله به بعد اليوم، اعلم أن خير عباد الله تبارك وتعالى الحمادون، واعلم أنه لن تزال طائفة... فذكره بنحوه، وزاد في آخره حديثاً بعيدا عن موضوعه.

وقال الألباني[8]: ((وهذا سند صحيح على شرط الستة)).

وهو كما قال، فقد رمز ابن حجر لجميع رواته بإخراج الجماعة لهم، ولم تظهر لي في الإسناد علة. فالإسناد صحيح وإن كان الصحابي لم يرفع الحديث للنبي ﷺ بهذا الإسناد إلا أنه قد جاء رفعه في الطريق السابق، ثم لفظ الحديث مما

(١) المسند (٤/٤٢٩، ٤٣٧).

(٢) المستدرك (٢/٧، ٤/٤٥٠).

(٣) شرح السنة (١/١١١).

(٤) المحدث الفاصل (ص١٧٧).

(٥) الصحيحة (٤/٦٠٢).

(٦) انظر: النكت لابن حجر (١/٣١٤).

(٧) المسند (٤/٤٣٤).

(٨) الصحيحة (٤/٦٠٢).

له حكم الرفع؛ لأنه لا يقال مثله بالرأي وشواهده كثيرة، ومنها ما هو في (الصحيحين) كما سبق.

١٣– عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة» وأومأ بيده إلى الشام.

أخرجه الضياء المقدسي(١) قال: أخبرنا أبو بكر القاسم بن عبد الله بن عمر الصفار – بنيسابور – أن أبا بكر وجيه بن طاهر بن محمد الشحامي أخبرهم، أنبا أبو حامد أحمد بن الحسن الأزهري، أنبا أبو محمد الحسن بن أحمد ابن محمد المخلدي، أنبا أبو بكر – هو عبد الله بن محمد بن مسلم – ثنا يوسف – يعني ابن سعيد بن مسلم – ثنا ابن كثير – هو محمد – عن الأوزاعي، عن قتادة، عن أنس، فذكره.

وهذا الحديث منكر؛ في سند الحديث محمد بن كثير وهو ابن أبي عطاء الثقفي المصيصي، ضعفه أحمد جدا، وقال البخاري: ((لين جدا))، وقال أبو داود: ((لم يكن يفهم الحديث))، وعن ابن معين روايتان، فمرة قال: صدوق، ومرة قال: ثقة، لكن الجرحين له أكثر وتجريح بعضهم مفسر، فقال أبو حاتم: كان رجلا صالحا ... وفي حديثه بعض الإنكار. وقال ابن سعد: كان ثقة، ويذكرون أنه اختلط في أواخر عمره، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان يخطئ ويغرب(٢). وقال ابن حجر في التقريب: صدوق كثير الخطأ.

وحاصل ما سبق أنه ضعيف الحديث؛ إذا انفرد لا سيما في حديثه عن الأوزاعي، قال ابن عدي(٣): له أحاديث عن الأوزاعي خاصة عداد مما لا يتابعه

---

(١) الأحاديث المختارة (٧/٩٧/ح٢٥١١).

(٢) انظر للأقوال السابقة تهذيب التهذيب (٩/٤١٦-٤١٧).

(٣) الكامل (٦/٢٢٥٩).

أحد عليه.

وقد خالفه في حديثه هذا حماد بن سلمة[1] فرواه عن قتادة، عن مطرف، عن عمران بن حصين ﷺ.

وقد تابع حماد بن سلمة أبو العلاءبن الشخير[2] فرواه عن مطرف، عن عمران بن حصين.

وقد حكم البخاري وأحمد على حديث محمد بن كثير هذا بالنكارة:

قال البخاري[3]: ((هذا حديث منكر خطأ، إنما هو قتادة عن مطرف، عن عمران)).

وقال الإمام أحمد بن حنبل[4]: ((الحمل على محمد بن كثير، قال: كم روى من مناكير)).

١٤– عن قرة بن إياس المزني ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة».

أخرجه أبو داود الطيالسي[5] قال: حدثنا شعبة، قال: حدثني معاوية بن قرة عن أبيه (فذكره).

وأخرجه الترمذي[6] من طريق أبي داود الطيالسي به مثله .

---

(١) انظر الحديث السابق (١٢).

(٢) انظر: الحديث السابق (١٢).

(٣) انظر: المختارة للضياء المقدسي (٧/٩٧).

(٤) المصدر السابق (٧/٩٧).

(٥) مسند الطيالسي (٢/٤٠٢/رقم١١٧٢).

(٦) سنن الترمذي (كتاب الفتن/ح٢١٩٢).

وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح» .

وأخرجه أحمد[1] عن يحيى بن سعيد بن جعفر، ويزيد بن هارون كلهم عن شعبة، به، مثله.

وأخرجه ابن ماجه[2] والرّوياني[3] من طريق محمد بن جعفر، عن شعبة، به، دون قوله: «إن فسد أهل الشام».

وأخرجه ابن حبان[4] من طريق عاصم بن يزيد، عن شعبة، به بلفظ: «لا يزال ناس من أمتي منصورين....».

قال الألباني[5]: هو على شرط الشيخين.

قلت: شعبة ومعاوية بن قرة من رجال الشيخين، أما أبو داود الطيالسي فإنما أخرج له البخاري تعليقا، لكن تابعه يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر، ويزيد ابن هارون عند أحمد وبذلك يكون الإسناد على شرط الشيخين . والله أعلم .

١٥– عن سلمة بن نفيل الكندي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال من أمتي أمة يقاتلون على الحق، ويزيغ الله لهم قلوب أقوام ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة وحتى يأتي وعد الله».

أخرجه النسائي[6] قال: أخبرنا أحمد بن عبد الواحد قال: حدثنا مروان –

---

(١) المسند (٣/٣٤-٣٥، ٥/٤٣٦).

(٢) سنن ابن ماجه (المقدمة)

(٣) مسند الروياني (٢/١٢٩/ح٩٤٩).

(٤) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٨/٢٩٤/ح٦٧٩٥).

(٥) الصحيحة (ح٤٠٣).

(٦) سنن النسائي (كتاب الخيل، ٦/٢١٤)، والسنن الكبرى (كتاب الخيل ٤/٣١١ ح٤٣٨٦).

وهو ابن محمد – قال: حدثنا خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح المرِّي قال: حدثنا إبراهيم بن أبي عبلة عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، عن جبير بن نفير، عن سلمة بن نفيل الكندي، قال: كنت جالسا عند رسول الله ﷺ فقال رجل: يا رسول الله أذال[1] النّاس الخيل ووضعوا السلاح، وقالوا: لا جهاد قد وضعت الحرب أوزارها؛ فأقبل رسول الله ﷺ بوجهه، وقال: «كذبوا الآن الآن جاء القتال، ولا يزال من أمتي أمة ...» الحديث. ثم قال: «والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وهو يوحى إليّ أني مقبوض غير ملبّث، وأنتم تتبعوني أفناداً[2] يضرب بعضكم رقاب بعض، وعقر[3] دار المؤمنين الشام».

وأخرجه أحمد[4] والبخاري في (تايخه)[5]، والبزار[6] والطبراني[7] كلهم من طرق عن إبراهيم بن سليمان الأفطس، عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، به، نحوه.

وأخرجه الطبراني[8] من طريق هانئ بن عبد الرحمن بن أبي عبلة عن عمه إبراهيم بن أبي عبلة، عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، به.

قال البزار – عقب إخراجه الحديث –: «لا نعلم رواه بهذا اللفظ إلا

(١) أذال الناس الخيل: أي وضعوا أداة الحرب عنها وأرسلوها. النهاية (٢/١٧٥).

(٢) أفنادا: أي جماعات متفرقين قوما بعد قوم، واحدهم فِنْد. النهاية (٣/٤٧٥).

(٣) عقر الدار– بالضم والفتح–: أصلها، أي أصل دار المؤمنين وموضعها. النهاية (٣/٢٧١).

(٤) المسند (٤/١٠٤).

(٥) التاريخ الكبير (٤/٧٠).

(٦) كشف الأستار (٢/٢٧٣/رقم١٤٨٩).

(٧) المعجم الكبير (٧/٦٠/ح٦٣٥٨).

(٨) المعجم الكبير (٦/٥٩/ح٦٣٥٧).

سلمة بن نفيل، وهذا أحسن إسناد يروى في ذلك، ورجاله شاميون إلا إبراهيم ابن سليمان الأفطس)).

وقال الألباني[١]: ((وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم)).

وقد أخرج النسائي[٢] الحديث في الكبرى من وجه آخر قال: أخبرنا هشام بن عمار، عن يحيى – وهو ابن حمزة – قال: حدثني أبو علقمة نصر بن علقمة، عن جبير بن نفير الحضرمي، عن سلمة بن نفيل، قال: بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله إن الخيل قد سُيِّبت، ووضع السلاح، وزعم قوم أن لا قتال وأن قد وضعت الحرب أوزارها، قال رسول الله ﷺ: «كذبوا...» الحديث بنحوه. وقال في آخره: «ولا تضع الحرب أوزارها حتى يخرج يأجوج ومأجوج».

وأخرجه الطبراني[٣] من هذا الوجه إلا أنه زاد راوياً، قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن حمزة الدّمشقي، حدثني أبي، عن أبيه، حدثني نصر بن علقمة به، مثله.

وقد جعل يحيى بن حمزة يروي عن أبيه، عن نصر بن علقمة، بينما عند النسائي يروي يحيى بن حمزة عن نصر بن علقمة، مصرّحا بالسّماع، ولم أجد حمزة ابن واقد والد يحيى في الرّواة عن نصر بن علقمة، وشيخ النّسائي هشام بن عمار قال الحافظ في التقريب: صدوق مقرئ، كبر فصار يتلقن، فحديثه الأول أصح.

وشيخه يحيى بن حمزة الحضرمي ثقة كما في التقريب، ونصر بن علقمة الحضرمي وثقه دحيم كما في التهذيب، وذكره ابن حبان في الثقات[٤]، وقول

(١) الصحيحة (٤/٥٧١/رقم١٩٣٥).

(٢) سنن النسائي الكبرى (٨/٦٨/رقم٨٦٥٩).

(٣) المعجم الكبير (٧/٦٠/رقم٣٦٦٠).

(٤)الثقات ٧/٥٣٧.

ابن حجر عنه: مقبول غير مسلم، ثم هو متابع كما سبق، فالإسناد حسن، والحديث صحيح لشواهده. والله أعلم.

١٦- عن النواس بن سمعان ﷺ قال: فتح على رسول الله ﷺ فتح فأتيه، فقلت: يا رسول الله سيبت الخيل، وقطع السلاح ووضعت الحرب أوزارها، وقالوا: لا قتال، فقال رسول الله ﷺ: «الآن جاء القتال، لا يزال الله عز وجل يزيغ قلوب أقوام تقاتلونهم، يرزق الله منهم حتى يأتي أمر الله على ذلك، وعقر دار المؤمنين الشام».

أخرجه أبو يعلى[١] قال: حدثنا داود بن رشيد، حدثنا الوليد بن مسلم، عن محمد بن المهاجر، عن الوليد بن عبد الرحمن بن الجرشي، عن جبير بن نفير، عن النواس بن سمعان، (فذكره).

وأخرجه ابن حبان[٢] عن أبي يعلى به، نحوه.

ورجال الإسناد ثقات إلا أن الوليد بن مسلم لم يصرح بالسماع، وهو كثير التدليس والتسوية، قاله الحافظ ابن حجر في (التقريب)[٣]. وقد خالف في سند الحديث فجعله من حديث النواس بن سمعان، وقد سبق أن رواه إبراهيم بن أبي عبلة، وإبراهيم بن سليمان الأفطس عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، عن جبير بن نفير، عن سلمة بن نفيل ﷺ. وكذلك رواه نصر بن علقمة، عن جبير ابن نفير، عن سلمة . بل الوليد بن مسلم نفسه وراه أيضا على هذا الوجه، فقد رواه من طريقه يعقوب بن سفيان والطبراني:

---

(١) المطالب العالية المسندة ٥/٦٩/ح٤٤٧٠)، ولم أجده في المطبوع من مسند أبي يعلى.

(٢) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٩/٢٠٧/ح٧٢٦٣).

(٣) التقريب ٤/٦٧.

قال يعقوب بن سفيان[١]: حدثنا صفوان بن صالح، حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثني محمد بن مهاجر الأنصاري، أن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي حدثه عن جبير بن نفير، عن سلمة بن نفيل الحضرمي قال: قال رسول الله ﷺ: «عقر دار الإسلام بالشام».

وأخرجه الطبراني[٢] عن أحمد بن لبيد البيروتي، عن صفوان بن صالح به، مثله.

وهذا طرف من حديث سلمة بن نفيل السابق، وقد صرح الوليد بن مسلم هنا بالسّماع كما صرح به شيخُه وشيخُ شيخِه، وقد وافق في روايته هذه غيره كما سبق. فروايته هذه هي المحفوظة، أما روايته له من حديث النّواس بن سمعان؛ فهي شاذة أو منكرة. والله أعلم.

١٧- عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك» قالوا: يا رسول الله ﷺ وأين هم؟ قال: «بيت المقدس وأكناف بيت المقدس».

رواه عبد الله بن الإمام أحمد[٣] قال: وجدت في كتاب أبي بخط يده حدثني مهدي بن جعفر الرّملي، حدثنا ضمرة، عن الشيباني، واسمه: يحيى بن أبي عمرو عن عمرو بن عبد الله الحضرمي، عن أبي أمامة (فذكره).

وأخرجه الطبراني[٤] قال: حدثني يحيى بن عبد الباقي الأذني، حدثنا أبو

---

(١) المعرفة والتاريخ (٢/٢٩٨).

(٢) المعجم الكبير (٧/٦٠/ح٦٣٥٩).

(٣) المسند (٥/٢٦٩).

(٤) المعجم الكبير (٨/١٧١/رقم٧٦٤٣).

عمير عيسى بن محمد بن إسحاق النحاس، حدثنا ضمرة بن ربيعة، به نحوه.

رواية عبد الله لهذا الحديث وجادة عن أبيه، قال ابن الصّلاح عن المروي بالوجادة[1]: «هو من باب المنقطع أو المرسل غير أنه أخذ شوباً من الاتصال بقوله: "وجدت بخط فلان"...».

قلت: ورواية عبد الله بن أحمد هذه هي من هذا القبيل، بل أرقى ؛ لأنه جزم بأنه خطّ أبيه. وعلى كل حال فقد توبع على ذلك بما في سند الطبراني، إلا أن مدار الإسناد على عمرو بن عبد الله الحضرمي، وقد وثقه العجلي[2] وذكره ابن حبان في الثقات[3] .

وقال ابن حجر: مقبول. فالحديث حسن لشواهده السابقة. والله أعلم .

١٨- عن مرة بن كعب البهزي ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناوأهم وهم كالإناء بين الأكلة حتى يأتي أمر الله عز وجل وهم كذلك». فقلنا: يا رسول الله، من هم؟ وأين هم؟ قال: بأكناف بيت المقدس». أخرجه يعقوب بن سفيان قال: حدثنا أبو يحيى زكريا بن نافع الأرسوفي ومحمد بن عبد العزيز الرملي قالا: حدثنا عباد بن عباد أبو عتبة عن أبي زرعة، عن ابن وعلة شيخ من عك، قال: قدم علينا كريب من مصر يريد معاوية، فزرناه فقال: ما أدري عدد ما حدثني مُرَّةٌ البهزي في خلاء وفي جماعة: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (فذكره).

وأخرجه ابن عساكر[4] من طريق يعقوب بن سفيان، به، إلا أنه قال:

---

(١) علوم الحديث (ص١٥٨).

(٢)الثقات للعجلي ٣٦٥.

(٣)الثقات ١٧٩/٥.

(٤) تاريخ دمشق (٢٨٩/١).

(عن أبي وعلة) بدل (ابن وعلة).

وأخرجه الطبراني[١] عن حصين بن وهب الأرسوفي، عن زكريا بن نافع الأرسوفي، به مثله، إلا أنه وقع عنده: عن أبي زرعة السيباني، عن أبي زرعة الوعلاني، عن كريب السحولي. وليس عنده (عن أبي وعلة).

وعزاه الهيثمي للطبراني[٢] وقال: ((فيه جماعة لم أعرفهم)).

قلت: شيخ يعقوب بن سفيان أبو يحيى زكريا بن نافع الأرسوفي ذكره ابن حبان[٣] في (الثقات) وقال: ((يغرب)). وقال ابن حجر في اللسان[٤]: ((روى عنه يعقوب بن سفيان وعلي بن الحسن الهسنجاني وإسماعيل بن عباد الأرسوفي وغيرهم)). وهو متابع بمحمد بن عبد العزيز الرملي وهو صدوق كما في (التقريب)[٥].

وعباد بن عباد الرملي وثقه يحيى بن معين ويعقوب بن سفيان والعجلي كما في التهذيب[٦]، وقال ابن حبان[٧]: ((يستحق الترك)) وتعقبه ابن حجر فقال: ((أفحش ابن حبان فقال: يستحق الترك)). وقال الذهبي في الكاشف: ((وثقوه))[٨].

---

(١) المعجم الكبير (٢٠/٣١٧-٣١٨/ح٧٥٤).

(٢) معجم الزوائد (٧/٢٨٨).

(٣) الثقات (٨/٢٥٢).

(٤) لسان الميزان (٢/٤٨٣).

(٥) التقريب ٣/٢٨٢.

(٦) التهذيب ٥/٩٧.

(٧) المجروحين ١/١٧٠.

(٨) الكاشف ٢/٥٥.

وقال ابن حجر في التقريب[1]: ((صدوق)) وأبو زرعة هو يحيى بن عمرو السيباني ثقة كما في (التقريب). وأبو وعلة ذكره البخاري[2] وابن أبي حاتم[3] ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا . وكريب بن أبرهة أبو رشدين ذكر ابن أبي حاتم[4] أنه يروي عن مرة بن كعب، وعنه سليم بن عترة وثوبان بن شهر وأبو وعلة شيخ من عك، وشعبة والسليط))، ثم قال: سمعت أبي يقول ذلك. وذكره ابن حبان في (الثقات)[5]، وذكره ابن حجر في الإصابة[6] وحكى خلافا في صحبته، وذكر عن ابن يونس قوله: ولي كريب لعبد العزيز رابطة الإسكندرية وكان شريفا في أيامه بمصر)).

ومن خلال ما سبق نرى أن أقلّ أحوالِ رجال السند هي حالُ أبي وعلة وهو من التابعين أو من كبار التابعين من الشاميين[7]. وقد قال الذهبي عن التابعين: ((وأما التابعون فيكاد يعدم فيهم من يكذب عمدا ولكن لهم غلط وأوهام...))[8].

وأبو وعلة هذا سكت عنه البخاري وابن أبو حاتم. فالذي يظهر أن حديثه حسن لشواهده السابقة، وبعضها في (الصحيحين). والله أعلم .

---

(١) التقريب ١٧٨/٢.

(٢) التاريخ الكبير (٧٨/٩).

(٣) الجرح والتعديل (٤٥٢/٩).

(٤) الجرح والتعديل (١٦٨/٧).

(٥) الثقات (٣٣٩/٥).

(٦) الإصابة (٣٢٨/٨).

(٧) الاستيعاب (٢٧٠/٩).

(٨) معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد (ص٤٦).

١٩–٢٠ عن أبي هريرة وابن السمط قالا: لا زال المسلمون في الأرض حتى تقوم الساعة وذلك أن النبي ﷺ قال: «لا تزال عصابة قوامة، وقال النبي ﷺ: هم أهل الشام».

أخرجه البخاري في (تاريخه)[١] قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا يحيى بن حمزة، حدثني نصر بن علقمة: أن عمير بن الأسود، وكثير بن مرة الحضرمي قالا: إن أبا هريرة وابن السمط قالا: (فذكره).

وأخرجه يعقوب بن سفيان[٢] عن عبد الله بن يوسف به، أن أبا هريرة وابن السمط كانا يقولان: لا يزال المسلمون في الأرض حتى تقوم الساعة وذلك أن النبي ﷺ قال: «لا تزال عصابة قوامة على أمر الله عز وجل، لا يضرها من خالفها، تقاتل أعداءها، كلما ذهب حرب نشب حرب قوم آخرين، يزيغ الله قلوب قوم ليرزقهم منه، حتى تأتيهم الساعة، كأنها قطع الليل المظلم، فيفزعون لذلك حتى يلبسوا له أبدان الدروع»، وقال رسول الله ﷺ: «هم أهل الشام ونكت رسول الله ﷺ بأصبعه يومئ بها إلى الشام حتى أوجعها».

وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني[٣] من طريق محمد بن يحيى بن حمزة، عن أبيه، به. مختصرا.

ورجال الإسناد ثقات غير نصر بن علقمة، وثقه دحيم كما في (التهذيب)[٤]، وذكره ابن حبان في (الثقات)[٥]. وقال الحافظ ابن حجر في

(١) التاريخ الكبير (٢٤٨/٤/رقم الترجمة٢٦٩١).

(٢) المعرفة والتاريخ (٢٩٦/٢-٢٩٧).

(٣) معرفة الصحابة (١٤٧٠/٣/رقم الترجمة١٤٠٦).

(٤) ٤٢٩/١٠.

(٥) ٥٣٧/٧.

(التقريب)[1]: مقبول . فالحديث حسن لشواهده السابقة دون الزيادة التي عند يعقوب بن سفيان. والله أعلم .

٢١- عن أبي عنبة الخولاني ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم في طاعته».

أخرجه ابن ماجه قال: حدثنا أبو عبد الله، ثنا هشام بن عمار، ثنا الجراح ابن مليح، ثنا بكر بن زرعة، قال: سمعت أبا عنبة وكان ممن صلى القبلتين مع رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ، فذكره[2].

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند)[3]، والبخاري في (التاريخ الكبير)[4] كلاهما عن الهيثم بن خارجة، عن الجراح بن مليح البهراني، به.

وليس عند أحمد: وكان ممن صلى القبلتين...

وأخرجه ابن حبان في (صحيحه) من طريق الهيثم بن خارجة به، قال: سمعت أبا عنبة الخولاني، وهو من أصحاب النبي ﷺ ممن صلى القبلتين كلتيهما، وأكل الدم في الجاهلية، يقول: فذكره[5].

وأخرجه يعقوب بن سفيان، عن عبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل بن عبد الله المخزومي، عن مليح بن الجراح، به. قال: وكان ممن أكل الدم في الجاهلية، وصلى القبلتين... وذكر الحديث[6].

---

(١) ١٣/٤.

(٢) سنن ابن ماجه (مقدمة ٨٤).

(٣) المسند (٢٠٠/٤).

(٤) التاريخ الكبير (٦١/٩).

(٥) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٢٧١/١).

(٦) المعرفة والتاريخ (٤٤٥/٢).

وقـــال البوصيري[١] عن سند ابن ماجه: وهذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات، وقد توبع هشام عليه. ثم أشار إلى متابعة الهيثم بن خارجة عند ابن حبان.

قلت: هشام بن عمار صدوق، لكنه لما كبر صار يتلقن، كما ذكر ابن حجر في التقريب. وقد تابعه الهيثم بن خارجة كما أشار البوصيري، أخرج تلك المتابعة الإمام أحمد والبخاري في (تاريخه) وابن حبان كما سبق.

والهيثم ثقة، لكن شيخه الجراح قال أبو حاتم [٢]: صالح الحديث، وقال النسائي وابن عدي: لا بأس به كما في (التهذيب) [٣].

وقال ابن حجر في (التقريب) [٤]: صدوق يهم، وشيخه بكر بن زرعة لم أر من وثقه غير أن ابن حبان ذكره في (ثقاته)[٥]، وقال ابن حجر[٦]: مقبول. فالحديث حسن بشواهده السابقة. والله أعلم .

وقد استبعد الألباني تصحيحه، وقال: يمكن تحسينه[٧]، وجزم بذلك في صحيح ابن ماجه[٨].

٢٢– عن محمد بن كعب القرظي قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تبرح

(١) مصباح الزجاجة (١/٩٤).

(٢) الجرح والتعديل ٢/٥٢٣–٥٢٤.

(٣) تهذيب التهذيب ٢/٦٦–٦٧.

(٤) تقريب التهذيب ١/٢١١.

(٥) الثقات (٤/٧٥).

(٦) تقريب التهذيب ١/١٨١.

(٧) الصحيحة (٥/٥٧١/ح٢٤٤٢).

(٨) صحيح ابن ماجه (١/٨٩٦).

عصابة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يبالون من خالفهم حتى يخرج المسيح الدجال فيقاتلونه».

أخرجه سعيد بن منصور[1] قال: حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن عمرو ابن أبي عمرو، عن محمد بن كعب (فذكره).

عبد العزيز بن محمد هو الدراوردي مختلف فيه، لكن قال الحافظ ابن حجر في (التقريب)[2]: صدوق. وشيخه عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب، قال الذهبي في (الكاشف)[3]: «صدوق» . وقال ابن حجر في (التقريب)[4]: «ثقة ربما وهم». ومحمد بن كعب القرظي. قال ابن حجر في (التقريب)[5]: «ثقة عالم من الثالثة». فحديثه هذا مرسل، لكنه حسن لشواهده السابقة.

وحديث الطائفة المنصورة هذا قد بلغ حد التواتر كما نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية[6] والحافظ السيوطي[7]، والزبيدي[8] والكتاني[9]. والله أعلم .

---

(١) سنن سعيد بن منصور (باب من قال: الجهاد ماض، ٢/١٤٥).

(٢) ٢/٣٧١.

(٣) ٢/٢٩١.

(٤) ٣/١٠٢.

(٥) ٣/٣١١.

(٦) اقتضاء الصراط المستقيم (ص٦).

(٧) قطف الأزهار المتناثرة (ص٢١٦).

(٨) لقط اللآلئ المتناثرة (ص٦٨).

(٩) نظم المتناثر (ص٩٣).

الفصل الثّاني: الدّراسة الفقهيّة

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: المراد بالطائفة المنصورة

جاء لفظ (الطائفة) في أكثر الرّوايات وجاء في بعضها (عصابة) وفي بعضها (قوم) وفي بعضها (أمّة) وفي بعضها (ناس)، والمعنى قريب وإن اختلفت الألفاظ، قال أبو العباس القرطبي رحمه الله: ((الطائفة: الجماعة وهم (العصابة) في الحديث الآخر، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ والطائفة في الأصل هي القطعة من الشيء، يقال: طائفة من كذا أي قطعة منه، وهي من الناس الجماعة، قال مجاهد: هي من الواحد إلى الألف، وكذا قال النخعي. وقال عطاء: وأقله رجلان فصاعدا. وقال الزهري: ثلاثة فصاعدا))[1].

وفي القاموس[2]: ((الطائفة من الشيء: القطعة منه، والواحد فصاعدا، أو إلى الألف، رجلان أو رجل، فيكون بمعنى النفس)).

ومن خلال ما سبق نرى أن الطائفة تطلق على الواحد فما فوقه إلى الألف، وقد تطلق على ما فوق الألف كما يفهم من قول عطاء والزهري وصاحب القاموس.

وأما لفظ: (المنصورة) فقد درج أهل العلم على استعماله وصفا لتلك الطائفة مع أنه لم يرد إلا في حديثين أحدهما بلفظ (منصورة)[3]، والآخر بلفظ:

(١) المفهم (٣/٧٦١).

(٢) ترتيب القاموس.

(٣) انظر: الحديث (برقم١١) رواية أبي الأسود الدؤلي.

«منصورين»[1] وجاءت أكثر أحاديث الطائفة بلفظ: «ظاهرين على الحق»[2]، وجاء في حديث واحد: «قائمة بأمر الله»[3]، وفي آخر: «لا يزال هذا الأمر مستقيما»[4].

وهذه الأحاديث تحمل معنى الانتصار بلا شك لكنها تفيد أن النصر الذي وعدت به تلك الطائفة هو أعم من الانتصار في المعارك الحربية، فالانتصار في ميادين القتال هو أعظم النصر، وقد جاء التصريح به في بعض أحاديث الطائفة لكن من معاني النصر أيضا الغلبة بالحجة والبرهان، ومن معانيه الثبات على الحق والاستمساك بالدين الصحيح والصبر على الأذى فيه، وعدم التنازل على شيء منه، وهذا كله داخل في قوله ﷺ «ظاهرين على الحق» ويدل لذلك أيضا قوله ﷺ: «لن تزال على هذا الأمر عصابة على الحق لا يضرهم خلافُ من خالفهم حتّى يأتي أمر الله»[5]. وقوله: «ولن يزال أمر هذه الأمّة مستقيما حتى تقوم الساعة»[6].

ولهذا المعنى فسَّر كثير من الأئمة الطّائفة المنصورة بأهل الحديث وأهل العلم:

فقد روى الخطيب بسنده عن سعد بن يعقوب الطالقاني أو غيره قال: «ذكر ابن المبارك حديث النبي ﷺ: «لا تزل طائفة من أمتي ظاهرين على الحق

---

(١) انظر الحديث (برقم١٣).

(٢) انظر الحديث (برقم ١، ٦، ٩) وغيرها.

(٣) انظر الحديث (برقم ٢).

(٤) انظر الحديث (برقم٢) رواية حميد بن عبد الرحمن.

(٥) سبق (برقم١٠).

(٦) سبق (برقم٢) رواية حميد بن عبد الرحمن.

لا يضرهم، من ناوأهم حتى تقوم السّاعة». قال ابن المبارك: هم عندي أصحاب الحديث»[١].

وروى بسنده عن الفضل بن زياد قال: سمعت أحمد بن حنبل وذكر حديث: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق» فقال: «إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم؟»[٢].

وروى بسنده عن محمد بن أحمد بن محبوب قال: حدثنا أبو عيسي الترمذي، وذكر حديث معاوية بن قرة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم».

قال أبو عيسى: قال محمد بن إسماعيل: قال علي بن المديني: «هم أصحاب الحديث»[٣].

وروى بسنده عن إسحاق بن أحمد قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري وذكر حديث موسى بن عقبة عن أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي» فقال البخاري: «يعني أصحاب الحديث»[٤].

وروى بسنده عن أبي حاتم قال: سمعت أحمد بن سنان وذكر حديث «لا تزال طائفة من أمتي على الحق» فقال: «هم أهل العلم وأصحاب الآثار»[٥].

نعم هذا تفسير أولئك الأئمة للطائفة المنصورة بأهل الحديث، وأهل العلم، وهذا ذَهَابٌ منهم إلى ما سبق تقريره من مجموع أحاديث الطائفة من أن

(١) شرف أصحاب الحديث (ص٢٦).

(٢) شرف أصحاب الحديث (ص٢٧).

(٣)شرف أصحاب الحديث (ص٢٧).

(٤) انظر: المصدر نفسه .

(٥) المصدر نفسه.

النصر الذي يلازمها أعمّ من الانتصار في الحروب، فأهل الحديث وأهل العلم لم يشتهروا بخوض المعارك، وإن كان كثير منهم قد شارك فيها لكن لهم مهمّة أخرى لا يقوم بها غيرهم وهي بيان الدّين الصحيح الذي كان عليه رسول الله ﷺ وتبليغه للنّاس والذّب عنه بالحجة والبرهان، ثم إن أولئك الأئمّة لم يقصدوا حصر الطّائفة في أصحاب الحديث، وإنما أرادوا تفسيرها بالمثال الذي تتجلى فيه صفاتها ويلتحق بهم كل من شاركهم في تلك الصفات، وقد ذكر القاضي عياض رحمه الله كلام الإمام أحمد السابق ثم قال: ((وإنما مراد أحمد أهل السنة، ومن يعتقد مذهب أهل الحديث))[1].

ولذلك فإنها تدخل في الطائفة المنصورة فصائل كثيرة من المجتمع المسلم على مختلف التخصصات والجهود في خدمة الدين، وقد ذكر النووي رحمه الله كلام الإمام أحمد وتفسير القاضي عياض له ثم قال: ((ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين، منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء ومحدثون، ومنهم زهاد، ومنهم آمرون بالمعروف ناهون عن المنكر، ومنهم أبواب أخرى كثيرة))[2].

وتلك الأبواب الكثيرة التي أشار إليها النووي رحمه الله يدخل فيها مدرّسون وأطباء ومهندسون وسياسيون وغيرهم ؛ ممن لهم عناية بدين الإسلام، شرطَ أن يكونوا على طريقة أهل الحديث وهي عقيدة أهل السنة والجماعة التي كان عليها رسول الله ﷺ وأصحابه. جعلنا الله منهم وثبتنا على ذلك إلى يوم الدين .

(١) انظر: شرح صحيح مسلم (٥/١٣/٦٧).

(٢) شرح صحيح مسلم (٥/١٣/٦٧).

المبحث الثاني: مكان وجود الطائفة المنصورة

جاءت أكثر الأحاديث الواردة في الطّائفة الظّاهرة على الحق المنصورة خالية من تحديد مكان وجود تلك الطائفة، وجاء في بعض الأحاديث ذكر مكان وجودها على اختلاف بينها في تسمية المكان، ففي حديث سلمة بن نفيل ﷺ: «وعقر دار المؤمنين الشام»[١]، وفي حديث أبي هريرة وأبي السمط رضي الله عنهما: «وهم أهل الشام»[٢]، وفي حديث أبي أمامة ﷺ: «بيت المقدس أو أكناف بيت المقدس»[٣]، وفي حديث أبي هريرة ﷺ من رواية أبي حيان بن وبرة المري: «لا تزال عصابة بدمشق ظاهرين»[٤]، وفي حديثه من رواية أبي صالح الخولاني: «يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله»[٥].

وهذه الأحاديث لا خلاف بينها، فقد بينت روايةُ أبي صالح الخولاني لحديث أبي هريرة ﷺ أنّ الطائفة موجودة في دمشق وما حوله، وفي بيت المقدس وما حوله، وكل تلك الأماكن يشملها لفظ (الشام) الوارد في الرّوايات الأخرى، لكن جاء في حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ: «لا يزال أهل الغرب ظاهرين»[٦].

---

(١) سبق الحديث (برقم ١٤).

(٢) سبق الحديث (برقم١٩، ٢٠).

(٣) سبق الحديث (برقم ١٦).

(٤) سبق الحديث (برقم ١٠).

(٥) سبق الحديث (برقم ١٠).

(٦) سبق الحديث (برقم٦).

وقد وقع خلاف بين أهل العلم في المراد من هذا الحديث، فقد حمله الإمام أحمد رحمه الله على الأحاديث السابقة، فقال: ((أهل الغرب: أهل الشام))[1].
وأيده في ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال – بعد حكاية قوله –: ((وهو كما قال، فإن لغة أهل المدينة النبوية في ذلك الزمان كانوا يسمون أهل نجد والعراق أهل المشرق، ويسمون أهل الشام أهل المغرب؛ لأن التغريب والتشريق من الأمور النسبية، فكل مكان له غرب وشرق، فالنبي ﷺ تكلم بذلك في المدينة النبوية فما تغرّب عنها فهو غربه، وما تشرّق عنه فهو شرقه))[2].

وفسر بعض العلماء الحديث بغير هذا المعنى، فقال الإمام علي بن المديني رحمه الله: ((المراد بأهل الغرب: العرب، والمراد بالغرب: الدلو الكبير؛ لاختصاصهم بها غالبا))[3]. وقال القاضي عياض رحمه الله: ((قيل المراد بأهل الغرب: أهل الشدة والجلَد، وغَربُ كل شيء حدّه))[4].

وحاول الحافظ ابن حجر رحمه الله الجمع بين تلك الأقوال فقال: ((ويمكن الجمع بين تلك الأخبار بأن المراد: قوم يكونون ببيت المقدس، وهي شاميّة، ويسقون بالدلو، وتكون لهم قوّة في جهاد العد وحِدّة وجِدّ))[5].

لكن في الجمع بين تلك الأحاديث بهذه الكيفية نظر، وكلام الحافظ نفسه الآتي يخالف هذا .

وذهب الحافظ القرطبي – رحمه الله – إلى إبقاء حديث سعد على ظاهره

---

(١) انظر فتاوى ابن تيمية (٢٧/٤١، ٥٠٧).

(٢) المصدر السابق.

(٣) حكاه الحافظ في فتح الباري (١٣/٣٠٨).

(٤) انظر المصدر السابق .

(٥) المصدر نفسه .

ليشمل المغرب الأقصى، وهو أيضا ظاهر كلام الإمام أبي بكر الطرطوشي الذي يحكيه القرطبي، قال القرطبي في شرحه للحديث: «اختلف في معنى هذه الطائفة وأين هم؟ فقال علي بن المديني: هم العرب، واستدل برواية من روى: «وهم أهل الغرب». وفسر الغرب بالدلو العظيمة.

وقيل: أراد "بالغرب": أهل القوة والشدة والجد، وغرب كل شيء حده. وقيل: أراد به غرب الأرض، وهو ظاهر حديث سعد بن أبي وقاص، وقال فيه: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق في الغرب، حتى تقوم الساعة» ورواه عبد بن حميد وقال فيه: «لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة أو يأتي أمر الله»، ورواه بقي بن مخلد في (مسنده) كذلك: «لا يزال أهل المغرب كذلك»». ثم قال القرطبي: «وهذه الروايات تدل على بطلان التأويلات المتقدمة وعلى أن المراد به أهل المغرب في الأرض، لكن أول المغرب بالنسبة إلى المدينة مدينة النبي ﷺ إنما هو الشام، وآخره حيث تنقطع الأرض من المغرب الأقصى، وما بينهما كل ذلك يقال عليه مغرب، فهل أراد المغرب كله أو أوله ؟ كل ذلك محتمل، لا جرم قال معاذ في الحديث الآخر: «هم أهل الشام» . ورواه الطبري: وقال: «هم بيت المقدس».

وقال أبو بكر الطرطوشي في رسالة بعث بها إلى أقصى المغرب بعد أن أورد حديثا في هذا المعنى قال: والله تعالى أعلم – هل أرادكم رسول الله ﷺ أو أراد بذلك جملة أهل المغرب؛ لما هم عليه من التمسك بالسنة والجماعة، وطهارتهم من البدع والإحداث في الدين، والاقتفاء لآثار من مضى من السلف الصالح . والله تعالى أعلم»[1].

وما ذهب إليه القرطبي من ترك الحديث على ظاهره وعدم حمله على

---

(١) المفهم (٣/٣٦٣).

الأحاديث الواردة في الشام أولى، لا سيما وقد طابقه الواقع كما سبق في كلام الإمام أبي بكر الطرطوشي في رسالته لأهل المغرب الأقصى، ولا يزال في بلاد المغرب الأقصى مثل الجزائر والمغرب وغيرهما من هم على الصفة التي جاءت في كلام الطرطوشي من التمسك بالكتاب والسنة، واقتفاء آثار السلف الصالح، ومما يؤيد إبقاء حديث سعد بن أبي وقاص على ظاهره وعدم حمله على الأحاديث الواردة في بلاد الشام أن ثمة أحاديث تدلّ على وجود الطائفة المنصورة في أماكن أخرى، ولا يمكن حملها على بلاد الشام، فمنها ما يدل على وجود الطائفة الظاهرة على الحق، المنصورة في بلاد الحجاز؛ المدينة ومكة وما جاورهما:

ففي (صحيح البخاري) عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها»[1].

وفي (صحيح مسلم) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ، وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية إلى جحرها»[2].

وعن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جده: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحيّة إلى حجرها، وليعقلن الدّين من الحجاز معقل الأرويّة من رأس الجبل...»[3].

وهذا الحديث حسّنه الترمذي وابن العربي[4]، وضعفه الألباني[5] لكلامٍ

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح، كتاب فضائل المدينة (رقم١٨٧٦).

(٢) صحيح مسلم/ كتاب الإيمان (رقم١٤٦).

(٣) سنن الترمذي/كتاب الإيمان (رقم٢٦٣٠).

(٤) عارضة الأحوذي (٩٦/١٠).

(٥) ضعيف الجامع (رقم١٤٤١).

في كثير بن عبد الله، لكن قال الحافظ ابن حجر: «كثير بن عبد الله، ضعيف عند الأكثر، لكن البخاري ومن تبعه كالترمذي وابن خزيمة يقوّون أمره»[١]. وحكى الترمذي عن البخاري أنه حسن حديثه في الساعة التي ترجى يوم الجمعة[٢].

قلت: ويشهد لحديثه هذا ما سبق في حديث ابن عمر عند مسلم؛ فالحجاز هو مكة والمدينة وما جاورهما، واللّفظة التي انفرد بها كثير هي قوله: «وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأورية من رأس الجبل» وليس فيها معنى يبعد عن قوله في حديث ابن عمر: «وهو يأزر من المسجدين...».

فالذي يظهر لي هو رجحان ما ذهب إليه الترمذي وابن العربي من تحسين هذا الحديث . والله أعلم .

والحاصل أن هذه الأحاديث تدل على وجود الطائفة المنصورة في بلاد الحجاز يقول ابن العربي رحمه الله: «معنى الحديث: أن الدين يجتمع وينضم إلى الحجاز ويتحصّن فيه، ويكون ممنوعا عمن يريده بسوء، كما يمتنع الوعل برؤوس الجبال فيكون في مأمن ممن يريده بسوء»[٣].

وبناءً على ما سبق، فالراجح عدم حصر الطائفة المنصورة ببلاد الشام، وقد رجحه غير واحد من أهل العلم .

يقول الإمام النووي رحمه الله: «ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين . ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد، بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد، وافتراقهم في أقطار الأرض»[٤].

(١) حكاه ابن حجر في الفتح (٤٥١/٤).

(٢) تهذيب التهذيب (٤٢٢/٨).

(٣) عارضة الأحوذي (٩٦/١٠).

(٤) شرح صحيح مسلم (٦٧/١٣/٥).

وقال الحافظ ابن حجر – رحمه الله –: ((ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد، بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وافتراقهم في أقطار الأرض، ويجوز أن يجتمعوا في البلد الواحد، وأن يكونوا في بعض منه دون بعض، ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم أوّلا فأوّلاً إلى أن لا يبقى إلا فرقة واحدة ببلد واحد؛ فإذا انقرضوا جاء أمر الله))[1].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله: ((وقد اختلف في محل هذه الطائفة، فقال ابن بطال: إنها تكون في بيت المقدس كما رواه الطبراني من حديث أبي أمامة قيل: «يا رسول الله ﷺ أين هم؟ قال: ببيت المقدس». وقال معاذ بن جبل ﷺ: هم بالشام. وفي كلام الطبري ما يدل على أنه لا يجب أن تكون بالشام أو في بيت المقدس دائماً، بل تكون في موضع آخر في بعض الأزمنة... قال: ومما يؤيد هذا أن أهل الحق والسنة في زمن الأئمة الأربعة وتوافر العلماء في ذلك الزمان وقبله وبعده لم يكونوا في محل واحد بل هو في غالب الأمصار في الشام منهم الأئمة، وفي الحجاز وفي مصر وفي العراق وفي اليمن، وكلهم عن الحق يناضلون ويجاهدون أهل البدع ولهم المصنفات التي صارت أعلاماً لأهل السنة، وحجّةً على كل مبتدع، فعلى هذا، الطائفة قد تجتمع وقد تتفرق، وقد تكون بالشام وقد تكون في غيره، فإن حديث أبي أمامة وقول معاذ لا تفيد حصرها بالشام، وإنما تفيد أنها تكون في بعض الأزمان لا كلها))[2].

وقد سبقه إلى شيء من ذلك الشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ – رحمه الله[3].

---

(١) فتح الباري (١٣/٢٩٥).

(٢) فتح المجيد (ص٢٧٨).

(٣) تيسير العزيز الحميد (ص٣٨٢).

المبحث الثالث: بقاء الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة

الطائفة المنصورة القائمة بأمر الله الظاهرة على الحق موجودة على مر العصور إلى قيام الساعة، جاء التصريح بذلك في حديث المصطفى ﷺ الذي بلغ حد التواتر كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ السيوطي والكتاني وغيرهم رحمهم الله[١].

فمن ذلك حديث ثوبان رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»[٢].

وقد جاءت معظم أحاديث الطائفة بهذا اللفظ (لا تزال) أو بلفظ (لا يزال) إلا حديث جابر بن سمرة ﷺ عند مسلم فقال جاء بلفظ: «لن يبرح هذا الدين قائما»[٣]، وحديث محمد بن كعب عند سعيد بن منصور فقد جاء بلفظ: «لا تبرح عصابة من أمتي ظاهرين...»[٤].

وهذه الألفاظ كلها تدل على أن تلك الطائفة هي امتداد لدعوة النبي ﷺ وأصحابه وأنه لم يسبقها انقطاع لا كثير ولا قليل ثم قوله ﷺ: «حتى يأتي أمر الله وهم كذلك». وفي بعض الروايات: «حتى تقوم الساعة» يفيد استمرار وجود تلك الطائفة وثباتها على الحق إلى قيام الساعة دون انقطاع أيضا. وهذا ما أكده الواقع.

---

(١) انظر: (ص٣٨).

(٢) سبق الحديث (برقم ٥).

(٣) سبق الحديث (برقم ٣).

(٤) سبق الحديث (برقم ٢٠).

يقول الإمام النووي رحمه الله: ((وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة؛ فإن الوصف ما زال بحمد الله تعالى من زمن النبي ﷺ إلى الآن، ولا يزال حتى يأتي أمر الله المذكور))(١).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: ((ولكن لا تزال طائفة من العصابة المحمدية بالحق قائمين، ولأهل الشرك والبدع مجاهدين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين))(٢).

وقد عاش النووي أوائل القرن السابع، وعاش ابن القيم أوائل القرن الثامن، وهذا الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وقد عاش أواخر القرن الثاني عشر يقول في المسائل المستفادة من حديث ثوبان رضي الله عنه: ((البشارة بأن الحق لا يزول بالكلية كما زال فيما مضى، بل لا تزال عليه طائفة...)) . ثم قال: ((والآية العظمى أنهم مع قلتهم لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم وأن ذلك إلى قيام الساعة...)). ثم ذكر جملة من المعجزات الواردة في الحديث إلى أن قال: ((وإخباره ببقاء الطائفة المنصورة، وكل هذا وقع كما أخبر مع أن كل واحدة أبعد ما يكون في العقول))(٣).

ومن خلال ما سبق من خبر النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى ثم من خلال استقراء أهل العلم لتاريخ الأمة المحمدية رأينا أن الطائفة المنصورة ظلت قائمة بأمر الله ظاهرة على الحق، ولم تنقطع فترة من الزمن، وستظل كذلك بإذن الله كما أخبر المصطفى ﷺ إلى أن تقوم الساعة .

تنبيه: جاء في بعض ألفاظ حديث الطائفة: «حتى تقوم الساعة».

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٦٧/١٣/٥).

(٢) زاد المعاد (٥٠٦/٣).

(٣) كتاب التوحيد (ص٩٠).

وفي بعضها حتى يأتي أمر الله، ولا تعارض بين اللفظين، فإن المراد بقيام الساعة ظهور بعض علاماتها الكبرى، وذكرها المتناهي في القرب، والمراد بقوله: «حتى يأتي أمر الله» ظهور الريح الطيبة التي تقبض أرواح المؤمنين بعد موت عيسى بن مريم عليه السلام وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها كما أفاده النووي[1]، وابن حجر رحمهما الله.

ولابن حجر توفيق حسن بين هذه النصوص وغيرها مما ظاهره التعارض في أكثر من موضع، وسوف أنقل أوفاها بيانا لتتم بذلك الفائدة:

فقد ذكر رحمه الله عن ابن بطال رحمه الله أنه جمع بين حديث أبي هريرة: «لا تقوم الساعة حتى تعبد اللات والعزى» وما في معناه من الأحاديث وبين أحاديث الطائفة المنصورة بتخصيص أحاديث الطائفة المنصورة لتلك الأحاديث، وأنها الطّائفة التي تبقى على الحق تكون ببيت المقدس إلى أن تقوم الساعة. ثم تعقبه الحافظ ابن حجر فقال: «ليس فيما احتج به تصريح ببقاء الطائفة إلى قيام الساعة[2]، وإنما فيه: «حتى يأتي أمر الله» فيحتمل أن يكون المراد بأمر الله ما ذكر من قبض من بقي من المؤمنين، وظواهر الأخبار تقتضي أن الموصوفين بكونهم ببيت المقدس أن آخرهم من كان مع عيسى عليه السلام، ثم إذا بعث الله الريح الطيبة فتقبض روح كل مؤمن لم يبق إلا شرار الناس، وقد أخرج مسلم من حديث ابن مسعود يرفعه: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس»، وذلك إنما يقع بعد طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة، وسائر الآيات العظام، وقد ثبت أن الآيات العظام مثل السلك إذا انقطع تناثر الخرز بسرعة، وهو عند أحمد في مرسل أبي العالية: «الآيات كلها في ستة أشهر»، وعن أبي

---

(١) شرح صحيح مسلم (١٣٢/٢).

(٢) بلى قد جاء هذا اللفظ في بعض أحاديث الطائفة، وانظر الحديث (رقم ٢، ٣، ٦).

هريرة: «في ثمانية أشهر»، وقد أورد مسلم عقب حديث أبي هريرة من حديث عائشة ما يشير إلى بيان الزمان الذي يقع فيه ذلك، ولفظه: «لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى»، وفيه: «يبعث الله ريحا طيبة فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم»، وعنده في حديث عبد الله بن عمرو رفعه: «يخرج الدجال في أمتي» الحديث، وفيه: «فيبعث الله عيسى بن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين، ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال حبة من خير أو إيمان إلا قبضته»، وفيه: «فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع، لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيأمرهم بعبادة الأوثان، ثم ينفخ في الصور»، فظهر بذلك أن المراد بأمر الله في حديث «لا تزال طائفة» وقوع الآيات العظام التي يعقبها قيام الساعة، ولا يتخلف عنها إلا شيئا يسيرا...

ووجدت في هذا مناظرة لعقبة بن عامر ومحمد بن مسلمة فأخرج الحاكم من رواية عبد الرحمن بن شماسة: أن عبد الله بن عمر قال: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق هم شر من أهل الجاهلية»، فقال عقبة بن عامر: عبد الله أعلم ما يقول، أما أنا فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك»، فقال عبد الله: أجل ويبعث الله ريحا ريحها المسك ومسها مس الحرير فلا تترك أحدا في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته ثم يبقى شرار الناس، فعليهم تقوم الساعة. فعلى هذا فالمراد من حديث عقبة: «حتى تأتيهم الساعة» ساعتهم هم وهي وقت موتهم بهبوب الريح. والله أعلم»[1].

(١) فتح الباري (١٣/٨٢-٨٣)، وانظر: (ص٢٢، ٩١) من المصدر نفسه، وانظر حديث =

المبحث الرابع: استقامة الطائفة المنصورة على الدين ونصرها له

الاستقامة على الدين الصحيح الذي كان عليه رسول الله ﷺ هي مراد الله تعالى من عباده، قال تعالى مخاطبا رسوله ﷺ ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك﴾[١].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير الآية: ((يأمر الله رسوله ﷺ وعباده المؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة، وذلك من أكبر العوامل على النصر على الأعداء ومخالفة الأضداد))[٢].

والاستقامة تتفاوت مراتبها ويتفاضل أهلها فيها وأعظم الناس استقامة هم الأنبياء ثم الذين ساروا على نهجهم في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصرة دين الله، قال تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم﴾[٤].

والطائفة أفضل الأمة متابعة لهدي الرسل، فلها من تلك الصفات أوفر حظ وأوفى نصيب كما دلت على ذلك الأحاديث الواردة في شأنها ؛ ففي حديث معاوية رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا

= عقبة بن عامر (رقم٧).

(١) هود (١٢٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٢٨٢/٤).

(٣) آل عمران (١٠٤).

(٤) المائدة (٥٤).

يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»[١].

وأمر الله هو دينه فقد جاء في حديث جابر بن سمرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «لا يبرح هذا الدين قائما تقاتل عليه عصابة ...»[٢].

وقيام تلك الطائفة بالدين يعني تمسكها بالدين كله دون انتقاص شيء من عقائده أو شرائعه، ومن ذلك نصرة الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن النبي ﷺ أطلق في معرض المدح، ولا يتبادر إلى الذهن إلاّ ما كان عليه حال الدين في الفترة التي أثنى النبي ﷺ على أهلها بقوله: «خير النّاس قرني ثم الّذين يلونهم ثم الذين يلونهم»[٣].

وفي حديث ثوبان[٤] ﷺ أن النبي ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك». والحق هو ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، ومعنى "ظاهرين" أي منصورين غالبين، كما أفاده أبو العبّاس القرطبي[٥] وابن حجر[٦] رحمهما الله تعالى.

وذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله أن الظهور في الحديث يحتمل أيضا ما يقابل الاستتار، لكن قال: المعنى الأول أولى.

قلت: والغالبة لعدوها القاهرة له لا تكون مستخفية، وقد جاء التصريح

---

(١) انظر حديث رقم (٢).

(٢) انظر حديث رقم (٣).

(٣) أخرجه البخاري (برقم٢٦٥٢)، ومسلم (برقم ٢٥٣٣) (٢١٢) من حديث ابن مسعود ﷺ.

(٤) انظر حديث (رقم٥).

(٥) المفهم (٧٦٢/٣).

(٦) فتح الباري (٣٠٧/١٣).

بما يؤيد المعنى الأوّل في غير ما حديث ؛ ففي حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة»[١].

وفي حديث قرة بن إياس ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورين..»[٢].

وفي حديث عقبة بن عامر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «لا تزال عصابة من أمتي تقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم»[٣].

فهذه الأحاديث وغيرها صريحة في نصرة تلك الطائفة للدين وغلبتها لعدوهم، وإن خذلها من خذلها، وخالفها من خالفها، إلا أن تلك الغلبة غير محصورة في ميادين القتال فحسب، فقد تكون في ميادين القتال في بعض الأوقات، أو في بعض الجهات، وقد تكون الغلبة بالحجة والبرهان، وقد تكون بالثبات على الحق، كما سبقت الإشارة إلى ذلك[٤]، وكل ذلك داخل في الجهاد في سبيل الله مشمول بقوله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾[٥].

فقد حكى أبو عبد الله القرطبي[٦] رحمه الله تعالى عن أبي سليمان الداراني رحمه الله تعالى أنه قال في تفسير هذه الآية: ((ليس الجهاد في الآية قتال الكفار فقط، بل هو نصر الدين والرد على المبطلين، وقمع الظالمين، وعُظْمُه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنه مجاهدة النفوس في طاعة الله)).

(١) حديث رقم (١١) رواية أبي الأسود الدؤلي عنه.

(٢) حديث رقم (١٣).

(٣) انظر: حديث رقم (٧-٨).

(٤) انظر: (ص٤١).

(٥) العنكبوت (٦٩).

(٦) تفسير القرطبي (١٤/٣٦٤).

المبحث الخامس: عناية الطائفة المنصورة بالعلم الشرعي

العلم الشرعي هو أساس كل قول وعمل فلا تتحقق الاستقامة على الدين الصحيح إلا به، قال البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه: ((باب العلم قبل القول والعمل، لقول الله تعالى: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك﴾، فبدأ بالعلم))[1].

وقال ابن المنير – رحمه الله – تعليقا على صنيع البخاري: ((أراد به أن العلم شرط في صحة القول والعمل فلا يعتبران إلا به))[2].

وقد كانت دعوة رسول الله ﷺ قائمة على العلم، قال تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾[3].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: ((يقول الله تعالى لرسوله ﷺ آمرا له أن يخبر الناس أن هذه سبيله أي طريقته وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله، يدعو إلى الله على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان هو، وكل من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ على بصيرة وبرهان عقلي وشرعي))[4].

وقال الشيخ ابن سعدي رحمه الله تعالى: ((﴿على بصيرة﴾ على علم ويقين))[5].

نعم تلك هي منزلة العلم الشرعي من الدين، ومن دعوة سيد المرسلين

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (١/١٩٢).

(٢) المصدر السابق (١/١٩٣).

(٣) يوسف (١٠٨).

(٤) تفسير ابن كثير (٤/٣٤٥).

(٥) تيسير الكريم الرحمن (ص٣٦١).

صلوات الله وسلامه عليه، ومن تأمل صفة الطائفة المنصورة علم أنها سالكة ذلك السبيل، معنية بالعلم الشرعي من منبعه الأصيل، كما أفادت الأحاديث الواردة في ذكرها ؛ فقد جاء في كثير من تلك الأحاديث وصفها بـــ(أنها ظاهرة على الحق)[١]، والحق هو ما دل عليه الكتاب والسنة، وإنما يعرف ذلك أهل العلم بالشريعة.

وجاء في حديث معاوية ﷺ وصفها بأنها: «قائمة بأمر الله»[٢]، ولا يمكن القيام بأمر الله على الوجه الصحيح الذي استحقت عليه ذلك الثناء من النبي ﷺ إلا بالعلم والإخلاص.

وجاء في رواية أخرى لحديث معاوية ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله معطٍ، ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيما حتى تقوم الساعة أو يأتي أمر الله»[٣].

فقد قرن النبي ﷺ في هذا الحديث خبر تلك الطائفة بالفقه في الدين، وفي ذلك إشارة إلى ارتباطها بالعلم، وقد وضع البخاري رحمه الله تعالى هذا الحديث تحت ((باب قول النبي ﷺ: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، وهم أهل العلم))[٤].

وقال الكرماني رحمه الله تعالى: ((يؤخذ من الاستقامة المذكورة في الحديث: أن من جملة الاستقامة الفقه ؛ لأنه الأصل))[٥].

---

(١) انظر الحديث رقم (١، ٦، ٩).

(٢) انظر الحديث رقم (٢).

(٣) انظر الحديث (رقم٢) رواية حميد بن عبد الرحمن.

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (١٣/٣٠٦).

(٥) انظر: المصدر السابق (١٣/٣٠٦-٣٠٧).

ويؤكد ما سبق أن كثيرا من الأئمة فسروا الطائفة المنصورة بأهل الحديث، وأهل العلم كما سبق[1].

وبناء على ذلك فأهل العلم بالكتاب والسنة هم ربّان سفينة الطائفة المنصورة، فلا عجب بعد هذا من ثبات تلك الطائفة على الحق وغلبتها عدوها ؛ لأن ربّان سفينتها يستمدون عونهم من ربهم ويستضيئون بنوره ﴿ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾[2].

يقول ابن القيم رحمه الله في تعلقيه على الآية السابقة: «وهؤلاء هم أهل الهدي ودين الحق أصحاب العلم النافع والعمل الصالح الذين صدقوا الرسول ﷺ في أخباره، ولم يعارضوها بالشبهات، وأطاعوه في أوامره ولم يضيعوها بالشهوات، فلا هم في علمهم من أهل الخوض الخراصين ﴿الذين هم في غمرة ساهون﴾ ولا هم في عملهم من المستمتعين بخلاقهم الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة أولئك هم الخاسرون.

أضاء لهم نور الوحي المبين، فرأوا أهل الظلمة في ظلمات آرائهم يعمهون، وفي ضلالتهم يتهوّكون، وفي ريبهم يترددون، مغترين بظاهر السراب، ممحلين مجدبين مما بعث الله به رسوله ﷺ من الحكمة وفصل الخطاب»[3].

فيتعين على من يريد الانضمام إلى ركب الطائفة المنصورة أن يأخذ بركاب أهل العلم السائرين على نهج السلف الصالح، ويجعلهم له أدلاّء، ويخلص لهم الحب والولاء، ويحذر علماء الضلالة الذين أشار إليه ابن القيم رحمه الله، وأنصاف المتعلمين الساعين إلى الشهرة والتصدّر، وقد وَجَد هؤلاء وأولئك

---

(١) انظر (ص٤١).

(٢) النور (٤٠).

(٣) التفسير القيم (ص٣٧٩).

في هذا الزمان سبلا شتى لمخاطبة العوام، واستقطاب الشاب بشبههم وأفكارهم المنحرفة.

ولقد حذر النبيﷺ من هؤلاء وأشباههم أشد التحذير؛ ففي الصحيحين من حديث حذيفة ﷺ قال: قلت يا رسول الله، هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها»، قلت: يا رسول الله، صفهم لنا، قال: «هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا»، فقلت: ما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم...»[(١)].

وروى ابن المبارك عن عبد الله بن لهيعة، قال: حدثني بكر بن سوادة، عن أبي أمية الجمحي ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة ثلاثا؛ إحداهن أن يلتمس العلم عند الأصاغر»[(٢)].

وروى ابن المبارك أيضا عن سفيان عن أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من أصحاب محمد ﷺ ومن أكابرهم، فإذا أتاهم العلم من قبل أصاغرهم وتفرقت

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح – كتاب المناقب (رقم٣٦٠٦)، وصحيح مسلم – كتاب الإمارة (رقم١٨٤٧).

(٢) الزهد، لابن المبارك (رقم ٦١) في سند الحديث ابن لهيعة، وقد اختلط، لكن الراوي عنه عبد الله بن المبارك، وهو ممن صحح بعض أهل العلم روايته عنه، يقول الحافظ عبد الرحمن بن مهدي: لا أعتد بشيء سمعته من حديث ابن لهيعة إلا سماع ابن المبارك، ونحوه. التهذيب (٥/٣٧٥)، وقد حسن هذا الحديث الحافظ عبد الغني المقدسي، في كتاب العلم، وقال الألباني: وهذا إسناد جيد، لأن حديث ابن لهيعة صحيح إذا كان من رواية أحد العبادة عنه، وابن المبارك منهم. ثم تعقب الهيثمي في تضعيفه للحديث بسبب ابن لهيعة، وذكر أنه وجد له شاهدا قويا موقوفا على ابن مسعود ﷺ . انظر الصحيحة (٣١٦/٢ رقم٦٩٥).

أهواؤهم هلكوا»[1].

فيجب على أهل الإيمان أخذ هذا التحذير مأخذ الجد، ولا يأخذوا دينهم عن كلّ أحد، يقول الإمام محمّد بن سيرين رحمه الله: «إن هذا الأمر دين فانظروا عمن تأخذون دينكم»[2]، وأهل العلم بالكتاب والسنة السائرين على هدي رسول الله ﷺ وصحابته والسلف الصالح كثر ولله الحمد.

ومن جدّ في طلبهم فلن يُعدَم سبيلا توصله إليهم ومن استهدى الله هداه، ومن توكل عليه كفاه. اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

المبحث السادس:

الطائفة المنصورة والفرقة الناجية والجماعة شيء واحد

جاء ذكر كلّ من الطائفة المنصورة والفرقة الناجية والجماعة في أحاديث صحيحة عن النبي ﷺ فهل تلك أسماء لطوائف متعددة أم أنها أسماء لطائفة واحدة ؟

المتأمل لتلك الأحاديث ولكلام أهل العلم في ذلك يصل إلى قناعة لا يخالجها شك أن المسميّات في تلك الأحاديث هي شيء واحد، وإن تعددت الأسماء وذلك للأمور الآتية:

---

(١) الزهد (ص٢٨١/رقم٨١٥)، في سنده أبو إسحاق وهو السبيعي وقد اختلط ورمي بالتدليس، والراوي عنه سفيان، ولم يتبين لي أهو الثوري أم ابن عيينة، فإن كان الأول فالسند صحيح؛ لأنه أثبت الناس فيه، وإن كان الثاني فالسند ضعيف؛ لأنه أخذ عنه بعد أن تغير حفظه، كما قال ابن معين. انظر التهذيب (٨/٦٤، ٦٧).

(٢) مقدمة صحيح مسلم (١/١٤).

الأول: أنه يستحيل مع القول بالتعدد العمل بمعظم تلك الأحاديث؛ لأن أحاديث كل طائفة تحث على لزوم تلك الطائفة دون سواها، فأحاديث الفرقة الناجية تفيد أنها المبشرة بالنجاة من النار وحدها، وأن ما سواها هالك، وفي ذلك حث على لزومها دون غيرها.

وأحاديث الطائفة المنصورة تفيد أنها هي الموصوفة بالظهور على الحق والمبشرة بالنصر إلى قيام الساعة، وفي ذلك حث على لزومها دون غيرها .

أما أحاديث الجماعة فالأمر فيها صريح بوجوب لزومها وتحريم مفارقتها.

والأمر الثاني: المقارنة بين تعريفات وصفات تلك المسميات تظهر أنها تؤول إلى شيء واحد:

فقد جاء تفسير الفرقة الناجية في قوله ﷺ: «من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي». أخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو.

وجاء في صفة الطائفة المنصورة قوله ﷺ: «ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة».

والحق هو ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه بلا ريب.

ولذلك فسرها كثير من الأئمة بأهل الحديث وأهل العلم ؛ لأنهم هم أعرف الناس بالحق الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وألزمهم له.

وهذا المعنى هو الذي فسرت به الجماعة يقول الترمذي رحمه الله: «وتفسير الجماعة عند أهل العلم: هم أهل الفقه والعلم والحديث»[١].

ويقول ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: «جماعة المسلمين هم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين»[٢].

(١) سنن الترمذي (٤/٤٦٧).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٣١).

وبهذا نرى أن تلك المسميات ترجع إلى شيء واحد وهو من كان على مثل ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، وفي مقدّمتهم أهل الحديث والفقه في الدين.

الأمر الثالث: التصريح في بعض الرّوايات وفي كلام أهل العلم باتحاد تلك المسميات وإن تعددت الأسماء؛ فقد صرح غير واحد من أهل العلم بأن الطائفة المنصورة والفرقة الناجية شيء واحد:

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: ((وأما فتنة الشبهات والأهواء المضلة فبسببها تفرق أهل القبلة، وصاروا شيعا، وكفّر بعضهم بعضاً، وأصبحوا أعداء وفِرَقاً وأحزاباً بعد أن كانوا إخواناً قلوبُهم على قلب رجل واحد، فلم ينج من هذه الفرق كلها إلا الفرقة الواحدة الناجية، وهم المذكورون في قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»))[1].

وتكلم العلامة الصنعاني رحمه الله حول تعيين الفرقة الناجية ثم قال: ((وهم المرادون بحديث: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله»...))[2].

وللشيخ حافظ بن أحمد الحكمي – رحمه الله – كتاب في عقيدة أهل السنة والجماعة سماه: (أعلام السنّة المنشورة في اعتقاد الطائفة الناجية المنصورة). فقد جعل صفتي النجاة والنصرة لطائفة واحدة ثم قال في الكتاب المذكور: ((سؤال: من هي الطائفة التي عناها رسول الله ﷺ بقوله: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق»؟)) ثم قال: ((جواب: هذه الطائفة هي الفرقة النّاجية من الثلاث وسبعين فرقة، كما استثناها النبي ﷺ بقوله: «كلها في النار إلاّ واحدة،

---

(١) كشف الكربة (ص١٦).

(٢) شرح حديث افتراق الأمة (ص٧٧-٨٦).

وهي الجماعة»»[١].

وسئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله عن افتراق أمة محمد ﷺ بعد وفاته فأجاب بقوله: ((أخبر النبي ﷺ فيما صح عنه أن اليهود افترقوا على إحدى وسبعين فرقة، والنصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وأن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، وهذه الفرق كلّها في النّار إلاّ واحدة وهي من كان على مثل ما كان عليه النّبي ﷺ وأصحابه، وهذه الفرقة النّاجية التي نجت في الدّنيا من البدع وتنجو في الآخرة من النار، هي الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة التي لا تزال ظاهرة قائمة بأمر الله عز وجل))[٢].

وإذا كان قد تبين لنا من خلال كلام أهل العلم السابق أن الطائفة المنصورة والفرقة الناجية شيء واحد فقد أخبر النبي ﷺ أن الفرقة الناجية والجماعة شيء واحد: فقد ثبت من حديث معاوية ﷺ أن النبي ﷺ قال: «وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة – يعني: الأهواء – كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة»[٣].

وثبت أيضاً من حديث عوف بن مالك الأشجعي ﷺ أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لتفترقنّ أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة، وثنتان وسبعون في النار، قيل: يا رسول الله ﷺ من هم ؟ قال: الجماعة»[٤].

وبهذا يتبين أن الطائفة المنصورة والفرقة الناجية والجماعة شيء واحد، وقد جاء التصريح بذلك في كلام الإمام اللالكائي وفي كلام شيخ الإسلام ابن

---

(١) أعلام السنة المنشورة (ص١٩٤).

(٢) مجموع الفتاوى والرسائل (٣٨/١).

(٣) سنن أبي داود – كتاب السنة – (ح٤٥٩٧)، وسنده حسن.

(٤) سنن ابن ماجه – كتاب الفتن – (ح٣٩٩٢) وسنده حسن.

تيمية رحمهما الله .

قال اللالكائي رحمه الله – وهو بصدد الثناء على أهل الحديث: ((والحمد لله الذي كمل لهذه الطّائفة سهام الإسلام وشرفهم بجوامع هذه الأقسام، وميزهم عن جميع الأنام حيث أعزهم بدينه، ورفعهم بكتابه، وأعلى ذكرهم بسنته، وهداهم إلى طريقته وطريقة رسول الله ﷺ، فهي الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية، والعصبة الهادية، والجماعة المتمسكة بالسنة...))(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مقدمة كتابه العقيدة الواسطية: ((أما بعد: فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة...)).

ثمّ عقد فصلاً في آخر الكتاب المذكور آنفا قال فيه: ((ثم هم مع هذه الأصول يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة ..)) ثمّ ذكر جملة من صفاتهم ثمّ قال: ((وكل ما يقولونه من هذا وغيره، إنما هم فيه متبعون للكتاب والسنة وطريقتهم هي دين الإسلام الذي بعث الله به محمدا ﷺ، لكن لما أخبر النبي ﷺ أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة. وفي حديث عنه: «هم من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي» صار المتمسكون بالإسلام الخالص من الشوب هم أهل السنة والجماعة ... وفيهم أئمة الدين الذين أجمع المسلمون على هدايتهم وهم الطائفة المنصورة الذين قال فيهم النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة».

ونسأل الله أن يجعلنا منهم وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب . والله أعلم))(٢).

---

(١) شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ٢٤).

(٢) العقيدة الواسطية مع شرحها للهراس (ص١٨١-١٨٤).

الخاتمة

الحمد لله الذي أعان على إتمام هذا البحث وإخراجه بهذه الصورة، فأود في ختامه أن أشير إلى أهم النتائج التي انتهى إليها، فأقول مستعينا بالله تعالى:

١-كثرة الأحاديث التي وردت في الطائفة المنصورة وصحة أسانيدها، فقد بلغت اثنين وعشرين حديثاً، وجلّها صحيحة، وفيها الحسن لذاته والحسن لغيره، أما الضعيف فلا يعدو حديثين. ثمّ إن كثرة أحاديث تلك الطّائفة تدلّ على اهتمام النبي ﷺ بشأنها وعمله على إبراز أمرها وإظهاره للأمة.

٢-اشتملت تلك الأحاديث على أوصاف عظيمة للطائفة المنصورة تدلّ على جلالة قدرها وعلوّ منزلتها ومن ذلك وصفُها بالاستقامة على الدّين، والقيام بأمره، وأنها ظاهرةٌ على الحقّ قاهرة لعدوّها. وهذه الأوصاف وما في معناها تُبرز الدّور الكبير الذي تقوم به تلك الطّائفة في حفظ الدّين، وتمثيل الأمّة في التصدّي لأعدائها، وفي ذلك كلّه بيان لمكانة تلك الطّائفة من الأمّة، وأنّها تقع منها موقعَ القلب النّابض من الجسَد.

٣-أفادت تلك الأحاديث أنّ الطّائفة المنصورة معنيّة بالعلم الشرعيّ، وأن رُبّان سفينتها هم العلماء، وذلك يُشعر باعتدال منهجها وسلامته من الغلوّ والتّطرُّف؛ لأنّ أهل العلم يستضيئون بنور الله، ويقتفون أثر رسول الله ﷺ ويترسمون خُطاه.

٤-أثبتت الدِّراسة السّابقة أنّ تلك الطّائفة لا يخلو منها زمانٌ ولا يحصرها مكان، فمن أراد اللّحاقَ بركبها والانضواءَ تحت لوائها أمكنه ذلك حيثما كان إن هو استوعب صفاتِها وأخلصَ وجَدّ في طلبها وحالَفه التوفيق من ربّه عز وجل .

٥-ما سبق الإشارة إليه من عناية النبي ﷺ بأمر الطّائفة المنصورة، وبيانه لصفاقا يدعو بإلحاح أتباعه السّالكين سبيلَه من المنتسبين للعلم والدّعوة أن يتأسّوا به في ذلك فيجتهدوا في نشر أحاديث تلك الطّائفة، وإبراز صفاقا، والدّعوة لتكثير سوادها، لا سيّما في هذا الزّمان الذي دبّ فيه الإحباط إلى نفوس كثير من أبناء الأمّة الإسلامية؛ لما يرون من تداعي أمم الكفر وتكالبهم على الأمّة الإسلامية، وغزوهم لها في عقر دارها عسكرياً وفكرياً، مع تفوّقهم في مختلف المجالات الماديّة، فنشرُ تلك المعاني السامية والصّفات العظيمة للطّائفة المنصورة تبعث في أبناء الأمة روح الأمل وتغرس في نفوسهم الثقة، وتكسبهم القناعة بأن الإسلام باقٍ ما بقي اللّيل والنّهار، وأنّ أهله المتمسكّين به بصدقٍ سيظلّون صامدين ظاهرين على الحقّ مهما بلغت قوّةُ عدوِّهم ومهما عَظُمَ كيدُهم. كما أنّ نشر منهج الطّائفة المنصورة القائم على العدل والوسطيّة يُعين على جمع الكلمة وعلى مجانبة الغلوّ والتّطرف وغير ذلك من العقبات التي تَعترض مسيرةَ الدّعوة الإسلاميّة.

نسأل الله بمنه وفضله أن يسلك بنا سبيلَ الطّائفة المنصورة، وأن يثبتنا على ذلك ما حيينا. آمين.

وسبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين.



ثبت المصادر والمراجع

١- إتحاف المهرة بأطراف المسانيد العشرة، لابن حجر، طبعة مركز خدمة السنة بالجامعة الإسلامية.

٢- الأحاديث المختارة، للضياء المقدسي، تحقيق ابن دهيش، ط. الثانية.

٣- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، دار الكتب العلمية، ط. الأولى.

٤- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، للألباني، المكتب الإسلامي، ط. الأولى/١٣٩٩هـ.

٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، مطبوع مع الإصابة، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية، ط. الأولى/١٣٩٦هـ.

٦- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، مكتبة الكليات الأزهرية، ط. الأولى، ١٣٩٦هـ.

٧- أطراف المسند الإمام أحمد، لابن حجر العسقلاني، دار ابن كثير، ط. الأولى.

٨- الاعتصام، للشاطبي، الناشر دار المعرفة .

٩- أعلام السنة المنشورة من اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة، لحافظ بن أحمد الحكمي.

١٠- اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، مطابع المجد.

١١- الباعث على إنكار البدع والحوادث، لأبي شامة.

١٢- بغية الباحث عن زوائد المسند الحارث، للهيثمي، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، بالمدينة، ط. الأولى/١٤١٣هـ.

١٣- التاريخ الكبير، للبخاري، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي.

١٤- تخريج مشكاة المصابيح للألباني، بهامش المشكاة، المكتب الإسلامي، ط. الثانية.

١٥- تعجيل المنفعة، لابن حجر العسقلاني، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٦- تفسير ابن جرير الطبري، دار الفكر.

١٧- تفسير ابن سعدي: تيسير الكريم الرحمن، ط. الأولى، مؤسسة الرسالة.

١٨- تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ط. الثالثة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٩- التفسير القيم، لابن القيم، جمع محمد أويس الندوي، دار الكتب العلمية، ١٤٩٨هـ.

٢٠- تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم . طبعة الشعب.

٢١- تقريب التهذيب تحقيق بشار عواد وشعيب الأرنؤوط. ط الأولى ١٤١٧هـ.

٢٢- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لابن حجر العسقلاني، المكتبة الأثرية باكستان ١٣٨٤هـ.

٢٣- تلخيص مستدرك الحاكم، للحافظ الذهبي، (حاشية على المستدرك)، دار الكتاب العربي.

٢٤- تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٥- تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني/ دار صادر بيروت.

٢٦- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب. ط. الثالثة، ١٤١٠هـ.

٢٧- الثقات، لابن حبان، طبعة مجلس دار المعارف، الهند، ط. الأولى/١٤٠١هـ.

٢٨- الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، مطبعة مجلس دار المعارف، الهند، ط. الأولى/١٣٧١هـ.

٢٩- الرسالة، للإمام الشافعي، المكتبة العلمية، بيروت.

٣٠- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، تحقيق الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط. الثانية/١٤٠١هـ.

٣١- سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني، ط. الأولى/ المكتب الإسلامي.

٣٢- سلسلة الأحاديث الضعيفة، للألباني، ط. الأولى / المكتب الإسلامي.

٣٣- السنة، لابن أبي عاصم، المكتب الإسلامي، ط. الأولى/١٤٠٠هـ.

٣٤- سنن ابن ماجه / دار إحياء التراث العربي.

٣٥- سنن الترمذي / مطبعة الحلبي وأولاده بمصر . ط. الثانية ١٣٩٥هـ

٣٦- سنن الدارمي/ دار إحياء السنة النبوية.

٣٧- السنن الكبرى، للبيهقي، مطبعة مجلس دار المعارف، الهند، ط. الأولى، ١٣٤٤هـ.

٣٨- سنن النسائي (المجتبى)، دار إحياء التراث .

٣٩- سنن سعيد بن منصور، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ١٣٨٧هـ.

٤٠- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، لابن تيمية، دار الكتاب العربي.

٤١- شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي، دار طيبة، ط. الأولى.

٤٢- شرح السنة، للبغوي، المكتب الإسلامي، ط. الأولى/١٣٩٠هـ.

٤٣- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي.

٤٤- شرح حديث افتراق الأمة، للصنعاني، دار العاصمة.

٤٥- شرح صحيح مسلم، للنووي/دار الفكر.

٤٦- شرف أصحاب الحديث، للخطيب البغدادي.

٤٧- صحيح البخاري /مطبوع مع الفتح / المطبعة السلفية.

٤٨- صحيح الترغيب والترهيب، للألباني، المكتب الإسلامي.

٤٩- صحيح الجامع الصغير، للألباني، المكتب الإسلامي.

٥٠- صحيح مسلم /دار إحياء التراث.

٥١- ضعيف الجامع الصغير، للألباني، ط. الأولى، المكتب الإسلامي.

٥٢- ظلال الجنة في تخريج السنة، للألباني، (مطبوع مع السنة لابن أبي عاصم)، المكتب الإسلامي.
٥٣- عارضة الأحوذي، لابن العربي المالكي.
٥٤- عقيدة أصحاب الحديث، لأبي عثمان الصابوني.
٥٥- العقيدة الواسطية، لابن تيمية، ط.السادسة، بإشراف رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.
٥٦- علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح) المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.
٥٧- الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط. الأولى.
٥٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، السلفية، القاهرة.
٥٩- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ط. الثامنة، تحقيق محمد حامد الفقي.
٦٠- قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواتر، للسيوطي، ط. الأولى، المكتب الإسلامي.
٦١- الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي، ط. دار الفكر، ١٤٠٥هـ.
٦٢- كتاب التوحيد، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، تحقيق مرتضى الزين، ط. الأولى.
٦٣- كشف الأستار عن رجال معاني الآثار، لأبي تراب السندهي، مكتبة الدار.
٦٤- كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة، لابن رجب الحنبلي.
٦٥- لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط.الثانية، ١٣٩٠هـ.
٦٦- لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة، للزبيدي. ط. الأولى، دار الكتب العلمية.
٦٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. الثالثة ١٤٠٢هـ.
٦٨- مجموع الفتاوى والرسائل، للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين.
٦٩- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، للرامهرمزي.
٧٠- المراسيل لابن أبي حاتم، مؤسسة الرسالة.
٧١- المستدرك على الصحيحين، للحاكم، دار الكتاب العربي، بيروت.
٧٢- مسند أبي داود الطيالسي، دار هجر، ط. الأولى.
٧٣- مسند أبي يعلى الموصلي، دار الثقافة العربية.
٧٤- مسند الروياني، مؤسسة قرطبة، ط. الأولى.
٧٥- مشارق الأنوار، للقاضي عياض، المكتبة العتيقة، ودار التراث.
٧٦- مشكاة المصابيح للتبريزي، المكتب الإسلامي.
٧٧- المصنف، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، المجلس العلمي، كراتشي١٣٩٠هـ
٧٨- المصنف لابن أبي شيبة، المطبعة العزيزية، حيدر آباد، الهند، ١٣٨٦هـ
٧٩- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية المسندة، لابن حجر، دار الوطن، ط. الأولى.
٨٠- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر (المختصرة) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.

٨١- المعجم الكبير، للطبراني، الأوقاف العراقية، ط. الأولى.

٨٢- معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد، دار المعرفة، ط. الأولى.

٨٣- معرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصبهاني، دار الوطن، ط. الأولى.

٨٤- المعرفة والتاريخ ليعقوب الفسوي، تحقيق د. أكرم العمري، مطبعة الرشاد.

٨٥- المفهم، لأبي العباس القرطبي، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب.

٨٦- المنتخب من مسند عبد ابن حميد، تحقيق محمد سعيد خطيب.

٨٧- نظم المتناثر من الحديث المتواتر، للكتاني، ط. دار الكتب العلمية، ١٤٠٠هـ.

٨٨- النكت الظّراف، للحافظ ابن حجر (مطبوع مع تحفة الأشراف)، دار القيمة، ط./١٤٠٣هـ.

٨٩- النكت على كتاب ابن الصلاح، لابن حجر العسقلاني، ط. المجلس العلمي، بالجامعة الإسلامية.

٩٠- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق محمود الطناحي، المكتبة الإسلامية.

❁ ❁ ❁

فهرس الموضوعات





تَنْوِيرُ الْفِكْرَةِ

بِحَدِيثِ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ فِي حُسْنِ الْعِشْرَةِ

لِلْحَافِظِ ابْنِ نَاصِرِ الدِّينِ الدِّمَشْقِيِّ

(تَحْقِيقٌ وَتَعْلِيقٌ)

إِعْدادُ:

د. مُصْلِحِ بْنِ جزاءِ الْحارِثِيِّ

الأُسْتاذِ الْمُساعِدِ فِي كُلِّيَّةِ الْحَدِيثِ فِي الْجَامِعَةِ الإِسْلامِيَّةِ



المقدمة

الحمد لله ذي الفضل والإكرام، والتوفيق والإنعام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الرسل وأفضل الأنام، وعلى آله وأصحابه وتابعيهم بإحسان إلى يوم النشور والقيام.

وبعد، فهذا جزء للإمام الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي تكلم فيه عن حديث بهز بن حكيم في حسن العشرة، وقد روى الحديث بإسناده العالي إليه، ثم تكلم عليه من حيثُ درجته صحةً وضعفاً، وذكر أقوال العلماء في بهز بن حكيم، ومن روى عنه من الأئمة، وتطرق من خلال ذلك إلى صحيفته عن أبيه عن جده، والأحاديث التي رواها في هذه الصحيفة، وذكر المتابعات والشواهد لها.

وهذا الحديث يشتمل على عدة أحكام يحتاج إليها المسلم، كما قال المصنف في آخر هذا الجزء: ((آخر الكلام على حديث بهز الجامع لعدة أحكام؛ منها: صلاح ذات البين بحسن العشرة بين الزوجين)).

ولاشك أن حسن العشرة من أهم الأمور التي حث عليها النبي صلى الله عليه وسلم؛ حيث قال: ((خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ وأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي»[1].

وأخرج ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ»[2].

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب باب فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (٥/٧٠٩ ح٣٨٩٥) من حديث عائشة رضي الله عنها، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح من حديث الثوري ما أقل من رواه عن الثوري. وأخرجه ابن ماجه من حديث ابن عباس، في كتاب النكاح باب حسن معاشرة النساء (١/٦٣٦ ح١٩٧٧).

(٢) سنن ابن ماجه – الموضع السابق (ح ١٩٧٨)، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح ابن =

وقال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنَهُمْ خُلُقاً وَأَلْطَفَهُمْ بِأَهْلِه»[(1)].

ولهذا نرى أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب في هذا الباب أروع الأمثلة الدالة على حسن معاشرته لأهله؛ فقد روى البخاري في (صحيحه)[(2)] عن الأسود بن يزيد النخعي قال: سألت عائشة رضي الله عنها ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته ؟ قالت: «كَان يَكُونُ فِي مَهْنَةِ أَهْلِه – تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِه – فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاةُ خَرَجَ إِلى الصَّلاة».

ورواه ابن حبان في (صحيحه) عن عروة بن الزبير قال: «قلتُ لعائشة: يا أمَّ المؤمنين أيَّ شَيءٍ كان يَصْنَعُ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم إِذَا كَانَ عِنْدَكِ؟ قالتْ: ما يَفْعَلُ أَحَدُكُمْ فِي مِهْنَةِ أَهْلِه يَخْصِفُ نَعْلَهُ، ويَخِيْطُ ثَوْبَهُ، ويَرْقَعُ دَلْوَهُ»[(3)].

وفي لفظ عند الترمذي في (الشمائل): «كانَ بَشَراً من البَشَرِ؛ يَفْلِي ثَوْبَهُ، ويَحْلِبُ شَاتَهُ، ويَخْدِمُ نَفْسَهُ»[(4)].

= ماجه) (١٥٨/٢ح٢٠٠٩).

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه (٩/٥ ح٢٦١٢)، وقال: هذا حديث صحيح، ولا نعرف لأبي قلابة سماعاً من عائشة.

(٢) في كتاب الأذان باب من كان في حاجة أهله فأُقيمَتِ الصلاةُ فخرج (١٦٢/٢ح ٦٧٦) وأخرجه في كتاب النفقات باب خدمة الرجل في أهله (٥٠٧/٩ ح٥٣٦٣) وفي كتاب الأدب باب كيف يكون الرجلُ في أهله ؟ (٤٦١/١٠ ح٦٠٣٩).

(٣) (الإحسان) (٤٩٠/١٢ ح٥٦٧٦)، وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) (١٢١/٦ و ١٦٧ و ٢٦٠)، وهو في (المصنَّف) لعبدالرزاق (٢٦٠/١١ ح٢٠٤٩٢).

(٤) (الشمائل المحمدية) (ص ٢٧٠ ح٣٢٥).

وكذلك حث صلى الله عليه وسلم النساء على حسن العشرة، فروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيُّ النِّساء خير؟ قال: الَّذي[1] تَسُرُّه إذا نَظَرَ، وتُطيعُهُ إذا أَمَرَ، ولا تُخالِفَهُ فيما يَكْرَه في نَفْسِها وماله»[2].

وأخرج الإمام النسائي في كتاب حسن العشرة من (السنن الكبرى) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة ؟ الودود، الولود، العَؤُودُ على زوجها، التي إذا آذتْ، أو أُذيتْ، جاءت حتى تأخذ بيد زوجها، ثم تقول: والله لا أذوقُ غُمْضاً[3] حتى ترضَى»[4].

• منْزلة الكتاب :

للكتاب وموضوعة أهمية بالغة ومنزلة كبيرة، فهو يعالج قضية حسن العشرة التي يحتاجها كل مسلم في تعامله مع أهل بيته، ونرى أن أئمة السلف – رحمهم الله تعالى – أولوا جانب حسن العشرة أهمية بالغة، واعتنوا به في تصانيفهم، وخصصوا تراجم مستقلة وأبواب لهذا الموضوع، فهذا الإمام البخاري ذكر في صحيحه في كتاب النكاح باباً ترجم له بعنوان: (باب حسن العشرة مع الأهل)؛ وكذا في سنن ابن ماجه ذكر– رحمه الله – في كتاب النكاح

---

(١) كذا في (المسند)، وفي (سنن النسائي): (التي).

(٢) (مسند الإمام أحمد) (٣٨٣/١٢ – طبعة مؤسسة الرسالة)، وأخرجه النسائي في كتاب النكاح باب أي النساء خير (٦٨/٦ ح٣٢٣١).

(٣) بضم الغين، وبفتحها وكسرها، أي: لا أذوق نوماً. (القاموس) (ص ٨٣٧).

(٤) (السنن الكبرى) (٣٦١/٥ ح٩١٣٩). والحديث حسنه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع) (رقم ٢٦٠٤).

باباً بعنوان: (باب حسن معاشرة النساء).

وخصص له الإمام النسائي الكتاب السادس والثلاثين من سننه فقال: (كتاب عشرة النساء).

وأفرد له الإمام ابن ناصر الدين هذا الجزء لدراسة هذا الحديث، وبهذا يتبين قيمة الموضوع الذي تناوله المصنف بالدراسة في هذا الكتاب.

من روى عن أبيه عن جده:

اشتمل الكتاب على موضوع من روى عن أبيه عن جده، وقد أفرد له الإمام ابن الصلاح النوع الخامس والأربعون من كتابه (معرفة أنواع علوم الحديث) وهو: معرفة رواية الأبناء عن الآباء، وبين أهميته حيث أنه لا يُذكر غالباً اسم الأب والجد، فقال: (وأهمه ما لم يسم فيه الأب أو الجد)، ثم قال: (ونحو بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، روي بهذا الإسناد نسخة كبيرة حسنة، وجده هو معاوية بن حيده القشيري).

وقد اهتم العلماء بالتأليف في هذا النوع، ومن أهم المصنفات المطبوعة في هذا الموضوع كتاب (من روى عن أبيه عن جده) للإمام قاسم بن قطلوبغا (ت ٨٧٩)[1]، رتبه على حروف المعجم، واشتمل الكتاب على(٢٦٠) ترجمة واستدرك المحقق في آخر الكتاب (١٨٦) ترجمة، ذكرها بنفس الترتيب السابق.

وقد يسر الله لي الوقوف على هذه النسخة من كتاب ابن ناصر الدين (تنوير الفكرة بحديث بهز بن حكيم في حسن العشرة) فقمتُ بنسخ هذا الجزء وتتبع الطرق التي أشار إليها المصنف وتخريجها، وذكر الروايات الأخرى التي لم يشر إليها المصنف، قدر الاستطاعة، فما كان فيه من صواب فهو من الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله.

(١) وقد حقق الكتاب رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية حققه الدكتور باسم الجوابرة -

ترجمة المؤلف

• توطئة في الحركة العلمية في زمن المؤلف:

شهد العصر الذي عاشه الإمام ابن ناصر الدين – وهو عصر المماليك – نشاطاً علمياً كبيراً، سواءً في بلاد الشام أو مصر أو الحجاز أو غيرها من البلاد، وانتشرت حركة التأليف، وخاصة الكتب الموسوعية الضخمة، منها ما هو في التاريخ والحوادث، أو في تراجم الأعيان، أو في شروح الأحاديث، ومن أهمها كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر وهو رفيق الحافظ ابن ناصر الدين في الشام.

ولعل مما أدى إلى نشاط الحركة العلمية الثقافية في هذا العصر تشجيع المماليك لها، فلقد برز من بينهم سلاطين كان لهم اهتمام في العلوم، وولع في بناء المدارس ومؤسسات التعليم [(١)].

وقد زخر هذا العصر بعدد من العلماء الذين كان لهم دور بارز في نشر العلم وإثراء المكتبة الإسلامية بمصنفاتهم العظيمة في مجالات مختلفة، فظهر علماء في الحديث الشريف وفنونه، منهم الحافظ جمال الدين المزي (ت ٧٤٢)، والحافظ الذهبي (ت ٧٤٨)، والحافظ سراج الدين ابن الملقن (ت ٨٠٤)، والحافظ البلقيني (ت ٨٠٥)، والحافظ زين الدين العراقي (ت٨٠٦)، وغيرهم من العلماء الذين عاشوا في هذه الفترة التي ولد فيها الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي ونشأ فيها.

وهذه لمحة مختصرة عن الحركة العلمية في عصر المصنف، والتي كان لها أثراً كبيراً في تكوينه رحمه الله واتجاهه العام.

---

(١) انظر: (النجوم الزاهرة) لابن تغري بردي (١٨٢/٧).

• اسمه ونسبه:

هو الإمام الحافظ محدث الديار الشامية شمس الدين، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر عبدالله بن محمد بن أحمد بن مجاهد بن يوسف بن محمد ابن علي القيسي الحموي الشافعي، الشهير بابن ناصر الدين(١).

• مولده ونشأته وطلبه للعلم:

ولد رحمه الله في العشر الأول من المحرم سنة (٧٧٧) بدمشق، ونشأ بها، وبدأ بحفظ القرآن الكريم منذ صغره، كما حفظ بعض المتون، قال ابن العماد: «وحفظ القرآن العزيز، وعدة متون، وسمع الحديث في صغره»(٢).

واعتنى بالحديث، وكان طلبه له باجتهاد من نفسه، قال ابن فهد: «طلب الحديث بنفسه»(٣).

ثم لازم العلماء وأكب على طلب العلم، قال السخاوي: «وحمل عن شيوخ بلده والقادمين إليها بقراءته وقراءة غيره الكثير، وكتب الطباق»(٤).

ورحل في طلب العلم إلى بعض البلاد الشامية، إلا أن رحلته كانت قليلة بالنسبة لبقية العلماء الذين ذاع صيتهم وطافوا البلاد للقاء العلماء والسماع منهم.

---

(١) مصادر ترجمته: السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي (١١٤٨/٣/٤)، المجمع المؤسس لابن حجر (٢٨٨/٣)، لحظ الألحاظ لابن فهد (ص ٢٢٧)، الدليل الشافي (٥٨١/٢)، النجوم الزاهرة (٤٦٥/١٥)، معجم الشيوخ (ص ٢٣٨)، الضوء اللامع (١٠٣/٨)، طبقات الحفاظ (ص ٥٤٥)، شذرات الذهب (٢٤٣/٧)، الرسالة المستطرفة (ص ٨٩).

(٢) شذرات الذهب (٢٤٣).

(٣) لحظ الألحاظ (ص ٣١٧).

(٤) والطباق جمع طبقة، ويقصد بها طبقة السماع لكتاب من الكتب على شيخ من الشيوخ. الضوء اللامع (١٠٣/٨).

قال ابن حجر: ((ورحل إلى حلب بأخرة سنة (٨٣٧))) [١].

قال السخاوي: ((وارتحل لبعلبك وغيرها، وسافر بأخرة صحبة تلميذه النجم بن فهد المكي إلى حلب.. وحج قبل ذلك، وسمع بمكة من الجمال بن ظهيرة وغيره بها وكذا بالمدينة النبوية، وما تيسر له الرحلة إلى الديار المصرية)) [٢].

• شيوخه:

سمع الإمام ابن ناصر الدين من عدد من العلماء الذين كانوا في بلده – دمشق – أو الوافدين إليها – كما تقدم –، وأذكر هنا عدداً من شيوخه، وأبدأ بالذين روى عنهم في هذا الجزء، وهم:

١- الشيخ المسند الصالح المقريء، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن صديق بن إبراهيم بن يوسف الصوفي المجاور [٣].

٢- أبو بكر محمد بن الإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد المقدسي [٤].

٣- المسند الكبير أبو عبد الله محمد بن الشرف محمد بن عبد الله بن عمر الصالحي [٥].

٤- أبو المحاسن يوسف بن عثمان بن عمر بن مُسَلَّم العوفي [٦].

٥- أبو هريرة عبد الرحمن بن الحافظ أبي عبد الله محمد الذهبي [٧].

---

(١) (المجمع المؤسس للمعجم المفهرس) (٢٨٨/٣).

(٢) (الضوء اللامع) (١٠٣/٨).

(٣) انظر ترجمته (ص ١٩٤).

(٤) انظر (ص ٢٠٥).

(٥) انظر (ص ٢٠٦).

(٦) انظر (ص ٢١٣).

(٧) انظر (ص ٢١٥).

٦- أبو العباس أحمد بن علي بن قاضي الحصن[١].

فهؤلاء هم الذين روى عنهم في هذا الجزء، ومن شيوخه أيضاً:

٧- القاضي برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد الحنبلي، المتوفى سنة (٨٠٠)[٢].

٨- سراج الدين عمر بن رسلان البُلْقيني الشافعي، المتوفي سنة (٨٠٣)[٣].

٩- القاضي أبو المعالي محمد بن إبراهيم بن إسحاق الشافعي القاهري، صدر الدين المناوي، المتوفى سنة (٨٠٣)[٤].

١٠- العماد أبو بكر بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن قدامة المقدسي الصالحي الحنبلي، ويعرف بالفرائضي، المتوفى سنة (٨٠٣)[٥].

١١- أبو الصفاء خليل بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم الصلاح الأقفهسي المصري الشافعي، المتوفى سنة (٨٢٠)[٦].

١٢- أبو الوفاء برهان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الحلبي الشافعي، يعرف بسبط ابن العجمي، المتوفى سنة (٨٤١)[٧].

تلاميذه:

ذكر الإمام السخاوي أن الحافظ ابن ناصر الدين تصدى لنشر الحديث

---

(١) انظر (ص ٢٢٠).

(٢) شذرات الذهب (٦/٣٦٣)

(٣) لحظ الألحاظ (ص ٢٠٦).

(٤) الضوء اللامع (٦/٢٤٩).

(٥) المصدر نفسه (١١/١٢).

(٦) لحظ الألحاظ (ص ٢٦٨).

(٧) المصدر نفسه (ص ٣٠٨).

فانتفع به الناس، وحدَّث بالكثير في بلده وحلب وغيرها من البلاد[١]. فروى عنه الكثير من التلاميذ منهم على سبيل المثال:

١- الحافظ تقي الدين محمد بن محمد بن فهد المكي، صاحب «لحظ الألحاظ» المتوفى سنة (٨٧١)[٢].

٢- نجم الدين عمر بن تقي الدين محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي، المتوفى سنة (٨٨٥)[٣].

٣- تقي الدين أبو بكر بن إبراهيم بن يوسف البعلي الأصل ثم الدمشقي الصالحي، المعرف بابن قندس المتوفى سنة (٨٦١)[٤].

٤- علي بن سليمان بن أحمد بن محمد العلاء المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي، المتوفى سنة (٨٨٥)[٥].

٤- عبد الوهاب بن عبد الله تاج الدين الشامي، المعروف بابن غُزَيل، وفي القاهرة بتاج الدين الشامي، توفي سنة (٨٨٦)[٦].

٥- أبو الوفاء محمد بن أحمد بن محمد بن خضر الغزي الشافعي، ويعرف بابن الحمصي، توفي سنة (٨٨١)[٧].

٦- محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الدمشقي الشافعي،

---

(١) الضوء اللامع (١٠٣/٨).

(٢) النجوم الزاهرة (٣٥٢/١٦).

(٣) الضوء اللامع (١٢٦/٦).

(٤) المقصد الأرشد (١٥٤/٣) شذرات الذهب (٣٠٠/٧).

(٥) الضوء اللامع (٢٢٥/٥).

(٦) المصدر نفسه (١٠١/٥).

(٧) المصدر نفسه (٦١/٧).

ويعرف بابن قاضي عجلون، توفي سنة (٨٧٦)[١].

● أخلاقه وثناء العلماء عليه:

لقد اتصف الحافظ ابن ناصر الدين بحسن الأخلاق؛ فكان رحمه الله لين الجانب، حسن العشرة، كثير الحياء، محباً لطلبة العلم، متواضعاً للخاص والعام، وهذا ما جعله محبوباً عند الناس.

قال التقي ابن فهد: «وهو – أبقاه الله تعالى – مُكْثِراً سماعاً، كبير المداراة، شديد الاحتمال، حسن السيرة، لطيف المحاضرة والمحادثه لأهل مجالسه، قليل الوقيعة في الناس، كثير الحياء قلّ أن يواجه أحداً بما يكره ولو آذاه»[٢].

وقال النجم ابن فهد: «كان كثير الحياء، سليم الخاطر، حسن الأخلاق، متواضعاً للخاص والعام، محبوباً عند الناس، حسن البشر والود، لطيف المحاضرة والمحادثة»[٣].

وقال السخاوي: «وبالجملة كان إماماً علامةً حافظاً، كثير الحياء، سليم الصدر، حسن الأخلاق، دائم الفكر، متواضعاً محبباً إلى الناس، حسن البشر والود، لطيف المحاضرة والمحادثة لا تمل مجالسته»[٤].

وقد أثنى عليه غير واحد من العلماء منهم شيخه البرهان الحلبي حيث قال: «الشيخ الإمام المحدث الفاضل الحافظ، خرّج الأربعين المتباينة، وله أعمال غير ذلك، وردَّ على مشتبه الذهبي، وكتابه فيه فوائد، وقد اجتمعت به فوجدته رجلاً كيساً متواضعاً، من أهل العلم، وهو الآن محدث دمشق وحافظها، نفع

---

(١) المصدر نفسه (٨/٩٦).

(٢) لحظ الألحاظ (ص ٣١٩).

(٣) معجم الشيوخ (ص ٢٣٩).

(٤) الضوء اللامع (٨/١٠٥).

الله به المسلمين))[١].

وقال ابن خطيب الناصرية: ((رأيته إنساناً حسناً محدثاً فاضلاً، وهو محدث دمشق وحافظها))[٢].

وقال المقريزي: ((طلب الحديث فصار حافظ بلاد الشام غير منازع، وصنّف عدة مصنفات، ولم يخلف بعده مثله))[٣]. وقال ابن تغري بردي: ((وصار حافظ دمشق ومحدثها إلى أن مات))[٤].

وقال المحب ابن نصر الله: ((ولم يكن بالشام في علم الحديث آخر مثله ولا قريب منه))[٥].

وبعد أن أورد السخاوي – رحمه الله – ثناء الأئمة عليه، حكى اتفاقهم على توثيقه وديانته إلا ما شذّ به البقاعي،حيث اتّهمه بأنه اطلع له على تزوير وكشط وتغيير في حقٍّ ماليٍّ كبيرٍ، فردَّ عليه السخاوي بقوله: ((والله حسيبه))[٦].

● مؤلفاته:

لقد حرص الإمام ابن ناصر الدين على التأليف والتصنيف لنشر العلم، وتسهيله بين طلبته، وقد وصفه غير واحد من العلماء بحسن التصنيف، وأثنى الحافظ ابن حجر على تصنيفه في شرح عقود الدرر[٧]، وقال السيوطي:

(١) المصدر نفسه.

(٢) أورده أيضاً السخاوي في الضوء اللامع (١٠٦/٨).

(٣) السلوك (١١٤٨/٣/٤)، و الضوء اللامع (١٠٦/٨) وقد كرر هذا النقل في موضعين.

(٤) النجوم الزاهرة (٤٦٥/١٥).

(٥) الضوء اللامع (١٠٦/٨).

(٦) المصدر نفسه.

(٧) الضوء اللامع (١٠٥/٨).

«وصنَّف تصانيف حسنة»[1].

وقال الكتاني: «صاحب التصانيف الحسنة البهية»[2]؛ وأقتصر في هذه الترجمة الموجزة على ذكر ما طبع من مؤلفاته، وهي كما يلي:

١- «توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم» طبع في بيروت نشر مؤسسة الرسالة بتحقيق محمد نعيم العرقسوسي، عام ١٤١٤هـ.

٢- «الإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام» طبع بتحقيق عبد رب النبي محمد، نشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة عام ١٤٠٧هـ.

٣- «ذكر من سُمي محمداً قبل ميلاد سيدنا رسول الله ﷺ» طبع ضمن ملحق عالم المخطوطات والنوادر التابع لمجلة عالم الكتب، بتحقيق أحمد علي محمد، في المجلد الأول العدد الثاني، رجب، ذو الحجة ١٤١٧هـ.

ومعه:

٤- «بواعث الفكرة إلى حوادث الهجرة» وهي منظومة في حوادث الهجرة المشهورة وغزوات النبي صلى الله عليه وسلم.

٥- «التنقيح في حديث التسبيح» وهو شرح لحديث «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن..».

٦- «تحفة الإخباري بترجمة البخاري» وقد طبع هو والذي قبله في بيروت نشر دار البشائر الإسلامية بتحقيق الشيخ محمد بن ناصر العجمي، عام ١٤١٣هـ.

٧- «الترجيح لحديث صلاة التسبيح» طبع في بيروت نشر دار البشائر

---

(١) طبقات الحفاظ (ص ٥٥٠).

(٢) الرسالة المستطرفة (ص ١١٩).

الإسلامية بتحقيق محمود سعيد ممدوح، عام ١٤٠٩هـ.

٨- ((رفع الملام عمن خفف والد البخاري محمد بن سلام)) طبع ضمن مجموعة روائع التراث، جمع وتحقيق محمد عزيز شمس، نشر الدار السلفية الهند، الطبعة الأولى عام ١٤١٢هـ، الرسالة التاسعة (ص ٢٣٧- ٢٥٧).

٩- ((عقود الدرر في علم الأثر)) نشر دار العباس بتحقيق عبدالله علي المرشد، عام ١٤١٥هـ. ومعه:

١٠- ((حل عقود الدرر في علوم الأثر)) وهو الشرح الأصغر لعقود الدرر.

١١- ((الإتحاف بحديث فضل الإنصاف)) طبع في الرياض دار العاصمة، عام ١٤٠٧هـ.

١٢- ((بديعة البيان عن موت الأعيان)) طبع في الكويت نشر دار ابن الأثير بتحقيق أكرم البوشي، عام ١٤١٨هـ.

١٣- ((بَرْد الأكباد عن فقد الأولاد)) طبع في الدمام نشر دار ابن الجوزي بتحقيق عادل السعيدان، عام ١٤٠٩هـ، وقد طبع قبل ذلك في لاهور سنة ١٨٩٣م، وكذلك طبع في مصر ونسب لجلال الدين السيوطي وهو خطأ.

١٤- ((الرد الوافر على من زعم أن من أطلق على ابن تيمة شيخ الإسلام كافر)) طبع في بيروت نشر المكتب الإسلامي بتحقيق زهير الشاويش، عام ١٣٩٣هـ، وطبع قبل ذلك في مصر ضمن مجموع، عام ١٣٢٩هـ.

١٥- ((اللفظ المكرم بفضل عاشوراء المحرم)) طبع بتحقيق رائد صبري علفة، نشر دار الرمادي جدة، عام ١٤١٨هـ.

١٦- ((منهاج السلامة في ميزان القيامة)) طبع في بيروت، نشر دار ابن حزم، بتحقيق مشعل بن باني الجبرين المطيري، عام ١٤١٦هـ.

١٧- ((المجلس الأول من أمالي ابن ناصر الدين الدمشقي)) وهو في

حديث «الراحمون يرحمهم الرحمن» طبع في الرياض نشر دار العاصمة عام ١٤٠٧هـ.

١٨– ((مجلس في حديث جابر الذي رحل فيه مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس رضي الله عنهما)) طبع في بيروت نشر دار الريان بتحقيق مشعل بن باني الجبرين المطيري، عام ١٤١٥هـ.

١٩– ((مجلس في فضل يوم عرفة وما يتعلق به)) اعتنى بإخراجه مكتب تحقيق التراث بدار القبلة للثقافة الإسلامية بجدة، الطبعة الأولى عام ١٤١٣هـ.

٢٠– ((تنوير الفكرة بحديث بهز بن حكيم في حسن العشرة)) وهو هذا الكتاب الذي نقدمه بين يديك.

وفاته:

كانت وفاته رحمه الله في شهر ربيع الثاني من سنة (٨٤٢) بدمشق. قال السخاوي: ((مات مسموماً، فإنه خرج مع جماعة لقسم قرية من قرى دمشق فسمَّهم أهلها، وحصلت له الشهادة، ودفن بمقابر العقبة عند والده، ولم يخلف في هذا الشأن بالشام بعده مثله، بل سد الباب هناك، رحمه الله وإيانا))[(١)].

النسخة التي اعتمدتُ عليها في التحقيق:

اعتمدتُ في تحقيقي لهذا الكتاب على نسخة وحيدة، وهي محفوظة في مكتبة الحرم المكي ضمن مجموع رقم (١٠٦) ولم أقف بعد البحث والتحري على نسخة أخرى له.

وقد كُتِبَتْ هذه النسخة في حياة المؤلف رحمه الله، وكَتَبَ هو عنوانها بخطه المعروف.

وهي تقع في (٨) لوحات، في كل لوحة (٢٣) سطراً، وخطها جيد.

---

(١) الضوء اللامع (١٠٦/٨).

ناسخ الكتاب:

ناسخ الكتاب هو الحافظ تقي الدين ابن فهد المكي، وقد سمع الكتاب كاملاً من المصنف رحمه الله وأجازه له، ونقله من خطه، فقد جاء في آخر الكتاب ما نصه: ((هذا لفظه – أبقاه الله تعالى – بحروفه، ومن خطّه – كان الله تعالى له – نقلتُ ذلك في ساعة واحدة من يوم الأربعاء تاسوعاء المحرم سنة سبع وثلاثين وثمانمائة بالجامع الناصري من مسجد القصب خارج باب السلامة، من دمشق المحروسة، قال ذلك وكتبه: العبد الفقير إلى الله تعالى محمد المدعو عمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن فهد الهاشمي العلوي المكي الشافعي لطف الله تعالى به)).

سماعات الكتاب:

جاء في آخر النسخة: ((سمع جميع هذا المجلس من لفظ مُمليه سيدنا ومولانا الإمام العالم العلامة الأوحد القدوة الحجة الحبر الحافظ حافظ الديار الشامية ومفيدها شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد بن أحمد القيسي الدمشقي الشهير بابن ناصر الدين أثابه الله الجنة بمنّه وكرمه: الحاج محمد بن عثمان ابن محمد بن عبدالله بن نمير القيسي وأحمد بن موسى بن رجب الفاغوري، وكاتب هذه الأسطر محمد المدعو عمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن فهد العلوي المكي، وصح وثبت في يوم الأحد سابع عشري شهر الله المحرم الحرام سنة سبع وثلاثين وثمانمائة بالجامع الناصري من مسجد القصب خارج باب السلامة من دمشق، وأجاز المُسْمِع لكلٍ منا جميع ماله من نقول ومنقول، والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، حسبنا الله ونعم الوكيل)).

وصحح المصنف هذا السماع فكَتَبَ بعده بخطه ما نصه: ((ما ذكر من السماع والإجازه صحيح، مملي الجزء محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد عفا الله عنهم)).

بسم الله الرّحمن الرّحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد وصحبه وسلم

أخبرنا الشيخ المسند الصالح المقرئ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ابن صديق بن إبراهيم بن يوسف الصوفي المجاور(١) قراءة عليه وأنا أسمع بجامع دمشق، أخبرنا أبو العباس أحمد بن الشحنة أبي طالب الصالحي(٢) سماعاً، أخبرنا أبو محمد الأنجب بن أبي السعادات(٣)، وأبو الفضل محمد بن محمد بن السباك(٤)، وعبد اللطيف بن محمد بن القُبَّيْطِي(٥)، وأبو إسحاق إبراهيم بن عثمان الكَاشْغَري(٦)

---

(١) جاور بالحرمين، وهو دمشقي شافعي، لقبه برهان الدين، ويعرف بابن صديق، وبابن الرسام، وهي صنعة أبيه، توفي بمكة سنة (٨٠٦هـ). العقد الثمين (٣/٢٥٠)، إنباء الغمر بأبناء العمر (٥/١٥٧) الضوء اللامع (١/١٤٧).

(٢) هو شهاب الدين أحمد بن أبي طالب بن نعمة بن حسن بن علي بن بيان الحجَّار، حدّث بالصحيح أكثر من سبعين مرّة، توفي سنة (٧٣٠هـ). برنامج الوادي آشي (ص ٨٨)، الدرر الكامنة (١/ ١٤٢).

(٣) ابن محمد بن عبدالرحمن البغدادي الحَمَّامِي، المسند الصدوق، توفي سنة (٦٣٥ هـ). السير (١٤/٢٣).

(٤) هو الشيخ الفقيه المسند وكيل القضاة محمد بن محمد بن الحسن ابن السباك البغدادي، توفي سنة (٦٣٦هـ). السير (٤٢/٢٣).

(٥) هو الشيخ الثقة مسند العراق عبداللطيف بن محمد بن علي بن حمزة بن فارس، ابن القُبَّيْطِي أبو طالب الحراني ثم البغدادي، توفي سنة (٦٤١هـ)، السير (٨٧/٢٣)، توضيح المشتبه (٧/ ٢٥٠).

(٦) التركي ثم البغدادي الزركشي، مسند العراق، توفي سنة (٦٤٥هـ)، السير (١٤٨/٢٣). والكَاشْغَري بفتح الكاف وبعدها ألف، وسكون الشين، وفتح الغين المعجمتين، ثم راء مكسورة، نسبة إلى كاشْغَر، مدينة بأقصى بلاد تركستان، انظر: الأنساب (١٧/٥).

وعلي بن محمد بن كُبَّه[(١)]، وثامر بن مسعود بن مطلق[(٢)]، وزهرة ابنة محمد بن أحمد[(٣)] البغداديون كتابة من بغداد، قالو: أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي ابن البطي[(٤)] سماعاً، زاد الكَاشْغَري فقال: وأخبرنا أيضاً أبو الحسن علي ابن عبد الرحمن ابن تاج القراء[(٥)]، قالا: أخبرنا مالك بن أحمد بن علي المالكي[(٦)]، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد.الأهوازي[(٧)]، أخبرنا إبراهيم بن

---

(١) هو المسند أبو الحسن علي بن محمد بن جعفر بن معالي بن كُبَّة البغدادي، توفي سنة (٦٣٤هـ). وكُبَّة بضم الكاف وفتح الموحدة، تذكرة الحفاظ (١٤١٩/٤)، توضيح المشتبه (٢٨٢/٧).

(٢) هو أبو المظفر ثامر بن مسعود الطحان، المعروف بابن مطلق، ويسمى أيضاً: يحيى، التكملة لوفيات النقلة (٤٣١/٣).

(٣) هي المسندة أم الحياء زهرة بنت محمد بن أحمد بن حاضر، توفيت ببغداد سنة (٦٣٣) تذكرة الحفاظ (١٤٢٢/٤).

(٤) البغدادي الحاجب، مسند العراق، عُمِّر وتفرّد ورُحِلَ إليه وروى شيئاً كثيراً، توفي سنة (٥٦٤)، السير (٤٨١/٢٠)، شذرات الذهب (٢١٣/٤).

(٥) الطوسي ثم البغدادي، الشيخ الزاهد المعمر، راوي جزء البانياسي، توفي سنة (٥٦٣). السير (٤٨٧/٢٠).

(٦) أبو عبد الله البانياسي الأصل البغدادي، ابن الفراء، كان شيخاً صالحاً معمراً، توفي حريقاً سنة خمس وثمانين وأربعمائة؛ وذلك أنه كان يسكن في غرفة بسوق الرياحين، فاحترق السوق، فوقعت النار بقرب حجرته، وقد زَمِنَ، فأنزل بقفة إلى باب الحجرة فإذا النار عند الباب، فتركه الذي أنزله وفرّ، فاحترق هو رحمه الله. والبانياسي- بكسر النون- نسبة إلى بانياس، بلدة من بلاد فلسطين. الأنساب (٢٧٣/١)، السير (٥٢٦/١٨).

(٧) هو أحمد بن محمد بن موسى بن قاسم بن الصلت القرشي البغدادي الجرائحي المُجَبِّر، ضعفه البرقاني، وأثنى عليه حمزة بن محمد الدقاق، وقال أبو ذر الهروي: لابأس به إذا حدث من أصوله، توفي سنة (٤٠٥ هـ)، وهو صاحب جزء البانياسي. تاريخ بغداد =

عبـــد الصمد الهاشمي[١] إمـــلاءً، حدثنا الحسين بن الحسن[٢]، حدثنا علي بن غُرَاب[٣]، حدثنا بهز بن حكيم، حدثنا أبي عن جدي، قلت: يارسولَ الله نسَاؤُنا مَا نَأْتِي مِنْهَا ومَا نَذَرُ ؟ قال: «حَرْثُكَ فَأْت حَرْثَكَ أَنَّى شِئْتَ، غَيْرَ أَنْ لا تَضْرِبَ الْوَجْهَ ولا تُقَبِّحَ ولا تَهْجُرَ إلا فِي البَيْتِ، وأَطْعِمْ إِذَا طَعِمْتَ، واكْسُ إِذَا اكْتَسَيْتَ، كَيْفَ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلى بَعْضٍ». هذا حديث حسن، وعلي بن غـــراب الفـــزاري الكوفي القاضي، المتـــوفي بالكوفة[٤] سنة أربع وثمانين ومـــائة، وإن كان ضعفه أبو داود[٥] وآخـــرون[٦]، فقد وثقه يحيى بن معين[٧]

= (٥/٩٤)، الأنساب (٥/١٩٩) السير (١٧/١٨٦) اللسان (١/٢٧٨).

(١) أبو إسحاق العباسي الأمير المسند الصدوق، حدث عنه الدارقطني وابن شاهين وابن المقريء، وآخر من حدث عنه أبو الحسن أحمد بن الصلت المُجَبِّر شيخ مالك البانياسي، توفي سنة (٣٢٥). السير (١٥/٧١)، اللسان (١/٧٢).

(٢) ابن حرب السلمي أبو عبد الله المروزي، نزل مكة، صدوق، توفي سنة (٢٤٦) /ت ق، التقريب (١٣١٥)

(٣) الفزاري مولاهم الكوفي القاضي، يأتي الكلام عليه عند المصنف.

(٤) في الأصل: (بالكوفي).

(٥) سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود (٢/٣٠٦). ونص كلامه: «ضعيف قد ترك الناس حديثه».

(٦) منهم الجوزجاني في أحوال الرجال (ص ٦١) وقال: ساقط، وعثمان بن سعيد الدارمي قال فيه: ليس بالقوي. تاريخ الدارمي (ص ١٧٧)، وابن حبان وقال: «كان غالياً في التشيع كثير الخطأ فيما يروي، حتى وجدت الأسانيد المقلوبة في روايته كثيراً، والأشياء الموضوعة التي يرويها عن الثقات فبطل الاحتجاج به وإن وافق الثقات»، المجروحين (٢/١٠٥).

(٧) التاريخ (٢/٤٢٢ – رواية الدوري)، وقال: في رواية الدارمي (ص ١٧٧): (هو المسكين صدوق)، وقال في سؤالات ابن الجنيد (ص ٤٨٨): «ما أرى كان به بأس، كان من =

والدارقطني[١] وغيرهما[٢]، ومع ذلك فقد تابعه على حديثه هذا، يحيى بن سعيد القطان، ومروان بن معاوية الفزاري[٣]، لكن رواية مروان بزيادة كثيرة في أوله وآخره[٤].

= الشيعة، وما كان ممن يكذب)).

(١) ذكره في العلل ضمن جماعة وصفهم بأنهم ثقات حفاظ، كما في تهذيب التهذيب (١٨٧/٣). وقال في سؤالات البرقاني (ص ٥٢): ((كوفي يعتبر به)).

(٢) وثقه أيضاً عثمان بن أبي شيبة، كما في ثقات ابن شاهين (ص ٢٠٩).

وقال الإمام أحمد في رواية المروذي (ص ٩٦): ((كأن حديثه حديث أهل الصدق))، وقال في رواية ابنه عبدالله: ((ليس لي به خبر، سمعت منه مجلساً واحداً، وكان يدلس، وما أراه إلا صدوقاً)) العلل ومعرفة الرجال (٢٩٧/٣ رقم ٥٣١٨).

وقال ابن قانع: ((كوفي شيعي ثقة))، تهذيب التهذيب (١٨٧/٣).

وقال الخطيب البغدادي: ((أحسب إبراهيم – الجوزجاني – طعن عليه لأجل مذهبه، فإنه كان يتشيع، وأما روايته فقد وصفوه بالصدق)). تاريخ بغداد (٤٦/١٢).

(٣) أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ، وكان يدلس أسماء الشيوخ، مات سنة (١٩٣) /ع، التقريب (٦٥٧٥).

(٤) رواية مروان سيذكرها المؤلف بعد قليل.

وأما رواية يحيى بن سعيد فأخرجها الإمام أحمد في المسند (٥/٥)، وأبو داود (٦٠٧/٢ ح٢١٤٣)، والنسائي في الكبرى (٣٦٩/٥ ح٩١٦٠)، والروياني في مسنده (١٠٨/٢).

وقد تابعه كذلك:

- يزيد بن هارون، أخرجه الإمام أحمد (٣/٥)، وابن أبي الدنيا في العيال (٦٧٦/٢ ح٤٨٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤٦٦/٧ – ٤٦٧).
- عبدالله بن بكر السهمي، أخرجه الروياني في المسند (١١٠/٢ ح٩١٥).
- عبدالله بن المبارك، أخرجه الطبري في التفسير (٦٩/٤ – النساء: ٣٤).
- عدي بن الفضل وحماد بن زيد و حماد بن أسامة و النضر بن شميل، أخرجها الطبراني =

وبهز بن حكيم هذا وثقه علي بن المديني[1] وابن معين[2] والنسائي[3] والحاكم [4]وذكر أبو داود أن أحاديثه صحاح[5]، وحسَّن الترمذي حديثه[6]، وقال أبو زرعة الرازي: صالح الحديث[7]، وقال أبو حاتم الرازي: يكتب حديثه، ولا يحتج به[8]، وقال الحاكم: كان من الثقات، وإنما أسقط من الصحيح روايته عن أبيه عن جَدِّه لأنَّها شَاذة لا متابع له فيها[9]، انتهى.

= في المعجم الكبير (١٩/٤١٥ ح٩٩٩ - ١٠٠٢).

- إسماعيل بن علية، أخرجه أحمد في المسند كما في أطرافه للحافظ ابن حجر (٥/ ٣٢٧ رقم ٧٢٣٧).

(١) علل الحديث ومعرفة الرجال (ص ١٠٩).

(٢) التاريخ – رواية الدوري (٢/٦٤)، و تاريخ عثمان الدارمي (ص ٨٢ رقم ١٩٩).

(٣) تهذيب الكمال (٤/٢٦٢).

(٤) سيأتي قول الحاكم: كان من الثقات. وقال في المستدرك (١/٤٦): «لا أعلم خلافاً بين أكثر أئمة أهل النقل في عدالة بهز بن حكيم، وأنه يجمع حديثه، وقد ذكره البخاري في الجامع الصحيح». وقال في موضعٍ آخر (٤/٥٦٤): «بهز مأمون، لا يحتاج في روايته إلى متابع».

(٥) تهذيب التهذيب (١/٢٥٢) وقال: هو عندي حجة.

(٦) الجامع (٤/٢٨ و ٣٠٩، ٥/٩٨ و ٢٢٦ و ٣٠٥). وقال: حسن غريب، في (٣/٣٦). وقال: حسن صحيح، في موضعين: (٤/٤٨٥ و ٦١٦).

(٧) الجرح والتعديل (٢/٤٣١)، وزاد: «ولكن ليس بالمشهور».

(٨) المصدر نفسه. وممن روى عن بهز: يحيى بن سعيد القطان، وهو لايروي إلاعن ثقة، كما قال الإمام أحمد، انظر سؤالات أبي داود (ص ٣٣١ و ٣٣٨) وقال العجلي: «نقي الحديث، وكان لا يحدث إلا عن ثقة». معرفة الثقات (٢/٣٥٣).

(٩) سؤالات مسعود السجزي للحاكم (ص ١٤٧- ١٤٨ رقم ١٥٠)، وفيها بلفظ: «لامتابع =

وبهز روى عنه جماعة من الكبار كسفيان الثوري، و الحمادين، وأكبر من روى عنه فيما نعلم الزهري، قال أبو بكر الخطيب: «حدَّث عنه الزهري ومحمد ابن عبد الله الأنصاري، وبين وفاتيهما إحدى وتسعون سنة»[1] انتهى.

لأن الزهري توفي سنة أربع وعشرين ومائة، والأنصاري توفي سنة خمس عشرة ومائتين.

لكن قال أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب: «ويستحيل عندي أن يروي عنه الزهري»[2].

= له في الصحيح».

قوله: (لأنها شاذة) تعليلٌ منه لعدم إخراج الشيخين هذه الترجمة، وأما هو فيصحّحها، قال في المستدرك (٣٩٨/١): «على ما قدمنا ذكره في تصحيح هذه الصحيفة».

وانظر (٨٤/٤ و ١٠٢ و ١٨٠ و ٥٦٤ و ٦٠٠).

ومراده بالشذوذ – فيما تقدم – التفرد؛ فقد نص في معرفة علوم الحديث (ص ١٥٩) على أن معاوية بن حيدة لم يرو عنه إلا ابنه حكيم، وتابعه على ذلك البيهقي في السنن الكبرى (١٠٥/٤) وابن الصلاح في علوم الحديث (ص ٣٠٩). وتعقبه العراقي في التقييد والإيضاح وابن حجر في الإصابة (٤٣٢/٣) برواية عروة بن رويم اللخمي، وحميد بن عبدالله المزني عنه. قلت: فأما رواية عروة بن رويم فهي فيتاريخ دمشق (٩٥/١-٩٦)، وقد أثبت روايته عن معاوية المزي في تهذيب الكمال (١٧٢/٢٨) وابن حجر في الإصابة (٤٣٢/٣)، وأما رواية حميد المزني فهي في شعب الإيمان (٢٩٥/٧) و الموضح للخطيب (٢٠١/٢)، وقد أثبت روايته عن معاوية ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣٧٦/٨) وابن عبد البر في الاستيعاب (٤٠٤/٣) والمزي في تهذيب الكمال (١٧٢/٢٨) وابن حجر في الإصابة (٤٣٢/٣)، والإسناد إلى حميد كلهم ثقات.

(١) السابق واللاحق (ص ١٥٣).

(٢) الاستيعاب (٤٠٤/٣).

ورواية الزهري عنه في معجم أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي[1]، فقال: حدثنا الزبير بن بكار الزبيري[2]، حدثنا عبد المجيد بن عبدالعزيز ابن أبي رواد[3] عن معمر[4] عن ابن شهاب الزهري، حدثني رجل من بني قُشير يقال له: بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فِي كُلِ ذَوْدٍ خَمْسٍ سَائِمَةٍ صَدَقَةٌ» [5]. ولا أعلم حدّث بهذا الحديث غير الزبير بن بكار، وهو عندي مما رواه معمر عن بهز، لأن معمراً قد روى عن بهز، عن أبيه، عن جده أحاديث، قاله البغوي[6].

---

(١) وهو معجم الصحابة، ذكر فيه البغوي الصحابة مرتبين على حروف المعجم، وقد حققه الدكتور محمد الأمين بن محمود الجكني.

(٢) الأسدي المدني، ثقة أخطأ السليماني في تضعيفه، من العاشرة، مات سنة (٢٥٦) /ق. التقريب (١٩٩١)

(٣) صدوق يخطيء وكان مرجئاً، أفرط ابن حبان، فقال: متروك، من التاسعة، مات سنة (٢٠٦) / أخرج له مسلم مقروناً والأربعة. التقريب (٤١٦٠).

(٤) هو ابن راشد الأزدي.

(٥) معجم الصحابة (٣٧٩/٥)، وأخرجه أيضاً من هذا الطريق ابن عدي في الكامل (٦٧/٢)، والخطيب في تاريخ بغداد (٤٦٧/٨).

(٦) معجم الصحابة (٣٨٠/٥) وقال الدارقطني: «وهم – أي الزبير – في ذكر الزهري، والصواب عن عبد المجيد عن معمر عن بهز بن حكيم». العلل (٩٠/٧).

وقد روى الخطيب في تاريخ بغداد (١٣٣/٧-١٣٤) حديثاً آخر من رواية الزهري عن بهز، فقال: أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي، أخبرنا عبد الله بن محمد المزني الحافظ – بواسط – حدثنا بلبل بن هارون الديرعاقولي، حدثنا نجيح بن إبراهيم الرماني، أخبرنا معمر بن بكار، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن الزهري قال: حدثني بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به قومه، ويل له، ثم ويل له». =

وعلى كل من الأمرين هذه نسخة جيدة[(١)]، وقد سئل يحيى بن معين عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، فقال: إسناد صحيح إذا كان دون بهز ثقة[(٢)]، انتهى. فعلى هذا إسناد الحديث الذي رويناه صحيح، لأن من دون بهز ثقة، وذلك أن أبا داود والنسائي حدّثا به في سننهما، عن محمد بن بشار عن يحيى القطان[(٣)]. وبندار[(٤)] من ثقات الأئمة.

ولـــم ينفرد بهز بالحديث، بل تابعه عليه أبو قَزَعَة سويد بن حُجَير البـــاهلي البصري[(٥)]، رواه أبو داود أيضاً عن موسى بن إسماعيل[(٦)]، حدثنا

= وفي إسناده نجيح بن إبراهيم وهو ضعيف، انظر لسان الميزان (١٧٨/٦).

(١) أي نسخة بهز بن حكيم عن أبيه عن جده.

(٢) تهذيب الكمال (٢٦١/٤). ونقله ابن عبد البر في الاستيعاب (٣٢٤/١) بلفظ: «سئل يحيى ابن معين عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، فقال: إسناد صحيح، وجده معاوية بن حيدة». ونقل ابن القطان في بيان الوهم والإيهام (٥٦٦/٥ – ٥٦٧) عن أبي جعفر البستي – لم أقف على ترجمته – قوله: «إسناد بهز بن حكيم عن أبيه عن جده صحيح». وجعل الذهبي – في الموقظة (ص ٣٢) – هذا الإسناد في أعلى مراتب الحسن، وقال ابن الملقن: «وبهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده له هكذا نسخة كبيرة حسنة». المقنع (٥٤٠/٢).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب النكاح باب في حق المرأة على زوجها (٦٠٧/٢ ح٢١٤٣) والنسائي في الكبرى في كتاب عشرة النساء باب هجر الرحل امرأته (٣٦٩/٥ ح٩١٦٠).

(٤) هو محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري، ثقة، من العاشرة مات سنة (٢٥٢) /ع. التقريب (٥٧٥٤).

(٥) ثقة، من الرابعة / م٤. التقريب (٢٦٨٨).

(٦) المِنْقَري، أبو سلمة التبوذكي، ثقة ثبت، من صغار التاسعة، مات سنة (٢٢٣). التقريب (٦٩٤٣).

حماد[1]، أخبرنا أبو قزعة الباهلي، عن حكيم بن معاوية فذكره[2].

ومن هذه الطريق – طريق موسى عن حماد بن سلمة – أخرجه الحاكم في مستدركه وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه[3]، انتهى.

وخرجه النسائي أيضاً عن عبدة بن عبد الله الصفّار[4] عن يزيد بن هرون[5].

ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا[6] في كتابه (مداراة الناس)[7] فقال: حدثنا أبو خيثمة[8]، حدثنا يزيد بن هارون، عن شعبة، عن أبي قَزَعة، عن حكيم بن معاوية

---

(١) هو ابن سلمة.

(٢) سنن أبي داود في الباب السابق (ح ٢١٤٢)، ومن طريقه رواه البغوي في شرح السنة (١٦١/٩).

(٣) المستدرك (١٨٧/٢)، وعنه البيهقي في السنن الكبرى (٣٠٥/٧).

رواه عن حماد بن سلمة أيضاً كلٌّ من:

– عفان بن مسلم، رواه عنه الإمام أحمد في المسند (٣/٥)، وأخرجه من طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٧٧/١).

– أسد بن موسى، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤٢٥/١٩ ح١٠٣٤).

– أبو عمر الضرير، أخرجه الطبراني أيضاً، في الموضع السابق.

(٤) الخُزاعي، أبو سهل البصري، ثقة من الحادية عشرة، مات سنة (٢٥٨ أو ٢٥٧) /خ٤. التقريب (٤٢٧٢).

(٥) السنن الكبرى في كتاب عشرة النساء باب تحريم ضرب الوجه (٣٧٣/٥ ح٩١٧١)، وفي كتاب التفسير (٣٢٣/٦ ح١١١٠٤).

(٦) هو عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي مولاهم، البغدادي، صدوق حافظ، صاحب تصانيف، مات سنة (٢٨١) وله (٧٣) سنة / فق، التقريب (٣٥٩١).

(٧) ذكره له ابن خير في الفهرست (ص ٢٨٣)، وأبو يعلى في طبقات الحنابلة (١٩٣/١)، وذكره الذهبي في السير (٤٠٣/١٣) باسم: المداراة.

(٨) هو زهير بن حرب بن شداد، أبو خيثمة النسائي، نزيل بغداد، ثقة ثبت، مات سنة =

فذكره[١]. وعلّقه أبو عبد الله البخاري في (صحيحه) بصيغة التضعيف مختصراً، فقال: ويُذْكَرُ عن معاوية بن حيدة: «غَيْرَ أَنْ لا تَهْجُرْ إلا فِي البَيْتِ»[٢]. وخرجه النسائي أيضاً عن إبراهيم بن يعقوب[٣]، عن عبد الله بن محمد النُّفَيلي[٤]، عن زهير بن [معاوية][٥]، عن محمد بن جُحَادة[٦]، عن حجاج الباهلي[٧]، عن سُويد

= (٢٣٤) وله (٧٤) / خ م د س ق، التقريب (٢٠٤٢).

(١) وأخرجه ابن أبي الدنيا أيضاً من هذا الطريق في كتاب العيال (٦٧٤/٢).

ورواه عن يزيد بن هارون أيضاً كلٌّ من:

- الإمام أحمد في المسند (٤٤٧/٤).
- محمد بن رافع، أخرجه من طريقه ابن حبان في صحيحه (٤٨٢/٩ ح٤١٧٥).
- أبو بكر بن أبي شيبة، رواه عنه ابن ماجه في كتاب النكاح باب حق المرأة على الزوج (٥٩٣/١ح١٨٥٠) وأخرجه من طريقه الطبراني في المعجم الكبير(٤٢٨/١٩ح ١٠٣٩).
- يحيى بن أبي طالب، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢٩٥/٧).
- الحسن بن عرفة، أخرجه الطبري في التفسير (٦٩/٤–سورة النساء:٣٤).

(٢) ذكره في كتاب النكاح باب هجر النبي ﷺ نساءه في غير بيوتهن فتح الباري (٣٠٠/٩).

(٣) هو الجوزجاني السعدي، صاحب كتاب أحوال الرجال، ثقة حافظ، رمي بالنصب، مات سنة (٢٥٩). التقريب (٢٧٣).

(٤) أبو جعفر الحَرَّاني، ثقة حافظ من كبار العاشرة، مات سنة (٢٣٤) / خ٤، التقريب (٣٥٩٤)

(٥) في الأصل: (محمد)، ولعله سبق قلم، وهو زهير بن معاوية بن حُديج أبو خيثمة الجعفي الكوفي، ثقة ثبت، من السابعة، مات سنة (١٧٢ أو ١٧٣ أو ١٧٤) / ع، التقريب (٢٠٥١).

(٦) ثقة، من الخامسة، مات سنة (١٥١) / ع، التقريب (٥٧٨١).

(٧) هو حجاج بن حجاج الباهلي البصري الأحول، ثقة، من السادسة /خ م د س ق. التقريب (١١٢٣) .

ابن حُجَير، عن حكيم بن معاوية بنحو الأول[1].

---

(١) السنن الكبرى كتاب عشرة النساء، باب إيجاب نفقة المرأة وكسوتها (٣٧٥/٥ ح٩١٨٠). وأخرجه من هذا الطريق أيضاً: ابن قانع في معجم الصحابة (٧١/٣) رواه عن القاسم بن عبد الرحمن، والطبراني في المعجم الكبير (٤٢٦/١٩ ح١٠٣٧) عن أحمد ابن عبد الرحمن بن عقال، كلاهما عن عبد الله بن محمد النفيلي به.

وأخرجه الطبراني أيضاً عن محمد بن عمر الحراني عن أبيه عن زهير بن معاوية به.

ورواه أيضاً عن أبي قزعة سُويد بن حُجَير أيضاً كلٌّ من:

- ابن جريج، أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٤٨/٧ ح١٢٥٨٤)، وعنه أحمد في المسند (٣/٥). ووقع في المسند: «أخبرنا أبو قزعة وعطاء»، وصوابه: «أخبرنا أبو قزعة إيَّايَ وعطاء». كما هو في المصنف.

- شبل بن عبّاد، أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤٤٦/٤)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٧٦/١) عن عبد الله بن الحارث عنه.

وأخرجه أيضاً أحمد ومن طريقه ابن عساكر، والنسائي في السنن الكبرى (٤٣٩/٦ ح١١٤٣١)، والطبري في تفسيره (٦٩/٤ النساء: ٣٤)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣٥٧/١٠ ح٤١٦١) والطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ٤٢٧ ح١٠٣٨)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٥٠٣/٥)، كلهم من طريق يحيى بن أبي بكير عن شبل به.

تنبيه: وقع في مسند أحمد و تفسير الطبري الإسناد كالتالي: «سمعتُ أبا قزعة يحدثُ عن عمرو بن دينار» وصوابه: «يحدثُ عمرَو بنَ دينار»، كما هو في السنن الكبرى للنسائي وشرح مشكل الآثار والمعجم الكبير للطبراني ومعرفة الصحابة لأبي نعيم وجامع المسانيد لابن كثير (٥٤٣/١١)، وكما سيأتي عند المصنف (ص ٤١) ووضع عليها علامة (صح).

ويؤيد ذلك أن من رواه عن سويد وهم: شعبة، وحماد بن سلمة، وابن جريج، وحجاج الباهلي، لم يذكروا عمرَو بن دينار، وكذا لم يذكره الحافظ ابن حجر في أطراف المسند ولا في إتحاف المهرة.

وانظر كلام الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على تفسير الطبري (٣١٠/٨). وممن تابع بهزاً =

فباعتبار العدد في روايتنا كأني سمعت الحديث من أبي محمد عبدالرحمن بن حَمْد بن الحسن الدُّونِي[1]، وتوفي في شهر رجب سنة إحدى وخمسمائة قبل مولدي بمائتي سنة وست وسبعين سنة[2].

حديث مروان بن معاوية بالزيادة:

أخبرنا الحافظ أبو بكر محمد بن الإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد المقدسي[3]، أخبرنا إسماعيل بن يوسف بن مكتوم[4] قراءة عليه وأنا حاضر،

= أيضاً في رواية هذا الحديث: أخوه سعيد بن حكيم، عن أبيه، عن جده أخرجه أبو داود (٦٠٧/٢ ح٢١٤٤) والنسائي في الكبرى (٣٦٣/٥ ح٩١٥١) ومن طريقه الطبراني في الأوسط (٣٩٢/٢ ح١٦٧٩)، و أخرجه البيهقي في الكبرى (٢٩٥/٧).
وتابع حكيماً في رواية هذا الحديث عن أبيه: عروة بن رويم اللّخمي، أخرج روايته ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩٥/١-٩٦).

(١) هو الشيخ العالم الزاهد الصدوق، قال الذهبي: «كان آخر من روى كتاب المجتبى من سنن النسائي، وغير ذلك عن القاضي أبي نصر أحمد بن الحسين الكسار صاحب ابن السني». السير (٢٣٩/١٩).

(٢) وهذا يدل على علو إسناد المصنف في هذا الحديث؛ فإنه يرويه بواسطة اثني عشر راوياً إلى النبي صلى الله عليه وسلم، والدُّوني يرويه – من طريق النسائي – بأحد عشر، فكأن المصنف سمعه من الدُّوني، وهذا يسمى عند المحدثين بالمصافحة، فكأنه لقي الدُّوني وصافحه وأخذ عنه، انظر تدريب الراوي (٦١٣/٢).

(٣) الصالحي الحنبلي، الحافظ شمس الدين أبو بكر بن المحب الصامت، قال ابن حجر: «وكان مكثراً شيوخاً وسماعاً، وطلب بنفسه فقرأ الكثير، فأجاد وخرّج وأفاد، وكان عالماً متفنناً متقشفاً منقطع القرين»، توفي سنة (٧٨٩). الدرر الكامنة (٤٦٥/٣)، إنباء الغمر (٢٧٠/٢).

(٤) ابن أحمد بن محمد بن سليم السويدي ثم الدمشقي، صدر الدين أبو الفداء، توفي سنة =

أخبرنا عبد الله بن عمر البغدادي[1]، أخبرنا أبو المعالي محمد بن محمد بن اللّحّاس[2]، أنبأنا أبو القاسم علي بن أحمد بن البُسري[3].

وأخبرنا المسند الكبير أبو عبد الله محمد بن الشرف محمد بن عبد الله بن عمر الصالحي[4]، أن أم عبد الله فاطمة ابنة سليمان بن عبد الكريم الأنصارية[5] أنبأته عن الفتح بن عبد السلام[6]، و أبي علي الحسن بن الجواليقي[7]، قالا:

= (٧١٦). ذيل العبر للذهبي (ص ٤٤)، الدرر الكامنة (١/٣٨٤).

(١) الشيخ الصالح المسند، أبو المُنجى، المعروف بابن اللّتي، توفي ببغداد سنة (٦٣٥)، السير (١٥/٢٣).

(٢) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الحَرِيمي العطار، عرف بابن الجبّان اللّحّاس، قال ابن نقطة: «وكان ثقة»، توفي سنة (٥٦٢)، تكملة الإكمال لابن نقطة (٢/٧٤)، السير (٢٠/٤٦٥).

(٣) البغدادي البُندار، قال الخطيب: «كتبت عنه، وكان صدوقاً»، توفي سنة (٤٧٤)، تاريخ بغداد (١١/٣٣٥)، الأنساب (١/٣٥٠).

(٤) الحنبلي، ناصر الدين البيطار، توفي سنة (٧٩٣)، الدرر الكامنة (٤/١٩٢)، إنباء الغمر (٣/١٠٠).

(٥) الدمشقية، ولدت سنة (٦٤٠)، وروت عن أكثر من مائة نفس، وكانت آخر من روى عن المسلم بن أحمد بالسماع، وتوفيت سنة (٧٠٨)، وقد شارفت على التسعين. تذكرة الحفاظ (٤/١٤٨٥)، الدرر الكامنة (٣/٢٢٢).

(٦) هو الشيخ الجليل المعمّر مسند العراق عميد الدين أبو الفرج، الفتح بن عبدالله بن محمد ابن علي بن هبة الله بن عبد السلام البغدادي الكاتب، من بيت كتابة ورواية، حدّث هو وأبوه وجده وجد أبيه، توفي سنة (٦٢٤)، السير (٢٢/٢٧٢).

(٧) هو الشيخ الجليل العالم العدل الحسن بن إسحاق بن موهوب ابن الجواليقي البغدادي، توفي سنة (٦٢٥)، السير (٢٢/٢٧٨).

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبيـــد الله بن الزَّاغُواني[١] قراءة عليه ونحن نسمع، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن البُسري البندار، أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبـــد الرحمن[٢]، حدثنـــا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز[٣]، حدثنا سويد بن سعيد[٤]، حدثنا مروان[٥]، عن بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة، عن أبيه، عن جده رضي الله تعالى عنه قال: «قلت: يَانَبِيَّ اللهِ مَا أَتَيْتُكَ حَتَّى حَلَفْتُ عَدَدَ هَؤُلاء – يعني أصَابعه العشر – لا آتِيكَ ولا آتِيَ دِيْنَكَ، وَ إِنِّي قَد جِئْتُ امْرَأً لا أَعْلَمُ شَيْئَاً إلا مَا عَلَّمَنِي اللهُ عَزَّوجَلَّ ورَسُولُه، وَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ اللهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى بِمَ بعَثَكَ إِلَيْنَا رَبُّنَا عَزَّوَجَلَّ؟ قَالَ: بالإِسْلامِ، قَالَ: يَانَبِيَ اللهِ وَمَا الإِسْلامُ؟ قَالَ: أَنْ تَقُولَ: أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ للهِ، وتَخَلَّيْتُ[٦] مِنَ الأَنْدَادِ، وتُقِيْمَ الصَّلاةَ، وتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَكُلُّ مُسلِمٍ عَلَى مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ، أَخَوَانِ نَصِيْرَانِ[٧]، لا يَقْبَلُ اللهُ

(١) البغدادي المُجلِّد، قال السمعاني: «شيخ صالح متدين، مرضي الطريقة»، توفي سنة (٥٥٢)، السير (٢٠/٢٧٨).

(٢) ابن العباس بن عبدالرحمن البغدادي الذهبي المُخلِّص – مخلص الذهب من الغش –، وهو صاحب جزء حديث المخلص، قال الخطيب: «كان ثقة»، توفي سنة (٣٩٣)، تاريخ بغداد (٢/٣٢٢)، السير (١٦/٤٧٨).

(٣) أبو القاسم البغوي.

(٤) ابن سهل الحَدَثاني، أبو محمد، صدوق في نفسه إلا أنه عَمِيَ فصار يتلقن ما ليس من حديثه، فأفحش فيه ابن معين القول، مات سنة (٢٤٠)، وله (١٠٠) سنة / م ق. التقريب (٢٦٩٠).

(٥) هو ابن معاوية الفزاري.

(٦) التخلي هو الترك، جاء في لسان العرب (١٤/٢٣٩): «وخلى الأمر وتخلى منه: تركه»، وفيه أيضاً معنى البراءة، قال في الصحاح (٦/٢٣٣٠): «وتقول: أنا منك خلاءٌ، أي براءٌ».

(٧) أي هما أخوانِ يتناصرانِ ويتعاضدان، انظر النهاية (٥/٦٣).

عَزَّوَجَلَّ مِنْ مُسْلِمٍ أَشْرَكَ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ عَمَلاً أَو يُفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ إلى الْمُسْلِمِين، مَالِي ممسكٌ بحُجَزِكُمْ عَنِ النَّار، إلا أَنَّ رَبِّي دَاعِيَّ وَسَائِلِي، فَهَلْ بَلَّغْتَ عِبَادِي ؟ وَإِنِّي قَائِلٌ: رَبِّ بَلَّغْتُهُمْ، فَلْيُبَلِّغْ شاهِدُكُمْ غَائِبَكُمْ، ثُمَّ إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ مُفَدَّمَةً أَفْوَاهُكُمْ بِالفِدَامِ[1]، ثُمَّ إِنَّ أَوَّلَ مَا يُبِينُ عَنْ أَحَدِكُمْ لَفَخِذُهُ وَكَفُّهُ. فقلت: يَانَبِيَّ اللهِ هَذَا دِيْنُنَا ؟ قَال: هَذَا دِيْنُكُمْ وَأَيْنَمَا تُحْسِنْ يَكْفِكَ .

قال قلت: يا نَبِيَّ اللهِ عَوْرَاتُنَا مَا نَأْتِي مِنْهَا ومَا نَذَرُ؟ قَال: احْفَظْ عَوْرَتَكَ إلا مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِيْنُكَ . قال قُلتُ:يَارَسُولَ اللهِ مَنْ أَبَرُّ ؟ قَال: أُمَّكَ، قلت: ثُمَّ مَنْ ؟ قال: أُمَّكَ، ثُمَّ أَبَاكَ، ثُمَّ الأَقْرَبَ فالأَقْرَبَ.

قلتُ: يَارَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَحَدُنَا خَالِياً؟ قَال: فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَى مِنْ النَّاس. قلت: يَارَسُولَ اللهِ نِسَاؤُنَا مَا نَأْتِي مِنْهُنَّ ومَا نَذَرُ ؟ قَال: إِيْتِ حَرْثَكَ أَنَّى شِئْتَ، غَيْرَ أَنْ لا تَضْرِبَ الْوَجْهَ، ولا تُقَبِّحْ، ولا تَهْجُرْ إلا فِي البَيْت، وَأَطْعِمْ إِذَا طَعِمْتَ، وَاكْسُ إِذَا اكْتَسَيْتَ، كَيْفَ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيْثَاقاً غَلِيْظاً إِلا مَا حَلَّ عَلَيْها؛ قَال: قلتُ: يَانَبِيَّ اللهِ خِرْ لِي[2]، قَال: فَنَحا بِيَدِه نَحْو الشَّامِ ثُمَّ قَال: إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ رِجَالاً وَرُكْبَاناً وَتَخِرُّونَ عَلَى وُجُوهِكُمْ .

قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّا قَوْمٌ نَتَسَاءَلُ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا، فَقَالَ: لِيَسْأَلْ أَحَدُكُمْ الْحَاجَةَ فِي الفَتْقِ[3] لِيُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ قَوْمِه، فَإِذَا بَلَغَ أَوْ كَرَبَ اسْتَعَفَّ».

---

(١) كُتب في هامش الأصل: «المفدَّمة المغطاة بالفدام، وهو في أحد معانيه ما يوضع على الفم ليغطّى، يقال: فدّمت على فمه بالفدام إذا غطيت، فهو مفدّم ومفدوم».

والمراد هنا: أنهم يمنعون من الكلام بأفواههم، حتى تتكلم جوارحهم، فشبه ذلك بالفدام. انظر لسان العرب (١٢/٤٥٠) و النهاية (٣/٤٢١).

(٢) هذا التماس من الاختيار، والمراد اختر لي المكان الأفضل للإقامة فيه.

(٣) أي الحرب تكون بين القوم وتقع فيها الجراحات والدماء، انظر النهاية ٣/٤٠٨.

قال: وسمعتُ نَبيَّ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «وَيْلٌ لِلّذي يُحَدِّثُ وَيَكْذبُ لِيُضْحكَ به القَوْمَ وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ ».

وسمعتُ نَبيَّ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لا يَأْتِي الرَّجُلُ مَوْلاَهُ فَيَسْأَلُهُ منْ فَضْلِ مَا عنْدَهُ فَيَمْنَعُهُ إلاَّ دَعَاهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاعاً[١] يَتَلَمَّظُ[٢] فَضْلَهُ الّذي مَنَعَ ».

وسمعتُ نَبيَّ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَنْتُمْ تُوَفُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً، أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ».

وسمعتُ نَبيَّ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «في سَائمَةِ الإبلِ[٣] في كُلِّ أَرْبَعِيْنَ ابْنَةُ لَبُونٍ[٤]، لا تُفَرَّقُ إبلٌ عَنْ حسَابِها، فَمَنْ أَعْطَاهَا مُؤْتَجِراً فَلَهُ أَجْرُها، وَمَنْ مَنَعَها فإنَّا آخذُوها منْهُ وَشَطْرَ إبلِه، عَزَمَةً منْ عَزَمَاتِ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ، لا يَحلُّ لآلِ مُحَمَّد منْهَا شَيءٌ ».

قال: وحدَّثنا نَبيُّ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ رَجُلاً آتَاهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مَالاً وَوَلَداً، فَكَانَ لا يَديْنُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ دِيْناً فَدَعَا بَنيْه، فَقَالَ: أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرَ أَبٍ يَا أَبَانَا، قَالَ: فَواللهِ لا يَبْقَى لأَحَدٍ منْكُمْ مَالٌ هُو منِّي إلا وَأَنَا آخذُهُ أَوْ تَفْعَلُونَّ مَا آمُرُكُمْ به، قَالَ: فَأَخَذَ منْهُمْ مِيْثَاقاً وَرَبِّي، قَالَ: إذَا أَنَا متُّ فَأَحْرقُوني ثُمَّ دُقُّوني ثُمَّ ذُرُّوني في يَوْمِ رِيْحٍ عَاصف، لَعَلّي أَضلُّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ، قَالَ: فَفَعَلُوا ذَلكَ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ حيْنَ مَاتَ، فَجِيءَ بِه بِأَحْسَنِ مَا كَانَ،

(١) الشجاع ضرب من الحيات، لطيف دقيق، قيل: هو أجرؤها، لسان العرب (١٧٤/٨).

(٢) التلمظ هو تتبع الآكل بلسانه بقية الطعام في فمه، أو إذا أخرج لسانه فمسح به شفتيه.
قال الجوهري: يقال: تلمظت الحية، إذا أخرجت لسانها كتلمظ الآكل، الصحاح (١١٧٩/٣).

(٣) السائمة هي كل إبل ترسل ترعى ولا تعلف، لسان العرب (٣١/١٢).

(٤) وهي من الإبل ما أتى عليها سنتان ودخلت في الثالثة، النهاية (٢٢٨/٤).

فَعُرِضَ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى النَّارِ؟ قَالَ خَشْيَتُكَ يَارَبَّاهُ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَجِدُكَ رَاهِبَاً، فَتِيبَ عَلَيْهِ أَوْ قَالَ: غُفِرَ لَهُ ».

هذا حديث غريب سياقاً، حسن إسناداً، وسويد بن سعيد وإن كان قد ضعفه البخاري[١]، والنسائي[٢]،

وغيرهما[٣]، فقد روى له مسلم في صحيحه[٤]، وحديثه هذا غالبه مخرج في السنن، لكنه مقطَّع، فخرج أوله النسائي فقال: أخبرنا محمد بن عبد الأعلى[٥]، قال: حدثنا معتمر[٦]، قال: سمعت بهز بن حكيم يحدث عن أبيه، عن

---

(١) قال البخاري: «فيه نظر، كان أعمى فيلقن ما ليس من حديثه»، التاريخ الأوسط (٢٦٢/٢).

(٢) قال النسائي: «ليس بثقة»، الضعفاء والمتروكين (ص ١٢٤ رقم ٢٧٥).

(٣) وممن ضعفه أيضاً ابن معين، قال الذهبي: وأما ابن معين فكذبه وسبّه، الميزان (٢٤٨/٢)، وقال علي بن المديني: «ليس بشيء» تاريخ بغداد (٢٢٩/٩)، وضعّفه أيضاً ابن حبان في المجروحين (٣٤٨/١) حيث قال: «يأتي عن الثقات بالمعضلات».

(٤) روى له مسلم في مواضع كثيرة؛ منها في كتاب الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله (٥٣/١ ح٢٣)، وفي باب تحريم الكبر وبيانه (٩٣/١ ح٩١-١٤٨)، وفي باب معرفة طريق الرؤية (١٦٨/١ ح١٨٣)، وفي كتاب الطهارة باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء (٢١٥/١ ح٢٤٤). وقد قال إبراهيم بن أبي طالب: قلت لمسلم: كيف استجزت الرواية عن سويد في الصحيح ؟ فقال: ومن أين كنت آتي بنسخة حفص بن ميسرة- أي بعلو- السير (٤١٨/١١) قال الذهبي: ما كان لمسلم أن يُخرِّج له في الأصول، وليته عضد أحاديث حفص بن ميسرة، بأن رواها بنـــزول درجه. وقال البرذعي: قلت لأبي زرعة فأيش حاله ؟ قال: أما كتبه فصحاح، وكنت أتتبع أصوله وأكتب منها، فأما إذا حدث من حفظه فلا، سؤالات البرذعي (٤٠٩/٢).

(٥) الصنعاني البصري، ثقة، من العاشرة، مات سنة (٢٤٥) م قد ت س ق، التقريب (٦٠٦٠).

(٦) ابن سليمان التيمي، أبو محمد البصري، يلقب الطفيل، ثقة، من كبار التاسعة، مات سنة =

جده رضي الله تعالى عنه قَال: «قلتُ: يَارَسُولَ الله مَا أَتَيْتُكَ حَتَّى حَلَفْتُ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِهنَّ – لأَصَابعِ يَدَيْه – أَنْ لا آتِيَكَ ولا آتِيَ دِيْنَكَ، وَإِنِّي كُنْتُ امْرَأً لا أَعْقلُ شَيْئاً إلا مَا عَلَّمَنِي اللهُ وَرَسُولُهُ، وَإِنِّي أَسْأَلُكَ بوَجْه الله بمَ بَعَثَكَ رَبُّكَ إِلَيْنا؟ قَالَ: بالإِسْلامِ، قُلتُ: وَمَا آيَاتُ الإِسْلامِ؟ قَالَ: أَنْ تَقُولَ: أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ إِلَى اللهِ وَتَخَلَّيْتُ، وَتُقِيْمَ الصَّلاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، كُلُّ مُسْلِمٍ [عَلَى][1] مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ أَخَوَانِ نَصيْرَانِ، لايَقْبَلُ اللهُ [مِنْ][2] مُشْرِكٍ بَعْدَ مَا يُسْلِمُ عَمَلاً أَوْ يُفَارِقَ الْمُشْرِكِيْنَ إِلَى الْمُسْلِمِيْنَ»[3]. وخرجه أيضاً عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم[4]، عن يحيى بن أبي بكير[5]، عن شبل بن عباد[6]، عن سُويد بن حُجَير، عن حكيم ابن معاوية بنحوه[7].

= (١٨٧) وقد جاوز الثمانين / ع. التقريب (٦٧٨٦).

(١) في الأصل (عن)، وكتب فوقها (كذا)، والمثبت من سنن النسائي.

(٢) في الأصل (عن)، والمثبت من سنن النسائي.

(٣) أخرجه في كتاب الزكاة باب من سأل بوجه الله عز وجل (٥/٨٢-٨٣ ح٢٥٦٨)، وقد رواه مختصراً قبل ذلك في باب وجوب الزكاة (٥/٤-٥ ح٢٤٣٦) من هذا الطريق.
وأخرجه من طريق معتمر بن سليمان أيضاً الحافظ الرُّوياني في مسنده (٢/١١١ح٩١٧).

(٤) ابن مقسم الأسدي، المعروف أبوه بابن عُلَيَّة، البصري،نزيل دمشق وقاضيها، ثقة، من الحادية عشرة، مات سنة (٢٦٤) / س التقريب (٥٧٢٨).

(٥) الكرماني، ثقة، من التاسعة، مات سنة (٢٠٨ أو ٢٠٩)/ع التقريب (٧٥١٧).

(٦) المكي القاريء، ثقة، رمي بالقدر، من الخامسة، مات سنة (١٤٨) وقيل بعد ذلك / خ د س فق التقريب (٢٧٣٧).

(٧) في السنن الكبرى في كتاب التفسير باب قوله تعالى ﴿اليوم نختم على أفواههم﴾ (٦/٤٣٩ ح١١٤٣١).

ورواه أبو عبدالله محمد بن منده في كتابه «المعرفة»[1] فقال: أخبرنا إسماعيل بن محمد[2]، حدثنا عباس بن محمد الدوري[3]، حدثنا يحيى بن أبي بكير، حدثنا شبل بن عباد، سمعت أبا قزعة يحدث[4] عمرو بن دينار، عن حكيم بن معاوية البهزي، عن أبيه: «أن رجلاً جَاءَ إلى النَّبِيِّ صَلَى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فقالَ: يَا مُحَمَّدُ إنِّي حَلَفْتُ بِعَدَد أَصَابعي أَنْ لا أَتَّبعَكَ، ولا أَتَّبعَ دِيْنَكَ، فَأَنْشُدُكَ اللهَ مَا الَّذي بَعَثَكَ اللهُ به؟ قَالَ: الإِسْلامُ شَهَادَةُ أَنَّ لا إِلَهَ إلا اللهَ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيْمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، أَخَوَانِ نَصِيْرَانِ، لا يَقْبَلُ اللهُ مِنْ أَحَدٍ تَوْبَةً أَشْرَكَ بَعْدَ إِسْلامِه». هذا حديث غريب من حديث شبل وروى هذا الحديث جماعة عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده عن النبي ﷺ[5]، قاله ابن منده.

---

(١) أي كتاب معرفة الصحابة.

(٢) ابن إسماعيل بن صالح البغدادي، أبو علي الصفار، مسند العراق، قال الدارقطني: كان ثقة متعصباً للسنة، توفي سنة (٣٤١) تاريخ بغداد (٦/٣٠٢) السير (١٥/٤٤٠).

(٣) أبو الفضل البغدادي، ثقة حافظ، من الحادية عشرة، مات سنة (٢٧١)/٤ التقريب (٣١٨٩).

(٤) وضع في الأصل علامة (صح) بعد كلمة: (يحدث).

(٥) وقد رواه بعضهم مختصراً وبعضهم مطولاً فمنهم:

- يحيى بن سعيد الأنصاري، رواه عنه الإمام أحمد في المسند (٥/٤).

- معمر بن راشد، أخرجه في جامعه وهو في آخر المصنف لعبد الرزاق (١١/١٣٠ ح٢٠١١٥)، ومن طريقه أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/٤٠٧ ح٩٦٩).

- يزيد بن زريع، أخرجه الحسين بن الحسن المروزي في زوائده على الزهد لابن المبارك (ص٣٥٠ ح٩٨٧).

- إسماعيل بن إبراهيم، أخرجه الحسين المروزي أيضاً في زوائده على الزهد في الموضع السابق، والإمام أحمد في المسند (٥/٥)، والطبراني في الكبير (١٩/٤٠٨ ح٩٧٢).

- حماد بن أسامة، أخرجه الطبراني (ح ٩٧٠)، وابن ماجه مختصراً في كتاب الحدود باب =

والرجل المبهم هو: معاوية راوي الحديث كنّى به عن نفسه.

وقال ابن منده أيضاً: أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى[١]، حدثنا أبو مسعود[٢]، أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا بهز بن حكيم، عن أبيه عن جده قال: «قلتُ يَارَسُولَ اللهِ: مَا أَتَيْتُكَ حَتَّى حَلَفْتُ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ هَؤُلاءِ أَنْ لا آتِيَكَ، وَقَدْ جِئْتُ ولا أَعْقِلُ شَيْئاً إِلا مَا عَلَّمْتَنِي». ثم ذكر الحديث. هكذا اختصره ابن منده.

وأما قوله: «يَانَبِيَّ اللهِ عَوْرَاتُنَا مَا نَأْتِي مِنْهَا وَمَا نَذَرُ» الحديث.

فأخبرنا أبو المحاسن يوسف بن عثمان بن عمر بن مُسَلَّم العوفي[٣] وغيره مشافهة بالإجازة، قالوا: أخبرنا الإمام أبو أحمد إبراهيم بن محمد الطبري[٤] كتابة من مكة شرفها الله تعالى، أخبرنا الإمام أبو الحسن علي بن هبة الله[٥] قراءة عليه

= المرتد عن دينه (٨٤٨/٢ ح٢٥٣٦).

– خالد بن عبد الله الواسطي، و النضر بن شميل، و روح بن عبادة، أخرجه عنهم الطبراني (ح ٩٧١ و ٩٧٢).

– عبد الوارث بن سعيد، أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٣٢٣/١) وصححه.

(١) هو عم أبيه عبد الرحمن بن يحيى بن منده، ذكره الذهبي في من مات سنة (٣٢٩) السير (١٣/١٥).

(٢) هو أحمد بن الفرات بن خالد الضبي، أبو مسعود الرازي، نزيل أصبهان، ثقة حافظ تكلم فيه بلا مستند، من الحادية عشرة، مات سنة (٢٥٨) / د. التقريب (٨٨).

(٣) الكتّاني، الصالحي، قال ابن حجر: حدث بالكثير وكان خيِّراً، توفي سنة (٨٠٢)، إنباء الغمر (١٨٨/٤) الضوء اللامع (٣٢٣/١٠).

(٤) المكي الشافعي رضي الدين، قال الذهبي: شيخ عالم فقيه محدث عابد ورع كبير القدر، مات سنة (٧٢٢) معجم الشيوخ للذهبي (١٥٠/١) العقد الثمين (٢٤٠/٣).

(٥) ابن سلامة اللّخمي المصري الشافعي بهاء الدين ابن الجُمّيزي، شيخ الديار المصرية، توفي سنة (٦٤٩) السير (٢٥٣/٢٣) طبقات الشافعية للسبكي (٣٠١/٨).

وأنا أسمع برباط مراغة[1] من مكة زادها الله شرفاً، وذلك في صفر سنة ست وأربعين وستمائة، أخبرنا أبو شاكر يحيى بن يوسف السقلاطوني[2] ببغداد، أخبرنا أبو المعالي ثابت بن بندار البقال[3]، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان[4]، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد الدقاق[5]، حدثنا يحيى بن جعفر[6]، أخبرنا عبد الوهاب ابن عطاء[7]، و عبد الله بن بكر[8]، قالا: أخبرنا بهز بن حكيم

---

(١) وهورباط قاضي القضاة محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم المراغي، كان ملاصق للحرم من جهة باب الجنائز، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (١/٥٢٧).

(٢) البغدادي الخباز، قال الذهبي: شيخ مسند معمر، مات سنة (٥٧٣) السير (٢١/٦٤) تاريخ الإسلام (حوادث ٥٧١ -٥٨٠ ص ١٣٦).

(٣) البغدادي، قال ابن النجار: كان من أعيان القراء وثقات المحدثين، توفي سنة (٤٩٨) السير (١٩/٢٠٤) طبقات القراء ١/١٨٨).

(٤) هو الحسن بن إبراهيم بن أحمد بن الحسن بن محمد بن شاذان البغدادي البزاز، قال الخطيب: كتبنا عنه وكان صدوقاً صحيح الكتاب، مات سنة (٤٢٥) تاريخ بغداد (٧/٢٧٩) السير (١٧/٤١٥).

(٥) ابن السَّمَّاك، قال الخطيب: كان ثقة ثبتا، مات سنة (٣٤٤) تاريخ بغداد (١١/٣٠٢) الأنساب (٣/٢٩٠).

(٦) هو يحيى بن أبي طالب: جعفر بن عبد الله بن الزبرقان، أبو بكر البغدادي، قال أبو حاتم: محله الصدق، توفي سنة (٢٧٥) الجرح والتعديل (٩/١٣٤) السير (١٢/٦١٩).

(٧) الخفاف، أبو نصر العجلي مولاهم البصري، نزيل بغداد، صدوق ربما أخطأ، أنكروا عليه حديثاً في العباس يقال: دلّسه عن ثور، من التاسعة، مات سنة (٢٠٤ ويقال: ٢٠٦) / عخ م٤. التقريب (٤٢٦٢).

(٨) ابن حبيب السهمي الباهلي، أبو وهب البصري، نزيل بغداد، ثقة، من التاسعة، مات سنة (٢٠٨)/ ع التقريب (٣٢٣٤).

عن أبيه عن جده رضي الله تعالى عنه قال قلتُ: يَارَسُولَ اللهِ عَوْرَاتُنَا مَا نَأْتِي مِنْهَا وَمَا نَذَرُ؟ قَالَ: «احْفَظْ عَوْرَتَكَ إلا مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ. قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ بَعْضُنَا فِي بَعْضٍ؟ قَالَ: إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لا تُظْهِرْ عَوْرَتَكَ– وقال السهمي:– أَنْ لا تُرِيَهَا أَحَداً فَلا تُرِيَنَّها. وقَالا جميعاً: قلتُ: يَارَسُولَ اللهِ إِذَا كَانَ أَحَدُنَا خَالِياً؟ قَالَ: فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيى مِنْهُ مِنَ النَّاسِ».

أخبرنا أبو هريرة عبد الـرحن بن الـذهبي سماعاً(١)، أخبرنا يحيى بن سعد(٢)، أخبرنا جعفر بن علي(٣) قراءة عليه وأنا حاضر في السنة الخامسة من سني عمري، وأجاز لنا روايته أبو الحسن علي بن الصابوني(٤)، ومرتضى بن حاتم الحارثي(٥)، ويوسف بن محمود الساوي(٦)، وعبدالرحيم بن الطفيل(٧)،

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي، توفي سنة (٧٩٩) الدرر الكامنة (٣٤١/٢)

(٢) هو يحيى بن محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد بن مفلح الأنصاري المقدسي الحنبلي، قال الذهبي: المعمر المسند بقية السلف الأخيار، وقال: سمع في الخامسة من جعفر الهمداني. مات سنة (٧٢١)، معجم الشيوخ للذهبي (٣٧٢/٢) الدرر الكامنة (٤٢٦/٤).

(٣) ابن هبة الله الهمداني الإسكندراني المالكي، قال ابن نقطة: كان ثقة صالحاً من أهل القرآن، مات سنة (٦٣٦). السير (٣٦/٢٣).

(٤) هو علي بن محمود بن أحمد المحمودي الجويني العراقي الصوفي، المعروف بابن الصابوني قال الذهبي: كان كيساً متواضعاً ثقة لديه فضيلة. مات سنة (٦٤٠) السير (٨٢/٢٣).

(٥) المصري الحوفي، قال الذهبي: كان عالماً عاملاً كبير القدر قانعاً متعففاً، يختم في الشهر ثلاثين ختمة. مات سنة (٦٣٤). السير (١١/٢٣) العبر (٢٢١/٣).

(٦) الدمشقي ثم المصري الصوفي، قال الذهبي: تفرد بأجزاء عالية. مات سنة (٦٤٧). السير (٢٣٣/٢٣) العبر (٢٥٨/٣).

(٧) هو أبو القاسم عبد الرحيم بن يوسف بن هبة الله بن محمود بن الطفيل الدمشقي ثم المصري الصوفي، توفي سنة (٦٣٧). السير (٤٣/٢٣) النجوم الزاهرة (٣١٧/٦).

وعبد الوهاب بن رواج[1]، والحسن بن دينار[2]، وقال أبو هريرة: وأخبرنا أيضا أبو أحمد إبراهيم بن محمد الطبري كتابة من مكة، أخبرنا علـــي بن الحسن بن هبة الله سماعاً، قالوا: أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ[3] سماعاً، أخبرنا أبو عبد الله القاسم بن الفضل[4]، حدثنا أبو طاهر محمد بن محمد بن مَحْمِش الزِّيادي[5] إملاءً بنيسابور، أخبرنا عبد الله بن يعقوب الكرماني[6]، حدثنا يحي بن بحر الكرماني[7]، حدثنا حماد بن زيد، عن بهز بن حكيم، عن أبيه،

---

(١) هو عبد الوهاب بن ظافر بن علي الأزدي القرشي حليفهم، الإسكندراني المالكي الجوشني، قال الذهبي: كان فقيهاً ديناً متواضعاً صحيح السماع، مات سنة (٦٢٨).
السير (٢٣/٢٣٧) تذكرة الحفاظ (٤/١٤١١).

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) السِّلَفي الأصبهاني الجرواني، قال ابن نقطة: «كان حافظاً ثقةً ضابطاً متقناً، سمع منه أقرانه وأشياخه» وقال أيضاً: «ومدَّ الله له في العمر حتى جاوز المائة، ومتع بسمعه وبصره إلى أن مات». توفي رحمه الله سنة (٥٧٦). تاريخ دمشق لابن عساكر (٥/٢٠٨) التقييد لابن نقطة (ص ١٧٦ رقم ١٩٩).

(٤) الثقفي الأصبهاني رئيس أصبهان ومعتَمَدُها، قال الذهبي: كان من رجال الدنيا عُمُراً، ورحلت إليه الطلبة من الأمصار، وكان صحيح السماع، غير أنه كان يميل إلى التشيع على ما سمعتُ جماعة من أهل أصبهان. مات سنة (٤٨٩). المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور (ص ٤٢٢) السير (١٩/ ٨).

(٥) الشافعي النيسابوري، قال الصريفيني: إمام أصحاب الحديث بخراسان وفقيههم ومفتيهم بالاتفاق بلا مدافعه. مات سنة (٤١٠). المنتخب من السياق (ص ١٨) الأنساب (٣/١٨٥).

(٦) روى عن يحيى بن بكر الكرماني صاحب حماد بن زيد، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: ضُعّف، الثقات (٨/٣٦٨) الميزان (٢/٥٢٧) السير (١٥/٣٦٤).

(٧) ذكره المزي في الرواه عن حماد بن زيد، وذكره الذهبي – كما تقدم – في شيوخ عبد الله =

عن جده رضي لله تعالى عنه قال: «قلتُ: يَارَسُولَ الله عَوْرَاتُنا مَا نَأْتي منْهَا وَمَا نَدَعُ ؟ قَالَ: احْفَظْ عَوْرَتَكَ إلا منْ زَوْجَتكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَميْنُكَ ، قلتُ: الرَّجُلُ يَكُونُ في القَوْمِ فَيَكُونُ بَعْضُهُمْ في بَعْضٍ؟ قَالَ: إنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لا تُريَ أَحَدَاً عَوْرَتَكَ فَافْعَلْ، قلتُ: إنْ كَانَ أَحَدُنَا خَاليَاً ؟ قَالَ: فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَى منْهُ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى عَوْرَته». علقه البخاري في صحيحه مختصراً بصيغة الجزم إلى بهز، فقال: وقال بهز عن أبيه عن جده عن النَّبيِّ صَلَى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: «اللهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَى منْهُ منَ النَّاسِ»(١). خرجه أبو داود عن القعنبي، عن أبيه(٢)، وخرجه أيضاً والترمذي عن ابن بشار، عن يحيى بن سعيد(٣)، وخرجه الترمذي أيضاً عن أحمد بن منيع، عن معاذ، ويزيد بن هارون(٤)، وخرجه النسائي عن عمرو بن علي، عن يحيى بن سعيد(٥)، وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يزيد بن هارون، وأبي أسامة(٦)، الخمسة عن بهز بطوله.

= ابن يعقوب الكرماني، و لم أقف على ترجمته، تهذيب الكمال (٧/٢٤٤).

(١) وذلك في كتاب الغسل باب من اغتسل عرياناً وحده في الخلوة، ومن تَستَّرَ فالتَّستُّرُ أفضلُ (١/٣٨٥).

(٢) في كتاب الحمام باب ما جاء في التعري (٤/٣٠٤ ح٤٠١٧).

(٣) أبو داود في الموضع السابق، والترمذي في كتاب الأدب باب ما جاء في حفظ العورة (٥/٩٧ ح٢٧٦٩).

(٤) في الكتاب السابق – كتاب الأدب – وقد كرر ترجمة الباب السابقة في موضع آخر (٥/١١٠ ح٢٧٩٤). ورواه من طريق يزيد بن هارون أيضاً الخرائطي في مكارم الأخلاق (١/٣٠٦ ح٢٩١).

(٥) في السنن الكبرى في كتاب عشرة النساء باب نظر المرأة إلى عورة زوجها (٥/٣١٣ ح٨٩٧٢).

(٦) في كتاب النكاح باب التستر عند الجماع (١/٦١٨ ح١٩٢٠).

ورواه الإمام أحمد في مسنده عن إسماعيل بن إبراهيم، عن بهز[1]؛ تابعهم حماد بن زيد[2]، وسفيان بن حبيب البصري[3]، وعبدالوارث بن سعيد[4]، ومروان بن معاوية[5]، والنضر بن شميل[6]، ويزيد بن زريع[7]، عن بهز[8].

قوله: «يَانَبِيَّ اللهِ خِرْ لِي»

قال الترمذي في جامعه: حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده رضي الله تعالى عنه قال: «قلت: يَارَسُولَ اللهِ

---

(١) المسند (٤/٥).

(٢) وروايته في مسند الإمام أحمد (٤/٥)، وزاد: وقال النبي صلى الله عليه وسلم بيده فوضعها على فرجه. وأخرجها أيضاً الطبراني في المعجم الكبير (٤١٢/١٩ ح٩٩١).

(٣) لم أقف على روايته.

(٤) وروايته في شعب الإيمان للبيهقي (٤٣٩/١٣ – طبعة الدار السلفية)، وكذا هو في نسخة لاييزج الخطية لوحة رقم (٢٩٤) والموجود صورة منها في مكتبة الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله برقم (٨٤١)، وقد تصحف في طبعة دار الكتب العلمية (١٥٠/٦) إلى (عبد الوهاب).

(٥) وروايته في مستدرك الحاكم (١٧٩/٤-١٨٠).

(٦) وروايته في المعجم الكبير للطبراني (٤١٣/١٩ ح٩٩٥).

(٧) لم أقف على روايته.

(٨) وممن رواه عن بهز أيضاً سوى من ذكر المصنف:

– معمر بن راشد، أخرج روايته عبد الرزاق في المصنف (٢٨٧/١ ح١١٠٦)، ومن طريقه الإمام أحمد في المسند (٤/٥) والطبراني في المعجم الكبير (٤١٢/١٩ ح٩٨٩).

– سفيان الثوري، أخرج روايته الطبراني في المعجم الكبير (٤١٢/١٩ ح٩٩٠) والبيهقي في السنن الكبرى (٩٤/٧) والخطيب في تاريخ بغداد (٢٦١/٣).

– حماد بن سلمة، وعدي بن الفضل، وعيسى بن يونس، أخرج رواياتهم جميعاً الطبراني في المعجم الكبير (٤١٣/١٩ ح٩٩٢ و ٩٩٣ و ٩٩٥).

أَيْنَ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: هَاهُنَا، وَنَحَا بِيَدِهِ نَحْوَ الشَّامِ». هذا حديث حسن صحيح قاله الترمذي[١]، وخرجه النسائي عن محمد ابن إسماعيل بن إبراهيم، عن يحيى بن أبي بكير، عن شبل بن عباد، عن سُويد ابن حُجَير عن حكيم بن معاوية[٢].

قوله: «فَإِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ»

فخرجه الترمذي، فقال: حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ[٣] رِجَالاً وَرُكْبَاناً وَتُجَرُّونَ عَلَى

---

(١) في كتاب الفتن باب ما جاء في أهل الشام (٤/٤٨٥ بعد ح٢١٩٢).

وقد أخرج الحديث من طريق يزيد بن هارون الإمام أحمد المسند (٥/٣) والطبراني في المعجم الكبير (١٩/٤٠٩ ح٩٧٦) والحاكم في المستدرك (٤/٥٦٤) بزيادة: «إنكم محشورون رجالاً وركباناً...» الحديث الآتي.

وأخرجه الإمام أحمد (٥/٥) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١/٩٢)، وأخرجه الروياني في مسنده (٢/١١٠ ح٩١٦) من رواية يحيى بن سعيد، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف (٧/٨٨ ح٣٤٤٠٧) عن أبي خالد الأحمر، وأخرجه الروياني في مسنده من رواية عبد الله بن بكر السهمي، ومن طريقه ابن عساكر (١/٩٤)، وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/٢٨٧-٢٨٨) عن أبي عاصم – النبيل – وفي (٢/٢٩٦) عن مكي بن إبراهيم، ورواه من طريقه ابن عساكر (١/٩٤-٩٥)، وأخرجه الطبراني (١٩/٤٠٩ ح٩٧٥ و ٩٧٧) من رواية أبي بكر الهذلي وخالد – وهو ابن عبد الله الواسطي –، وأخرجه ابن عساكر أيضاً (١/٩١و٩٣) من رواية حماد بن زيد ومروان بن معاوية، جميعهم عن بهز بن حكيم به.

(٢) في السنن الكبرى كتاب التفسير باب قوله تعالى ﴿اليوم نختم على أفواههم﴾ (٦/٤٣٩ ح١١٤٣١).

(٣) كذا في الأصل، وفي مطبوع جامع الترمذي: (محشورون).

وُجُوْهِكُمْ». هذا حديث حسن قاله الترمذي[١]، وخرجه النسائي عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، عن يحيى بن أبي بكير، عن شبل بن عباد، عن سُويد بن حُجَير، عن حكيم بن معاوية به[٢].

قوله صلى الله عليه وسلم: «مَالِي مُمْسكٌ بِحُجَزِكُمْ – إلى قوله – هَذَا دِيْنُكُمْ» وقول معاوية بن حيدة: إِنَّا قَوْمٌ نَتَسَاءَلُ أَمْوَالَنَا.

أخبرنا جماعة منهم أبو العباس أحمد بن علي بن قاضي الحصن[٣]، عن الحافظ أبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي[٤]، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد المقدسي[٥] بقرائتي عليه، أخبرنا عمر بن محمد الدَّارَقَزِّي[٦]، أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز[٧]، أخبرنا

---

(١) في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة بني إسرائيل (٣٠٥/٥ ح٣١٤٣). وقد رواه قبل ذلك في كتاب صفة القيامة باب ما جاء في شأن الحشر (٦١٦/٤ ح٢٤٢٤) بهذا الإسناد وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) في السنن الكبرى الموضع السابق، وتقدم تخريجه في الحديث الذي قبله.

(٣) أبو العباس الدمشقي الحنفي، يعرف بابن عبد الحق وقديماً بابن قاضي الحصن، مات سنة (٨٠٢)، الضوء اللامع (٣٣/٢).

(٤) الشيخ جمال الدين أبو الحجاج المزي، صاحب كتاب تهذيب الكمال توفي رحمه الله سنة (٧٤٢)، البداية والنهاية (١٩١/١٤).

(٥) هو الفخر بن البخاري، الصالحي الحنبلي، قال الذهبي: طال عمره، ورحل الطلبة إليه من البلاد، وألحق الأسباط بالأجداد في علو الإسناد، توفي سنة (٦٩٠)، العبر (٣٧٣/٣).

(٦) ويعرف بابن طَبَرْزَذ، قال ابن نقطة: وهو مكثر صحيح السماع ثقة في الحديث، وتكلم فيه بعضهم من ناحية تهاونه بأمور الدين، مات سنة (٦٠٧)، التقييد (ص ٣٩٧) السير (٥٠٧/٢١).

(٧) الأنصاري البغدادي النَّصْري، قال ابن الجوزي: كان ثقةً فهماً ثبتاً حجةً متفنناً، مات سنة (٥٣٥)، الأنساب (٤٩٥/٥) المنتظم (٩٢/١٠).

والدي[١]، وقال الدارقزي أيضاً: وأخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي[٢] الحافظ قراءة عليه وأنا أسمع، أخبرنا أبو الحسين أحمد ابن محمد بن النقور[٣]، وأبو القاسم علي بن أحمد بن البُسري، وأبو محمد أحمد بن أبي عثمان[٤] قالوا وعبد الباقي: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد المُجبِّر قراءة عليه ونحن نسمع، حدثنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي إملاءً، حدثنا خلاد بن أسلم[٥]، أخبرنا النضر ابن شميل، حدثنا بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده رضي الله تعالى عنه قال: «قلتُ يَارَسُولَ الله إنّي حَلَفْتُ أَنْ لا آتيكَ ولا آتيَ دِيْنَكَ، وَإنّي قَدْ جِئْتُ أَمْراً لا أَعْقِلُ مِنْهُ شَيْئاً إلا مَا عَلَّمَني اللهُ ورَسُولُهُ وَإنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْه الله: بِمَ بَعَثَكَ رَبُّكَ عَزَّوَجَلَّ؟ قَالَ: بالإِسْلام قَالَ قلتُ: يَانَبيَّ الله ومَا آيَاتُ الإِسْلامِ ؟ قَالَ: أَنْ تَقُولَ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لله وَتَخَلَّيْتُ، وتُقِيْمَ الصَّلاةَ وتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، كُلُّ مُسْلِمٍ عَلَى مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ أَخَوَانِ نَصِيْرَانِ، إنّي مُمْسِكٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وإنَّ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ دَاعِيَّ فَسَائِلي: هَلْ بَلَّغْتَ عِبَادي؟ وَإِنّي قَائِلٌ: أَيْ رَبِّ نَعَمْ قَدْ بَلَّغْتُهُمْ، فَلْيُبَلِّغْ شَاهِدُكُمْ غَائِبَكُمْ، فَإِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ مُفَدَّمَةً أَفْوَاهُكُمْ بِالفِدَامِ، وَإِنَّ أَوَّلَ مَايُبَيِّنُ عَنْ

---

(١) هو أبو طاهر عبد الباقي بن محمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري.

(٢) الدمشقي المولد، البغدادي الوطن، قال ابن عساكر: كان مكثراً ثقةً. مات سنة (٥٣٦)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٥٧/٨).

(٣) البغدادي البزاز، قال الخطيب: كتبت عنه وكان صدوقاً، مات سنة (٤٧٠)، تاريخ بغداد (٣٨١/٤) السير (٣٧٤/١٨).

(٤) هو أحمد بن أبي عثمان الحسن بن محمد بن عمرو بن منتاب البصري الدقاق المقريء، قال الذهبي: مُقريء مجود مكثر دَيِّنٌ مَهيب، مات سنة (٤٧٤)، السير (٥٥٩/١٨).

(٥) الصفار، أبو بكر البغدادي، أصله من مرو، ثقة، من العاشرة، مات سنة (٢٤٩) وقيل قبلها /ت س، التقريب (١٧٦٠).

أَحَدِكُمْ لفَخذُهُ وَكَفُّهُ، قَالَ قلتُ: يَانَبِيَّ اللهِ هَذَا دِيْنُنَا ؟ قَالَ: هَذَا دِيْنُكُمْ»[1].

[وبه][2] إلى خلاد بن أسلم قال: حدثنا النضر قال حدثنا بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده رضي الله تعالى عنه قال: قلتُ: «يَانَبِيَّ اللهِ إِنَّا نَتَسَاءَلُ أَمْوَالَنَا، قَالَ: " يَسْأَلُ الرَّجُلُ الحَاجَةَ أَوْ الفَتْقَ لِيُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ قَوْمِهِ، فَإِذَا بَلَغَ أَوْ كَرَبَ فَلْيَسْتَعْفِفْ»[3].

حديث: «مَنْ أَبَرّ»

أخبرنا أبو هريرة عبد الرحمن بن الحافظ أبي عبد الله محمد بن الذهبي، أخبرنا القاسم بن المظفر[4] قراءة عليه وأنا حاضر مرتين آخرهما وأنا في السنة الخامسة من عمري، في ثالث شهر رجب سنة تسع عشرة وسبعمائة بمنزلي من دمشق، أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن عبد الرحمن الأنصاري[5] قراءة عليه وأنا حاضر، في جمادى

(١) تقدم تخريجه (ص ٣٣-٣٤).

(٢) مابين المعقوفين غير واضح في الأصل.

(٣) أخرجه معمر بن راشد في جامعه وهو في آخر مصنف عبد الرزاق (١١/٩٣ ح٢٠٠١٨)، ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/٤٠٦ ح٤٦٥)، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٥/٣و٥) عن يزيد بن هارون، ويحيى بن سعيد، و الروياني في مسنده (٢/١١٥ ح٩٢٣) عن يحيى بن سعيد، و الطبراني أيضاً (١٩/٤٠٦ ح٩٦٦-٩٦٨) عن عدي بن الفضل وأبي أسامة – حماد بن أسامة – وعيسى بن يونس، جميعهم عن بهز به.

(٤) ابن محمود بن تاج الأمناء أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي، أبو محمد الطبيب، قال الذهبي: كان حسن البِشْر حُلو المحاضرة، والله يسامحه وإيانا، مات في شعبان سنة (٧٢٣)، وعليه مآخذ في دينه ونِحْلَتِه، معجم الشيوخ للذهبي (٢/١١٧) الدرر الكامنة (٣/٢٣٩).

(٥) هو المسند أبو الفتح نصر الله بن عبد الرحمن بن مكارم الأنصاري الدمشقي، توفي سنة (٦٣٣)، تذكرة الحفاظ (٤/١٤٢٣) السير (٢٢/٣٨٩).

الآخرة سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ولم يبق أحد يروي عنه غيري، أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن الحافظ[١]، أخبرنا تميم بن أبي سعيد[٢]، أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عمر بن مسرور[٣]، أخبرنا إسماعيل بن نُجَيْد الصوفي[٤]، أخبرنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكَجِّي[٥]، حدثنا محمد بن عبدالله الأنصاري[٦] وأبو عاصم النبيل[٧] قالا: حدثنا بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده قال: «قلتُ: يَارَسُولَ الله مَنْ أَبَرُّ؟ قَالَ: أُمَّكَ، قلتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمَّكَ، ثُمَّ أَبَاكَ، ثُمَّ الأَقْرَبَ فَالأَقْرَبَ» [٨].

---

(١) هو ابن عساكر، الحافظ المشهور، محدث الشام، صاحب تاريخ دمشق، توفي رحمه الله سنة (٧٥١)، السير (٢٠/٥٥٤).

(٢) ابن أبي العباس الجرجاني، الشيخ الفاضل المُؤدِّب، مسند هراة، قال الذهبي: انتهى إليه بهراة علوُّ الإسناد، وقال السمعاني: كان ثقةً صالحاً، التحبير (١/١٤٤) السير (٢٠/٢٠) وذكره أيضاً فيمن توفي سنة (٥٣١) قبل ذلك (٢٠/٧).

(٣) النيسابوري الفامي الماوردي، قال عبد الغفار بن إسماعيل: كان كثير العبادة والمجاهدة، وكان المشايخ يتبركون بدعائه، مات سنة (٤٤٨) المنتخب من السياق (ص ٣٦٨) شذرات الذهب (٣/٢٧٨).

(٤) السُّلمي النيسابوري، مسند خُراسان، قال سبطه أبو عبد الرحمن السُّلمي: كان ثقة، مات سنة(٣٦٦)، وقال الذهبي: سنة(٣٦٥)، طبقات الصوفية(ص ٤٥٤) السير(١٦/١٤٦).

(٥) البصري، وثقه الدارقطني، وقال الخطيب: كان من أهل الفضل والعلم والأمانة، مات سنة (٢٩٢)، تاريخ بغداد (٦/١٢٠) السير (١٣/٤٢٣).

(٦) هو محمد بن عبد الله بن المُثَنَّى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري، البصري القاضي، ثقة، من التاسعة، مات سنة (٢١٥) / ع التقريب (٦٠٤٦).

(٧) هو الضَّحاك بن مَخْلَد بن الضَّحاك بن مُسلم الشيباني، البصري، ثقة ثبت، من التاسعة، مات سنة (٢١٢) أو بعدها / ع، التقريب (٢٩٧٧).

(٨) أخرجه من هذا الطريق القطيعي في جزء الألف دينار (ص ٣٩٥-٣٩٦ ح٢٥٦ و =

خرجه أبو داود عن محمد بن كثير[١]، عن سفيان الثوري[٢]، والترمذي وحسنه عن بندار محمد بن بشار، عن يحيى بن سعيد القطان[٣]، كلاهما عن بهز به، فوقع لنا عالياً.

ورويناه من حديث عبدالله بن المبارك[٤] وحماد بن زيد[٥] وصالح بن عمر الواسطي[٦] عن بهز[٧].

= ٢٥٧)، والذهبي في السير (٩/٤٨٤-٤٨٥). وأخرجه من طريق الأنصاري وحده البيهقي في السنن الكبرى (٤/١٧٩) وفي شعب الإيمان (٦/١٨٠ ح٧٨٣٩) والطبراني في المعجم الكبير (١٩/٤٠٤ ح٩٥٧). وأخرجه من طريق أبي عاصم وحده البخاري في الأدب المفرد (ص ١١ ح٣) والحاكم في المستدرك (٤/٤٥٠).

(١) العبدي البصري، ثقة لم يصب من ضعَّفه، من كبار العاشرة، مات سنة (٢٢٣)/ ع، التقريب (٦٢٥٢).

(٢) في كتاب الأدب باب في بر الوالدين (٥/٣٥١ ح٥١٣٩)، ومن هذا الطريق أخرجه القطيعي فيجزء الألف دينار (ص ٣٩٧ح٢٥٨) ومن طريقه الخطيب في تاريخ بغداد (٣/٢٦٥-٢٦٦)، وأخرجه أيضاً الطبراني في المعجم الكبير (١٩/٤٠٥ ح٩٥٩).

(٣) في كتاب البر والصلة باب ما جاء في بر الوالدين (٤/٣٠٩ ح١٨٩٧).

(٤) وهو في كتاب البر والصلة رواية الحسين بن الحسن المروزي (ص ٥ ح٤)، وأخرجه من طريقه الخطيب في تاريخ بغداد (١٠/٣٧٦).

(٥) أخرجها المخلص في فوائده (ق ١٥٥/ب).

(٦) لم أقف على روايته.

(٧) وممن رواه عن بهز أيضاً:

- يزيد بن هارون، أخرج روايته الإمام أحمد في المسند (٥/٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦/١٨٠ ح٧٨٤٠) والطبراني في المعجم الكبير (١٩/٤٠٥ ح٩٦٢) والحاكم في المستدرك (٤/١٥٠).

- معمر بن راشد، أخرج روايته عبد الرزاق فيالمصنف (١١/١٣٢ح ٢٠١٢١) ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/٤٠٥ ح٩٥٨). =

قوله: «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ»

فقال أبو داود في السنن: حدثنا مسدد[١]، حدثنا يحيى، عن بهز بن حكيم، حدثني أبي، عن أبيه سمعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «وَيْلٌ

=

– هوذة بن خليفة، أخرج روايته الروياني في مسنده (١١٤/٢ ح٩٢٢).

– عبد الله بن عون، أخرج روايته الحاكم في المستدرك (٦٤٢/٣)، والطبراني في المعجم الكبير (٤٠٥/١٩ ح٩٦٠) وفي المعجم الصغير (٤٠٢/٢ ح١١١١).

– خالد بن حمزة العطار، أخرج روايته ابن قانع في معجم الصحابة (٧١/٣)، بلفظ: «أُمك، وأباك، وأدناك أدناك».

– مكي بن إبراهيم، أخرج روايته الطحاوي في مشكل الآثار (٣٦٧/٤ ح١٦٦٨) والحاكم في المستدرك (١٥٠/٤).

– عثمان بن عمر بن فارس، وعبد الوهاب بن عطاء، أخرج روايتهما الطحاوي في مشكل الآثار (٣٦٧/٤-٣٦٨ ح١٦٦٧ و ١٦٦٨).

– مروان بن معاوية الفزاري، أخرج روايته الحاكم في المستدرك (١٥٠/٤) والبغوي في شرح السنة (٥/١٣ ح٣٤١٧).

– حماد بن أسامة، وهشام بن حسان، وعيسى بن يونس، والنضر بن شميل، وعدي بن الفضل، أخرج رواياتهم الطبراني في المعجم الكبير (٤٠٥/١٩-٤٠٦ ح٩٦١-٩٦٤).

وقد تابع بهزاً في رواية هذا الحديث أخوه مِهْران بن حكيم، عن أبيه، عن جده، أخرج روايته الطبراني في المعجم الأوسط (٣٧٨/٤ ح٤٤٨٢) والمعجم الصغير (٢٣٩/١-٢٤٠ ح٦١٧)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان(٢٧٩/٤)، وأبو نعيم في ذكر أخبار أصبهان (٦٨/٢)، وقال الطبراني: لم يسند مهران بن حكيم حديثاً غير هذا، تفرد به إبراهيم بن طهمان. وإبراهيم بن طهمان هو الخُرساني، أبو سعيد، سكن نيسابور ثم مكة، ثقة يغرب، وتكلم في للإرجاء، ويقال: رجع عنه، من السابعة، مات سنة (١٦٨)/ع، التقريب (ص٣٠).

(١) ابن مسرهَد بن مسربَل بن مُستَورِد الأسدي، البصري أبو الحسن، ثقة حافظ، من العاشرة، مات سنة (٢٢٨)/ خ د ت س، التقريب (٦٥٩٨).

لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ القَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ »[1].

وخرجه الترمذي عن محمد بن بشار بندار، عن يحيى به، وقال: هذا حديث حسن[2]، وخرجه النسائي عن علي بن حُجْر[3]، عن إسماعيل بن إبراهيم[4]، وعن سويد بن سعيد بن نصر[5]، عن عبدالله بن المبارك[6]، كلاهما عن بهز به[7].

(١) أخرجه في كتاب الأدب باب في التشديد في الكذب (٥/٢٦٥ ح٤٩٩٠).

(٢) في كتاب الزهد باب ما جاء فيمن تكلم بكلمة يضحك بها النَّاس (٤/٥٥٧ ح٢٣١٥).
وأخرجه أيضاً من طريق يحيى بن سعيد الإمام أحمد في المسند (٥/٥) والروياني في مسنده (٢/١٠٧ ح٩١٠).

(٣) ابن إياس السعدي المروزي، ثقة حافظ، من صغار التاسعة، مات سنة (٢٤٤)، التقريب (٤٧٠٠).

(٤) في السنن الكبرى (٦/٣٢٩ ح١١١٢٦).

(٥) كذا في الأصل، والذي في السنن الكبرى: (سويد بن نصر) وكذا في تحفة الأشراف (٨/٤٢٨)، وهو: سويد بن نصر بن سويد المروزي، أبو الفضل، لقبه الشاه، راوية ابن المبارك، ثقة، من العاشرة، مات سنة (٢٤٠)/ ت س، التقريب(٢٦٩٩).

(٦) في السنن الكبرى أيضاً (٦/٥٠٩ ح١١٦٥٥)، والحديث في كتاب الزهد لابن المبارك (ص ٢٥٤ ح٧٣٣) وفي مسنده (ص ١٠ ح١٧).

(٧) وقد رواه عن بهز أيضاً:
- معمر بن راشد، أخرج روايته الإمام أحمد في المسند (٥/٢-٣).
- يزيد بن هارون، أخرج روايته الإمام أحمد أيضاً (٥/٥-٦) والدارمي في السنن (٥/٣٨٢-٣٨٣ ح٢٧٠٥) والحاكم في المستدرك (١/٤٦).
- سفيان الثوري، أخرجها الطبراني في المعجم الكبير (١٩/٤٠٣ ح٩٥١) والقطيعي في جزء الألف دينار (ص ٣٩٧ ح٢٥٨) ومن طريقه الخطيب في تاريخ بغداد (٣/٢٦٥)، وأخرجها أيضاً البيهقي في السنن الكبرى (١٠/١٩٦).

قوله: «لا يَأْتِي الرَّجُلُ مَوْلاهُ.... الحديث»

فقال النسائي: أخبرنا محمد بن عبد الأعلى، حدثنا معتمر، سمعت بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده رضي الله تعالى عنه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يَأْتِي رَجُلٌ مَوْلاهُ يَسْأَلُهُ مِنْ فَضْلٍ عِنْدَهُ فَيَمْنَعُهُ إلا دُعِيَ لَهُ يَوْمَ القِيامَةِ شُجَاعاً يَتَلَمَّظُ فَضْلَهُ الَّذي مَنَعَ»[١].

= – يزيد بن زريع، أخرجها الروياني في المسند (١١٦/٢ ح٩٢٥).

– أبو عاصم – النبيل – أخرجها الحاكم في المستدرك (٤٦/١) والبيهقي في السنن الكبرى (١٩٦/١٠) والخطيب في تاريخ بغداد (٤/٤).

– عبد الله بن بكر السهمي، أخرجها البيهقي في شعب الإيمان (٢١٣/٤ ح٤٨٣١) وفي الآداب (ح ٤٠٩).

– الزهري، أخرجها الخطيب في تاريخ بغداد (١٣٣/٧-١٣٤) وقد تقدم (ص ٢٧) قول ابن عبد البر والدارقطني في رواية الزهري عنه.

– محمد بن عبد الله الأنصاري، أخرجها الطبراني (٤٠٣/١٩ ح٩٥٠) والخطيب في تاريخ بغداد (٤/٤).

– حماد بن زيد، وجرير بن حازم، وعدي بن الفضل، وأبو أسامة – حماد بن أسامة –، والنضر بن شميل، أخرج رواياتهم الطبراني (٤٠٤/١٩ ح٩٥٢-٩٥٦).

(١) في كتاب الزكاة باب من يسأل ولا يعطي (٨٢/٥ ح٢٥٦٦)، وفي السنن الكبرى (٤٣/٢ ح٢٣٤٧). والحديث أخرجه عبد الرزاق في المصنّف (٢٩/٤ ح٦٨٦٤) عن معمر بن راشد، ومن طريقه الإمام أحمد في المسند (٢/٥) والطبراني في المعجم الكبير (٤١٠/١٩ ح٩٨٢)، وأخرجه الإمام أحمد (٣/٥) والطبراني (٤١٠/١٩ ح٩٨٢) عن يزيد بن هارون، وأخرجه الإمام أحمد أيضاً (٥/٥) عن يحيى بن سعيد، وأبو داود في كتاب الأدب باب في بر الوالدين (٣٥١/٥ ح٥١٣٩) بزيادة من أبّر...في أوله، والطبراني (٤٠٩/١٩ ح٩٧٩) كلاهما من طريق سفيان الثوري، والبيهقي في السنن الكبرى =

قوله: «أَنْتُمْ تُوَفُّونَ سَبْعِيْنَ أُمَّةً..... الحديث»

فقال ابن ماجه في سننه: حدثنا محمد بن خالد بن خداش[1]، حدثنا إسماعيل بن علية، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده رضي الله تعالى عنه، سمعتُ رَسُولَ الله صَلَى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّكُمْ وَفَّيْتُمْ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُها وأَكْرَمُها عَلَى الله عَزَّوَجَلَّ»[2].

قال أيضاً قبل هذا: حدثنا عيسى بن محمد النحاس الرملي[3] وأيوب ابن محمد الرقي[4] قالا: حدثنا ضمرة بن ربيعة[5]، عن ابن شوذب[6]، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده رضي الله تعالى عنه قال: [قال][7] رَسُولَ اللهِ صَلَى

= (١٧٩/٤) وفي شعب الإيمان (٢٢٥/٣ح٣٣٩٠) من طريق عبد الله بن بكر السهمي، جميعهم عن بهز بن حكيم به.

ورواه الروياني في المسند (١٢٠/٢ح٩٣٦) من طريق أبي قَزَعة سويد بن حُجير عن حكيم به، وفي أوله: «تحشرون ههنا...» الحديث، ورواه من هذا الطريق أيضاً الطبراني (٤٢٥/١٩ح١٠٣٥)، وفي أوله «لا يقبل الله توبة عبدٍ أشرك بعد إسلامه».

(١) المُهَلَّبِي، أبو بكر البصري الضرير، صدوق يغرب، من صغار العاشرة/ق. التقريب (٥٨٤٣).

(٢) أخرجه في كتاب الزهد باب صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم (١٤٣٣/٢ ح ٤٢٨٨).

(٣) أبو عُمَير، ثقة فاضل، من صغار العاشرة، مات سنة (٢٥٦) وقيل بعدها / د س ق. التقريب (٥٣٢١).

(٤) أبو محمد، مولى ابن عباس، ثقة، من العاشرة، مات سنة (٢٤٩)/د س ق. التقريب (٦٢٢).

(٥) الفلسطيني، أبو عبد الله، أصله دمشقي، صدوقٌ يهم قليلاً، من التاسعة، مات سنة (٢٠٢)/بخ ٤، التقريب (٢٩٨٨).

(٦) هو عبد الله بن شوذب الخُراساني، أبو عبد الرحمن، سكن البصرة ثم الشام، صدوقٌ عابدٌ، من السابعة، مات سنة (١٥٦ أو ١٥٧)/بخ ٤، التقريب (٣٣٨٧).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، والمثبت من سنن ابن ماجه.

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « نُكَمِّلُ يَوْمَ القِيَامَةِ سَبْعِينَ أُمَّةً نَحْنُ آخِرُهَا وَخَيْرُهَا»[١].

و خرجه الترمذي عن عبد بن حُميد[٢] عن عبد الوزاق، عن معمر، عن بهز به[٣]. ولفظه في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٤] قال: «إِنَّكُمْ تُتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». وقال: هذا حديث حسن، و أشار إلى أنه رواه بنحوه غير واحد عن بهز دون ذكر الآية.

وهو في مسندي الإمام أحمد[٥]، وأبي بكر محمد بن هارون الروياني[٦] لبهز، وخرجه الحاكم في مستدركه وصححه[٧].

---

(١) في الموضع السابق (ح ٤٢٨٧).

(٢) ابن نصر الكِسّي، بمهملة، أبو محمد، ثقة حافظ، من الحادية عشرة، مات سنة (٢٤٩) /خت م ت، التقريب (٤٢٦٦).

(٣) في كتاب التفسير باب ومن سورة آل عمران (٥/٢٢٦ ح٣٠٠١).

(٤) سورة آل عمران من الآية (١١٠).

(٥) مسند أحمد (٥/٣ و ٥)، من رواية يزيد بن هارون، ويحيى بن سعيد القطان.

(٦) مسند الروياني (٢/ ١١٤ و ١١٥ ح٩٢١ و ٩٢٤)، من رواية هوذة بن خليفة، ويزيد ابن زريع.

(٧) المستدرك (٤/٨٤)،من طريق معمر بن راشد، ووافقه الذهبي على تصحيحه.

والحديث أخرجه عبدالله بن المبارك في كتاب الزهد - زيادات نُعيم بن حماد - (ص ١١٤ ح٣٨٢)، وأخرجه أيضاً الدارمي في سننه(٢/٤٠٤ح٢٧٦٠) والطبراني (١٩/٤٢٣ ح١٠٢٥) من رواية النضر بن شميل.

وأبو عمرو عثمان بن أحمد بن السَّمَّاك في حديثه (ل ٧٣/ب) من رواية علي بن عاصم، ومن طريقه رواه تلميذه أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان في حديثه (ل ١٠/ أ).

وأخرجه الطبراني (١٩/٤١٩ح١٠١٢) من رواية سفيان الثوري، وفي أوله زيادة، وفي (١٩/٤٢٢ح١٠٢٣ و ١٠٢٤) من رواية عـــدي بن الفضل، وأبي أســـامة - حماد ابن أسامة - جميعهم عن بهز بن حكيم به.

=

قوله: «فِي سَائِمَةِ الإِبِلِ»

فقال أبو داود: حدثنا موسى بن إسماعيل[1]، حدثنا حماد[2]، أخبرنا بهز ابن حكيم، وحدثنا محمد بن العلاء[3] قال: قال لنا أبو أسامة[4]: عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده رضي الله تعالى عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «فِي كُلِّ سَائِمَةِ إِبِلٍ فِي أَرْبَعِينَ بِنْتُ لَبُون، لا يُفَرَّقُ إِبِلٌ عَنْ حِسَابِهَا، مَنْ أَعْطَاهَا مُؤْتَجِراً – قال ابن العلاء: مُؤْتَجِراً بِهَا – فَلَهُ أَجْرُهَا، وَمَنْ مَنَعَهَا فَإِنَّا آخِذُوْهَا وَشَطْرَ مَالِه، عَزْمَةً مِنْ عَزَمَاتِ رَبِّنَا عَزَّوَجَلَّ، لَيْسَ لآلِ مُحَمَّدٍ مِنْهَا شَيْءٌ »[5].

خرجه النسائي عن عمرو بن علي، عن يحيى[6]، وعن محمد بن عبد الأعلى، عن معتمر[7]، كلاهما عن بهز به[8].

= وقد تابع بهزاً في رواية هذا الحديث: سعيد بن إياس الجُرَيْرِي، أخرج روايته الإمام أحمد في المسند (٤/٤٤٧ و ٥/٣) والروياني في المسند (٢/١٢٠-١٢١ ح٩٣٧) والطبراني (١٩/٤٢٤ ح١٠٣٠) والحاكم في المستدرك (٤/٨٤).

(١) هو أبو سلمة التبوذكي.

(٢) هو ابن سلمة.

(٣) ابن كريب الهمداني،، أبو كريب الكوفي، مشهور بكنيته، ثقةٌ حافظٌ، من العاشرة، مات سنة (٢٤٧)/ ع، التقريب (٦٢٠٤).

(٤) هو حماد بن أسامة.

(٥) في كتاب الزكاة باب في زكاة السائمة (٢/٢٣٣ ح١٥٧٥).

(٦) في كتاب الزكاة باب عقوبة مانع الزكاة (٥/١٥ ح٢٤٤٤).

(٧) في الكتاب السابق، باب سقوط الزكاة عن الإبل إذا كانت رسلا لأهلها ولحمولتهم (٥/٢٥ ح٢٤٤٩).ورواه من طريق يحيى بن سعيد أيضاً الإمام أحمد في المسند (٥/٤)، وابن خزيمة في صحيحه (٤/١٨ ح٢٢٦٦).

(٨) وممن رواه عن بهز أيضاً: =

قوله: «إِنَّ رَجُلاً آتَاهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مَالاً وَوَلَداً»

أخبرنا الحافظ أبو بكر محمد بن الإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد المقدسي، أخبرنا إسماعيل بن يوسف بن مكتوم قراءة عليه وأنا حاضر في صفر سنة خمس عشرة وسبعمائة، أخبرنا عبد الله بن عمر العناني سماعاً، أخبرنا أبو المعالي محمد ابن محمد بن اللّحّاس، أنبأنا أبو القاسم على بن أحمد بن البسري البندار، أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس قراءة عليه وأنا أسمع، حدثنا ابن منيع[1]، حدثنا سويد[2]، حدثنا مروان بن معاوية، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده رضي الله تعالى عنه، حَدَّثَنا نَبِيُّ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنَّ رَجُلاً آتَاهُ اللهُ مَالاً وَوَلَداً وَكَانَ لا يَدِيْنُ دِيْناً، فَمَكَثَ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ عُمُرٌ وَبَقِيَ عُمُرٌ

= – معمر بن راشد، أخرج روايته عبد الرزاق في المصنف (١٨/٤ ح٦٨٢٤)، ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير (٤١٠/١٩ ح٩٨٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠٥/٤).

– إسماعيل بن علية، أخرج روايته الإمام أحمد في المسند (٢/٥ و ٤).

– النضر بن شميل، أخرج روايته الدارمي في سننه (٤٨٦/١ ح١٦٧٧)، والطبراني في المعجم الكبير (٤١١/١٩ ح٩٨٨).

– يزيد بن هارون، أخرج روايته الإمام ابن خزيمة في صحيحه (١٨/٤ ح٢٢٦٦) والطبراني في المعجم الكبير (٤١١/١٩ ح٩٨٧)، والحاكم في المستدرك (٣٩٨/١)، والبيهقي في السنن الكبرى (١١٦/٤).

– عبد الوارث بن سعيد، أخرج روايته الحاكم في المستدرك (٣٩٨/١).

– عدي بن الفضل، وعبد الله بن المبارك، وعيسى بن يونس، أخرج رواياتهم الطبراني في المعجم الكبير (٤١١/١٩ ح٩٨٦ – ٩٨٨).

(١) هو الإمام أحمد بن منيع بن عبد الرحمن، أبو جعفر البغوي الأصم، ثقة حافظ، من العاشرة، مات سنة (٢٤٤)، وله أربع وثمانون سنة / ع، التقريب (١١٤).

(٢) هو ابن سعيد الحدثاني.

تَذَكَّرَ فَعَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَبْتَئِرْ[١] عِنْدَ اللهِ خَيْراً دَعَا بَنِيْهِ فَقَالَ: أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ ؟ قَالُوا: خَيْرَ أَبٍ يَا أَبَانَا، قَالَ فَوَاللهِ لا يَبْقَى عِنْدَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مَالٌ هُوَ مِنِّي إِلا وَأَنَا آخِذُهُ، أَوْ تَفْعَلُوا مَا آمُرُكُمْ بِهِ، قَالَ: فَأَخَذَ مِنْهُمْ مِيْثَاقاً وَرَبِّي، قَالَ: فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ دُقُّونِي ثُمَّ ذُرُّونِي فِي يَوْمِ رِيْحٍ عَاصِفٍ لَعَلِّي أَضِلُّ اللهَ، قَالَ: فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ حِيْنَ مَاتَ، فَجِيءَ بِهِ أَحْسَنَ مَاكَانَ، فَعُرِضَ عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ قَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى النَّارِ؟ قَالَ: خَشْيَتُكَ يَارَبَّاهُ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: أَجِدُكَ رَاهِباً فَتَابَ عَلَيْهِ، أَوْ قَالَ: غَفَرَ لَهُ »[٢].

آخر الكلام على حديث بهز الجامع لعدة أحكام:

منها: صلاح ذات البين بحسن العشرة بين الزوجين، فيما رويناه أول ما أمليناه، وقلت أبياتاً في معنى ذلك، إتحافاً للطالب وإيضاحاً للسالك وهي:

أُمِـرَ العَشيرُ بحُسنِ عِشْرَةِ عِرْسِهِ ... لِيَنَالَ فِي الدَّارَيْنِ رَاحَـةَ نَفْسِهِ
فَنِسَاؤُهُ حَـرْثٌ فَيَـأْتِي حَرْثَهُ ... أَنَى أَرَادَ وحَـرْثُهُ فِي غَرْسِـهِ
مِـنْ غَيرِ تَقْبِيحٍ وضَرْبِ وجْهِهَا ... للصُّلحِ يَبْقَى مَوضعاً من كَيْسِهِ
وَكَـذاك يهجُرُ للنشُوزِ بِبَيْتِها ... وطَعَامُها يجْرِيهِ غَالِـبَ جِنْسِهِ

---

(١) أي لم يقدم لنفسه خبيئة خير، ولم يدخر، النهاية (٨٩/١).

(٢) أعاده المؤلف هنا من طريق مروان، ولم يذكر من تابعه، والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/٥ و ٥)، والدارمي في السنن (٤٢٥/٢ ح٢٨١٣)، والطبراني في المعجم الكبير (٤٢٣/١٩ - ٤٢٤ ح١٠٢٦ - ١٠٢٩)، والروياني في مسنده (١١٣/٢ ح٩٢٠ و ١١٩/٢ ح٩٣٤)، كلهم من طرقٍ عن بهز بن حكيم به.

وقد رواه أيضاً أبو قزعة سويد بن حجير الباهلي عن حكيم بن معاوية به، أخرج روايته الإمام أحمد في المسند (٣/٥)، والطبراني في المعجم الكبير (٤٢٦/١٩ ح١٠٣٧) الحديث بطوله.

والمثلَ يكسوهَا ويُحْسِنُ كيفَ لا ... ولبعضٍ أَفْضَى بَعْضُهُمْ في أُنسِه

رُوِيَ الحَـديثُ بِنَـحْوِهِ إسْنَادُهُ ... حَسَنٌ كَيومٍ مُشْرِقٍ منْ شَمسِه

أَحْـكامُـهُ مِـنْ سُنَّةِ لنبيِّنا ... صَلى عليـه اللهُ جَلَّ بِنَفْسِـه

وَعَـلَى الصِّحَابِ وَآلِهِ وَأَنالَهُ ... شَرَفَ الوَسِيلَةِ في حَظِيرةِ قُدْسِه

آخر المجلس المسمى: (تنوير الفكرة بحديث بهز بن حكيم في حسن العشرة)، علقه مُمليه محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد عفا الله عنهم. الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

هذا لفظه – أبقاه الله تعالى – بحروفه، ومن خطه – كان الله تعالى له – نقلت ذلك في ساعة واحدة من يو م الأربعاء تاسوعاء المحرم سنة سبع وثلاثين وثمانمائة بالجامع الناصري من مسجد القصب خارج باب السلامة من دمشق المحروسة.

قال ذلك وكتبه العبد الفقير إلى الله تعالى محمد المدعو عمر بن محمد ابن محمد بن أبي الخير محمد بن فهد الهاشمي العلوي المكي الشافعي لطف الله تعالى به، والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، حسبنا الله ونعم الوكيل.

❋ ❋ ❋

ثبت المصادر والمراجع

١. الآداب، للبيهقي (٤٥٨) تحقيق عبد القدوس نذير، مكتبة الرياض الحديثة.

٢. إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، لابن حجر (٨٥٢) نشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، بالتعاون مع مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة الإسلامية.

٣. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لابن بلبان (٧٣٩) تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٤. أحوال الرجال، للجوزجاني (٢٥٩)، تحقيق صبحي السامرائي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٥ هـ.

٥. الأدب المفرد، للبخاري (٢٥٦) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الأثرية.

٦. الاستيعاب في أسماء الأصحاب، لابن عبد البر (٤٦٣) طبع بحاشية الإصابة لابن حجر، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٢٨هـ.

٧. إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي، لابن حجر، تحقيق د. زهير بن ناصر الناصر، دار ابن كثير، دمشق ط١، ١٤١٤هـ.

٨. إنباء الغمر بأبناء العمر، لابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٩. الأنساب، للسمعاني (٥٦٢)، تحقيق عبد الله بن عمر البارودي، مؤسسة الكتب الثقافية، دار الجنان، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٠. البداية والنهاية، لابن كثير (٧٧٤) دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ.

١١. برنامج الوادي آشي، للوادي آشي (٧٤٩) تحقيق محمد الحبيب الهيلة، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، ط١، ١٤٠١هـ.

١٢. بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام، لابن القطان الفاسي (٦٢٨) تحقيق د.الحسين آيت سعيد، دار طيبة للنشر الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

١٣. التاريخ، لابن معين – رواية الدوري – تحقيق د. أحمد نور سيف، نشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، ط١، ١٣٩٩هـ.

١٤. تاريخ أسماء الثقات، لابن شاهين (٣٨٥) تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

١٥. تاريخ عثمان الدوري، عن ابن معين، تحقيق د. أحمد بن محمد نور سيف، دار المأمون للتراث، دمشق، نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.

١٦. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي (٧٤٨) تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٧. التاريخ الأوسط، للبخاري، تحقيق محمد إبراهيم اللحيدان، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤١٨ هـ.

١٨. تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (٤٦٣)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٩. تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر (٥٧١) تحقيق عمر غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٠. التحبير في المعجم الكبير، للسمعاني، تحقيق منيرة ناجي سالم، دار الأندلس للنشر والتوزيع.

٢١. تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، للمزي (٧٤١)، تحقيق عبد الصمد شرف الدين، نشر الدار القيمة، الهند، ط١، ١٣٨٤.

٢٢. تذكرة الحفاظ، للذهبي، تصحيح عبد الرحمن المعلمي، دار الفكر العربي.

٢٣. تفسير الطبري، لابن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٤. تقريب التهذيب، لابن حجر، عناية عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ.

٢٥. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، لابن نقطة (٦٢٩)، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٦. التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح، للعراقي، مؤسسة الكتب العلمية، بيروت.

٢٧. تكملة الإكمال، لابن نقطة، تحقيق د. عبد القيوم عبد رب النبي نشر مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٨. التكملة لوفيات النقلة، لعبد العظيم المنذري (٦٥٦) تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٨هـ.

٢٩. تهذيب التهذيب، لابن حجر، تحقيق إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٣٠. تهذيب الكمال، للمزي، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٣١. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، لابن ناصر الدين الدمشقي (٨٤٢) تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

٣٢. الثقات لابن حبان البستي (٣٥٤) طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند.

٣٣. جامع الترمذي للإمام الترمذي (٢٧٩) تحقيق أحمد شاكر وغيره، طبع الحلبي، ط٢، ١٣٩٨هـ.

٣٤. الجامع، لمعمر بن راشد الأزدي (١٥٤)، طبع في آخر مصنف عبد الرزاق.

٣٥. جامع المسانيد والسنن، لابن كثير، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٣٦. الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، دار الفكر.

٣٧. جزء الألف دينار، للقطيعي (٣٦٨) تحقيق بدر البدر، دار النفائس، الكويت، ط١، ١٤١٤هـ.
٣٨. حديث ابن السماك، لأبي عمرو عثمان بن أحمد الدقاق ابن السماك، مخطوط، منه نسخة مصورة في مكتبة الجامعة الإسلامية برقم (١٠٢٩).
٣٩. حديث ابن شاذان، لأبي علي الحسن بن أحمد بن شاذان البزاز، مخطوط، منه نسخة مصورة في مكتبة الجامعة الإسلامية برقم (٩٧٦).
٤٠. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤١. ذكر أخبار أصبهان، لأبي نعيم الأصبهاني (٤٣٠) دار الكتاب الإسلامي.
٤٢. الدليل الشافي على المنهل الصافي، لابن تغري بردي، تحقيق فهيم محمد شلتوت، المركز العلمي بجامعة أم القرى.
٤٣. الذيل على العبر في خبر من غبر، للذهبي، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
٤٤. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، للكتاني (١٣٤٥)، دار البشائر الإسلامية، ط٤، ١٤٠٦هـ.
٤٥. الزهد، لابن المبارك (١٨١) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٦. السابق واللاحق في تباعد وفاة راويين عن شيخ واحد، للخطيب البغدادي، تحقيق د.محمد مطر الزهراني، دار طيبة الرياض، ط٢، ١٤٠٢هـ.
٤٧. السلوك لمعرفة دول الملوك، للمقريزي (٨٤٥)، تحقيق محمد مصطفى زيادة، لجنة التأليف والترجمة والنشر ومركز تحقيق التراث، القاهرة.
٤٨. السنن، لأبي داود السجستاني (٢٧٥) تعليق عزة عبيد دعاس وعادل السيد، دار الحديث، حمص.
٤٩. السنن، لأحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣) ترقيم عبد الفتاح أبو غدة، دار الكتاب العربي، بيروت.
٥٠. السنن، لابن ماجه (٢٧٥) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر.
٥١. السنن، للدارمي (٢٥٥) تحقيق فواز زمرلي وخالد العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
٥٢. السنن الكبرى، للبيهقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٥٣. السنن الكبرى، للنسائي، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
٥٤. سؤالات البرقاني للدارقطني، تحقيق د. عبد الرحيم القشقري، نشر أحمد ميان تهاوي، لاهور، باكستان.
٥٥. سؤالات ابن جنيد لابن معين، تحقيق د. أحمد محمد نور سيف، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط١، ١٤٠٨هـ.

٥٦. سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود، تحقيق د. عبد العليم البستوي، مكتبة دار الاستقامة، ط١، ١٤١٨هـ.
٥٧. سؤالات المروذي للإمام أحمد، تحقيق صبحي السامرائي، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
٥٨. سؤالات مسعود السجزي للحاكم، تحقيق د. موفق بن عبد الله ابن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
٥٩. سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق جماعة من الباحثين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.
٦٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي (١٠٨٩)، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ.
٦١. شرح السنة، للبغوي (٥١٦) تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.
٦٢. شرح مشكل الآثار، للطحاوي (٣٢١) تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥هـ.
٦٣. شعب الإيمان، للبيهقي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، والمخطوط منه نسخة لايبزج، منها صورة في مكتبة الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله برقم (٨٤١).
٦٤. الشمائل المحمدية، للترمذي، تحقيق محمد عفيفي الزعبي، دار العلم للطباعة، جدة، ط١، ١٤٠٣هـ.
٦٥. الصحاح، للجوهري (٣٩٣) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ.
٦٦. صحيح البخاري، للإمام البخاري، مع فتح الباري، الطبعة السلفية، مصور عنها في دار نشر الكتب الإسلامية، لاهور باكستان.
٦٧. صحيح الإمام مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.
٦٨. صحيح ابن خزيمة (٣١١) تحقيق د. محمد الأعظمي، المكتب الإسلامي ط١، ١٣٩٥هـ.
٦٩. صحيح ابن حبان = (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان)
٧٠. الضعفاء والمتروكين، للنسائي، تحقيق محمد إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.
٧١. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي (٩٠٢) مكتبة الحياة، بيروت.
٧٢. طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى الفراء (٥٢٦) دار المعرفة، بيروت.
٧٣. طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (٧٧١) تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
٧٤. طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمي (٤١٢) تحقيق نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٦هـ.
٧٥. العبر في خبر من غبر، للذهبي، تحقيق أبوهاجر محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت،

ط١، ١٤٠٥هـ.

٧٦. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، للفاسي، (٨٣٢) تحقيق محمد حامد فقي ومجموعة معه، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٧٧. العلل الواردة في الأحاديث، للدارقطني، تحقيق د. محفوظ الرحمن السلفي، دار طيبة، الرياض.

٧٨. علل الحديث ومعرفة الرجال، لعلي بن المديني (٢٣٤) تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار الوعي، حلب، ط١، ١٤٠٠هـ.

٧٩. العلل ومعرفة الرجال، للإمام أحمد رواية ابنه عبد الله، تحقيق د. وصي الله ابن محمد بن عباس، المكتب الإسلامي، بيروت، نشر دار الخاني، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.

٨٠. علوم الحديث المعروف ب(مقدمة ابن الصلاح) لابن الصلاح (٦٤٣) تعليق محمد راغب الطباخ، مؤسسة الكتب الثقافية.

٨١. العيال، لابن أبي الدنيا (٢٨١) تحقيق د.نجم عبد الرحمن خلف، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤١٠هـ.

٨٢. فهرست ابن خير، تحقيق فرنسشكة قرارة زيدين، عن مطبوعة قومس بسرقسطة عام ١٨٩٣م.

٨٣. فوائد المخلص، لأبي طاهر المخلص (٣٩٣) مخطوط في الظاهرية (٤٠٢ حديث ٣٤٧).

٨٤. الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (٣٦٥)، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ.

٨٥. لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، لابن فهد المكي (٧٨١)، دار الفكر العربي.

٨٦. لسان العرب، لابن منظور (٧١١)، دار صادر بيروت، لبنان.

٨٧. لسان الميزان، لابن حجر، نشر دارالفكر، ط٢، ١٣٩٠هـ.

٨٨. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لابن حبان، تحقيق محمد إبراهيم زايد، نشر دار الوعي، حلب، ط٢، ١٤٠٢هـ.

٨٩. مجلة عالم الكتب، تصدر عن دار ثقيف للنشر والتأليف، ملحق عالم المخطوطات والنوادر، المجلد الأول، العدد الثاني، ذو الحجة ١٤١٧هـ.

٩٠. المستدرك على الصحيحين، للحاكم، دار المعرفة، بيروت.

٩١. المسند، للإمام أحمد، دار الفكر العربي، بهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال.

٩٢. مسند عبد الله بن المبارك، تحقيق صبحي السامرائي، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٧هـ.

٩٣. مسند الروياني، لأبي بكر الروياني (٣٠٧) تحقيق أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤١٦هـ.

٩٤. المصنف، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٩٥. المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة (٢٣٥) تحقيق كمال يوسف الحوت، دار التاريخ، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.

٩٦. المعجم الأوسط، للطبراني، تحقيق د.محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ.
٩٧. معجم الشيوخ، للذهبي، د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط١، ١٤٠٨هـ.
٩٨. معجم الشيوخ، لعمر بن فهد المكي (٨٨٥)، تحقيق محمد الزاهي منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، المملكة العربية السعودية.
٩٩. معجم الصحابة، للبغوي (٣١٧) مخطوط، منه نسخة في الخزانة العامة بالرباط رقم (٢٢٤ق).
١٠٠. معجم الصحابة، لابن قانع (٣٥١) تحقيق صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء، ط١، ١٤١٨هـ.
١٠١. المعجم الصغير، للطبراني، تحقيق كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٠٦هـ.
١٠٢. المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، نشر مكتبة ابن تيمية.
١٠٣. المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، لابن حجر، تحقيق يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
١٠٤. معرفة الثقات، للعجلي (٢٦١) تحقيق عبد العليم البستوي، نشر مكتبة الدار، ط١، ١٤٠٥هـ.
١٠٥. معرفة الصحابة، لأبي نعيم، تحقيق عادل العزازي، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.
١٠٦. معرفة علوم الحديث، للحاكم، نشر معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٧هـ.
١٠٧. المعرفة والتاريخ، للفسوي (٢٧٧) تحقيق د.أكرم ضياء العمري، مكتبة الدار بالمدينة، ط١، ١٤١٠هـ.
١٠٨. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، لابن مفلح، تحقيق د.عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٠هـ.
١٠٩. المقنع في علوم الحديث، لابن الملقن (٨٠٤) تحقيق عبد الله بن يوسف الجديع، دار فواز للنشر، الأحساء، ط١، ١٤١٣هـ.
١١٠. مكارم الأخلاق، للخرائطي، تحقيق سعاد سليمان إدريس، مطبعة المدني، مصر، ط١، ١٤١١هـ.
١١١. المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، للصريفيني، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز زيدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.
١١٢. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٥٧.
١١٣. موضح أوهام الجمع والتفريق، للخطيب، تصحيح عبد الرحمن المعلمي، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٧٩هـ.
١١٤. الموقظة، للذهبي، تحقيق أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
١١٥. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت.
١١٦. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي (٨٧٤) مصورة عن طبعة دار الكتب.
١١٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود الطناحي، الناشر المكتبة الإسلامية.

فهرس الموضوعات



السُّنَّةُ فِي حَيَاةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ

تَكْوِيناً وَأَثَراً

إِعْدَادُ:

د. سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَارِاللهِ

الأُسْتَاذِ الْمُسَاعِدِ فِي كُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ فِي جَامِعَةِ الإِمَامِ



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

ففي القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، قام الشيخ محمد ابن عبد الوهاب بدعوته الإصلاحية في الجزيرة العربية؛ لإصلاح واقع الناس، وتوحيد كلمتهم، وتجديد مفهوم الدين في حياتهم، وربطهم بأصليه القرآن والسنة، وتخليصهم من مظاهر الشرك والانحرافات السائدة في عصرهم، متبعاً في ذلك منهج من سبقه من سلف الأمة وعلمائها المعتبرين، وعلى رأسهم أئمة المذاهب المشهورة: أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل. وقد لقيت تلك الدعوة الإصلاحية بعد الاتفاق الذي تم بين إمامها والإمام محمد بن سعود – أمير الدرعية آنذاك – على مناصرة الدعوة معارضةً شديدة من قبل ذوي النفوذ السياسي والديني في بيئتها ومن القوى المحيطة بها، وحرص خصومها ومعارضوها – في سبيل الحد من انتشار أثرها والقضاء عليها – على تصويرها على أنها مذهب خامس ودين جديد، واتهام إمامها بأنه مبتدع خارج على المذاهب المعتبرة في الأمة وعلمائها.

إن المتأمل لأحوال العصر الذي ظهرت فيه الدعوة، يُدرك أن طبيعة هذا الاتهام إنما تعكس في الحقيقة واقع البيئة التي ظهرت فيها الدعوة؛ بما هي عليه من ضعف علمي وجمود مذهبي، منفكّ عن مصدري الشريعة: الكتاب والسنة. لقد كان مرتكز دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو التأسي برسول الله ﷺ ومتابعته (في الاعتقادات والأقوال والأفعال.. فتوزن الأقوال والأفعال بأقواله

وأفعاله فما وافق منها قُبل وما خالف رُدّ على فاعله كائناً من كان، فإن شهادة أن محمداً رسول الله تتضمن تصديقه فيما أخبر به وطاعته ومتابعته في كل ما أمر به)، فحقيقة منهج الشيخ في دعوته هو الاتباع لا الابتداع؛ حيث أن جوهر دعوته هو العودة إلى الإسلام كما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم مع ما يقتضيه ذلك من الرجوع إلى الكتاب والسنة والاحتكام إليهما، ومن هنا تأتي عناية الشيخ بالسنة تحصيلاً، وتصنيفاً، وتثبتاً، واحتكاماً إليها ولزوماً .

في هذا البحث سنتتبع جذور العناية بالسنة في حياة الشيخ وآثارها، سواءً من خلال تحصيله العلمي في رحلاته وقراءاته الواسعة وإجازاته ومروياته، أو من خلال جهوده وآثاره العلمية. والمراد بالسنة هنا: هو ما استقر في اصطلاح أهل الحديث وذوي الاختصاص بالسنة، من أنها: كل ما أثر عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقية أو خُلُقية أو سيرة[1].

- وخطة البحث على النحو التالي:

تمهيد: عن العصر الذي ظهرت فيه الدعوة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب، في مطلبين:

المطلب الأول: الحالة السياسية والاقتصادية

المطلب الثاني: الحالة العلمية والدينية

الفصل الأول: السنة في التحصيل العلمي للشيخ محمد بن عبد الوهاب

---

(١) ينظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للسباعي ص٤٧، أصول الحديث للخطيب ص٢٣، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه للأعظمي ١/١، المدخل إلى السنة النبوية لعبد المهدي عبد الهادي ص٢٢، حجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام لربيع المدخلي ص٧ .

المبحث الأول: نشأته العلمية في نجد

المبحث الثاني: طلبه العلم خارج نجد

المبحث الثالث: قراءاته ومطالعاته

الفصل الثاني: السنة في جهود الشيخ العلمية وآثاره

المبحث الأول: مكانة السنة من حيث الاحتجاج والعمل بها عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب

المبحث الثاني: التثبت من الأحاديث وعزوها إلى مصادرها

المبحث الثالث: التصنيف في السنة

ثم خاتمة فيها تلخيص لأهم نتائج البحث.



التمهيد

العصر الذي ظهرت فيه الدعوة الإصلاحية

أول ما يحتاجه الباحث في جذور التكوين العلمي لإمام الدعوة الإصلاحية الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ودراسة أثر السنة فيه، وأثر عناية الشيخ بالسنة، هو الإحاطة بأحوال العصر الذي ظهرت فيه الدعوة، وما دام من غير الممكن لمثل هذا البحث التطرق لأحوال ذلك العصر بشكل مفصل، فيمكن إجمال الحديث عنه بما يلي:

المطلب الأول: الحالة السياسية والاقتصادية:

المتتبع للواقع السياسي لمنطقة نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب يجد أنها منطقة مفككة ومقسمة إلى إمارات متناحرة، وقبائل متقاتلة، لا تعرف للأمن طعماً، ولا للاستقرار واقعاً، والمستقرئ لتاريخ الجزيرة العربية يجد أنها شهدت نفوذاً عثمانياً مباشراً في بعض نواحيها – تقلّص لاحقاً عندما استقل الأئمة الزيديون باليمن سنة ١٠٤٥هـ، وبنو خالد بالأحساء سنة ١٠٨٠هـ – ولكن لم يمتد هذا النفوذ إلى نجد، وكانت نجد بين وقت وآخر عرضة التدخل والنفوذ للقوى السياسية الأكبر المحيطة بها، وبالتحديد نفوذ الأشراف في الحجاز ونفوذ بني خالد في الأحساء، وإن كان نفوذ الأشراف بدأ يتراجع لحساب النفوذ الخالدي، لكن لم يكن هذا النفوذ لأي منهما بالقدر الكافي الذي يمكن معه من بسط السيطرة وفرض الاستقرار في المنطقة. وقد كان من أهم عوامل ضعف بلدان حاضرة نجد، إضافة إلى العداء المتأصل فيما بينهما، هو الصراع على السلطة بين الأسر في داخلها، أما بالنسبة للبادية، فقد كانت القبائل أكثر استقراراً داخلها ولكنها في

تصارع دائم فيما بينها على مناطق النفوذ وأما كن الكلأ.

ويمكن أن تُتصور حالة عدم الاستقرار والفوضى السياسية والأمنية التي عاشتها نجد قبل الدعوة الإصلاحية، في الإحصائية التالية، التي عملها الأستاذ الدكتور عبد الله بن يوسف الشبل على تاريخ ابن عباد المتوفى سنة ١١٧٥هـ، فباستقراء السنوات التي سبقت بداية الدولة السعودية الأولى، وهي «إحدى وسبعون سنة (٧١)، كان نصيب الحروب والغارات والغزوات بين القبائل، وبين القرى، وبين القبائل والقرى إحدى وستين سنة (٦١)، أي بنسبة تقرب من ٨٦%، أما حوادث القتل الجماعي والفردي وشبه الفردي فقد شغلت أخبارها خمساً وأربعين سنة، أي بنسبة تقرب من ٦٤%، وأربى عدد حوادث القتلى الفردي والجماعي على سبعين حادثة. أما عدد الأفراد الذين قتلوا في هذه الحوادث فيتعذر حصرهم»[١].

ومن الناحية الاقتصادية فيمكن حصر موارد نجد إلى موارد زراعية وحيوانية، إضافة إلى المتاجرة – خصوصاً فيما له صلة بهذين الموردين – سواء داخل نجد أو مع الأقاليم المحيطة بها، وتلك الموارد على محدوديتها كثيراً ما تواجه التلف والفقدان إما بعوامل بشرية كاعتداءات الغزو والسلب والنهب، أو بعوامل طبيعية كالقحط والجفاف والأمراض، بل وأحياناً الجردا والدبا! وغير ذلك[٢].

(١) انظر: تاريخ ابن عباد ص٤١ .

(٢) للشواهد على جوانب الاضطراب السياسي والضعف الاقتصادي، يمكن استعراض تواريخ نجد المعرفة التي أرّخت لتلك الفترة، وهي تواريخ رُتبت على السنوات، وذُكرت فيها الأخبار والحوادث بإيجاز: تاريخ ابن منقور (ت سنة ١١٢٥هـ)، تاريخ ابن ربيعة (ت سنة ١١٥٨هـ)، تاريخ ابن يوسف، تاريخ ابن عباد (ت ١١٧٥هـ)، (السوابق) في عنوان المجد لابن بشر (ت ١٢٩٠هـ). وانظر دراسة تحليلية لجوانب هذا العصر في: الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره لابن عثيمين ٩-٢٣، الحياة العلمية في نجد لميّ العيسى ٣-٣٠.

المطلب الثاني: الحالة العلمية والدينية

لم تكن الحالة العلمية في نجد بسوء الحالة السياسية، فمن خلال تتبع ورصد الأخبار المتفرقة في الوثائق والمستندات والتواريخ، يُلحظ أن هناك حركة علمية تتمثل في أنه تقريباً لا يخلو بلد من بلدان نجد من عالم أو قاضي أو مطوّع، ومنهم من سعى في تحصيل العلم وطلبه إلى خارج نجد، سواء للحجاز أو العراق أو الشام أو مصر، وكان للشام مكانة خاصة لرحلة علماء نجد بحكم كونه موطناً للمذهب الحنبلي، ووجد من علماء نجد من بلغت مكانته العلمية بأن يُرحل إليه، ويُقصد من طالبي العلم من جميع أنحاء نجد(١).

وقد أفاد الشيخ عبد الله البسام، في الدراسة التي قدّم بها لكتابه "علماء نجد" أن في نجد مدينتين علميتين قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الأولى: أشيقر– إحدى بلدان إقليم الوشم وهي البلد الذي ترجع إليه عشيرة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، وجده الشيخ سليمان بن علي ولد ونشأ وطلب العلم فيها، ثم ارتحل لا حقاً إلى روضة سدير فالعيينة، وكان مرجع علماء نجد في وقته(٢)، فهذه المدينة زخرت بالفقهاء، ووجِدُوا بها، حتى كان يجتمع في الوقت الواحد منهم أربعون عالماً كلهم يصلحون للقضاء. المدينة الثانية: العيينة أنشئت في منتصف القرن التاسع الهجري، وقد أصبحت عاصمة لبلدان نجد قبل الدرعية، حتى إنه وجد فيها أكثر من ثمانين عالماً يدرسون العلم في جوامعها، في زمن واحد(٣).

---

(١) يمكن تتبع أخبارهم وتاريخ وأماكن وفياهم من كتب التواريخ التي سبق الإشارة إليها وغيرها، انظر علماء نجد خلال ستة قرون، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام وهو رائد في التاريخ المستوعب لعلماء المنطقة.

(٢) انظر: علماء نجد ٣٠٩/١-٣١٣.

(٣) ملخصاً من علماء نجد ١٤/١-١٥.

ورغم هذه الصورة المشار إليها بالنسبة لعدد العلماء وكثرهم، فإن هناك بعض الدراسات العلمية التي تناولت الحالة العلمية في نجد بالدراسة والتحليل لا يُستخلص منها ما يدل على هذه الكثرة، وإن كانت تعطي مؤشراً على نمو علمي متزايد في الفترة التي سبقت الدعوة الإصلاحية. فمثلاً حسب الدراسة التحليلية التي قامت بها الدكتورة مي العيسى للحياة العلمية في نجد قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب " بلغ عدد العلماء الذين أحصوا ممن توفوا خلال الفترة الممتدة من القرن العاشر حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب سبعة وثمانون عالماً، منهم ستة وستون عالماً تحدثت عنهم كتب التراجم المتوافرة، أما البقية فقد أشير إليهم في بعض الوثائق أو كتب التاريخ عامة"، وقد تضمنت الدراسة جدولاً وُزّع فيه علماء تلك الفترة إلى حقب ثلاث تَمثل: القرن العاشر، والقرن الحادي عشر، والنصف الأول من القرن الثاني عشر، ففي الحقبة الأولى بلغ عدد العلماء ثمانية وعشرين عالماً، يصل عدد المترجم لهم في كتب التراجم إلى خمسة عشر وبلغ عدد العلماء في الحقبة الثانية إلى ثلاثين عالماً، تُرجم لتسعة وعشرين منهم، ويصل عدد العلماء في الحقبة الثالثة – وهي تمثل نصف قرن فقط – إلى تسعة وعشرين، تُرجم لاثنين وعشرين عالماً [١].

ومن المهم الإشارة هنا إلى أن مجال هذه الحركة العلمية المتنامية مجال واحد، وهو الفقه فلم يكن هناك عناية للعلماء في ذلك الوقت بمجالات العلم الأخرى، وقد كان العالم الإسلامي في حينه يعيش جموداً مذهبياً منذ قرون، حيث «الفقه أصبح يعني في العصور المتأخرة تعلماً وتعليماً حفظ متون معينة وترديد عباراتها دون مجاوزة لها إلى غيرها من كتب الفقه، فضلاً عن الكتاب والسنة»[٢].

---

(١) انظر: الحياة العلمية في نجد ص ٣١ – ٣٢ .

(٢) بحوث ندوة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ١/٣٨٠ – ٣٨١، خصائص التفكير =

وعكف علماء كل مذهب على كتاب أو أكثر من كتبهم لتكون «هي محور الدارسة والتعليم والتأليف، وكثيراً ما يعني استنباط الأحكام مباشرة من الكتاب والسنة الزيغ والانحراف فَيُتصدّى لأي محاولة من هذا القبيل بالنقد الشديد، نظراً لسد الفقهاء باب الاجتهاد وإصرارهم على قفله، ومن لم يتبن منهم هذا المبدأ كفقهاء الحنابلة وقولهم باستمرار الاجتهاد، وفتح بابه لمن أوتي القدرة العلمية المؤهلة، فقد كان هذا منهم نظرياً أكثر منه عملياً»[١].

ونَجْد لم تختلف عن غيرها في هذا الأمر، فكان الجمود المذهبي يخيّم على عناية علمائها الفقهية، والشيخ عبد الله البسام الذي ترجم لعلماء نجد باستيعاب واستقصاء، يقول في الدراسة التحليلية التي قدم بها لكتابه: «منذ عرفنا علماء نجد حتى قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى فإن علمهم يكاد ينحصر في الفقه، أي في المسائل الفروعية الفقهية والمذهب السائد لديهم هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه. فعلمهم لا يكاد يخرج عن تحقيق هذا النوع من العلم، فعلم التفسير والحديث والتوحيد مشاركتهم فيها قليلة جداً، وعلوم اللسان لا يهتمون منها إلا بعلم النحو في مختصرات كتبه التي يتعلمون منها ما يقوّم ألسنتهم عن اللحن. وما عدا هذا فيعتبرون تعلمه مضيعة للوقت ومشغلة عما أولى منه، ويندر منهم من يتعدى الفقه إلى غيره من العلوم فيشارك في تحصيله مشاركة قليلة»[٢].

الدكتورة مي العيسى قامت بحصر مصنفات العلماء للفترة السابقة لظهور الدعوة الإصلاحية، ولشح المعلومات عن تلك الفترة وعلمائها، فقد

= الفقهي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب للدكتور عبد الوهاب أبو سليمان.

(١) المصدر السابق ١ / ٣٨١ .

(٢) علماء نجد خلال ستة قرون ١/١٧ .

أشارت الباحثة إلى صعوبة الحصر الدقيق لمصنفاتها، ولكن من خلال ما أمكن رصده «فقد بلغ عدد المصنفات سبعة وعشرين مصنفاً لعشرة من المصنفين موزعين على الحقب الثلاث في تلك الفترة»[1] وبالنظر لتوزيع المصنفات على العلوم التي صنفت بها حسب الجدول الذي أعدته الباحثة،[2] نجد غلبة الفقه على حركة التصنيف؛ حيث استحوذ على أكثر من نصف عدد المصنفات، وأما السنة فليس لها نصيب؛ مما يعطي دلالة واضحة على طبيعة اهتمام الحركة العلمية في الفترة التي سبقت ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

ومن ناحية الحالة الدينية في نجد للفترة التي قامت فيها الدعوة الإصلاحية، فالمستقرئ لتلك الفترة يتضح له حالة الضعف التي كانت عليه، إذا كان المقياس مدى قربها وبعدها من التعاليم الإسلامية المستقاة من المصدرين الأساسين في الإسلام: الكتاب والسنة. وإن كانت درجة الضعف تتباين بين بلدان وقرى حاضرة نجد وبين باديتها، وهي شيء مبّرر في ضوء ما سبق الإشارة إليه من الحركة العلمية التي كانت آخذة في النمو في حاضرة نجد – وإن كانت محدودة كماً وكيفاً – وانعدام ذلك في بادية نجد والتي كانت هي الأغلب والأكثر عدداً، وكانت – حسب رأي أحد أهم المصادر التاريخية لتلك الفترة – سبباً لفشوّ مظاهر الشرك وانتشارها في حاضرة نجد[3]، وكان الضعف فيها متناهياً، حيث بلغ من حالتها التفريط في أساسيات الإسلام وأركانه الرئيسة مثل التفريط في الصلاة والزكاة، وكان أعراب البادية يستهزئون بالحاضرة، ويرون أن القرآن خاص بهم، بل ويصل الحد إلى إنكارهم البعث، وكانت حالة

---

(١) الحياة العلمية في نجد ص٨٨ .

(٢) انظر: المصدر السابق ص٩٠ .

(٣) انظر: عنوان المجد لابن بشر ١/٢٧-٢٨ .

البادية وبعدها عن تعاليم الإسلام جزءاً من الجدال الدائر بين الشيخ محمد وخصومه لأنها كما يبدو أنها حالة متفق عليها[1].

وقد فصّل المؤرخ المعروف ابن غنام – والذي كان معاصراً للشيخ محمد بن عبد الوهاب وأحد أتباع دعوته – فصّل الحديث في تعداد مظاهر الشرك ومعالمه التي كانت سائدة في عدد من بلدان نجد، وأنواع الاعتقادات التي كانت منتشرة سواء في الأولياء أو القبور والبناء عليها، وصرف أنواع من العبادة لها مثل الدعاء والاستغاثة والنذر والذبح وغير ذلك من المخالفات العقدية، ثم عرّج على الحديث عن ما يوجد من مظاهر شركية خارج نجد، في أرجاء متفرقة سواء داخل الجزيرة العربية أو خارجها من البلدان المحيطة بها: مصر واليمن والشام والعراق[2].

ولم يقتصر الضعف الديني على الجانب العقدي، بل كان هناك جوانب متعلقة في العبادات والمعاملات والسلوك، كانت من ضمن اهتمامات دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية.

من خلال الاستعراض السابق لأحوال ذلك العصر؛ نجد أن من الطبيعي أن يكون للواقع السياسي للمنطقة غير المستقر، والعوامل الاجتماعية والاقتصادية الأخرى، أن يكون لذلك أثره في ضعف البيئة العلمية ومحدودية اهتماماتها وانتاجها، كما أن لاستغراق تلك البيئة في التقليد المذهبي الضيق أثره في غياب السنة عن دائرة الاهتمام والعناية العلمية.

---

(١) انظر الرسائل الشخصية ٥/ ٢٥، ٢٠٩، ٢٣٥ -٢٣٦.

(٢) انظر تاريخ نجد لابن غنام ١٣- ٢٢.

الفصل الأول:

السنة في التحصيل العلمي للشيخ محمد بن عبد الوهاب

المتأمل في نشأة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحياته يجد أن تحصيله العلمي يكمن في ثلاثة جوانب رئيسة من حياته العلمية:

- نشأته العلمية في نجد
- طلبه العلم خارج نجد
- قراءاته ومطالعاته

وإذا أردنا أن نستقرئ جذور السنة في هذا التحصيل نجدها تبرز في تلقّيه العلم وطلبه في الأماكن التي رحل إليها، وفي قراءاته ومطالعاته.

المبحث الأول: نشأته العلمية في نجد

يرجع نسب الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي إلى أسرة آل مشرف، من الوهبة بطن كبير من قبيلة بني تميم المشهورة، [1] وكان موطن أسرة آل مشرف بلدة أشيقر – إحدى بلدان إقليم الوشم – في نجد . وقد عاشت تلك البلدة فترة ازدهار علمي خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين، وكان لأسرة آل مشرف مكانة علمية مرموقة بين علماء نجد، ويدل على ذلك وجود طائفة كبيرة من أولئك العلماء من هذه الأسرة[2]، وقد كانت ولادة الجد المباشر للشيخ محمد بن عبد الوهاب: سليمان بن علي (ت

(١) انظر تاريخ نجد لابن غنام ص٨١، علماء نجد ١/٢٥.

(٢) انظر علماء نجد ١/٢٥.

١٠٧٩هـ) ونشأته في أشيقر، وأخذ العلم عن علمائها، وأخذ عنه بعضهم، ثم انتقل إلى بلدة روضة سدير بطلب من أهلها ليكون قاضياً لهم، ومن هناك انتقل إلى العيينة، التي كانت في حينه عاصمة لبلدان نجد السياسية والعلمية قبل أن تحل محلها الدرعية، وصار قاضياً فيها، واستوطنها[١]، وكان الشيخ سليمان بن علي مرجع علماء نجد في زمانه، وصار له زعامة دينية وجاهاً في عموم نجد[٢].

ووالد الشيخ محمد: عبد الوهاب بن سليمان (ت ١١٥٣هـ)، ولد في العيينة، واشتغل بالعلم من صغره، وأخذ عن والده وعن غيره من علماء العيينة ونجد، وبرز في الفقه، وولي قضاءها[٣]، ثم انتقل إلى حريملاء وولي قضاءها. وعمه إبراهيم بن سليمان (ت١١٤١هـ)، ولد ونشأ في العيينة، وأخذ عن علمائها، فقيه، كتب من كتب الفقه شيئاً كثيراً بيده[٤]. وكان عليهم اعتماده فيما كتبه وأثبته، وأكثر إقامته مع أخيه عبد الوهاب [٥] .

وأخوه سليمان بن عبد الوهاب، ولد في العيينة، وانتقل مع والده إلى حريملاء، ونشأ بها، وقرأ على والده وغيره من علماء نجد، حتى أدرك لا سيما في الفقه، وولي القضاء فيها بعد والده، وكان مخالفاً للشيخ محمد في دعوته ومعادٍ لها، وبعد انتصار الدعوة وانتشارها، قدم على أخيه في الدرعية وسكنها حتى مات[٦] مما سبق يتضح أن أسرة الشيخ القريبة أسرة علم وفقه وقضاء،

---

(١) انظرعلماء نجد ٢٧/١ .

(٢) انظر: عنوان المجد ١١٥/١، علماء نجد ٢٧/١، ٣٠٩-٣١٣ .

(٣) علماء نجد ٦٦٩/٣ - ٦٧٠ .

(٤) المصدر السابق ١١٠/١-١١١ .

(٥) الدرر لسنية ٢١٥/٩ .

(٦) علماء نجد ٣٠٢/١-٣٠٦ .

وقد كان والده وعمه من أشهر تلاميذ والدهما سليمان بن علي، رأس علماء نجد في وقته. وقد كان مسقط رأس الشيخ محمد في العيينة سنة(ت ١١١٥هـ) فنشأ فيها عند أبيه، وشرع في طلب العلم على والده فقرا عليه في الفقه على مذهب الإمام أحمد[١]، «وقد أخذ الفقه عن أبيه عن جده سليمان بن علي مفتي الديار النجدية في وقته، وسنده المتصل بأئمة المذهب إلى الإمام أحمد معروف مقرر عندهم»[٢]، وبحكم أن أكثر إقامة عمه إبراهيم مع أخيه عبد الوهاب أتاح ذلك المجال لأن يأخذ عنه أيضاً، فوجود الشيخ محمد بين أبيه وعمه، هيأت له البيئة العلمية المناسبة، فحفظ القرآن وهو صغير، وتخرج عليهما في الفقه، وبلغ من فهمه وهمته العالية في طلب العلم أن صار يناظرهما في المسائل الفقهية في ضوء مذهب الإمام أحمد بن حنبل وكتبه الفقهية المعتمدة [٣].

المبحث الثاني: طلبه العلم خارج نجد

في سبيل تحصيله العلمي أنشأ الشيخ رحلات علمية خارج نجد كان لها أثرها الكبير في تكوين الشيخ وإعداده لمهمة الإصلاح التي قام بها خلال فترة عمره المديدة. ومن أهم فوائد تلك الرحلات أنها هيأت التحصيل عن علماء ومشايخ أنواعاً من المعارف والعلوم ما كان بالإمكان تحصيلها في بيئته التي كان عنايتها في غالبها – كما سبق بيانه – في فقه مذهب الإمام أحمد بن حنبل، إضافة إلى ما أتاحته تلك الرحلات من اتساع مداركه، وزيادة خبرته، واتساع مدار قراءاته بما توفّرله من مصادر وكتب، ومن حيث وجهة هذه الرحلات:

---

(١) تاريخ نجد لابن غنام ص ٨٢، عنوان المجد ٢٧/١، علماء نجد ٢٧/١ .

(٢) مصباح الظلام ص ١٣٩ .

(٣) انظر الدرر السنية ٢١٥/٩ .

فإن المصادر المختلفة التي تناولت شخصية الشيخ محمد وحياته، قد ذكرت أماكن عديدة، لكنها تتفق على ثلاث وجهات: الحجاز؛ مكة والمدينة، والبصرة، والأحساء، وقد كان في نية الشيخ الرحلة إلى الشام لكن لم يُكتب لهذه الرحلة أن تتم. وتلك الجهات هي التي اقتصرت المصادر القريبة منه على ذكرها[1]، ولم تخبرنا المصادر بأسماء كل المشايخ الذين تلقىّ عنهم الشيخ، ولكن من خلال ما حفظته لنا وذكرته تلك المصادر، يسترعي انتباه الباحث أمران أحدهما: أن أغلب من ذُكر من مشايخه معدودون من علماء الحديث وأهله، بل من كبارهم ومشاهيرهم في زمانهم، والأمر الثاني: تنوع مشاربهم العلمية والمذهبية. وإذا كان في نشأته العلمية في العيينة حفظ القرآن الكريم، وحصّل الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، فإن رحلاته خارج نجد مكّنته من تحصيل علوم أخرى، ما كان هناك من يعتني بها في بيئته، وعلى رأسها التفسير والحديث والنحو[2].

نصيب السنة من تحصيله في رحلاته تلك واضح وجليّ، ففي الحجاز «سمع الحديث عن أشياخ الحرمين في وقته وأجازه الكثير منهم»[3]، وفي البصرة التي أطال فيها الإقامة لطلب العلم «سمع الحديث والفقه من جماعة كثيرين وقرأ بها النحو وأتقنه، وكتب الكثير من اللغة والحديث»[4]، بل إن كتاب التوحيد – أشهر وأهم كتبه – «أخذه من الكتب التي في مدارس البصرة من كتب الحديث»[5] وكما أن

(١) انظر تاريخ نجد لابن غنام ٨٢-٨٣، الدرر السنية ٢١٥/٩-٢١٦، عنوان المجد لابن بشر ٢٨/١-٣٠ .

(٢) انظر: تاريخ نجد لابن غنام ص ٨٣، الدرر السنية ٢١٥/٩ .

(٣) مصباح الظلام ص ١٣٩ .

(٤) تاريخ نجد لابن غنام ص ٨٢ .

(٥) قاله حفيده الشيخ عبد الرحمن بن حسن، انظر الدرر السنية ٢١٥/٩، ويرى الشيخ عبد =

استفادته الحديثية ظهرت في تصنيفه وتأليفه، ظهرت كذلك في تعليمه وتدريسه، وقد كانت بيئته النجدية غادرها وهي لا تعرف إلا العناية الفقهية المذهبية فبعد عودته إليها واستقراره من تجواله اقام مع والده يقرأ عليه، فلما أن توفي والده وبدأ يشيع ذكره في بلدان العارض انتظم حوله التلاميذ وطلاب العلم يقرؤون عليه كتب الحديث الفقه والتفسير[1] وقد كان تحصيله الحديثي على حسب أصول هذا العلم، حيث أنه تلقاه عن علمائه ومشايخه المتمكنين فيه، ((وأجازه محدثو العصر بكتب الحديث وغيرها على اصطلاح أهل الحديث من المتأخرين))[2].

ويأتي على رأس العلماء الذين أخذ عنهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وروى:

رأس العلماء في وقته في الحجاز، محمد حياة السندي المدني الحنفي (ت ١١٦٣هـ/١٧٥٠م) [3]مولده ونشأته في السند، وإقامته ووفاته بالمدينة، محدث مشهور، كانت له اليد الطولى في معرفة الحديث وأهله ومحبته، من تصانيفه (تحفة الأنام في العمل بحديث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام) شرح الأربعين النبوية المسمى (تحفة المحبين في شرح الأربعين)، شرح الترغيب والترهيب للمنذري، إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد، مقدمة في العقائد، وغير ذلك، قال عنه في (سلك الدرر): المحدث الفهامة، حامل لواء السنة، ولد بالسند، لازم الشيخ أبا

= الرحمن أن تصنيف كتاب التوحيد تم في البصرة، انظر المصدر السابق، بينما يرى ابن غنام أن ذلك كان في حريملاء، بعد رجوعه، انظر: تاريخ نجد ص ٨٤، وسواء كان التصنيف هنا أو هناك فالمقصود هو استفادته وحرصه على التحصيل مما تزخر به البصرة من كتب الحديث.

(١) انظر تاريخ نجد لابن غنام ص ٨٤ .

(٢) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل لعبد القادر بدران ص ٤٤٧ .

(٣) تاريخ نجد لابن غنام ص ٨٢، الدرر السنية ٢١٦/٩، عنوان المجد لابن بشر ٢٩/١ .

الحسن بن عبد الهادي السندي، وجلس مجلسه بعد وفاته أربعاً وعشرين سنة، وأجازه الشيخ عبد الله بن سالم البصري وغيره(١).

وقد كانت استفادة وتأثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالشيخ محمد حياة واضحاً، حيث «كان له أكبر الأثر في توجيهه إلى إخلاص توحيد عبادة الله والتخلص من رق التقليد الأعمى والاشتغال بالكتاب والسنة»(٢) ويذكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن حفيد الشيخ محمد عبد الوهاب أنه أخذ عنه كتب الحديث إجازة في جميعها، وقراءة لبعضها(٣)، وقد ساق ابن بشر حادثة للشيخ محمد بن عبد الوهاب معه تبين رأيه وموقفه من مظاهر الشرك والتي كان إنكارها من صميم الدعوة الإصلاحية: «حُكي أن الشيخ محمد وقف يوما عند الحجرة النبوية، عند أناس يدعونه ويستغيثون عند قبر النبي – صلى الله عليه وسلم – فرآه محمد حياة، فأتى إليه، فقال الشيخ: ما تقول في هؤلاء ؟ قال إن هؤلاء مُتَبَّر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون»(٤).

ومن المشايخ الذين أخذ منهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب في المدينة: الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف الشمري النجدي المدني (ت ١١٤٠) (٥) وهو الذي قدّم الشيخ محمد للشيخ محمد حياة السندي وعرّفه عليه(٦)، مما يُشعر بمدى الصلة التي تربط الشيخ عبد الله بالشيخ محمد حياة، والتوافق في المنهج

---

(١) انظر: سلك الدرر ٣٤/٤، عنوان المجد ٥٨/١-٥٩، الأعلام ١١١/٦، معجم المؤلفين ٢٧٥/٩ .

(٢) مصباح الظلام لعبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ص ١٣٩ .

(٣) الدرر السنية ٢١٦/٩ .

(٤) عنوان المجد ٢٩/١ .

(٥) تاريخ نجد لابن غنام ص ٨٢، عنوان المجد لابن بشر ٢٨/١ .

(٦) عنوان المجد لابن بشر ٢٩/١ .

والاهتمامات العلمية، مما جعله يحرص على تلقي الشيخ محمد بن عبد الوهاب عنه ودراسته عليه.

وقد نشأ الشيخ عبد الله في المدينة وتوفي فيها، وقرأ على علمائها والواردين إليها، ثم ارتحل إلى الشام وقرأ على علمائها، وأشهر مشايخه فيها علامة الشام شيخ الحنابلة أبو المواهب، وقد جمع مكتبة حافلة نفيسة، يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب عنها: ((كنت عنده يوماً فقال لي: تريد أن أريك سلاحاً أعددته للمجمعة ؟ قلت نعم، فأدخلني منزلاً عنده، فيه كتب كثيرة، وقال هذا الذي أعددنا لها))(١) وهذه الرواية تشعر أولاً بجذوة الإصلاح، التي كانت تتقد في صدر هذا العالم الكبير، وإحساسه بحاجة نجد لذلك الإصلاح، وهي البيئة التي رحل منها الشيخ محمد في سبيل اعداد نفسه لهذه المهمة العظيمة، كما أن تلك المكتبة قد تكون هيأت زاداً للشيخ كان دائم البحث عنه والتقوّت منه.

وللشيخ عبد الله بن ابراهيم بن سيف باع في الحديث، وقد أخذ عن علامة الشام أبي المواهب الحنبلي ثَبته المتضمن مشاهير كتب السنة والعلم، وقد أخذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن الشيخ عبد الله وأجازه ((في كل ما حواه ثبت الشيخ عبد الباقي أبي المواهب الحنبلي قراءة وتعلماً وتعليما من صحيح البخاري بسنده إلى مؤلفه، وصحيح مسلم بسنده إلى مؤلفه، وشروح كل منهما، وسنن الترمذي بسنده، وسنن أبي داود بسنده، وسنن ابن ماجه بسنده، وسنن النسائي الكبرى بسنده، وسنن الدارمي ومؤلفاته بالسند، وسلسلة العربية بسندها عن أبي الأسود عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وكتب النووي كلها وألفية العراقي، والترغيب والترهيب، والخلاصة لابن مالك، وسيرة ابن هشام، وسائر كتبه، ومؤلفات ابن حجر العسقلاني، وكتب القاضي

(١) عنوان المجد لابن بشر ٢٨/١-٢٩، علماء نجد ٥٠١/١ -٥٠٤ .

عياض، وكتب القراءات، وكتاب الغنية لعبد القادر الجيلي، وكتاب القاموس بالستد إلى مؤلفه، ومسند الإمام الشافعي، وموطأ مالك، ومسند الإمام الأعظم، ومسند الإمام أحمد، ومسند أبي داود، ومعاجم الطبراني، وكتب السيوطي، وفقه الحنابلة وسلسلتها وأصولهم»[1].

ومن العلماء الذين تلقى عنهم الشيخ وروى: عبد الله بن سالم البصري المكي الشافعي(ت سنة ١١٣٤هـ/١٧٢٢م) فقيه مشهور، من العلماء بالحديث، مولده ووفاته بمكة، ومنشأه بالبصرة، من تصانيفه: الضياء الساري على صحيح البخاري في ثلاث مجلدات، والإمداد بمعرفة علو الإسناد وهو ثبت رواياته[2].

وفي حصره لأسانيد محمد عابد السندي المدني الحنفي ت ١٢٥٧هـ، ذكر الكتاني أنه روى كتاب (القِرى لقاصد أم القرى) عن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب النجدي عن أبيه عن البصري،[3] ثم استبعد الكتاني أخذ الشيخ محمد ابن عبد الوهاب عن البصري لأنه بمقارنته لتاريخ مولد الشيخ محمد مع تاريخ وفاة البصري يكون إنما عاصره بنحو عشرين سنة «فعلى هذا يستبعد أخذه عنه وهو بمكة وابن عبد الوهاب في نجد، والمعروف أن ابن عبد الوهاب إنما اخذ عن طبقة كبار تلاميذ البصري وتلاميذ تلاميذه كعلي الداغستاني الدمشقي وعبد اللطيف الأحسائي ومحمد العفالقي» ثم قال: «ولو صحّ أخْذ محمد بن عبد الوهاب عن البصري لكان آخر تلاميذه في الدنيا»[4]، ولكن ما ذكره الكتاني من استبعاده لأخذ الشيخ محمد عن البصري لكونه في نحد والبصري في مكة ولم

---

(١) انظر التوضيح عن توحيد الخلاق ص ٢٥-٢٦ .

(٢) الأعلام ٨٨/٤، معجم المؤلفين ٥٦/٦ .

(٣) فهرس الفهارس والأثبات ص ٣٦٤-٣٦٥ .

(٤) فهرس الفهارس والأثبات ص ٣٦٥ .

يتعاصرا إلا بنحو عشرين سنة، منتقض برحلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى مكة مرتين، الأولى: سبق الإشارة إليها عندما حج حجة الإسلام بعد بلوغه الثانية عشرة من عمره؛ لبلوغه المبكر، وفي تلك الحجة ذهب إلى المدينة وأقام فيها شهرين[١]، والثانية: عندما سار إلى الحجاز: مكة والمدينة في أولى رحلاته العلمية بادئاً بحج بيت الله الحرام [٢]، وقد رجّح الدكتور عبد الله العثيمين في نقاش (رحلاته العلمية) أن مغادرته لبلده قد تمت قبل بلوغه عشرين سنة من العمر[٣]، وفي ضوء تلك الرحلتين ليس من المستبعد أخذ الشيخ محمد عن البصري، بل من المستبعد أن تكون تلك الرحلتان والشيخ البصري في مكة، ولم يلتق به الشيخ محمد ويأخذ عنه مع ماعُرِف عنه من الحرص على العلم وطلبه.

ومن مشايخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب: الشيخ علي صادق محمد الداغستاني الأصل والمولد (ت سنة ١١٩٩هـ)، نزيل دمشق، ومدرس الحديث بها، ولد في حدود سنة ١١٢٥هـ قرأ على جملة من علماء بلادهم، ثم رحل إلى حلب ثم إلى الحجاز وجاور هناك مدة، وأخذ بالمدينة عن الشيخ محمد حياة السندي، ثم قدم دمشق وتوطّنها، وذلك سنة ١١٥٠هـ، له تعليقات على أماكن من تفسير البيضاوي وتصدر بدمشق[٤].

وقد ورد أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أخذ عن الشيخ علي أفندي الداغستاني[٥]، وذلك حينما اجتمع به بالمدينة، وقد أجازه بكل ما حواه ثبت

(١) تاريخ نجد لابن غنام ص٨٢ .

(٢) تاريخ نجد لابن غنام ص ٨٢ عنوان المجد لابن بشر ٢٨/١ .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حياته وفكره ص ٣٢ .

(٤) سلك الدرر ٢١٥/٣ .

(٥) التوضيح عن توحيد الخلاق ص٢٥، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ص ٤٤٧، =

الشيخ أبي المواهب الحنبلي قراءة وتعلماً وتعليماً[1]، وهو الثبت الذي سبق الإشارة إليه في أخذه عن عبد الله بن إبراهيم بين سيف.

كما ورد أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أخذ عن المحدث المشهور إسماعيل العجلوني[2]، وهو إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الشافعي العجلوني (ت سنة ١١٦٢هـ) ولد بعجلون، سنة ١٠٨٧هـ، ونشأ وتوفي بدمشق، له يد في العلوم لا سيما الحديث والعربية، من مشايخه أبو المواهب مفتي الحنابلة بدمشق والشيخ عبد الغني النابلسي، وأجازه الشيخ عبد الله سالم المكي البصري، من تصانيفه: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، الفوائد الدراري بترجمة الإمام البخاري، ومن كتبه التي لم تكمل: إسعاف الطالبين بتفسير كتاب الله المبين، شرحه على البخاري المسمى بالفيض الجاري بشرح صحيح البخاري[3] .

وكما سبق ذكره، رحل الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى البصرة، التي أطال فيها الإقامة وطلب فيها العلم، وتلقّى الحديث والفقه عن جماعة كثيرين، وممن تحفظ المصادر ذكرهم عالم فيها اسمه محمد المجموعي، ذكر ابن بشر أنه عالم جليل من أهل المجموعة – قرية من قرى البصرة – في مدرسة فيها، فأقام مدة يقرأ عليه فيها[4].

= فهرس الفهارس والأثبات ص ٣٦٥ .

(١) انظر: التوضيح عن التوحيد الخلاق ص٢٦ .

(٢) التوضيح عن توحيد الخلاق ص٢٥، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد ص ٤٤٧ .

(٣) سلك الدرر ١/٢٥٩-٢٧٢ .

(٤) عنوان المجد ١/٢٩ .

وفي رحلته إلى الأحساء، تهيأ للشيخ محمد بن عبد الوهاب اللقيا ببعض علمائها المشهورين وعلى رأسهم «عبد الله بن فيروز أبو محمد الكفيف (ت سنة ١١٧٥هـ)، ووجد عنده من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ماسرّ به، وأثنى على عبد الله هذا بمعرفته بعقيدة الإمام أحمد، وحضر مشايخ الأحساء ومن أعظمهم عبد الله بن عبد اللطيف القاضي، فطلب منه أن يحضر الأول من فتح الباري على البخاري، ويبين له ما غلط فيه الحافظ في مسألة الإيمان، وبين أن الأشاعرة خالفوا ما صدر به البخاري كتابه من الأحاديث والآثار، وبحث معهم في مسائل وناظر»[١]، وقد ذكر ابن بشر أن الشيخ محمد لما وصل إلى الأحساء نزل على الشيخ العالم عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي[٢].

المبحث الثالث: قراءاته ومطالعاته

تتصف شخصيات المصلحين الكبار بصفات ذاتية تميزها عن غيرها من عموم الناس، ولذلك وصلوا إلى المكانة التي هم عليها. والشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يشذّ عن هذه القاعدة، ومصادر ترجمة تشير إلى تميزه بقوة فهمه، وصفاء ذهنه، وسرعة حفظه وفطانته، وهمته العالية في طلب العلم،[٣] وآثاره العلمية شاهدة على تلك الصفات، ومن دلائل نجابته حفظه للقرآن قبل بلوغه العاشرة من عمره،[٤] وقد عرف الأب ما عليه الابن من تلك الصفات، وأمّل فيه خيراً كثيراً، ورغم صغر سن الابن إلا أن والده يتحدث باستفادته من ولده محمد فوائد من

---

(١) الدرر السنية ٩/٢١٦ .

(٢) عنوان المجد ١/٣٠ .

(٣) انظر تاريخ نجد لابن غنام ص ٨١، الدرر السنية ص٢١٥ .

(٤) تاريخ نجد لابن غنام ص ٨١ .

الأحكام. وفي رسالة له إلى بعض إخوانه ذكر فيها أن ابنه بلغ الاحتلام قبل أن يكمل اثني عشرة من عمره، وأنه رآه حينئذ أهلاً للصلاة بالجماعة، لمعرفته بالأحكام فقدمه أبوه ليؤمّ الناس، وزوجه وهو ابن اثني عشرة سنة،– بُعيْد بلوغه– ثم أذن له بالحج[1]، وكان كثير مطالعة الكتب، جَلْداً على الكتابة سريعها[2].

وهذه الخصال التي يحدثنا عنها معاصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلميذه المؤرخ حسين بن غنام كانت من أهم ما أسهم في تكوينه العلمي وتميّزه عن أقرانه ومعاصريه، خصوصاً مهارته في الحفظ وفي قراءة كتب العلم ونسخها. فعندما شرع في القراءة على والده في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، كان إلى جانب ذلك «كثير المطالعة في كتب التفسير والحديث وكلام العلماء في أصل الإسلام، وكان – لسرعة كتابته – يكتب في المجلس الواحد كرّاساً من غير أن يتعب، فيحار من يراه لسرعة حفظه وسرعة كتابته»[3]، والمغزى المهم في هذا الخبر هو أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كان كثير المطالعة والقراءة في فروع من العلم الشرعي لم يكن للبيئة العلمية في نجد عناية ظاهرة بها في ذلك الوقت، وأثر تلك العلوم واضح في الشيخ وفي دعوته الإصلاحية، وشهادة ابن غنام هذه تؤكّدها مصنفات الشيخ وآثاره العلمية سواء من حيث الكثرة أو من حيث التنوع، ومن بينها مختصرات لموسوعات ومصنفات ضخمة ومهمة في مجالها، مثل: مختصر الإنصاف والشرح الكبير، مختصر سيرة الرسول، مختصر زاد المعاد، وهي مختصرات لمصنفات ذات عناية بسنة الرسول ﷺ وسيرته وهديه، ومصنفه الحديثي الضخم في أحاديث الأحكام: مجموع الحديث على أبواب الفقه، شاهد على سعة

---

(١) المصدر السابق ص ٨١ –٨٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٨٢ .

(٣) تاريخ نجد لابن غنام ص ٨٢ .

اطلاعه وإحاطته بأمهات كتب الحديث.

وقد كانت كتب العلم من أهم مقاصد رحلاته خارج نجد، وعلى وجه الأخص المصنفات الحديثية ومصنفات ابن تيمية وابن القيم، وكان لتلك المصنفات أثر كبير سواء في تصنيفه أو في مجال دعوته، وقد سبقت الإشارة إلى ما قاله حفيده الشيخ عبد الرحمن بن حسن من أن كتاب التوحيد – أول كتبه وأشهرها وأهمها – (أخذه من الكتب التي في مدارس البصرة من كتب الحديث)[١]، وفي الأحساء وجد عند الشيخ عبد الله بن فيروز من (كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ما سُرّ به)[٢]، وفي المدينة أخذ عن الشيخ محمد حياة السندي (كتب الحديث إجازة في جميعها، وقراءة لبعضها) كما أنه كتب كتاب الهدي لابن القيم – أي كتاب زاد المعاد – بيده، وكَتب متن البخاري، وحضر في النحو وحفظ ألفية ابن مالك[٣]، وقد كتب الشيخ بخط يده كثيراً من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، لا يزال بعضها حتى الآن موجوداً بالمتحف البريطاني بلندن وغيره[٤]، ويظهر أن حرصه على الكتب معروف شائع عنه، ففي إحدى رسائله الشخصية إلى أحد مطاوعة نجد الذين يجادلهم بدعوته، ذكّره بحرصه على الكتب، ورغبته بتزويده بكتب – قد يكون جرى ذكرها في رسالة سابقة – على سبيل الإعارة[٥].

(١) الدرر السنية ٩/٢١٥.

(٢) المصدر السابق ٩/٢١٦.

(٣) المصدر السابق ٩/٢١٦.

(٤) مجلة العربي العدد (٤٧) فبراير ١٩٧١م، ص ٢٧.

(٥) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص٢٠٨.

الفصل الثاني

السنة في جهود الشيخ العلمية وآثاره

- تمهيد:

عندما قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته الإصلاحية لم يكن للبيئة العلمية التي حوله عناية بالسنة النبوية لا من حيث تحصيلها وحفظها والاهتمام بمصنفاتها، ولا من حيث إعطائها المكانة التي تستحقها في الفتوى وتعليم الناس الدين وأحكامه. وكما سبق بيانه في الحالة العلمية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كانت العناية العلمية في نجد عند ظهور الدعوة تكاد تنحصر في الفقه وعلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وكان الجمود المذهبي هو الموجّه لطبيعة عناية علمائها الفقهية، فلم يكن هناك اهتمام بالاختلاف الفقهي، فضلاً عن العناية بالاستدلال والاستنباط المباشر من الكتاب والسنة. وقد كان من أهم المبادئ للدعوة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب إبراز مكانة السنة وحجيتها في التشريع، والحرص على لزومها واتباعها والأخذ بنصوصها، ويلحظ هذا الأمر في تراث الشيخ العلمي سواء في إفراد التصنيف فيها، أو في الاستدلال بها في مصنفاته وفتاويه ورسائله، أو في الاحتجاج بها على الخصوم.

ويمكن القول إن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تتمحور على أمرين، هما: تحقيق التوحيد، واتباع السنة، وقد أشار الشيخ في رسالة له (إلى من يصل إليه من علماء الإسلام) إلى ذلك، في معرض دفاعه عن دعوته ودحض الشبهات التي أثارها خصومه حولها للتنفير منها، فبين للعلماء في مختلف الأمصار حقيقة الأمر الذي هو عليه من تحقيق التوحيد والبراءة من الشرك ولواحقه، مستشهداً بكلام العلماء من المذاهب الأربعة، وقال: «وليعلم الواقف على هذا

الكلام من أهل العلم أعزهم الله، أن الكلام في مسألتين:

الأولى: أن الله سبحانه بعث محمداً صلى الله عليه وسلم لإخلاص الدين لله لا يجعل معه أحد في العبادة والتأله، لا ملك ولا نبي ولا قبر ولا حجر ولا شجر ولا غير ذلك، وأن من عظم الصالحين بالشرك بالله فهو يشبه النصارى وعيسى عليه السلام بريء منهم.

والثانية: وجوب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك البدع وإن اشتهرت بين أكثر العوام، وليعلم أن العوام محتاجون إلى كلام أهل العلم من تحقيق هذه المسائل، ونقل كلام العلماء، فرحم الله من نصر الله ورسوله ودينه ولم تأخذه في الله لومة لائم، والله أعلم»[١].

وفي رسالته المشهورة إلى عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي التي يلومه فيها على وقوفه مع خصوم الدعوة، مذكراً له باجتماعه به ومذاكرته في شيء من التفسير والحديث وصحيح البخاري، يقول في تلك الرسالة له: «ولست ولله الحمد أدعو إلى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم مثل ابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وأدعو إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أوصى بها أول أمته وآخرهم، وأرجو أني لا أرد الحق إذا أتاني..»[٢].

وقد تعددت أوجه عناية الشيخ بالسنة في مصنفاته وآثاره، ويمكن إجمال أوجه هذه العناية بثلاثة جوانب رئيسة: بالدعوة إلى لزومها والاحتجاج والاستدلال بها والاحتكام إليها، والتثبت من الأحاديث وعزوها إلى مصادرها، والتصنيف فيها استقلالاً.

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص١٨٠ .

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص٢٥٢ .

المبحث الأول:

مكانة السنة من حيث الاحتجاج والعمل بها

عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب

كان التقليد المذهبي الضيق هو عماد الحياة العلمية في الفترة التي سبقت ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، بما شاب تلك الحياة من ممارسات بعيدة عن روح الشريعة وأحكامها، تمارس باسم الشريعة ورسمها ! وإنما هي عادات توارثها الناس ونشأوا عليها، وكانت تلك الممارسات مثار نقاش وجدال بين دعوة الشيخ وخصومها. وقد كان للشيخ محمد بن عبد الوهاب موقف قوي من مثل تلك الممارسات مما استعدى عليه عدد من قضاة ومطاوعة ذلك الوقت الذين كانوا يجيزون مثل هذا النوع من الممارسات والمعاملات، أو يسكتون عنها. يصف الشيخ – في مقدمة جواب له لمن سأله عن إحدى تلك الممارسات – المشتغلين بالعلم في حاضرة نجد ممن وقفوا موقف الخصومة من دعوته، فيقول: «وافق أنه ترأس على الناس رجال من أجهل العالمين وأبعدهم من معرفة ما جاء به محمد ﷺ، وقد صاروا في الرياسة بالباطل وفي أكل أموال الناس، ويدّعون أنهم يعملون بالشرع، ولا يعرفون شيئاً من الدين إلا شيئاً من كلام بعض الفقهاء في البيع والإجارة والوقف والمواريث، وكذلك في المياه والصلاة، ولا يميزون حقه من باطله، ولا يعرفون مستند قائله. وأما العلم الذي بعث الله به محمداً ﷺ فلم يعرفوا منه خبراً، ولم يقفوا منه على عين ولا أثر»[1].

كان الشيخ يرى أن أسّ الداء في انتشار مظاهر الشرك، وابتعاد الناس

(١) تاريخ نجد ص٤١٣-٤١٤ .

عن أحكام الدين إنما يكمن في التقليد المذموم المبني على اتباع قول الغير من دون حجة، حتى ولو كان في ذلك ترك ما جاء في الكتاب والسنة. في إحدى رسائله في العقيدة المعروفة، بـ(ستة أصول عظيمة مفيدة)، جعل الأصل السادس منها في التنبيه على هذا الأمر، فيقول: ((الأصل السادس: رد الشبهة التي وضعها الشيطان في ترك القرآن والسنة، واتباع الآراء والأهواء المتفرقة المختلفة، وهي أن القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق، والمجتهد هو الموصوف بكذا وكذا أوصافاً لعلها لا توجد تامة في أبي بكر وعمر، فإن لم يكن الإنسان كذلك فليعرض عنهما فرضاً حتماً لا شك ولا إشكال فيه، ومن طلب الهدى منهما فهو إما زنديق وإما مجنون لأجل صعوبة فهمها، فسبحان الله وبحمده كم بين الله سبحانه شرعاً وقدراً خلقاً وأمراً في رد هذه الشبهة الملعونة من وجوه شتى بلغت إلى حد الضروريات العامة ولكن أكثر الناس لا يعلمون))[1].

ولمواجهة هذا الواقع الموبوء بالتقليد المؤدي إلى (ترك القرآن والسنة، واتباع الآراء والأهواء المتفرقة المختلفة)، جاءت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى لزوم السنة والتمسك بها، والاحتكام إلى نصوصها، والرجوع إليها، وتزخر مصنفاته بهذا الأمر تنظيراً وتطبيقاً، وفي هذا المبحث نتتبع عناية الشيخ بهذا الأمر من خلال زاويتين مهمتين في آثاره العلمية:

- أبواب العلم التي عقدها في مصنفاته .
- رسائله الشخصية .

وهاتان مهمتان: لأنه من خلال الأولى حرص الشيخ على عقد أبواب العلم في الأمور التي تشتد حاجة الناس إلى علمها ومعرفتها، وفي رسائله الشخصية تبرز أهم قضايا الخلاف بين الدعوة وخصومها، ويوضح الشيخ من

---

(١) مولفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، ص ٣٩٦ .

خلال تلك الرسائل حقيقة دعوته ومبادئها، ويدحض الشبهات حولها.

- **أبواب العلم التي عقدها الشيخ في مصنفاته :**

قعّد الشيخ وبوّب في بعض مصنفاته لإحياء معنى الاحتجاج بالسنة والاستدلال بها، ومحاربة التقليد من دون حجة ولا دليل المستشري في البيئة العلمية في عصره؛ فباستقراء كتاب التوحيد الذي هو أهم مصنفات الشيخ؛ نجد أبوابه تقوم على الكتاب والسنة، ولا يخلو باب من أبوابه من الاستشهاد بأحاديث الرسول ﷺ وآثار السلف، وصنيع الشيخ باستدلاله على أبواب كتاب التوحيد وغيره من مصنفاته بما يسوقه من الأحاديث والآثار يبين المكانة العالية للسنة عند الشيخ وحرصه على لزومها، وهذه المكانة لا تبرز فقط من خلال استدلاله واستشهاده بسنته ﷺ، بل بتأكيده على وجوب الاحتجاج بها والتحاكم إليها، وجعل ذلك من أساسيات دعوته، والأمور التي لا يتم تحقيق التوحيد واجتناب الشرك إلا بها.

خصص الشيخ بابين من كتاب التوحيد تضمنت بيان حجية السنة ووجوب الأخذ بها:

أحدهما: (باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أرباباً من دون الله)[1]، والباب الآخر هو: (باب قول الله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيدا . وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً . فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً﴾ النساء من ٦٠ إلى ٦٢[2].

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة ص١٠٢-١٠٣. وهو الباب رقم ٣٧ .

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة ص١٠٤-١٠٥. وهو الباب رقم ٣٨ .

ساق الشيخ محمد بن عبد الوهاب في هذين البابين عدداً من الأحاديث والآثار الدالة على وجوب اتباع الرسول ﷺ، والاحتكام إليه، والأخذ بسنته، وحيث قد لاحظ الشيخ أن من أهم أسباب الانحراف الحاصل في عهده هو الأخذ بآراء الأفراد المجردة من الدليل على حساب ما ثبت في سنة الرسول ﷺ وهديه؛ فقد عدّ هذا النهج صورة من صور الشرك أو الموقعة في الشرك؛ لأنه من جهة طاعة للأشخاص من دون الله ورسوله، وكما شبّه الشيخ في رسالة له إلى أحد معارضي الدعوة ما هم عليه في الأصول والفروع بمن ذكرهم الله في كتاب في قوله ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾[1] ومن جهة أخرى قد تؤدي مخالفة أمر الله ورسوله إلى الزيغ والوقوع في الشرك، وكما استشهد الشيخ بقول الإمام أحمد: «عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ سورة النور٦٣ أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك»[2].

في مصنفه (أصول الإيمان)، المصنف على الأبواب، عقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب باباً بعنوان (باب الوصية بكتاب الله عز وجل)، أعقبه بـــ(باب حقوق النبي ﷺ)[3]، ساق فيه الآيات والأحاديث الدّالة على وجوب طاعة الرسول ﷺ واتباعه ومحبته، وختمه بحديث المقدام بن معدي كرب الكندي – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: «يوشك الرجل متكئاً على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل، فما وجدنا

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص٢٥٤ .

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة ص١٠٢ الباب رقم (٣٨) .

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة ص٢٦٠-٢٦١ .

فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله» رواه الترمذي وابن ماجه[1].

ثم أتبع ذلك (باب تحريضه ﷺ على لزوم السنة والترغيب في ذلك وترك البدع والتفرغ والاختلاف والتحذير من ذلك)[2]، بدأ هذا الباب بقول الله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ سورة الأحزاب الآية ٢١، وساق فيه عدداً من الأحاديث والآثار مما له صلة بالباب، مثل حديث العرباض بن سارية – رضي الله عنه – قال: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فما تعهده إلينا ؟ فقال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» رواه أبوداود، والترمذي وصححه، وابن ماجه، وفي رواية له: تركتم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، ثم ذكره بمعناه[3]. ولمسلم عن جابر رضي الله عنه، قال:

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه من حديث المقدام بن معدي كرب بنحوه، في كتاب العلم – باب ما نُهي عنه أن يقال عند حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ٣٨/٥ ح (٢٦٦٤)، وقال حديث حسن غريب من هذا الوجه، وأخرجه ابن ماجه في سننه عنه بمثله، في المقدمة – باب تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والتغليظ على من عارضه، ٦/١ ح(١٢)، ذكره في صحيح الجامع الصغير، وقال: صحيح، ٣٦٥/٦ ح (٨٠٣٨).

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة ص ٢٦٢ ٠

(٣) أخرجه أبو داود في سننه من طريق عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر عن =

قال رسول الله ﷺ: «أما بعد فخير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»(١)، وغيرها من الأحاديث والآثار الدالة على لزوم سنة الرسول ﷺ واتباع هديه وطريقته(٢).

تلا هذا الباب: (باب التحريض على طلب العلم وكيفية الطلب)، ومن خلال الأحاديث والآثار الواردة فيه يتضح أن المراد بالعلم هو علم الكتاب والسنة، وفقه ما جاء به ﷺ وتبليغه(٣).

- **الوسائل الشخصية:**

يتكرر تأكيد الشيخ على حجية السنة ووجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والتزام هديه، واستشهاده بالنصوص من الكتاب والسنة على ذلك في مصنفاته، وكان الشيخ يحتج بهذه الحقيقة المتقررة على خصوم الدعوة

= العرباض بن سارية بمثله إلا أحرفاً يسيرة، في كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ٤/٢٠٠-٢٠١، وأخرجه الترمذي في سننه عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية بنحوه، في كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ٥/٤٤-٤٥ ح (٢٦٧٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأشار إلى طريقين آخرين بنحوه، وأخرجه ابن ماجه في سننه من طريق يحي بن أبي المطاع، قال عن العرباض بن سارية بنحوه، في المقدمة – باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ١/١٥-١٦ ح(٤٢)، وأخرجه من طريق عبد الرحمن بن عمرو السلمي عنه بمعناه، وفيه لفظ الرواية المشار إليها، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤/١٢٧.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه عن جابر مطولاً بنحوه، في كتاب الجمعة – باب تخفيف الصلاة والخطبة ٢/٥٩٢ ح(٤٣)، وأخرجه النسائي في سننه بنحوه، في كتاب العيدين – باب كيف الخطبة ٣/١٨٨-١٨٩.

(٢) ينظر: مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة ص ٢٦٢-٢٦٥ .

(٣) ينظر: مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة ص٢٦٦-٢٧٠ .

ومعارضيها، وبرز ذلك بشكل واضح في حواراته ومراسلاته لتوضيح حقيقة ما هو عليه، ودحض ما يثار من شبهات حول دعوته.

في رسالته إلى فاضل آل مزيد رئيس بادية الشام، يوضّح له فيها حقيقة ما أثير حول دعوته من شبهات عندما طلب منه ذلك، ذكر له أمرين في احتجاجه على مخالفيه، أولهما مطالبته لمن خالفه الاحتكام إلى ما جاء عن الرسول ﷺ، يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب بهذا الصدد: ((إني أذكر لمن خالفني أن الواجب على الناس اتباع ما وصى به النبي ﷺ أمته، وأقول لهم الكتب عندكم انظروا فيها، ولا تأخذوا من كلامي شيئاً، لكن إذا عرفتم كلام رسول الله ﷺ الذي في كتبكم فاتبعوه ولو خالفه أكثر الناس))، ثم نصحه: ((فقدم لنفسك ما ينجيك عند الله، واعلم أنه لا ينجيك إلا اتباع رسول الله ﷺ، والدنيا زائلة، والجنة والنار ما ينبغي للعاقل أن ينساهما))[1] .

وردت للشيخ رسالة من اليمن، كتبها عبد الله بن عبد الله الصنعاني، تتضمن (السؤال عما نحن عليه من الدين)، فمن إجابة الشيخ له: ((وأما متابعة الرسول ﷺ فواجب على أمته متابعته في الاعتقادات والأقوال والأفعال، قال الله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ الآية، وقال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» رواه البخاري ومسلم،[2] وفي رواية لمسلم «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد»[3] فتوزن الأقوال والأفعال بأقواله وأفعاله،

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص٣٢-٣٣ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه بمثله من حديث عائشة، في كتاب الصلح– باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ٣٠١/٥ ح(٢٦٩٧). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية– باب نقض الأحكام الباطلة وردّ محدثات الأمور، ١٣٤٣/٣ ح(١٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً في كتاب البيوع – باب النجش، ٣٥٥/٤. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية – باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، =

فما وافق منها قبل، وما خالف رد على فاعله كائناً من كان، فإن شهادة أن محمداً رسول الله تتضمن تصديقه فيما أخبر به وطاعته ومتابعته في كل ما أمر به، وقد روى البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ، قال كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قيل ومن يأبى، قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى»[١].

وفي رسالة له إلى عالم من أهل المدينة، موضحاً له موقفه من الأمور التي اختلف عليه فيها، ومنها موضوع شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، يقول: «والقائل إنه يطلب الشفاعة بعد موته يورد علينا الدليل من كتاب الله، أو من سنة رسول الله أو من إجماع الأمة؛ والحق أحق أن يتبع»[٢].

وفي ختام رسالة الشيخ إلى عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف، التي يوضح له فيها موقفه من التقليد، يقول: «وأنا أدعو من خالفني إلى أحد أربع: إما إلى كتاب الله، وإما إلى سنة رسول الله ﷺ، وإما إلى إجماع أهل العلم، فإن عاند دعوته إلى المباهلة، كما دعا إليها ابن عباس في بعض مسائل الفرائض، وكما دعا إليها سفيان والأوزاعي في مسألة رفع اليدين وغيرهما من أهل العلم»[٣].

موقف الشيخ في محاربة التقليد المذموم استخدمه خصومه ومعارضوه في محاربة دعوته باتهامهم له بالخروج على العلماء، وترك التمذهب وتنقص المذاهب الفقهية، وكاتبوا بذلك العلماء من مختلف المذاهب الفقهية خارج نجد؛ وذلك من أجل إثارة ضغينتهم على الشيخ ورجاء وقوفهم معهم في محاربته، وقد

= ١٣٤٣/٣-١٣٤٤ ح(١٨).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة بمثله، في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة – باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٢٤٩/١٣ ح(٧٢٨٠).

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص٤٩.

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص٢٦٦.

استدعى ذلك حيزاً مهماً في رسائل الشيخ لتوضيح حقيقة موقفه، وأن ما هو عليه ليس خروجاً على المذاهب الفقهية، وإنما في الحقيقة اتباع لمنهج أئمة هذه المذاهب في دعوقم إلى الأخذ بما دلّ عليه الدليل حتى وإن خالف أقوالهم. لقد أوضح الشيخ في إجاباته ومراسلاته أنه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، متّبع غير مبتدع، وأكّد على احترامه للمذاهب الفقهية المعتبرة وأئمتها، وأن ما وافق النص من أقوال العلماء يأخذ به، وما خالف النص يترك؛ فالمرجع في ذلك إلى مصدري الشريعة: الكتاب والسنة.

لعل أول من تولى كِبَر التهمة المشار إليها هم خصوم الشيخ المحليون في نجد، ومن ذلك الخصومة التي رفع لواءها مطوع أهل الرياض المشهور سليمان ابن سحيم، الذي كتب رسالة طوّفت الآفاق، تضمنت الإشارة إلى مسائل، يقول عنها الشيخ: «بعضها حق وبعضها بهتان وكذب»، وقد راسل الشيخ مطوع المجمعة في حينه عبد الله بن سحيم، يسأله عن جوابه فيما ورد في رسالة سليان بن سحيم هذه، فيقول الشيخ توطئة لجوابه: «وقبل الكلام فيها لابد من تقديم أصل، وذلك أن أهل العلم إذا اختلفوا، والجهال إذا تنازعوا، ومثلي ومثلك إذا اختلفنا في مسألة، هل الواجب اتباع أمر الله ورسوله وأهل العلم ؟ أو الواجب اتباع عادة الزمان التي أدركنا الناس عليها، ولو خالفت ما ذكره العلماء في جميع كتبهم، وإنما ذكرت هذا ولو كان واضحاً لأن بعض المسائل التي ذكرت أنا قلتها لكن هي موافقة لما ذكره العلماء في كتبهم، الحنابلة وغيرهم، ولكن هي مخالفة لعادة الناس التي نشأوا عليها، فأنكرها علي لأجل مخالفة العادة، وإلا فقد رأوا تلك في كتبهم عياناً، وأقروا بها وشهدوا أن كلامي هو الحق..»[1]، ثم يدفع الشيخ عن نفسه ما ورد فيها من بهتان، فيقول: «إذا

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص٦٢-٦٣ .

تبين هذا فالمسائل التي شنع بها، منها: ما هو من البهتان الظاهر، وهي قوله: إني مبطل كتب المذاهب، وقوله إني أقول إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء، وقوله إني أدعي الاجتهاد، وقوله إني خارج عن التقليد، وقوله إني أقول: إن اختلاف العلماء نقمة... جوابي فيها أن أقول سبحانك هذا بهتان عظيم»[١].

في رسالته لعلماء مكة، يقول: «فنحن ولله الحمد متبعين غير مبتدعين، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وحتى من البهتان الذي أشاع الأعداء إني أدعي الاجتهاد، ولا أتبع الأئمة..» ثم أحالهم إلى ما عندهم من كتب الحنابلة مثل الإقناع وغاية المنتهى والإنصاف، اللاتي عليه اعتماد المتأخرين[٢].

في رسالته إلى السويدي عالم من العراق، في تبيان عقيدته وما هو عليه، يخبره ما جرى له مع مخالفيه، عندما احتج عليهم بكلام الله وما ذكره أهل التفسير في آيات من القرآن الكريم: «قالوا القرآن لا يجوز العمل به لنا ولأمثالنا، ولا بكلام الرسول، ولا بكلام المتقدمين، ولا نطيع إلا ما ذكره المتأخرون، قلت لهم أنا أخاصم الحنفي بكلام المتأخرين من الحنفية والمالكي والشافعي والحنبلي، كل أخاصمه بكتب المتأخرين من علمائهم، الذين يعتمدون عليهم، فلما أبو ذلك نقلت لهم كلام العلماء من كل مذهب وذكرت ما قالوا بعد ما حدثت الدعوة عند القبور والنذر لها، فصرفوا ذلك وتحققوه ولم يزدهم إلا نفوراً»[٣].

وفي رسالة أخرى يوضّح فيها حقيقة ما يدعو إليه: «وبالجملة فالذي أُنكره الاعتقاد في غير الله مما لا يجوز لغيره، فإن كنت قلته من عندي فارم به، أو من كتاب لقيته ليس عليه عمل فارم به كذلك، أو نقلته عن أهل مذهبي

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص٦٤ .

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص٤٠-٤١ .

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص٣٨ .

فارم به، وإن كنت قلته عن أمر الله ورسوله، وعما أجمع عليه العلماء في كل مذهب، فلا ينبغي لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يعرض عنه لأجل أهل زمانه أو أهل بلده، وأنّ أكثر الناس في زمانه أعرضوا عنه. واعلم أن الأدلة على هذا من كلام الله وكلام رسوله كثيرة..))[1] .

وفي رسالة كتبها هو والإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى البكبلي، صاحب اليمن، عندما سألهم عما هم عليه، وعما يدعون الناس إليه، يقول: ((وأما ما ذكرتم من حقيقة الاجتهاد، فنحن مقلدون الكتاب والسنة وصالح سلف الأمة، وما عليه الاعتماد من أقوال الأئمة الأربعة أبي حنيفة النعمان بن ثابت ومالك بن أنس ومحمد بن إدريس وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى))[2]

أرسل له صاحب اليمن إسماعيل الجراعي رسالة يستوضح فيها موقفه من بعض ما بلغه عنه ومن ذلك أنه لا يعمل بكتب المتأخرين، فكان جواب الشيخ له: ((.. وأما المتأخرون – رحمهم الله – فكتبهم عندنا فنعمل بما وافق النص منها، وما لا يوافق النص لا نعمل به))[3].

وفي رسالته إلى عبد الله بن عبد الله الصنعاني، يقول: ((فتأمل رحمك الله ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه بعده والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين وما عليه الأئمة المقتدى بهم من أهل الحديث والفقهاء كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم أجمعين لكي نتبع آثارها. وأما مذهبنا فمذهب الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة، ولا ننكر على أهل المذاهب الأربعة إذا لم يخالف نص الكتاب والسنة وإجماع الأمة وقول جمهورها))[4].

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص٥٣ .

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص٩٦ .

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص١٠١ .

(٤) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص١٠٦-١٠٧ .

في رسالته المشهورة إلى عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي، ناقش الشيخ محمد بن عبد الوهاب مسألة التقليد المذموم والحجج التي يسوقها المقلدون، ومن أهمها أنه ليس هناك من هو أهل للاجتهاد في هذه الأزمنة، فينبغي العمل بما في كتب متأخري المذاهب، وأن من دعا إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة والاحتكام إليهما «فقد نسب نفسه للاجتهاد وترك الاقتداء بأهل العلم»، وقد أجاب الشيخ عن هذه الشبهة بقوله: فإن الذي أنا عليه وأدعوكم إليه، هو في الحقيقة الاقتداء بأهل العلم، فإنهم قد وصوا الناس بذلك، ومن أشهرهم كلاماً في ذلك إمامكم الشافعي، قال: لا بد أن تجدوا عني ما يخالف الحديث، فكل ما خالفه فأشهدكم أني قد رجعت عنه[1]. ثم استطرد الشيخ في بيان منهجه في اختلاف المذاهب الفقهية، وأن الأمر لا يعدو من عرض الاختلاف على ميزان الشريعة، ورده إلى الله ورسوله، وليس في ذلك هجر لأقوال العلماء، وإنما اتباع لمن معه الدليل الراجح، وأوضح الشيخ أن ما عليه غالب الناس في وقته إنما هو انتحال وتقليد لبعض متأخري المذهب سواء كان الدليل معه أم لا، حتى وإن خالف ذلك قول متقدمي علماء المذهب أو حتى إمامه، ناهيك عن الأخذ بقول العالم إذا كان من مذهب آخر حتى ولو كان الدليل معه، فالشيخ إنما ينقم على هذا النوع من التقليد، ويدعو إلى الاقتداء بمنهج العلماء في اتباع من معه الحجة والدليل: «ولا خلاف بيني وبينكم أن أهل العلم إذا أجمعوا وجب اتباعهم، وإنما الشأن إذا اختلفوا هل يجب عليّ أن أقبل الحق ممن جاء به وأرد المسألة إلى الله والرسول، مقتدياً بأهل العلم، أو انتحل بعضهم من غير حجة وأزعم أن الصواب في قوله فأنتم على هذا الثاني، وهو الذي ذمه الله وسماه شركاً، وهو اتخاذ العلماء أرباباً، وأنا على الأول أدعو إليه

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ٢٥٧-٢٥٨.

وأناظر عليه، فإن كان عنكم حق رجعنا إليه وقبلناه منكم»[1] .

المبحث الثاني: التثبت من الأحاديث وعزوها إلى مصادرها

بتأمل مصنفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، سواءً الحديثية منها أو غيرها، يُلحظ منهج الشيخ في حرصه على عزو النصوص وتوثيقها، فتخريج الأحاديث بعزوها إلى مصادرها هو الأصل في سياق استدلال الشيخ واستشهاده بها، وعزو الأحاديث إلى مصادرها يشير إلى مبدأ التثبت من الأحاديث عند الشيخ، وتحرّي الثابت والصحيح منها. ولقد كان لمنهج الشيخ هذا، وتركيزه على إعطاء السنة مكانتها في الاحتجاج والاستدلال، ومنهجيته في الاستشهاد بالأحاديث والآثار، وجهوده العلمية الحديثية، كان لكل ذلك أثره في الحركة العلمية في عهد الشيخ، تلك البيئة التي لم تكن تُعنى بهذا الأمر قبل ظهور الدعوة.

وباستقراء المسائل التي يُسأل عنها الشيخ، وطبيعة تلك الاستفسارات يتبين جدّة هذا الأمر على السائلين والبيئة المحيطة بهم، ويتضح الأثر الإيجابي الذي كان لدعوته في العناية بالسنة والاهتمام بها، وذلك في أمرين أساسين:

الأول: توثيق السنة وعزوها إلى مصادرها الأصيلة، والحرص على الأخذ بصحيحها والتثبت منها.

الثاني: العناية بدراية الأحاديث واستنباط الأحكام منها والاستدلال بها.

نجد هذا المنحى مثلاً في المسائل التي في تاريخ نجد لابن غنام، حيث يُلحظ فيها تكرار السؤال عن مسائل ذات صلة بالسنة وروايتها.

في سؤال ورد على الشيخ محمد في استيضاح عدد من المسائل، تضمن في مسألته الأولى، السؤال عن الحديث إذا ورد عزوه في كتاب متأخر إلى مصدره،

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص٢٥٨ .

هل يُكتفى بهذا العزو والأخذ به، أم لا بد من الوقوف على الأصل، ونص الاستفسار: «إذا رأينا حديثاً في بعض الكتب مثل "الآداب" أو "شرح الأربعين" لابن حجر الهيتمي أو "المنازل" أو "المشارق" أو "الإقناع" أو "المنتهى"، ونسبه صاحبه إلى الصحيحين أو بعض المسانيد، هل يسوغ الأخذ به والعمل به ولو لم نقف على الأصل؟»[1]، وكان جواب الشيخ: «وأما المسألة الأولى: فإن كان صاحب الكتاب ثقة مأموناً، ونسبه إلى الصحيحين وغيرهما جاز العمل بقوله، ولا أحد منع ذلك»[2].

ونجد في بعض تلك المسائل منحى الحرص على التأكد من ثبوت الحديث من عدمه، ففي المسألة الحادية عشرة، يُسأل الشيخ (عن الوعيد فيمن حفظ القرآن ثم نسيه هل هو صحيح أم غير ذلك ؟) ويكون جواب الشيخ: «الوعيد فيمن حفظ القرآن ثم نسيه ثابت عند أهل الحديث، فإن كنت قد حفظت القرآن أو شيئاً منه ثم نسيته، فودّي أن تعود إليه»[3] وفي المسألة الخامسة عشرة

(١) تاريخ نجد ص٤٢١ .

(٢) تاريخ نجد ص٤٢٥ .

(٣) تاريخ نجد ص٤٣٦. لم يتضح هل المراد بجواب الشيخ حديث بعينه، أم أن المقصود أن أمر الوعيد ثابت عند أهل الحديث. ناقش الحافظ ابن حجر في فتح الباري أمر نسيان القرآن، وأشار إلى اختلاف السلف في ذلك، وأن منهم من جعل ذلك من الكبائر، وذكر أدلتهم ومنها حديث أنس المعروف في ذلك الآتي تخريجه، وقال: «في إسناده ضعف، وقد أخرج ابن أبي داود من وجه آخر مرسل نحوه، ولفظه (أعظم من حامل القرآن وتاركه)، ومن طريق أبي العالية موقوفاً (كنا نعد من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه) وإسناده جيد. ومن طريق ابن سيرين بإسناد صحيح في الذي ينسى القرآن كانوا يكرهونه ويقولون فيه قولاً شديداً. ولأبي داود عن سعد بن عبادة مرفوعاً «من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله وهو أجذم» وفي إسناده أيضاً مقال» ثم ساق ابن حجر أقوالاً =

يُسأل الشيخ (عن حديث القرض الذي يقال إنه بثمانية عشر ضعفاً صحيح أم لا؟)، ويجيب الشيخ: ((وحديث القرض لا يصححه الحفاظ))[1].

= لبعض العلماء في التشديد في نسيان القرآن، ٨٦/٩.

أما حديث أنس المشار إليه، فقد أخرجه أبو داود في سننه من طريق ابن جريج عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " عُرضت عليّ أجور أمتي حتى القذاةَ يخرجها الرجل من المسجد، وعُرضت عليّ ذنوب أمتي فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها. كتاب الصلاة - باب في كنس المسجد، ١٢٦/١ ح(٤٦١)

وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن- باب (١٩) ١٧٨/٥-١٧٩ ح(٢٩١٦)، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. قال: وذاكرت به محمد بن إسماعيل فلم يعرفه واستغربه، قال محمد: ولا أعرف للمطلب بن عبد الله سماعاً من أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا قوله حدثني من شهد خطبة النبي ﷺ، قال: وسمعت عبد الله بن عبد الرحمن يقول: لا نعرف للمطلب سماعاً من أحد من أصحاب النبي ﷺ. قال عبد الله: وأنكر علي بن المديني أن يكون المطلب سمع من أنس.

وأخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية، في كتاب العلم - حديث في اثم من حفظ ونسي، ١٠٩/١ ح(١٥٨)، وقال: قال الدارقطني: قد روي عن ابن جريج عن أنس، والأول أشبه بالصواب، والحديث غير ثابت لأن ابن جريج لم يسمع من المطلب شيئاً. يقال كان يدلسه عن ابن ميسرة وغيره من الضعفاء.

(١) تاريخ نجد ص٤٤٦. وحديث القرض المشار إليه هنا، هو ما روي عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ«رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوباً: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانية عشر. فقلت يا جبريل: ما بال القرض أفضل من الصدقة ؟ قال لأن السائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة» أخرجه ابن ماجه في سننه، في كتاب الصدقات - باب القرض - ح٢٤٣١- ٨١٢/٢. في الزوائد: في إسناده خالد بن يزيد، ضعفه أحمد وابن معين وأبو داود والنسائي وأبوزرعة والدارقطني وغيرهم. =

أرسل له أحد مطاوعة نجد وهو محمد بن عباد مطوع ثرمداء، كتاباً في التوحيد يطلب من الشيخ مراجعته، وبيان ما قد يكون فيه من زلل، فأرسل له الشيخ رسالة، بين له فيها عدداً من المسائل، كان من ضمنها مسألتين توضح مدى عناية الشيخ بصحة الحديث وسلامة نسبته إلى الرسول ﷺ، وعنايته بدقة العزو والرواية، يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته الجوابيه:

«السادسة: جزمك بأن النبي ﷺ قال: «اطلبوا العلم ولو من الصين»[١]، فلا ينبغي أن يجزم الإنسان على رسول الله ﷺ بما لا يعلم صحته، وهو من القول بلا علم، فلو أنك قلت وروي، أو ذكر فلان، أو ذكر في الكتاب الفلاني لكان هذا مناسباً، وأما الجزم بالأحاديث التي لم تصح فلا يجوز فتفطن لهذه المسألة فما أكثر من يقع فيها.

السابعة: قولك في سؤال الملكين: والكعبة قبلتي وكذا وكذا، فالذي علمناه عن رسول الله ﷺ أنهما يسألان عن ثلاث، عن التوحيد، وعن الدين، وعن محمد ﷺ[٢]. فإن كان في هذا عندكم رابعة فأفيدونا، ولا يجوز الزيادة على

= وقد ذكره الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه، وقال: ضعيف جداً، ص١٨٨

(١) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله من طريق أبي عاتكة عن أنس بن مالك ١/٧-٨، ومن طريق سفيان بن عيينة عن الزهري عن أنس بن مالك ١/٩.
وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات، في كتاب العلم – باب طلب العلم ولو بالصين، من طريق أبي عاتكة عن أنس، وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأما الحسن بن عطية فضعفه أبو حاتم الرازي، وأما أبو عاتكة، فقال البخاري: منكر الحديث، قال ابن حبان: وهذا الحديث باطل لا أصل له. وذكره السخاوي في المقاصد الحسنة ص٦٣، وعزاه إلى من أخرجه، وأشار إلى طريقيه، وقال: وهو ضعيف من الوجهين، بل قال ابن حبان إنه باطل لا أصل له، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات.

(٢) يشير الشيخ بذلك إلى سؤال الملكين في القبر، وفيه أحاديث عدة منها: =

ما قال الله ورسوله»[1]

نتيجة العناية بالاستدلال والاستنباط المباشر من نصوص الكتاب والسنة وتحرّي الدليل وثبوته، نشأت الحاجة إلى معرفة الموقف من اختلاف الأقوال وتعدد الآراء، وتعارض الأدلة، وما يستفاد من الأحاديث، ولذا نجد في المسائل التي ترد على الشيخ طلب بيان وإيضاح آلية فهم وتناول هذا العلم الذي أحياه الشيخ في بيئته بعد رجوعه إليها من تجواله ورحلاته العلمية التي كانت مصدراً أساسياً لتحصيله الحديثي كما سبق بيانه.

في إحدى تلك المكاتبات التي وردت على الشيخ، سُئل مسائل عدة ذات

= ما أخرجه البخاري في صحيحه من طريق سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «إذا أقعد المؤمن في قبره، أُتي ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾»، كتاب الجنائز – باب ما جاء في عذاب القبر، ٣/٢٣١-٢٣٢ ح(١٣٦٩). وأخرج مسلم في صحيحه من نفس الطريق، ولفظه «عن النبي ﷺ، قال ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾، قال: نزلت في عذاب القبر. فيقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم، فذلك قوله عز وجل: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾». كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها – باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه، ح(٧٣)، و ح(٧٠) من حديث أنس بن مالك، وفيه: «يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ قال: فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله». وأخرج الترمذي في سننه عن سعد بن عبيدة يُحدّث عن البراء عن النبي ﷺ في قول الله: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾، قال في القبر إذا قيل له من ربك وما دينك ومن نبيك ؟ قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. كتاب تفسير القرآن- باب ومن سورة إبراهيم عليه السلام ٥/٢٩٥-٢٩٦ ح(٣١٢٠).

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص١٨ .

صلة بكيفية التعامل مع الأقوال والروايات المختلفة، والأحاديث المتعارضة، والتفاسير المتضادّة لمعنى حديث ما، فمثلاً ما العمل إذا ورد في المسألة روايتين عن الإمام أحمد مختلفتين، أو هناك عدة أقوال للأصحاب مختلفة وكل له دليله وحجته، أو في حال إذا فُسّر الحديث بتفاسير متضادة واسْتُدل بنفس الحديث على حكمين يقابل أحدهما الآخر، وكذلك استفسر منه فيما ينبغي أن يكون العمل في حال إذا ورد حديثان متضادان، كما تضمنت تلك المسائل طلب بيان عدد من الأحاديث الواردة عن الرسول ﷺ، وقدم الشيخ لجوابه بكلام مجمل يبين منهجه:

«اعلم أرشدك الله– أن الله سبحانه وتعالى بعث محمدا ﷺ بالهدى الذي هو العلم النافع، ودين الحق الذي هو العمل الصالح، إذا كان من ينتسب إلى الدين: منهم من يتعانى بالعلم والفقه ويقول به كالفقهاء، ومنهم من يتعانى العبادة وطلب الآخرة كالصوفية، فبعث الله نبيه بهذا الدين الجامع للنوعين. ومن أعظم ما امتن الله به عليه وعلى أمته أن أعطاه جوامع الكلم، فيذكر الله تعالى في كتابه كلمة واحدة تكون قاعدة جامعة يدخل تحتها من المسائل مالا يحصى، وكذلك يتكلم رسول الله ﷺ بالكلمة الجامعة. ومن فهم هذه المسألة فهما جيدا فهم قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾، وهذه الكلمة أيضا من جوامع الكلم، إذ الكامل لا يحتاج إلى زيادة. فعلم منه بطلان كل محدث بعد رسول الله ﷺ وأصحابه كما أوصانا بقوله: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة». وفهم معنى وله ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ فإذا كان الله سبحانه قد أوجب علينا أن نرد ما تنازعنا فيه إلى الله أي إلى كتابه: وإلى الرسول أي إلى سنته – علمنا قطعا أن من رد إلى الكتاب والسنة ما تنازع فيه الناس وجد فيه ما يفصل النّزاع.

وهذه كلمات يسيرة تحتاج إلى بسط طويل وتشير إلى حظ جليل، وإنما قدمتها لأن من عرفها انجلى عنه إشكالات كثيرة في مسائل لا تحصر، منها بعض هذه المسائل المسئول عنها، من ذلك جواب:

المسألة الثانية: إذا اختلف كلام أحمد وكلام أصحابه، فنقول: في محل النّزاع التراد إلى الله والرسول، لا إلى كلام أصحابه، ولا إلى الراجح المرجح من الروايتين والقولين، خطأ قطعا، وقد يكون صوابا. وقولك: إذا استدل كل منهما بدليل، فالأدلة الصحيحة لا تتناقض، بل يصدق بعضها بعضا، لكن قد يكون أحدهما أخطأ في الدليل: إما استدل بحديث لا يصح، وإما فهم من كلمة صحيحة مفهوما مخطئا.

وبالجملة، فمتى رأيت الاختلاف فرُدّه إلى الله والرسول، فإذا تبين لك الحق فاتبعه، فإن لم يتبين واحتجت إلى العمل فقلد من تثق بعلمه ودينه، وهل يتخير الرجل عند ذلك أو يتحرّى أو يقلّد الأعلم أو الأورع ؟ فيه كلام ليس هذا موضعه»[1]

في مسألة أخرى يُسأل الشيخ عن مسائل كلها في شرح وبيان عدد من الأحاديث، محتواها في تحقيق التوحيد وما يقدح فيه [2]، السؤال عن الأحاديث وبيان معانيها نجده يتكرر في مسائل عدة ترد على الشيخ[3].

(١) تاريخ نجد ص ٤٢٤-٤٢٥ .

(٢) تاريخ نجد ص٤٣٤ .

(٣) ينظر في ذلك مثلاً – حسب ترقيم تاريخ نجد لابن غنام – المسألة الحادية عشرة، المسألة الثانية عشرة، المسألة الثالثة عشرة، المسألة الرابعة عشرة، المسألة الخامسة عشرة ص٤٣٦-٤٤٦.

المبحث الثالث: التصنيف في السنة

برز أثر التحصيل العلمي للشيخ في طبيعة الحركة العلمية والتصنيف بعد ظهور الدعوة وانتشارها، فبعد أن كانت العناية العلمية مقتصرة على فقه مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تنوعت تلك العناية وشملت فروعاً عدة من العلم، وبالأخص العقيدة والتفسير والحديث، والعناية الفقهية استمرت بفقه مذهب الإمام أحمد بن حنبل إلا أنه بعد أن كانت مقتصرة على القول المشهور فيه مع عدم العناية بربط الفتوى بالدليل، كان الأمر بعد انتشار الدعوة هو الحرص على الترجيح بين الروايات والأخذ بما يشهد له الدليل، وربط الفتاوى مقرونة بأدلتها الشرعية[١].

والتطور في الحركة العلمية بعد ظهور الدعوة وانتشارها يشهد له عدد العلماء في فترة نصف القرن الثاني عشر الهجري السابقة لظهور الدعوة مقارنة بعددهم في النصف الثاني منه منذ ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وإلى وفاته، وقد بلغ عدد العلماء الذين أحصوا ممن توفوا خلالها، ثلاثة وسبعين عالماً، وهو يمثل قفزة مقارنة بفترة نصف القرن السابقة لها، حيث بلغ عددهم تسعة وعشرين عالماً، وهي فترة مساوية لها في المدة الزمنية[٢].

كما أن بمقارنة الفترتين المشار إليهما يتضح التطور في حركة التصنيف وتنوعها لتشمل بالإضافة إلى الفقه فروعاً من العلم متنوعة لم يسبق الاهتمام بها، وفي الدراسة الإحصائية التي أعدها الدكتورة مي العيسى لحركة التصنيف لتلك الحقبتين من الزمن[٣]، نجد أنه بعد أن كانت العناية في الفترة الأولى للفقه،

---

(١) انظر: علماء نجد ١/١٨ .

(٢) الحياة العلمية في نجد ص ١١٢ .

(٣) الحياة العلمية في نجد ص ٨٧ فما بعدها، و ص ١٥٤ فما بعدها. في الجدول رقم (٣٩) =

استأثرت العقيدة في الفترة الثانية بالعناية على حساب الفقه، وهذا أمر طبيعي حيث أن التوحيد كان موضوع الدعوة الرئيس، والشيء الذي يعنينا هنا، هو أننا نجد علم الحديث يأخذ حظه من العناية بعد أن كان ذلك مفقوداً في الفترة التي سبقت ظهور الدعوة. أوردت د. مي العيسى في تلك الإحصائية ستة عناوين من مصنفات الشيخ في علم الحديث، وهي:

- مجموع الحديث على أبواب الفقه
- أحاديث في الفتن والحوادث
- حكم الغيبة والنميمة
- حكم كتم الغيظ والحلم
- فضائل القرآن
- نصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين[(١)]

وبناءً على هذا العدد «جاء التصنيف في الحديث في المرتبة الثالثة بالنسبة للتصنيف في العلوم الشرعية وفي المرتبة الرابعة بالنسبة للتصنيف بشكل عام، وكانت نسبته ١٢% من العلوم الشرعية و١٠,٣% من العلوم بشكل عام، ومصنفات الحديث في هذه الفترة من وضع الشيخ محمد بن عبد الوهاب»[(٢)]،

= المتضمن توزيع المصنفات على العلوم التي صنفت بها في فترة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، نجد استحواذ العقيدة على حركة التصنيف حيث كان من نصيبها ثلاثة وعشرون مصنفاً، تلاها الفقه بثلاثة عشر مصنفاً، ثم التفسير والحديث بستة مصنفات لكل منها.

(١) لم تصح نسبة كتاب نصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين إلى الشيخ، وإنما هو في الواقع نص كتاب الأدب من مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي. ينظر: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي للدكتور صالح بن عبد الله العبود.

(٢) الحياة العلمية في نجد ص١٦٦-١٦٧.

ولكن في الحقيقة ستزيد نسبة المصنفات في الحديث لو أُخذ في الحسبان ثلاثة مصنفات أخرى أوردها د.مي العيسى في المصنفات في العقيدة، وتلك المصنفات، هي:[(١)] ١- فضل الإسلام؛ ٢- أصول الإيمان؛ ٣- كتاب الكبائر

وإذا نظرنا إلى التصنيف في السنة بمعناها الذي يشمل السيرة النبوية، فسنجد أن رصيد إسهام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التصنيف في السنة سيرتفع مع حسبان مصنفين للشيخ في السيرة النبوية، وهما كتاباه:

- مختصر سيرة الرسول ﷺ
- مختصر زاد المعاد لابن القيم

وفيما يلي استعراض لمصنفات الشيخ في السنة، مما وجد مطبوعاً أومخطوطاً[(٢)]. وهناك مصنفات نُسبت للشيخ لكنها إما لم تصح نسبتها إليه، أو لم توجد لا مطبوعة ولا مخطوطة؛ لذا لم يتم إيرادها هنا.

---

(١) هذه المصنفات الثلاثة من خلال محتواها وطريقة تصنيفها، تُعد مصنفات حديثية، حيث كل مصنف منها يحتوي على إيراد الأحاديث والآثار على حسب أبوابها مع عزوها في الغالب إلى من أخرجها، من دون التعليق عليها أو شرحها، وطريقة تصنيفها شبيه بما أوردتْه من عناوين في علم الحديث. وقد نشر السيد رشيد رضا هذه المصنفات الثلاثة ضمن مجموعة الأحاديث النجدية. انظر الصفحات ٢١٠ – ٣١٠.

(٢) للتعريف المفصل بتلك المصنفات، ينظر: العمل الرائد الذي قامت به جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في جمع ونشر مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مجموع كبير تم نشره باسم (مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب)، كما أن هناك عدد من الدراسات والأبحاث التي عُنيت بحصر وتتبع ما وجد من مؤلفات الشيخ والتعريف بها في سياق دراستها للشيخ ودعوته، ينظر مثلاً: الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره للدكتور عبد الله العثيمين، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي للدكتور صالح بن عبد الله العبود، الحياة العلمية في نجد للدكتورة مي العيسى.

١ – مجموع الحديث على أبواب الفقه:

كما يتضح من عنوان المجموع، فهو من الكتب المصنفة في أحاديث الأحكام، وقد طبع في أربعة أجزاء ضمن مجموع مؤلفات الشيخ، وحسب ما ذكر محققاه في المقدمة، ((بلغت الأحاديث المرفوعة والموقوفة فيه حوالي – ٤٦٠٠– أربعة آلاف وستمائة حديث، هذا عدا الآثار الأخرى من أقوال التابعين وفتاوى الأئمة المجتهدين))[١]. وإذا أخذنا الترقيم المتسلسل في أجزاء الكتاب الأربعة بالحسبان، نجد أن العدد يصل بالتحديد إلى (٤٥٥١) أربعة آلاف وخمسمائة وواحد وخمسين.

ويتضح من خلال عزو الأحاديث والآثار في الكتاب، تنوّع مصادره، ليشتمل على عدد كبير من مصنفات السنة وأمهاتها، على رأسها الكتب الستة ومسند الإمام أحمد بن حنبل، وفي تقويم محققي الكتاب للقيمة العلمية له، يقولان: ((والكتاب جيد ومفيد، واسع في ذكر أحاديث الأحكام والآثار، وهو وإن استفاد في جمعه وترتيبه مما قبله، فهذا شأن كثير من المتأخرين، فإنهم استفادوا كثيراً ممن تقدمهم في التصنيف ولا غضاضة في ذلك، إلا أنه زاد ونقص وقدم وأخر، فقد زاد عمن قبله كثيراً من الآثار الموقوفة على الصحابة، كما زاد عدداً غير قليل من فتاوى التابعين ومذاهب أئمة المسلمين كما أنه امتاز عمن تقدمه بنقل الإجماع في كثير من المسائل الفقهية، واعتنى أيضاً بنقل التصحيح والتحسين والتضعيف في كثير من الأحاديث، وما قيل في الرواة المختلف في الاحتجاج بهم، وهو عمل مهم في رواة أحاديث الأحكام لأنه سيتوقف عليه الاحتجاج بالحديث أو عدمه))[٢].

---

(١) مؤلفات الشيخ، قسم الحديث ١/٢ .

(٢) مؤلفات الشيخ، قسم الحديث ١/٤-٥ .

أحاديث في الفتن والحوادث:

موضوع الكتاب يشير إليه عنوانه الوارد في الصفحة الأولى من المخطوطة (هذه أحاديث في الفتن والحوادث التي أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – أنها ستكون بعده). مصدر الشيخ في جمعها أمهات كتب السنة، ((وكان معظم ما جمعه الشيخ من صحيح مسلم ثم البخاري وغيرهما من كتب السنن والمسانيد))[1]، طبع هذا المصنف في مجلد واحد من ضمن مجموع مؤلفات الشيخ، وتصل أحاديثه حسب ترقيم محققيه إلى (٢٠٠) مائتي حديث وأثر.

٣– فضل الإسلام:

طبع ضمن القسم الأول من مجموع مؤلفات الشيخ، (العقيدة والآداب الإسلامية)، وذلك في الصفحات (من ص ٢٠٣ إلى ص ٢٢٧)، يبدأ الكتاب بباب فضل الإسلام، وينتهى بباب التحذير من البدع.

٤– أصول الإيمان:

طبع ضمن القسم الأول من مجموع مؤلفات الشيخ، (العقيدة والآداب الإسلامية)، وذلك في الصفحات (من ص ٢٢٩ إلى ٢٧٧)، يبدأ الكتاب بباب معرفة الله والإيمان به، وينتهي بباب التجوز في القول وترك التكلف والتنطع. وقد أفاد محققوا الكتاب أنه ورد في إحدى مخطوطتي الكتاب ((وقد زاد فيه بعض أولاده زيادة حسنة))[2].

٥– كتاب الكبائر:

في نهاية القسم الأول من مجموع مؤلفات الشيخ، (العقيدة والآداب الإسلامية)، ومجموع صفحاته (٨٠) ثمانون صفحة.

---

(١) مؤلفات الشيخ، قسم الحديث، أحاديث في الفتن والحوادث ص٩.

(٢) ص٢٣١.

٦- فضائل القرآن:

في بداية القسم الرابع من مجموع مؤلفات الشيخ (التفسير ومختصر زاد المعاد)، ومجموع صفحاته (٤٠) أربعون صفحة.

٧- حكم الغيبة والنميمة

٨- حكم كتم الغيظ والحلم

هذان الكتابان ضمن مجموعة لم تطبع بعد محفوظة في مكتبة لايدن بهولندا تحت رقم ٢٤٩٧، عرّف بها د. عبد الله العثيمين، خلال استعراضه (كتابات الشيخ محمد بن عبد الوهاب)، وذكر أن الكتاب الأول، يتناول أحاديث (تتصل بالأخلاق الاجتماعية مثل الغيبة والشتم والتجسس والكذب.. ومن الأمور التي يتناولها أيضاً الرأفة بالوالدين)، وأما الكتاب الثاني (فيختلف محتواه عما يظهر من عنوانه؛ فما هو موجود فيه يتناول ما سيحدث في الحياة الآخرة من حساب يؤول بعده كل إنسان إلى الجنة والنار، على حسب عمله ومرضاة الله عنه)[1] .

٩- مختصر زاد المعاد للإمام ابن قيم الجوزية:

في نهاية القسم الرابع من مجموع مؤلفات الشيخ (التفسير ومختصر زاد المعاد)، ومجموع صفحاته مع الفهرس (٣٥١) ثلاثمائة وإحدى وخمسون صفحة.

مختصر سيرة الرسول ﷺ:

في بداية القسم الثالث من مجموع مؤلفات الشيخ (مختصر سيرة الرسول ﷺ والفتاوى)، ومجموع صفحاته (٣٣٨) ثلاثمائة وثمان وثلاثون صفحة. وهو مختصر للسيرة المعروفة بسيرة ابن هشام.

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره، ص١٠٤-١٠٥.

الخاتمة

من أهم النتائج التي يمكن استخلاصها في ختام هذا البحث ما يلي:

– المستقرئ لأحوال العصر في البيئة التي ظهرت فيها الدعوة الإصلاحية يُدرك بشكل جلي وواضح كيف أن أحواله السياسية والدينية بلغت من السوء والضعف مبلغه؛ مما جعل منها دعوة إصلاح كانت المنطقة في أمسّ الحاجة إليها؛ ولذا عندما نتأمل حقيقة هذه الدعوة نجد أنها لم تتميز بكونها مذهباً جديداً – فهي ليست كذلك – وإنما بكونها دعوة تجديدية وتوحيدية. وقد كان لأحوال ذلك العصر أثرها في ضعف بيئته العلمية، واستغراقها في التقليد المذهبي البعيد عن منهج الاتباع والنظر في الأدلة وتحري الصواب، وهذا المنحى له أثره بالطبع في غياب السنة عن العناية العلمية.

– إذا تأمّلنا جذور التحصيل العلمي للشيخ محمد بن عبد الوهاب، نجد أنه في نشأته العلمية في نجد تلقّى العلم كأي متعلم في تلك المنطقة حيث درس الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ولكنه تميّز بخروجه على الجمود المذهبي المُغرق في المذهبية، وفي تواصله العلمي مع خارج منطقته نجد أن استفادته منها واضحة في إعداده لمهمة الإصلاح التي قام بها، سواء من حيث اتساع مداركه أو زيادة خبرته أو سعة دائرة علمه وتنوّعها. وقد كان للتنوع الذي كان عليه مشايخه، وقراءته الواسعة الأثر الأكبر في تكوينه.

– الشئ الملفت للنظر في حياة الشيخ العلمية هو ظهور الجانب الحديثي في تحصيله العلمي، سواء من حيث نوعية مشايخه الذين كان أغلبهم من المعدودين من علماء الحديث وأهله، أو من حيث حرصه على الاطلاع والقراءة في مصنفات السنة وكتب الحديث، وقد تلقّى الشيخ وروى على حسب أصول

هذا العلم، وأخذ عن مشايخه كتب الحديث ومصنفاته، منها ما هو إجازة ومنها ما هو قراءة.

– حين بدء الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته، لم يكن للبيئة العلمية من حوله اهتمام بالسنة؛ لا من حيث تحصيلها والتصنيف فيها، ولا من حيث الاستدلال والاحتجاج بها، وقد كان لعناية الشيخ بالسنة آثاراً متعددة، لعل أهمها: الحرص على لزوم السنة والتمسك بها، وإبراز مكانتها في التشريع والاحتجاج بها، والعناية بربط الفتاوى والأحكام بالنصوص والأدلة، وما يقتضيه ذلك من العناية بدراية الأحاديث واستنباط الأحكام منها، والتثبت من الأحاديث، وتحرّي الصحيح منها، وعزوها إلى مصادرها، وإحياء علم الحديث وكتبه، والتصنيف في السنة.



مصادر البحث

١. أصول الحديث: علومه ومصطلحه: الدكتور محمد عجاج الخطيب، دار المنارة للنشر والتوزيع – جدة، الطبعة السابعة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م

٢. الأعلام خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م

٣. بحوث ندوة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤١١هـ /١٩٩١م

٤. تاريخ ابن ربيعة: محمد بن ربيعة، دراسة وتحقيق د.عبد الله بن يوسف الشبل، ١٤١٩هـ /١٩٩٩م

٥. تاريخ ابن عباد: محمد بن حمد بن عباد العوسجي، دراسة وتحقيق د. عبد الله بن يوسف الشبل، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

٦. تاريخ ابن يوسف: محمد بن عبد الله بن يوسف، دراسة وتحقيق د. عويضه بن متيريك الجهني، ١٤١٩م

٧. تاريخ الفاخري: محمد بن عمر الفاخري، دراسة وتحقيق وتعليق د. عبد الله بن يوسف الشبل، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م

٨. تاريخ نجد، المسمّى " روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ": حسين بن غنام، حرره وحققه د. ناصر الدين الأسد، دار الشروق، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م

٩. التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولى الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، دار طيبة – الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م

١٠. جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ م

١١. الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، تحيق إبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ /١٩٧٥م

١٢. حجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام: أ.د.ربيع بن هادي المدخلي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م

١٣. الحياة العملية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى: ميّ بنت عبد العزيز العيسى، دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٧هـ

١٤. دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي –

بيروت، دمشق، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

١٥. الدرر السنية في الأجوبة النجدية: جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، جدة – الطبعة الثانية، ١٣٨٨م

١٦. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: السيد محمد خليل المرادي، مكتبة المثنى، بغداد

١٧. سنن ابن ماجه، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م

١٨. سنن أبي داود، للإمام أبي داود السجستاني، تحقيق وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر دار إحياء السنة النبوية

١٩. سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان

٢٠. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: الدكتور مصطفى السباعي، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي –بيروت، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م

٢١. الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره: د. عبد الله الصالح العثيمين، دار العلوم – الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م

٢٢. صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، نشر المطبعة السلفية ومكتبتها

٢٣. صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م

٢٤. صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان

٢٥. ضعيف سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طبعه زهير الشاويش،المكتب الإسلامي، بيروت،الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م

٢٦. عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي: الدكتور صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ

٢٧. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لأبي الفرج ابن الجوزي، إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان

٢٨. علماء نجد خلال ستة قرون: عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ

٢٩. عنوان المجد في تاريخ نجد: عثمان بن بشر النجدي، حققه د. محمد بن ناصر الشثري، دار الحبيب – الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م

٣٠. فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، لابن حجر العسقلاني، تصحيح وتحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية ومكتبتها

٣١. فهرس الفهارس والأثبات: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، باعتناء د.إحسان عباس، دار الغرب

الإسلامي، بيروت ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م

٣٢. مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب: تصنيف وإعداد د.عبد العزيز بن زيد الرومي، د. محمد بلتاجي، د. سد حجاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

٣٣. مجلة العربي: العدد (٤٧)، فبراير ١٩٧١م

٣٤. مجموعة الحديث النجدية، السيد رشيد رضا،المكتبة السلفية، المدينة المنورة

٣٥. المدخل إلى السنة النبوية: عبد المهدي بن عبد القادر بن عبد الهادي، دار الاعتصام، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م

٣٦. المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل: عبد القادر بن بدران الدمشقي، صححه وعلق عليه د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/١٩٨١م

٣٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م

٣٨. مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام:عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، صححه وعلق عليه محمد حامد الفقي

٣٩. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى–بيروت، دار إحياء التراث العربي – بيروت

٤٠. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للإمام السخاوي، صححه وعلق حواشيه، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م

٤١. الموضوعات لأبي الفرج ابن الجوزي،تحقيق عبد الرحمن محم عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م



فهرس الموضوعات



يَوْمُ بَدْرٍ وَالتَّسْخِيرُ الإِلَهِيُّ

إِعْدادُ :
د. فَوْزِي بْنِ مُحَمَّد عَبْدِه سَاعَاتِيّ
الأُسْتَاذِ الْمُشَارِكِ فِي كُلِّيَّةِ الشَّرِيْعَةِ فِي جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى

المقدّمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين محمد ﷺ وعلى آله الطيبين وصحابته الغر الميامين ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

وبعد؛ فإن غزوات الرسول ﷺ كانت ولا تزال محل اهتمام واعتناء العلماء وطلبة العلم، فلا غرو في ذلك لأن فيها مظاهر تأييد الله تعالى لرسوله ﷺ بالإثباتات القاطعة والآيات الساطعة على صدق رسالته، حيث إن هذه الآيات والإثباتات خارج نطاق البشر وخارقة للقوانين الطبيعية المألوفة، فتصدقه، وتثبت أن ما جاء به الحق.

كما أن المسلم عندما ما يقاتل في سبيل الله وهو يعلم هذه الأمور فإنه يقاتل وهو موقن بأنه ليس وحده هو الذي يقاتل الكفار، وأنه لا يقاتلهم بكثرة العدد ولا بتفوق السلاح فحسب، وإنما يقاتل بالإيمان الصادق الذي يحمله، وبما يعلمه من تأييد الله للمجاهدين الصادقين، وبما يسخره له من بعض ما في السموات (العلو) كقتال الملائكة معه وإنزال المطر (بقدر معلوم) والريح لزلزلة عدوه، وما في الأرض من تراب وحصباء، أو لتثبيت قلبه بإنزال السكينة والطمأنينة عليه أو بما يمده به من الصبر وقوة التحمل إلى غير ذلك من الوسائل المنظورة وغير المنظورة.

ولقد تضمنت غزوات الرسول ﷺ قبل أكثر من (١٤٠٠) عام بعض التسخير لما في السموات والأرض لنصرة المؤمنين. قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ الآية. سورة لقمان من آية (٢٠).

وقد أخترت من ذلك ما حصل في غزوة بدر لأنها:

١- أول غزوة شهدت هذا التسخير الإلهي.

٢- أنها أكثر الغزوات تأثيرا في القلوب الواعية والغافلة، حيث تم فيها مواجهة تحدي الإبادة والاستئصال للمجتمع المسلم الناشىء.

٣- أول غزوة شهدت انتصار القلة في العَدَدِ والعُدَدِ.

٤- أنها الغزوة الحاسمة التي تقرر فيها مصير الأمة الإسلامية ومصير الدعوة الإسلامية، فكل ما حدث من انتصارات وفتوح مدين لما حدث من النصر في غزوة بدر.

٥- فيها أول إعلان للأنصار رضوان الله عليهم في أنهم لن يقصروا في نصرتهم للرسول ﷺ ومنعتهم له سواء بالمدينة - كما نصت عليه بيعة العقبة الثانية بمكة عند جمرة العقبة الكبرى بمنى - أو خارجها.

٦- أول غزوة شهدت قتال الملائكة.

وغير ذلك مما تكفل البحث بإيضاحه.

منهجي في البحث:

١- جمعت المادة العلمية المتعلقة بغزوة بدر عن سلف هذه الأمة، وترتيبها الزمني حسب وفياتهم.

٢- ذكرت أرقام الآيات القرآنية الواردة في البحث مع بيان أسماء سورها.

٣- خرجت الأحاديث الواردة في البحث مع ذكر درجة الحديث معتمدا على الكتب التي تكفلت بذلك.

٤- بينت معاني الكلمات التي تحتاج إلى بيان.

٥- كتبت ترجمة للأعلام غير المشهورين؛ عند ذكرهم لأول مرة.

٦- اكتفيت في الحكم على الرواة بما ذكر الحافظ ابن حجر في التقريب.

وغير ذلك مما يتطلبه البحث العلمي.

وقد سرت في هذا البحث وفق الخطة التالية:

المقدمة: وقد اشتملت على بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختيار غزوة بدر.

وأختم الكلام عن منهجي في البحث بموجز عن خطته حيث هي كما يأتي:

المبحث الأول: في التعريف بغزوة بدر وفي التسخير في اللغة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موقع غزوة بدر.

المطلب الثاني: في أسمائها.

المطلب الثالث: التسخير في اللغة.

المبحث الثاني: النعاس ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: النعاس في اللغة.

المطب الثاني: تسخير النعاس لخدمة المسلمين.

المبحث الثالث: المطر. وفيه مطلبان.

المطلب الأول: المطر في اللغة.

المطلب الثاني: تسخير المطر لنصرة المجاهدين.

المبحث الرابع: التراب (الحصباء). وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: التُّراب في اللغة.

المطلب الثاني: الحصباء في اللغة.

المطلب الثالث: تسخير التراب (الحصباء) لإعماء مشركي قريش.

المبحث الخامس: الملائكة وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الملائكة في اللغة.

المطلب الثاني: تسخير الملائكة للقتال إلى جانب المسلمين.

المبحث السادس: الريح وفيه مطلبان.

المطلب الأول: الريح في اللغة:

المطلب الثاني: تسخير الريح للمسلمين.

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث.

وفي الختام فهذا جهدي أقدمه لإخواني القراء، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمني، وأسأل الله الغفران؛ والحمد لله رب العالمين.



المبحث الأول:

في التعريف بغزوة بدر وفي التسخير في اللغة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موقع بدر

بدْر: بفتح الباء وإسكان الدال بعدها راء الموضع الذي ذكره الله في القرآن[١]. وهي نُسبت إلى بئر بها حفرها رجل كان يُدعى بدرا[٢]. ويقال بدر ابن مخلد بن النضر، ويقال بن الحارث [٣]. ويقال بدر بن قريش بن يخلد[٤]، ويقال بدر بن النارين[٥]، ويقال بل هو رجل من بنى غفار ثم من بني النار[٦]. قال الميداني: وبدْر يذكّر ويؤنّث، فمن ذكره جعله اسم ماء، أو اسم ذلك الرجل، ومن أنّثه جعله بئراً أو اسم البقعة[٧]، وبدر الآن بلدة وتتبعها قرى كثيرة، بمنطقة إمارة المدينة المنورة[٨]. وهي تقع على بعد ١٥٠كيلو متر من المدينة المنورة من الجهة الغربية على الطريق القديم المتجه إلى مكة المكرمة وتبعد عن مكة المكرمة (٢٤٥) كيلو متر على الطريق القديم.

---

(١) حمد الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ٢٦٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى ١٨/٢؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٩٣/٢ (كلاهما نقلا عن عامر الشعبي).

(٣) ابن حجر، فتح الباري ١٢٠/١.

(٤) ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والسير والشمائل ٢٧١/٢.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية ٩٣/٢ .

(٦) السهيلي، الروض الأنف ٤٣/٣ .

(٧) الميداني، مجمع الأمثال ٣٣/٤ .

(٨) حمد الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ٢٦٤.

المطلب الثاني: في أسمائها

غزوة بدر العظمى[١].

غزوة بدر الكبرى.

غزوة بدر القتال[٢].

غزوة بدر الثانية[٣]: تمييزا لها عن غزوة بدر الأولى[٤].

غزوة الفرقان. لأنه فرق فيها بين الحق والباطل[٥]. قال تعالى: ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ الآية [٦].

يَوْمُ بَدْرٍ[٧].

يوم الفرح.

المطلب الثالث: التسخير في اللغة:

(سخر). قال ابن زكريا: «السين والخاء والراء أصلٌ مطرد مستقيم يدلُّ على احتقار واستذلال. من ذلك قولنا سَخَّر الله عز وجل الشيء، وذلك إذا ذَلَّلَه لأمره وإرادته. قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾[٨] الآية.

(١) الحلبي، السيرة الحلبية ٢/١٨٩ ·

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى ٢/١١ ·

(٣) ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير ١١٠ ·

(٤) لمزيد من التفاصيل انظر: ابن هشام، السيرة النبوية ٢/٢٥١.

(٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٢/٩٤ ·

(٦) سورة الأنفال. من آية (٤١) ·

(٧) الميداني،مجمع الأمثال ٤/٣٣ ·

(٨) سورة الجاثية. آية (١٣) ·

ويقال رجل سُخْرةُ: يُسَخَّر في العمل وسخْرَةٌ أيضا، إذا كَان يُسْخَر منه، فإن كان هو يفعل ذلك قلت سُخَرة، بفتح الخاء والراء. ويقال سُفُنٌ سواخِرُ مَوَاخِرُ. فالسواخر: المُطِيعة الطيِّبة:التي تمخَر الماء تشقه. ومنِ الباب: سَخِرت منه، إذا هزئتُ به)) [١].

وقال الجوهري: ((و التَسْخيرُ: التَذْليلُ)) [٢].

وقال الراغب الأصفهاني: ((التسخيرُ سياقةٌ إلى الغرضِ المُخْتَصّ قهْرًا))، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [٣]. الآية ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ﴾ [٤]. الآية – كقوله تعالى ﴿سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [٥]... الآية. فَالمُسَخرُ هوَ المُقَيّضُ للفعل والسُّخْرِي هو الذي يُقْهَرُ فَيَتَسخَرُ بإرَادَته)) [٦].

وفي لسان العرب: ((السُّخْرَةُ: ما تسَخّرْتَ من دابّة أو خادم بلا أجر ولا ثمن)). ويقال: ((سَخَّرْته بمعنى سَخَّرْته أي قَهَرْتُه وذللته قال تعالى: ﴿الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ [٧]، أي ذللهما، والشمسُ والقمرُ مُسَخَّران يجريان مجاريهما أَي سُخِّر جاريين عليهما، والنجومُ مُسخَّرات.قال الأزهري: ((جارياتٌ مجارَيهُنَّ. وسخَّرَهُ تسخيرا: كلفه عملاً بلا أجرة،... وسَخَرَه: كلفه ما لا يريد وقهره. وكل

(١) معجم مقاييس اللغة ٣/١٤٤.

(٢) الصحاح ٢/٦٨٠.

(٣) سورة الجاثية. آية (١٣).

(٤) سورة النحل. آية (١٢).

(٥) سورة الحج. آية(٣٦).

(٦) المفردات في غريب القرآن ٢٢٧.

(٧) سورة إبراهيم آية (٣٣).

مقهور مُدَبَّرٍ لا يملك لنفسه ما يخلصه من القهر، فذلك مسخَّر...، قال الزجاج: ((تسخير ما فيَ السموات تسخير الشمس والقمر والنجوم للأدميين، وهو الانتفاعُ بها في بلوغ مَنا بتِهم، والاقتداءُ بها في مسالكهم، وتسخيرُ ما في الأرضَ تَسخيرُ بِحَارها وأنهارها ودوابِها وجميعِ منافعها)) [1].

وفي المعجم الوسيط: ((سَخَرت) السفينةُ سَخْرا: أطاعت وجرت وطابت لها الريح ... ويقال: سَخَّرَ اللهُ الإبلَ: ذلّلهَا وسهَّلَها (تَسَخَّرَه):كلّفه عملاً بلا أجر)) [2].



(١) ابن منظور ٤/١٩٦٣.

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون ١/٤٢٣.

المبحث الثاني: النعاس

المطلب الأول: النعاس في اللغة

(نَعَس): ((النون والعين والسين أُصَيلٌ يدل على وَسَن. ونَعَس يَنْعَسُ نُعاسا))[١]. وفي جمهرة اللغة: ((والنَعسُ، نَعَس، يَنعُسُ، نعسا، ونَعْسا ورجل ناعس ونعسان))[٢]. وفي مجمل اللغة: ((نَعس، النُعاسُ، الوسَنُ، ويقال، نَعَسَ: نُعَاسا)) [٣].وجاء أيضا: ((وسن، الوَسَنُ، النُعاسُ:، وكذلك السِّنَةُ))[٤]. وزاد الخطابي ((والتهويم))[٥].

وفي لسان العرب: ((النُّعاسُ: النَّوْمُ، وقيلَ هو مقارَبتهُ، وقيل ثَقْلَتُهُ. نَعَس: يَنْعَسُ، نُعاسًا، وهو ناعِسٌ ونَعْسانُ... قال الأزهري: وحَقيقةُ النُّعاسِ السِّنَة من غير نوْم))[٦]. وقال الفيروز آبادي: ((النُّعاسُ: بالضم الوَسَنُ أو فَتْرَة في الحَواسِّ، نَعَسَ كَمنع فهو ناعِسٌ. ونَعْسانُ)) [٧].

المطلب الثاني: تسخير النعاس لخدمة المسلمين

النبي ﷺ دعا ربه لنصرة الفئة القليلة المؤمنة، فأستجاب لدعائه، وسخر

(١) ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة ٥/٤٥٠.

(٢) ابن دريد ٣/٣٤.

(٣) ابن زكريا، ٤/٨٧٥

(٤) ابن زكريا. مجمل اللغة ٤/٩٢٥.

(٥) غريب الحديث ٣/٦٥.

(٦) ابن منظور ٧/٤٤٧٣.

(٧) القاموس المحيط ٢/٢٥٥

خفيف النعاس يُغَشِّيهم[1]، فناموا أمنا (أَمَنَةً)[2] وإطمئنانا من الله بعد خوفهم وعلامة على تباشير النصر الإلهي حيث وهب لهم من الضعف قوة، ومن الخوف أمنا، وذلك في قوله جل شأنه: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾[3] الآية

وكان النعاس في غزوة بدر في أثناء القتال[4] ويؤيد هذا ما أخرجه أحمد ابن حنبل في مسنده قال: حدثنا عبد الله[5] حدثني أبي[6] حدثنا يونس[7] حدثنا شيبان[8] وحسين[9] في تفسير شيبان[10] عن قتادة وحدثنا أنس بن مالك أن أبا طلحة[11] قال: «غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم بدر قال أبو طلحة – وهو

---

(١) يُغَشِّيكُم. بضم الياء وكسر الشين؛ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٩/١٩٤.

(٢) أَمَنَةً: مصدر أَمِنْت أَمْنا وأَمَنَة وأمانا. البغوي، معالم التنزيل ٣/١٣.

(٣) سورة الأنفال. من آية (١١)

(٤) وقد ذهب الواقدي، وابن سعد، والحلبي إلى أن النعاس سلط على المسلمين ليلة الغزوة؛ المغازي ١/٥٤، الطبقات الكبرى ٢/١٦؛ السيرة الحلبية ٢/٢٠٤، والراجح ما ثبتناه.

(٥) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، أبو عبد الرحمن، ثقة، مات سنة ٢٩٠هـ. ابن حجر، التقريب ٢٩٥.

(٦) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، أحد الأئمة، ثقة حافظ فقيه حجة، مات سنة ٢٤١هـ ابن حجر، التقريب ٨٤.

(٧) يونس بن محمد بن مسلم البغدادي، أبو محمد المودب، ثقة ثبت، مات سنة ٢٠٧هـ. ابن حجر، التقريب ٦١٤.

(٨) شيبان بن عبد الرحمن التميمي مولاهم، النحوي، أبو معاوية البصري، ثقة صاحب كتاب، مات سنة ١٦٤هـ. ابن حجر، التقريب ٢٦٩.

(٩) حسين بن محمد بن بهرام التميمي المرُّوذي، ثقة. مات سنة ٢١٣هـ وقيل بعدها بسنة أو سنتين. ابن حجر، التقريب ١٦٨.

(١٠) هو كتاب مفقود لم يتم العثور عليه إلى الآن.

(١١) هو: زيد بن سهيل بن الأسود بن حرام الأنصاري النجاري، شهد بدراً وما بعدها، مات =

ضمن من غشيه النعاس يومئذ -. فجعل سيفي يسقط من يدي وآخذه ويسقط وأخذه» [١].

إسناده قوي، رجاله ثقات رجال الشيخين.

وما رواه أبو يعلى الموصلي من طريق أبي مَعْمَر الهذلي[٢] عن هُشَيم [٣] عن حُمَيْد[٤] عن أنس عن أبي طلحة قال: «لقَدْ سقط السيف مِني يَوْمَ بدْرٍ لما غَشِيَنا - أو غَشَّانا - من النّعاس» [٥]. إسناده قوي، رجاله ثقات.

وكذا ما أخرجه الخطابي في غريب الحديث. من طريق الوليد بن مسلم[٦] عن ابن لَهِيعَة [٧] عن أبي الأسود القرشي[٨]عن عروة بن الزبير[٩] عن أبيه

= سنة ٣١هـ وقيل سنة ٣٢هـ وقيل سنة ٥١هـ. ابن عبد البر، الاستيعاب ٥٤٩/١، ٥٥٠.

(١) ٢٩/٤.

(٢) هو إسماعيل بن إبراهيم بن مَعْمَر بن الحسن الهلالي، أبو معمر القَطِيعي، ثقة مأمون، مات سنة ٢٣٦هـ. ابن حجر، التقريب ١٠٥.

(٣) هُشَيم، بالتصغير، ابن بَشير بن القاسم بن دينار السلمي، ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي، مات سنة ١٨٣هـ. ابن حجر، التقريب ٥٧٤.

(٤) حُمَيْد بن أبي حميد الطويل، أبو عبيدة البصري، ثقة مدلس، مات سنة ١٤٢هـ وقيل بعدها. ابن حجر، التقريب ١٨١.

(٥) مسند أبي يعلى الموصلي ١٩/٣.

(٦) الوليد بن مسلم القرشي مولاهم، أبو العباس الدِّمَشْقي، ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية، مات سنة ١٩٤هـ. ابن حجر، التقريب ٥٨٤.

(٧) هو: عبد الله بن لَهيعة بن عقبة الحضرمي.

(٨) هو: محمد بن عبد الرحمن بن نوْفل بن خويلد الأسدي، أبو الأسود القرشي المدني، يتيم عروة، ثقة، مات سنة بضع وثلاثين ومئة، ابن حجر، التقريب ٤٩٣.

(٩) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبد الله المدني، ثقة فقيه مشهور، مات =

(الزبير بن العوام ﷺ) قال: ((لما التقَيْنا يوم بَدْرٍ، وسلَّط الله علينا النُّعَاس، فوا الله إن كنت لأَتشدد فيُجْلَدُ بي[1]، ثم أتشدَّد فيُجْلَدُ بي))[2].

إسناده قوي، رجاله ثقات غير عبد الله بن لهيعة الحضرمي فهو صدوق.

من الحديثين السابقين يتضح أنه كان في غزوة بدر نعاس في أثناء الحرب[3] وهو دليل على الأمن وهو من الله وأنه ساهم بشكل لا بأس به بعد ذلك أن يكون فيه نشاط وقوة للمسلمين بعد سكون أنفسهم وطمأنينتها؛ ومما حفل به يوم بدر من المشاهد العظيمة والمآثر الحسية النعاس؛ وفي معالم التنزيل أنه (النعاس) من خوارق العادات ما ثبت به المؤمنين بعد خوفهم وأنزل عليهم السكينة والطمأنينة. كما نصت الآية الكريمة[4]؛ وليعلم المجاهد أنه ليس وحده الذي يقاتل الكفار وإنما هنالك تأييد إلهي إلى جانبه من الوسائل المنظورة وغير المنظورة. إذ يمدهم المولى جل شأنه بما يلائم حالتهم، فكان النعاس كما جاء في تفسير القرآن العظيم[5] من جنود التأييد والنصر، فبه استراحت أجسام المؤمنين واطمأنت نفوسهم بعد أن ذهب عنها النصب والتعب وأما المدى الأعمق للآية الكريمة، فيتجاوز ظروف الحدث مكاناً وزماناً وأشخاصاً إلى حيث يصبح قضية عامة ومبدأ يعامل به كل المسلمين في كل زمان ومكان متى تشابهت ظروفهم وظروف هذا الحدث الخاص.

= سنة ٩٤هـ. ابن حجر، التقريب ٣٨٩.

(١) – فيُجْلَدُ بي: أي يَغْلِبُني النَّوم، حتى يَصْرَعني. الخطابي، غريب الحديث ٢/٢٠٨.

(٢) ٢/٢٠٨.

(٣) وكذا في غزوة أحد كما هو مروي في صحيح البخاري ٥/١٧١.

(٤) البغوي ٣/١٣.

(٥) ابن كثير ٢/٢٩١.

المبحث الثالث: المطر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المطر في اللغة

«الميم والطاء والراء أصلٌ صحيح فيه معنيان: أحدهما الغَيث النّازل من السَّماء والآخر جنس من العَدْوِ. فالأوّل المطر، ومُطِرنا، مَطرًا. «وقال ناسٌ: لا يقالُ أمْطِرَ إلاّ في العَذاب»»[١]. وفي الصحاح: «المَطرُ: واحد الأمْطارِ. ومَطرت السماءُ تَمْطُرُ مَطْرا، وأَمْطرها الله، وقد مُطِرْنا»[٢].

وفي لسان العرب: «الْمَطَرُ: الْماءُ المنْسكِبُ من السَّحاب. والْمَطَرُ: ماءُ السَّحاب، والجمع أمْطارٌ... ومَطَرَتْهُمُ السَّماءُ تَمْطُرُهُمْ مَطْرا وأمْطَرَتْهُمْ: أَصابَتْهُمْ بِالْمَطَر، وهو أَقْبَحُهَا، ومَطَرَتِ السَّماءُ، وأمْطَرَها اللهُ، وقد مطرنا. وناس يقولون: مَطَرتِ السَّماءُ، وأمْطَرَتْ بِمَعْنى. وأمْطَرَهُمْ اللهُ، مَطَرا أو عَذابا. (قال) ابن سِيدَهْ: أمطرهم الله في العَذاب خاصة كقولة تعالى: ﴿وأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مطَرا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾ ...[٣] الآية[٤]»

المطلب الثاني: تسخير المطر لنصرة المجاهدين

إن الله سبحانه وتعالى في ليلة بدر[٥] وفي أثناء تقدم كل من المسلمين

---

(١) ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة ٣٣٢/٥.

(٢) الجوهري ٨١٨/٢.

(٣) سورة الشعراء آية (١٧٣)، سورة النمل آية (٥٨).

(٤) ابن منظور ٤٢٢٣/٧.

(٥) وهي ليلة الجمعة. ابن سعد، الطبقات الكبرى ١٣/٢.

والمشركين، أنزل الله مطرا واحدا[١]، فكان من جهة المسلمين ضعيف وقليل كما رُوى في هذا الشأن عن علي بن أبي طالب ﷺ قوله: ((... ثم إنه أصابنا من الليل طَشٌ[٢] من مطر، فانطلقنا تحتَ الشجر والحَجَف[٣] نستظلُّ تحتها، من المطر،...)) [٤].

– الحديث إسناده صحيح، رجاله ثقات –. وعلى الرغم من قلته إلا أنه كان به نعمة وقوة للمسلمين من حيث أنه ساهم في:

– إطفاء غبار التراب الذي يسيرون عليه [٥].

– ماسك التربة التي يسيرون عليها مما جعل تقدمهم سهلا وميسرا، وبالتالي سبقوا المشركين إلى ماء بدر[٦].

---

(١) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد ٢/٨٦.

(٢) وَالطَّشُّ والطَّشِيشُ: الْمَطَرُ الضَّعِيفُ، وهو فوق الرَّذاذِ. ابن منظور، لسان العرب ٥/٢٦٧٢.

(٣) حجف: جمع حجفة: وهي الترس. ابن منظور، لسان العرب ٢/٧٨٧.

(٤) ابن أبي شيبة في المصنف (٤/٣٦٢) من طريق عبيد الله بن موسى (العَبْسي)، قال أخبرنا إسرائيل (ابن يونس بن أبي إسحاق السَّبيعي)، عن أبي إسحاق =(هو جد إسرائيل عمرو ابن عبد الله السَّبيعي)، عن حارثة بن مضرِّب عن علي رضي الله عنه قال...، وابن حنبل في المسند (٢/٢٥٩- ٢٦٠) قال: حدثنا حجاج (ابن محمد المصِّيصي الأعور) حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضِّرب عن علي ﷺ. والحديث إسناده صحيح، رجاله ثقات، رجال الشيخين غير عبيد الله بن موسى العبْسي وهو ثقة. (ابن حجر، التقريب ٣٧٥)، وحارثة بنُ مضرِّب العبدي من رجال أصحاب السنن وهو ثقة (ابن حجر، التقريب) ١٤٩.

(٥) الحلبي، السيرة الحلبية ٢/٢٠٤.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى ٢/١٥، ابن حزم، جوامع السيرة النبوية ٨٧.

اغتسلوا وتطهروا من الجنابة، فسكنت نفوسهم[(١)] قال تعالى:

﴿... وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ...﴾ الآية[(٢)].

– أذهب عنهم وسوسة الشيطان، فاطمأنت قلوبهم، فصبروا[(٣)]، فذلك قوله تعالى: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ ...﴾ الآية[(٤)]

– شربوا منه وملأوا الأسقية، وسقوا الركائب[(٥)]. وأما من ناحية المشركين،فكان مطرا غزيرا ذا بلاء ونقمة عليهم[(٦)] لأنه أدى إلى:

– عدم قدرتهم على الرحيل [(٧)].

– أوحل التربة التي يسيرون عليها، وبالتالي أصبح تقدمهم بطيئاً[(٨)].

– آخرهم في أن يسبقوا إلى بدر[(٩)].

فهذا التسخير للمطر من الله وحده وله المنة والشكر بسوقه إلى مكانين مختلفين وبمقدارين متميزين، وفي الوقت المعلوم من الليل إنما هو لغرض تهيأت فيه الأسباب للمسلمين كي تطمئن قلوبهم وليزيدهم إيماناً وثباتاً.

---

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٩٤/٩، السهيلي، الروض الأنف ٨١/٣.

(٢) سورة الأنفال. من آية (١١).

(٣) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد ٨٦/٢.

(٤) سورة الأنفال. من آية (١١).

(٥) الحلبي، السيرة الحلبية ٢٠٤/٢.

(٦) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد ٨٦/٢؛ الحلبي: السيرة الحلبية ٢٠٤/٢

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى ١٥/٢؛ الكلاعي، الاكتفاء في مغازي الرسول ﷺ والثلاثة الخلفاء ٢٣/٢.

(٨) السيوطي، الدر المنثور ٣٣/٤.

(٩) مسلم، صحيح مسلم ٤٤/٦، الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٩٧/٩.

لقد أشارت كتب التفسير إلى تأييد الله للمسلمين الصادقين، وما أمدهم به من عوامل طبيعية كنُزول المطر، أوردت نصوصاً منها: ففي معالم التنْزيل روايات صريحة للمطر وحكمة إنزاله منها: ((وذلك أن المسلمين نزلوا يوم بدر على كثيب أعفر[1] تسوخ فيه الأقدام وحوافر الدواب))[2]؛ وورد فيه أيضاً ما قد يفيد بحكمة نزول المطر حيث أنه ((أطفأ الغبار ولبدَّ الأرض حتى ثبتت عليها الأقدام))[3] ولدى السيوطي[4] إشارة إشارة واضحة تفيد بنُزول المطر قبل النعاس، وأنه (المطر) أطفأ الغبار ولبدَّ الأرض فثبتت عليه الأقدام؛ وأورد السيوطي في موضع آخر من تفسيره عن عروة بن الزبير (ت٩٣هـ) قال: ((بعث الله السماء وكان الوادي دهسا،[5] وأصاب رسول الله ﷺ وأصحابه منها ما لبد الأرض ولم يمنعهم المسير، وأصاب قريش ما لم يقدروا على أن يرتحلوا معه))[6].

ولعل من المستحسن أن نورد بعض التعليقات الواردة في الدراسات الحديثة التي تناولت موضوع نزول المطر من ذلك ما ذكره محمد الغزالي ((وتساقط عليهم مطر خفيف...، وكان الرمل تحت أقدامهم دهسا، فتلبد

(١) الْعَفَرُ: التُّراب. ابن منظور، لسان العرب ٥/٣٠٠٨.

(٢) البغوي ٣/١٣.

(٣) البغوي معالم التنْزيل ٣/١٣.

(٤) الدر المنثور ٤/٢٢

(٥) الدَّهْسُ: الأرض السَّهْلَةُ يَثْقُل فيها المَشيُ، وقيل: هي الأرض التي لا يغلب عليها لون الأرض ولا لون النبات. ابن منظور، لسان العرب ٣/١٤٤١.

(٦) ٤/٣٢.

وتماسك، وجعل حركتهم عليه ميسرة».[١]؛ أما أبو الحسن علي الحسني الندوي فهو يذكر أن المطر «كان على المشركين وابلاً شديداً، ومنعهم من التقدم، وكان على المسلمين رحمةً وطّأ الأرض، وصَلب الرمل، وثبت الأقدام وربط على قلوبهم»[٢]؛ أما محمد بن نبهان الخباز فذكر المطر وتأثيره في معسكر المسلمين فقال: «ولبدَّ الأرض حتى تثبت عليها الأقدام والحوافر»[٣]؛ ومحمود شاكر[٤] ذكر نزول المسلمين بعيداً عن الماء في أرض سبخة حيث ألم بهم العطش، ووسوسة الشيطان بأنهم قاب قوسين من الموت ظمأً، ولكن المؤمنون لا يحيطون بعلم الله عز وجل وماذا يُعدُّ لهم من نصر، فساق المطر إلى معسكرهم، فشربوا، واغتسلوا، وثبتت الأرض تحت أقدامهم. على حين كان هذا المطر نقمةً على المشركين إذ أصبحت أرضهم وحلاً، فلم يقدروا على الارتحال، فظلوا في معسكرهم وبالتالي تأخروا في الوصول إلى بدر، ففقدوا السيطرة على الماء. حكمةً من الله لتكون عامل من عوامل هزيمة الكفار، وأن الله سبحانه وتعالى يؤيد به كل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وفي زمان آخر متى تم الوفاء بالصدق عند ملاقاة الكفار.



(١) فقه السيرة، ٢٣٧.

(٢) السيرة النبوية، ٢٤٥.

(٣) الاصطفا في سيرة المصطفى، ٢/٩٩.

(٤) التاريخ الإسلامي (السيرة) ١٩٦.

المبحث الرابع: التُّرَابُ (الْحَصْبَاءُ)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الترَابُ في اللغة

(ترب) التاء والراء والباء أصلان أحدهما التُّراب، وهو التَّيْربُ والتَّوْرَب. ويقال تَرِبَ الرجل إذا افتقر كأنه لصِق بالتُّراب. والتَّرباء الأرض نفْسها. ويقال ريحٌ ترِبةٌ إذا جاءت بالتُّراب[1]. وفي الصحاح: ((التُّرَابُ فيه لُغَاتٌ، ترَابٌ وتَوْرَابٌ، وتَوْربٌ، وتَيْرَبٌ، وتُرْبٌ، وتُرْبَةٌ ، تَرْبَاءُ، وتَيْرَابٌ، وتِرْيَبٌ، وتَرِيبٌ، وجمع التُّرَابِ أتْرِبةٌ وتِرْبَانٌ))[2].

وفي لسان العرب ((... الليث: التُّرْبُ والتَّرَابُ واحدٌ، إلاَّ أنهم إذا أنثُوا قالوا التَّرْبة ... والتَّرْباء: الأرض نَفْسَها)) [3].

المطلب الثاني: الحصباء في اللغة

قال ابن زكريا: (((حصب)الحاء والصاد والباء أصل واحد، وهو جنسٌ من أجزاء الأرض، ثم يشتقّ منه، وهو الحصباء، وذلك جنس من الحَصَى)) [4].

وقال الجوهري: ((الحصباء: الحصى ... وحصبتُ الرجل أحْصِبُهُ بالكسر، أي رميته بالحصباء))[5].

---

(١) ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة ٢٤٦/١.

(٢) الجوهري ٩٠/١.

(٣) ابن منظور ٤٢٣/١.

(٤) معجم مقاييس اللغة ٧٠/٢.

(٥) الصحاح ١١٢/١.

وقال الرازي في مختار الصحاح: ((الحَصاةَ واحدة الحَصَى؛ وجمعها: حَصَيَات)) (١).

وقال ابن منظور: ((وَالحَصْبَاءُ: الْحَصَى، وَاحِدَتُهُ حَصَبَةٌ ... والْحَصْبَاءُ: هو الحَصَى الصغارُ)) (٢).

المطلب الثالث:

تسخير التُّرَابُ (الْحَصْبَاءُ) لإعماء مشركي قريش

إن رسول اللهﷺ كان في العريش يدعوا ربه لنصرة الفئة القليلة في مواجهتها لأعدائها، فنزل إليه جبريل عليه السلام وهو آخذ بعنان فرسه، وأمره أن يرمى(٣) بالتراب وقيل بالحصباء في وجوه الأعداء، فرماهم. كما قال تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٤).

قال ابن إسحاق: ((أي لم يكن ذلك برميتك لولا الذي جعل الله فيها من نَصْرك، وما ألقي في صدور عدوّك منها حين هزمهم الله)) (٥).

---

(١) ١٤١.

(٢) لسان العرب ٢/٨٩٢-٨٩٣.

(٣) رمى: الراء والميم والحرف المعتل أصل واحد، وهو نَبْذ الشَّيء ، ثم يحمل عليه اشتقاقا واستعارة تقول: رَميتُ الشيء أرميه. ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة ٢/٤٣٥.

(٤) سورة الأنفال. آية (١٧).

(٥) نقل قوله ابن هشام في السيرة النبوية ٢/٣٢٣، ونقله أيضا الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن بنصه مسندا من جهة ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال... ٩/٢٠٥.

وقال ابن كثير أيضا: ((أي هو الذي بلغ ذلك إليهم وكبتهم بها لا أنت))[1].

ثم طلب الرسول ﷺ من المسلمين أن يصدقوا مناجزة المشركين، فلما فعلوا جعل الله تلك الحصباء تصيب أعين المشركين، فلم تترك أحدا منهم إلا ملأت عينيه، فشغلوا بإخراجها عن القتال فكان النصر[2].

ونورد بعض الروايات في هذا الشأن، فقد نقل ابن هشام في السيرة النبوية عن ابن إسحاق بسنده أن النبي ﷺعندما أخذ الحصباء قال: (((شَاهَتِ الوُجُوهُ)، ثم نَفَحهم بها، وأمر أصحابَه فقال: (شدُّوا) فكانت الهزيمة)) [3].

وروى الواقدي – بدون إسناد – وفيها ((...، وأمر ﷺ، فأخذ من الحصباء كفاً فرماهم بها، وقال: (شاهَتِ الوُجُوهُ. اللهم أرعب قلوبهم وزلزل أقدامهم)، فأنهزم أعداء الله لا يلوون على شيء)) [4].

وروى الطبري[5] أيضا (٧) روايات في رمى المشركين بالتراب والحصباء بألفاظ متقاربة.

الرواية الأولى: حدثني محمد بن الحسين[6] حدثنا أحمد بن المفَضَل[7] قال:

(١) تفسير القرآن العظيم ٢/٢٩٥.

(٢) الكلاعي، الاكتفاء في مغازي الرسول الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء ٢/٢٣.

(٣) ٢/٢٨٠.

(٤) المغازي ٨١.

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٩/٢٠٥.

(٦) محمد بن الحسين بن موسى بن أبي حنين الكوفي.

(٧) أحمد بن المفَضل الحَفَري، صدوق شيعي، في حفظه شيء، مات سنة ٢١٥هـ. ابن الحجر، التقريب ٨٤.

قال ثنا أسباط [١] عن السُّدِّي [٢] قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ: (أعْطِني حَصًا من الأرض)، فناوله حصى عليه تراب فرمى به وجوه القوم فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه من ذلك التراب شيء.

هذا الإسناد فيه إنقطاع فهو من مرسلات السُّدِّي إلا أن الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد رواه موصولا إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لعلي: (نَاوِلْني كفًّا من حَصى) ... رواه الطبراني [٣] ورجاله رجال الصحيح)) [٤].

الرواية الثانية: حدثني المثنى (بن إبراهيم الآملي) [٥] قال ثنا أبو صالح [٦] قال ثني معاوية [٧] عن علي [٨] عن ابن عباس قال: ((رفع رسول الله ﷺ يده يوم

(١) أسباط بن نصر الهمْداني،أبو يوسف ويقال أبو نصر،صدوق كثير الخطأ يُغْرِب، مات بعد سنة ١٠٠هـ. ابن حجر، التقريب ٩٨.

(٢) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السُّدِّي أبو محمد الكوفي،صدوق يَهَم ورمى بالتشيع، مات سنة ١٢٧هـ. ابن حجر، التقريب ١٠٨.

(٣) المعجم الكبير ٢٢٧/١١.

(٤) ٨٧/٦.

(٥) لم أقف له على ترجمة فيما رجعت إليه من المصادر.

(٦) هو عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجُهني، أبو صالح المصري كاتب الليث، صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة. مات سنة ٢٢٢هـ. ابن حجر، التقريب ٣٠٨.

(٧) معاوية بن صالح بن حدَير الحضرمي، أبو عمرو أو أبو عبد الرحمن الحمصي، قاضي الأندلس، صدوق له أوهام. مات سنة ١٥٨هـ وقيل بعد سنة ١٧٠هـ. ابن حجر، التقريب ٥٣٨.

(٨) علي بن أبي طلحة الشامي. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ١٩١/٦، وقال ابن حجر": مولى بني العباس، سكن حمص، أرسل عن ابن عباس ولم يره، صدوق قد يخطيء، مات =

بدر فقال (يا رَبّ إنْ تَهْلكْ هذه العصَابَةُ فلن تُعْبَد في الأرض أبدا)، فقال له جبريل: خذ قبضة من التراب، فأخذ قبضة من التراب، فرمى بها في وجوههم فما من المشركين من أحد إلا أصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة، فولوا مدبرين)). إسناده ضعيف لجهالة المثنى بن إبراهيم الآملي، وهي رواية منقطعة بين علي بن أبي طلحة وابن عباس رضي الله عنهما.

الرواية الثالثة: حدثنا بشر بن معاذ(١) قال حدثنا يزيد(٢) قال ثنا سعيد(٣) عن قَتادة(٤). قوله ﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾ الآية، ذكر لنا أن نبي الله ﷺ أخذ يوم بدر ثلاثة أحجار، ورمى بها في وجوه الكفار، فهزموا عند الحجر الثالث.

إسناده حسن لكنه مرسل لأن قتادة لم يشهد الغزوة إذ هو من التابعين.

الرواية الرابعة: حدثني الحارث(٥) قال ثنا عبد العزيز(٦) قال ثنا أبو

= سنة ١٤٣هـ". التقريب ٤٠٢.

(١) بشر بن معاذ العَقَدي، أبو سهل البصري الضرير، صدوق، مات سنة ٢٢٤هـ. ابن حجر، التقريب ١٢٤.

(٢) يزيد بن زُرَيْع البصري أبو معاوية، ثقة ثبت، مات سنة ١٣٠هـ. ابن حجر، التقريب ٦٠١.

(٣) سعيد بن يزيد بن مسلم الأزدي، أبو مَسْلَمة البصري القصير،ثقة، مات بعد سنة ١٠٠هـ. ابن حجر، التقريب ٢٤٢.

(٤) قتادة بن دِعَامة السَّدوسي، أبو الخطاب البصري،ثقة ثبت،مات سنة بضع عشرة ومائة. ابن حجر، التقريب ٤٥٣.

(٥) الحارث بن محمد بن أبي أسامة، أبو محمد التميمي. قال الدارقطني. صدوق، وقال إبراهيم الحربي ثقة، مات سنة ٢٨٢هـ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٢١٨/٨-٢١٩.

(٦) عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله الأموي أبو خالد الكوفي، نزيل بغداد، متروك وكذبه ابن معين وغيره، مات سنة ٢٠٧هـ. ابن حجر، التقريب ٣٥٦.

معشر[١]. عن محمد بن قيس[٢] ومحمد ابن كعب القرظي[٣] قال: لما دنا القوم بعضهم من بعض أخذ رسول الله ﷺ قبضة من تراب فرمى بها في وجوه القوم وقال: (شاهَتِ الوُجُوهُ)، فدخلت في أعينهم كلهم ...،

إسناده ضعيف ففيه عبد العزيز بن أبان الأموي ((متروك)) كما قال ابن حجر، وأبو معشر (نجيح) قال: ((ضعيف)) إضافة إلى أنه مرسل من رواية محمد ابن قيس المدني وكذا محمد بن كعب القرظي وهو من التابعين.

الرواية الخامسة: حدثنا أحمد بن منصور[٤] قال ثنا يعقوب بن محمد[٥] قال ثنا عبد العزيز بن عمران[٦] قال ثنا موسى بن يعقوب بن عبد الله بن زَمْعة[٧] عن يزيد بن عبد الله[٨] عن أبي بكر بن سليمان بن أبي

---

(١) هو نجيح بن عبد الرحمن السِّندي، مولى بني هاشم، ضعيف،مات سنة ١٧٠هـ ابن حجر، التقريب ٥٥٩.

(٢) محمد بن قيس المدني القاص، ثقة، مات بعد سنة ١٠٠هـ. ابن حجر التقريب ٣٠٥

(٣) محمد بن كعب القرظي، أبو حمزة، المدني، ثقة عالم، مات سنة ١٢٠هـ وقيل قبلها. ابن حجر، التقريب ٥٠٤.

(٤) أحمد بن منصور بن سيّار البغدادي الرّمادي أبو بكر، ثقة حافظ، مات سنة ٢٦٥هـ. ابن حجر، التقريب ٨٥.

(٥) يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد الزهري، المدني، صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء، مات سنة ٢١٣هـ. ابن حجر، التقريب ٦٠٨

(٦) عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، يعرف بابن أبي ثابت، متروك، مات سنة ١٩٧هـ. ابن حجر، التقريب ٣٥٨.

(٧) موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زَمْعة المطّلبي الزّمْعي، أبو محمد المدني، صدوق سيء الحفظ، مات بعد سنة ١٤٠هـ. ابن حجر، التقريب ٥٥٤.

(٨) يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة القرشي. ذكره ابن أبي حاتم في كتابه وسكت عنه الجرح والتعديل ٢٧٦/٩.

حَثْمة[1] عن حكيم ابن حِزام[2] قال: لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء كأنه صوت حصاة وقعت في طست[3]، ورمى رسول ﷺ تلك الرمية، فانهزمنا.

إسناده ضعيف ففيه عبد العزيز بن عمران الزهري وهو متروك.

الرواية السادسة: حدثني يونس[4] قال أخبرنا ابن وهب[5] قال قال: ابن زيد[6] في قوله ﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾ ... الآية قال:هذا يوم بدر، أخذ رسول الله ﷺ ثلاث حصيات، فرمى بحصاة في ميمنة القوم، وحصاة في ميسرة القوم، وحصاة بين أظهرهم وقال: (شَاهَتِ الوُجُوهُ)، فانهزموا، فذلك قول الله ﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾ الآية. إسناده ضعيف ففيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف.

الرواية السابعة: حدثنا محمد بن عبد الأعلى[7] قال حدثنا محمد بن ثور[8]

---

(١) أبو بكر بن سليمان بن أبي حَثْمة: عبد الله بن حذيفة العدوي المدني، ثقة، مات بعد سنة ١٠٠هـ. ابن حجر، التقريب ٦٢٣.

(٢) حكيم بن حِزام بن خويلد بن أسد القرشي الأسلمي، أسلم عام فتح مكة، مات بالمدينة المنورة سنة ٥٤هـ. ابن عبد البر، الاستيعاب ١/٣٢٠.

(٣) طست: الطَّسْتُ: من آنية الصُّفْرِ.ابن منظور، لسان العرب ٥/٢٦٧٠.

(٤) يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصَّدَفي، أبو موسى المصري، ثقة، مات سنة ٢٦٤هـ. ابن حجر، التقريب ٦١٣.

(٥) هو: عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم، أبو محمد المصري، الفقيه، ثقة حافظ عابد، مات سنة ٢٧٧هـ. ابن حجر، التقريب ٣٢٨.

(٦) هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم، ضعيف مات سنة ١٨٢هـ. ابن حجر التقريب ٣٤٠.

(٧) محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، البصري، ثقة، مات سنة ٢٤٥هـ. ابن حجر، التقريب ٤٩١.

(٨) محمد بن ثور الصنعاني، أبو عبد الله العابد، ثقة، مات سنة ٢٩٠هـ. ابن حجر، التقريب =

عن قتادة ﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾الآية. قال رماهم رسولﷺ بالحصباء يوم بدر.

إسناده صحيح لكنه مرسل لأن قتادة لم يشهد الغزوة إذ هو من التابعين.

وكذا روى الطبراني في المعجم الكبير أيضا(٤) روايات في رمي المشركين بالتراب والحصْباء وبألفاظ متقاربة.

فقد روى الطبراني[١] قال حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شَيْبَة[٢] ثنا عمي القاسم[٣] يحيى بن يعلى[٤] عن سليمان بن قرم[٥] عن سِمَاك بن حرب[٦] عن

= ٤٧١.

(١) المعجم الكبير ٢٢٧/١١.

(٢) محمد بن عثمان بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان، أبو جعفر العبسي الكوفي. مات سنة ٢٩٧هـ. البغدادي، تاريخ بغداد ٤٥/٣؛ قال صالح جزرة " ثقة "، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل " كذاب ".، ورماه ابن خراش بالوضع. وقال مطينٌ "هو عصا موسى يلقف ما يأفكون " وقال البرقاني:" لم أزل أسمع أنه مقدوح فيه ". الذهبي؛ تذكرة الحافظ ٦٦١/٢، وقال ابن عدي: " ولم أر له حديثا منكرا فأذكره، وهو على ما وصفه إلى عبدان لا بأس به" الكامل في ضعفاء الرجال ٢٢٩٧/٦.

(٣) القاسم بن محمد بن أبي شيبة العبسي، مات سنة ٢٣٥هـ. قال أبو حاتم الرازي: " كتبتُ وتركت حديثه". ابن أبي حاتم، الجرح التعديل ١٢٠/٧، وذكره ابن حبان في الثقات ١٨/٩، وقال أبو زرعة الرازي. "كتبت عن القاسم بن محمد بن أبي شيبة ولم أحدث بشيء". أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية مع تحقيق كتاب الضعفاء ٨٢٢/٣.

(٤) يحيى بن يعلى التيمي، أبو المُحيَّاة، الكوفي، ثقة، مات بعد سنة ١٠٠هـ. ابن حجر، التقريب ٥٩٨.

(٥) سليمان بن قرْم، ابن معاذ، أبو داود البصري النحوي، ومنهم من ينسبه إلى جده، سيء الحفظ يتشيع، مات بعد سنة ١٠٠هـ. ابن حجر، التقريب ٢٥٣.

(٦) سِمَاك بن حرب بن أوس بن خالد الذُهلي البكري، الكوفي، أبو المغيرة، صدوق وروايته =

عكرمة[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما. بنص مثل الذي ورد في رواية الطبري رقم (١). إسناده صحيح، ورجاله رجال الصحيح كما ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد[2].

وروى الطبراني[3] أيضا حدثنا بكر بن سهل[4] ثنا عبد الله بن يوسف[5] ثنا ابن لَهيعة عن يزيد بن أبي حبيب[6] عن أسلم أبي عِمْران[7] حدثه أنه سمع أبا أيوب الأنصاري[8] ﷺ يقول:... نحو ما ورد في رواية الطبري رقم (٤) وباختلاف في الألفاظ وبتفاصيل أوسع عما في الطبري.

إسناده قوي، رجاله ثقات غير عبد الله بن لَهِيعة الحضرمي فهو صدوق.

= عن عكرمة خاصة مضطربةٌ وقد تغير بأَخَرَة فكان ربما تَلقن. ابن حجر، التقريب ٢٥٥.

(١) عكرمة أبو عبد الله، مولى ابن عباس، أصله بربري، ثقة ثبت. مات سنة أربع ومائة وقيل قبلها. ابن حجر، التقريب ٣٩٧.

(٢) ٨٧/٦.

(٣) المعجم الكبير ٢١٠/٤.

(٤) بكر بن سهل الدِّمياطي أبو محمد القرشي أمام مشهور، محدث. مات سنة ٢٨٩هـ. الذهبي، العبر ٤١٦/١، ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء ١٧٨/١.

(٥) عبد الله بن يوسف التِّنّيسي، أبو محمد الكلاَعي، ثقة متقن من أثبت الناس في الموطأ، مات سنة ٢١٨هـ. ابن حجر، التقريب ٣٣٠.

(٦) يزيد بن أبي حبيب المصري، أبو رجاء، واسم أبيه سويد، ثقة فقيه. وكان يرسل، مات سنة ١٢٨هـ ، ابن حجر، التقريب ٦٠٠.

(٧) أسلم بن يزيد، أبو عِمْران التُّجِيبي المصري، ثقة، مات بعد سنة مائة هجرية. ابن حجر، التقريب ١٠٤.

(٨) واسمه: خالد بن زيد بن كُليب الأنصاري، مات سنة ٥٢هـ. ابن سعد، الطبقات الكبرى ٣ (ق٢) ٤٩، ٥٠.

وروى الطبراني[١] أيضا حدثنا مَسعَدة بن سعد العطار[٢] ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي[٣] ثنا عباس بن أبي شملة[٤] حدثني موسى بن يعقوب. وقد تقدم بهذا الإسناد من رواية الطبري رقم (٥) به، مثله.

إسناده مسلسل بالضعفاء، مسعدة بن سعد العطار لا يُعْرَفُ بجرح ولا تعديل، وإبراهيم بن المنذر الحزامي صدوق، وعباس بن أبي شملة سكتا عنه البخاري وابن أبي حاتم، وموسى بن يعقوب الزَّمْعي صدوق سيء الحفظ، ويزيد ابن عبد الله بن زمعة سكت عنه ابن أبي حاتم.

وروى أيضا[٥] حدثنا أحمد بن بهرام الأيذجي[٦] ثنا محمد بن يزيد الأسْفَاطي[٧] ثنا إبراهيم بن يحيى الشَّجَري[٨] حدثني أبي[٩] ثنا موسى بن يعقوب

(١) المعجم الكبير ٣/٢٢٧

(٢) مسْعْدَة بن سعد العطار المكيّ. ابن ماكولا، الإكمال ٦/٣٩١، الفاسي، العقد الثمين ٧/١٧٩.

(٣) إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر الأسدي الحزامي، صدوق، مات سنة ٢٣٦هـ. ابن حجر، التقريب ٩٤.

(٤) عباس بن أبي شملة أبو الفضل. ذكره البخاري وابن أبي حاتم في كتابيهما وسكتا عنه. التاريخ الكبير ٧/٨، الجرح والتعديل ٦/٢١٧، وذكره ابن حبان في الثقات ٨/٥٠٩.

(٥) الطبراني، المعجم الكبير ٣/٢٢٧.

(٦) هو: أحمد بن بهرام الأيذجي من شيوخ الطبراني.

(٧) محمد بن يزيد بن عبد الملك الأسْفَاطي البصري، الأعور، صدوق، مات بعد سنة مائتين هجرية. ابن حجر، التقريب ٥١٤.

(٨) إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عَبَّاد بن هانئ الشَّجَري، لين الحديث، مات بعد سنة مائتين هجرية. ابن حجر، التقريب ٩٥.

(٩) هو: يحيى بن محمد بن عباد بن هانئ المدني الشَّجَري، ضعيف وكان ضريرا يتلقّن، مات =

الزَّمْعي عن عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان[1] عن أبي بكر بن سليمان ابن أبي حثمة عن حكيم بن حزام. بنحو ما ورد في المغازي للواقدي المتقدم. وبإختلاف يسير في الألفاظ وزاد: فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾ الآية.

إسناده ضعيف.ففيه أحمد بن بهرام الأيذجي لا يعرف بجرح ولا تعديل، ومحمد بن يزيد الأسْفَاطي صدوق، وإبراهيم بن يحيى الشَّجَري لين الحديث، ويحيي بن محمد الشَّجَري ضعيف، وموسى بن يعقوب الزَّمْعي صدوق سيء الحفظ.

وكذا روى ابن كثير[2] من طريق السدّي قال: قال رسول ﷺ لعلي ﷺبنحو ما رواه الطبري في روايته الأولى.

وروى أيضا[3] من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحو ما في جامع البيان عن تأويل آي القرآن الرواية الثانية.

وروى ابن كثير[4] أيضا من رواية أبي معشر ومحمد بن قيس ومحمد ابن كعب القرظي نحو ماروواه الطبري في روايته الرابعة.

وأيضا نص الرواية الخامسة للطبري وبنفس رجال إسناده. وعقب بقوله «غريب من هذا الوجه»[5].

= بعد سنة مائتين هجرية. ابن حجر، التقريب ٥٩٦.

(١) عبد الله بن يزيد المخزومي، المدني، المقرئ، الأعور، مولى الأسود بن سفيان، من شيوخ مالك، ثقة، مات بعد سنة مائة هجرية. ابن حجر، التقريب ٣٣٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢/٢٩٥.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٢/٢٩٥.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٢/٢٩٥.

(٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٢/٢٩٦.

وأيضا من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم نحو ما رواه الطبري في رواية السادسة.

وفي نهاية ما ورد بشأن رمي رسول الله ﷺ للمشركين يوم بدر. أذكر أن الصحيح الراجح – والله أعلم –. هو أنه ﷺ رماهم ((بالتراب)) لأنه مروي بأصح الأسانيد وأقواها فهو مروي عند الطبراني في المعجم الكبير(ح٤ ص ٢١٠) من طريق بكر بن سهل عن عبد الله بن يوسف عن ابن لهيعة عن يزيد ابن أبي حبيب عن أسلم أبي عمران حدثه أنه سمع أبا أيوب الأنصاري ﷺ.

ولعل من المفيد أن نورد بعض التعليقات الواردة في الدراسات الحديثة، فمن ذلك ما ذكره الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في مختصر سيرة الرسول ﷺ.[1] من أن التراب (الحصباء) ما ترك أحد من المشركين إلا أصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب، فأنهزموا؛ ومنها دراسة اكرم ضياء العمري[2] حيث ذكر الرمي في وجوه المشركين وأن لها سنداً من آيات القرآن الكريم لتكون برهاناً على صدق روايتها إلى آخر الزمان.



(١) ٢١١.

(٢) المجتمع المدني في عهد النبوة ٤٩.

المبحث الخامس: الملائكة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الملائكة في اللغة

قال ابن زكريا: ((ملك: الميم واللام والكاف أصل صحيح يدلّ على قوةٍ في الشيء وصحة))(١). وقال الرازي: ((و (المَلَك) من (المَلائكة) واحدٌ وجَمْعٌ ويُقال ملائكَة و(مَلائكُ))) (٢).

جاء في لسان العرب:((المَلْأَكُ والمَلْأَكَةُ: الرسالة. والمَلأَكُ: المَلَكُ لأَنه يبلغ الرسالة عن الله عز وجل، فحذفت الهمزة وألقيت حركتها على الساكن قبلها، والجمع ملائكة، جمعوه مُتَمَّماً وزادوا الهاء للتأنيث)) (٣).

المطلب الثاني: تسخير الملائكة للقتال إلى جانب المسلمين

فمن نصره واستجابته لدعائكم، أن أمدكم بالملائكة يَوْمُ بَدْرٍ، وهو (الإمداد بالملائكة) وكذلك قتالهم ثابت في القرآن الكريم ممثلا في قوله تعالى: ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلّة فاتّقوا الله لعلّكم تشكرون * إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدّكم ربّكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين * بلى إن تصبروا وتتّقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربّكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين* وما جعله الله إلاّ بشرى لكم ولتطمئنّ قلوبكم به وما النصر إلاّ من عند الله العزيز الحكيم * ...﴾ (٤).

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٥/٣٥١-٣٥٢ (باب الميم واللام وما يثلثهما).

(٢) مختار الصحاح ٦٣٤ (م ل ك).

(٣) ابن منظور ١٠/٤٨١-٤٨٢ (فصل اللام).

(٤) سورة آل عمران.الآيات (١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦).

وقال تعالى ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدّكم بألف من الملائكة مردفين * وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئنّ به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إنّ الله عزيزٌ حكيمٌ﴾[١] إلى آخر الآية.

﴿إذ يوحي ربّك إلى الملائكة أني معكم فثبّتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرّعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان[٢]﴾ [٣].

وكما روى من الأحاديث في الإمداد بالملائكة وكذلك قتالهم. فقد روى مسلم بسنده قال: ((أبو زُمَيْلٍ)) (وهو سِماكُ الحنفي) فحدثني ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((بينما رَجُلٌ من المسلمين يومئذ يشتد في أثَرِ رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حَيْزومُ[٤] فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا فنظر إليه فإذا هو قد خُطِمَ أنفه وشق وجهه كضربة

(١) سورة الأنفال. الآيتين (٩، ١٠).

(٢) قال ابن عباس، وابن جريج، والضحاك: والبَنَانُ: هي أطراف أصابع اليدين والرجلين البغوي، معالم التنْزيل ١٤/٣، وقال ابن إسحاق: البنَانُ: ويقال المفاصل الأصابع وغيرها. السهيلي، الروض الأنف ٨١/٣، وقال الخليل بن أحمد: البَنانُ أطرافُ الأصابع في اليدين. ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة ١٩١/١، وقال أبو إسحاق الزجاج: البنانُ ومعناها الأصابع وغيرها من جميع الأعضاء. ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة ١٩١/١، قال الجوهري: والبَنانة: واحدة البَنانِ، وهي أطراف الأصابع. الصحاح ٢٠٨١/٥، وقال ابن منظور: والبنان: الأصابع وقيل أطرافها. لسان العرب ٣٦١/١. ويتم التعرف على قتلى الملائكة عن طريقين: أولهما: أثار سود (مثل سمة النار قد أحرق به) في الأعناق. السيوطي، الدر المنثور ٣٥/٤. ثانيهما: آثار سِود في البنان.

(٣) سورة الأنفال.. آية (١٢).

(٤) هو: فرس جبريل عليه السلام وقيل غير ذلك. ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والسير والشمائل ٢٧١/١.

السوط فَاخْضَرَّ ذلك أجمع فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال: (صَدَقْت ذلك من مَدَدِ السماء الثالثة) ...» [(1)]

وروى ابن أبي شيبة قال حدثنا عبيد الله بن موسى (بن باذام العبسي) قال أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق (جد إسرائيل) عن حارثة بن مضرب عن علي ﷺ قال: «...فجاء رجل من الأنصار قصير بالعباس أسيرا، فقال العباس: هذا والله ما أَسَرَني، لقد أَسَرَني رجل أجْلَحُ، من أحسن الناس وجها، على فرس أبْلق، ما أُراه في القوم. فقال الأنصاري: أنا أَسَرْتُه يا رسول الله، فقال له: «اسكُتْ لقد أيَّدَكَ الله بمَلَكٍ كريم»... » [(2)].

إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حارثة بن مضرب فمن رجال أصحاب السنن. وهو ثقة (ابن حجر، التقريب. ص١٤٩).

وروى أحمد بن حنبل [(3)] أيضا نص رواية ابن أبي شيبة من طريق حجاج ابن محمد المصيصي الأعور عن إسرائيل بهذا الإسناد.

والمصيصي من رجال الشيخين، فإسناده صحيح.

وروى أيضا بسنده عن رجل من بني مازن (بن النجار) عن أبي داود المازني: «وكان شهد بدرا قال: إني لأتبع رجلاً من المشركين لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفت أنه قتله غيري» [(4)].

إسناده ضعيف. ففيه رجل لم يسم كما ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد [(5)].

---

(١) صحيح مسلم ١٥٦/٥، ١٥٧ .

(٢) المصنف ٣٦٣/١٤، ٣٦٤.

(٣) المسند ٢٥٩/٢، ٢٦١.

(٤) أحمد بن حنبل، المسند ٤٥٠/٥.

(٥) ٨٦/٦.

وأخرجه السهيلي[١]، والكلاعي[٢]، وابن سيد الناس[٣] من طريق أبي داود المازني بنحو ما في المسند.

وروى ابن أبي شيبة في مصنفه من طريق عبد الرحيم بن سليمان[٤] عن مِسعَر[٥] عن أبي عوْن[٦] عن أبي صالح الحنفي[٧] عن علي قال: ((قيل لأبي بكر الصديق وعلي يوم بدْرٍ مع أحدكما جبريل ومع الآخَرُ ميكائيل، وإسرافيل ملَكٌ عظيم يشهد القتال أو يقف في الصف)) [٨].

إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي صالح الحنفي– واسمه عبد الرحمن بن قيس–؛ فمن رجال مسلم؛ وعبد الرحيم بن سليمان الكناني فمن رجال أصحاب السنن.

وأخرجه أحمد بن حنبل في المسند[٩] بنحوه من طريق مِسعَر بهذا الإسناد؛

---

(١) الروض الأنف ٤١/٣.

(٢) الاكتفاء في مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء ٣٥/٢.

(٣) عيون الأثر في فنون المغازي والسير والشمائل ٢٦٠/١.

(٤) عبد الرحيم بن سليمان الكناني، أو الطائي، أبو علي الأشل، المروزي، ثقة له تصانيف، مات سنة ١٨٧هـ.ابن حجر، التقريب ٣٥٤.

(٥) مسعر بن كِدام بن ظهير الهلالي، أبو سلمة الكوفي، ثقة ثبت فاضل، مات سنة ١٥٣هـ وقيل سنة ١٥٥هـ. ابن حجر، التقريب ٥٢٨.

(٦) هو محمد بن عبيد الله بن سعيد، أبو عون الثقفي، الكوفي الأعور،ثقة، مات بعد سنة ١٠٠هـ. ابن حجر، التقريب ٤٩٤.

(٧) هو: عبد الرحمن بن قيس، أبو صالح الحنفي، الكوفي، ثقة، مات بعد سنة ١٠٠هـ. ابن حجر. التقريب ٣٤٩.

(٨) ٣٥٤/١٤-٣٥٥.

(٩) ٤١١/٢.

وقال المحققون للمسند:((إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي صالح الحنفي– واسمه عبد الله بن قيس– فمن رجال مسلم))[١].

وكذا أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده بنحوه من طريق مسعَر بهذا الإسناد؛ وزاد ((أو يكون في القتال)) [٢]. إسناده صحيح. رجاله ثقات.

ونقل البغوي في معالم التنْزيل عن ابن عباس، ومجاهد قولهما: ((ولم تقاتل الملائكة في المعركة إلا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون وإنما يكونون عددا ومددا)) [٣].

ورويت أحاديث في مشاركة الملائكة المسلمين في غزوة بدرٍ ولم تصرح بالقتال: فقد أورد الدولابي في الكنى والأسماء في ترجمة أبي أُسَيْد الساعِدِيّ الأنصاري [٤] قوله: ((بعد أن ذهب بصره، لو كنت معكم الآن ومعي بَصرِي لأريتكم الشّعْب[٥] الذي خرجت منه الملائكة، لا أشك ولا أتمارى)) [٦].

الرواية بدون سند فلا نستطيع الحكم عليها.

ورواه الطبراني[٧] بسنده إلى أبي أسيد الساعدي بنحو ما في الكنى والأسماء للدولابي وباختلاف في الألفاظ.

---

(١) أحمد بن حنبل، المسند ٢/١١٤ هامش (٣).

(٢) ١/٢٨٣-٢٨٤.

(٣) ١/٤١٥.

(٤) هو مالك بن ربيعة بن اليدى الخزرجي، الساعدي الأنصاري، شهد بدراً والمشاهد كلها، مات بالمدينة سنة ٦٠هـ. ابن سعد، الطبقات ٣ (ق٢) ١٠٢، ١٠٣

(٥) الشِّعْبُ: بالكسر: ما انفرج بين جبلين. ابن منظور، لسان العرب ٤/٢٢٧٠.

(٦) ف ١/١٥.

(٧) المعجم الكبير ١٩/٢٦٠ .

إسناده صحيح، وذكره الهيثمي وقال: ((رواه الطبراني وفيه سلامة بن روح – ابن أبي خالد بن أبي عقيل الأيلي – وثقه ابن حبان[١] وضعفه غيره[٢] لغفلة فيه)) [٣].

ورواه السهيلي في الروض الأنف[٤] بسنده إلى أبي أسيد الساعدي بنحو ما في الكنى والأسماء للدولابي.

إسناده ضعيف لجهالة الرجال الذين يروون عن أبي أسيد الساعدي.

وأورد الواقدي عن رجل من بني غفار حدثه قال: ((أقبلت وابن عم لي يوم بدر حتى صعدنا على جبل، ونحن مشركان، ونحن على احدى عُجْمَتي بدر – العُجمة الشامية، العُجْمَة من رمل–. ننتظر الواقعة على من تكون الدائرة، فننهب مع من ينتهب، إذ رأيت سحابة دنت منا، فسمعت فيها حمحمة الخيل وقعقعه اللُّجُم والحديد وسمعت قائلا يقول: أَقْدِم حيزوم! فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات، وأما أنا فكدت أهْلِك، فما سكت وأتبعت البصر حيث تذهب السحابة، فجاءت إلى النبي ﷺ، وأصحابه ...)) [٥].

الرواية بلا سند فلا نستطيع الحكم عليها.

ورواه ابن سيد الناس[٦] قال: قال ابن إسحاق[٧] وحدثني عبد الله بن أبي

(١) الثقات ٨/٣٠٠.

(٢) نُقل عن أبي زرعة قوله: (ايلى ضعيف) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٤/٣٠٢.

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٦/٨٧.

(٤) ٣/٤١.

(٥) المغازي ١/٧٦-٧٧.

(٦) عيون الأثر في فنون المغازي والسير والشمائل ١/٢٥٩.

(٧) محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر المطلبي مولاهم، المدني، إمام المغازي، صدوق يدلس =

بكر[1]عن ابن عباس بهذا الإسناد.به بمثله.

إسناده ضعيف لجهالة راوية عن ابن عباس.

وكذا أورده الكلاعي[2] بنحو ما في المغازي للواقدي.

مما سبق يتضح أن الأحاديث التي تذكر الإمداد الإلهي بالملائكة، وكذلك قتالهم يوم بدر. أنها أحاديث صحيحة فقد رواها مسلم وكذا ابن أبي شيبة وأحمد بن حنبل بإسناد صحيح.

أما الدراسات الحديثة التي تناولت موضوع نزول الملائكة، فمنها دراسة محمد منير غضبان وقد تطرق إلى أنه لم يكن يدور بخلد المؤمنين في بدر إنهم سيغيرون مجرى التاريخ؛ لأنهم لا يحيطون بعلم الله عز وجل وماذا يُعدُّ لهم من نصر وتأييد من الله للمسلمين الصادقين، فقد أنزل الله الملائكة يقاتلون إلى جانب المسلمين[3] وعن حكمة ذلك قال السبكي: «وقع ذلك لإرادة أن يكون الفعل للنبي ﷺ وأصحابه، وتكون الملائكة مدداً على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الأسباب وسنتها التي أجراها الله تعالى في عباده والله تعالى هو فاعل الجميع...» [4]. وعلق أكرم ضياء العمري على كلام السبكي فقال: «وكلام السبكي يكشف عن طبيعة الإسلام في تحقيق أهدافه معتمداً على الجهد البشري وفي حدود السنن والقوانين الطبيعية والاجتماعية، وهذا الكلام يدل على بصيرة

= ورمى بالتشيع والقدر، مات سنة ١٥٠هـ. ابن حجر، التقريب ٤٦٧.

(١) عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، المدني، القاضي، ثقة، مات سنة ١٣٥هـ. ابن حجر، التقريب ٢٩٧.

(٢) الاكتفاء في مغازي الرسول ﷺ و الثلاثة الخلفاء ٣٥/٢.

(٣) منير محمد غضبان، فقه السيرة ٤٤٠.

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ٢٩٠/٦.

نافذة وعمق في فهم طبيعة هذا الدين)) [١]؛ أما أبو الحسن علي الحسني الندوي فقد بحث موضوع نزول الملائكة، وحدد الغرض منها فقال: ((ونزل الله الملائكة بالرحمة والنصرة...)) [٢]؛ وتناول أكرم ضياء العمري روايات قتال الملائكة وبين لماذا يتغاضى بعض الكتاب عن ذكرها قائلاً: ((وقد يتحاشى بعض الكتاب المسلمين الإشارة إلى مشاركة الملائكة ببدر وهذا من مظاهر الهزيمة أمام الفكر المادي الذي لا يؤمن إلا بالمحسوسات، والإيمان برسالة محمد ﷺ يقتضي الإيمان بالملائكة)) [٣]؛ وتطرق محمود شاكر إلى نزول الملائكة وأنها حكمة من الله ((ليطمئن المسلمون، وتثبت أقدامهم...، وتطمئن نفوسهم)) [٤]؛ أما محمد نبهان الخباز [٥] فقد بحث موضوع الملائكة وبيّن أنه لما صدق المسلمين في اللقاء كان العون بالملائكة؛ وناقش منير محمد غضبان روايات مشاركة الملائكة في يوم بدر وأنهم من أفضل الملائكة، وأن المسلمين هم ((المعنون في النصر، وأنهم هم صُنَّاع الأحداث، وأن الروم والفرس غدوا على هامش التاريخ بعد أن أنزل الله تعالى ملائكته لنصر المؤمنين في بدر، وكان وعد الله الذي لا يُخلف هو نصر محمد وحزبه لا نصر الروم فقط ولكن أكثر الناس لا يعلمون، ...)). [٦]

(١) اكرم ضياء العمري، المجتمع المدني في عهد النبوة ٥٢ هامش (٢).

(٢) السيرة النبوية ٢٥٠.

(٣) المجتمع المدني في عهد النبوة ٥٦.

(٤) التاريخ الإسلامي (السيرة) ٢٠٣، ٢٠٤.

(٥) الاصطفا في سيرة المصطفى ٢/١٠٨.

(٦) فقه السيرة ٤٤٠، ٤٤٤.

المبحث السادس: الرِّيحُ

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: الرِّيحُ في اللغة

الراء والياء والحاء والأصل فيها (روح) الراء والواو والحاء: «أصل كبير مطرد، يدل على سَعَة وفُسْحَة واطّراد. وأصل (ذلك) كلّه الرِّيح. وأصل الياء في الرِّيح الواو، وإنّما قلبت ياءً لكسرة ما قبلها؛ فالرُّوح روح الإنسان، وإنما هو مشتق من الرِّيح» [1].

وفي الصحاح: «والرِّيحُ: واحدةُ الرياح. والأرْياح، وقد تجمع على أرواحٍ، لأنَّ أصلها الواو، وإنَّما جاءت بالياء لإنكسار ما قبلها، فإذا رجعوا إلى الفتح عادت إلى الواو، كقولك: أرْوَحَ الماء، وتَرَوَّحتُ بالمِرْوَحَة» [2].

وفي مختار الصحاح: «والرِّيح أيضا الْغَلَبَة والقُوَّة ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[3] ... الآية» [4].

وفي لسان العرب: «روح: الرِّيح: نسيم الهَواء، وكذلك نَسيمُ كل شئ وهي مؤنثة.. وجَمْعُ الرِّيح أَرواحٌ، وأ راوِيحُ جمع الجمع ... ويَوْمٌ راحٌ: شديدُ الرِّيح.» [5]؛ وفي المصباح المنير: «و(الرِّيحُ) الْهَوَاءُ المُسَخَّرُ بين السماء والأَرْضِ وأصلها الْوَاوُ بدليل تصغيره على (رُوَيْحَة) لكن قُلبت يَاءً لانْكِسَار ما قبلها

(١) ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة ٢/٤٥٤، ٤٦٤.

(٢) الجوهري ١/٣٦٧ .

(٣) سورة الأنفال. من آية (٤٦).

(٤) الرازي ٢٦١، ٢٦٢.

(٥) ابن منظور ٣/١٧٦٣، ١٧٦٤.

والجمع (أَرْوَاحٌ) و(رِيَاحٌ)... و(الرِّيحُ) أربع (الشَّمَالُ) وتأتي من ناحية الشام وهي حارة في الصيف بارحٌ (أي حَاملة للتراب) و(الْجَنُوبُ) تقابلها وهي الرِّيح الْيَمَانية. والثالثة (الصَّبَا) وتأتي من مطلع الشمس وهي القَبُولُ أيضا والرابعة (الدَّبُورُ) وتأتي من ناحية المَغْرب» [١].

المطلب الثاني: تسخير الرِّيحُ للمسلمين

والرِّيحُ جندي من جنود المولى جل شأنه سخرها للمؤمنين في يوم بَدْرٍ لتكون عامل هزيمة ودمار للكافرين بحملها للتراب (الحصباء)، فما خلق اللهُ منهم إنسانا إلا ملأ عينه ترابا، فشغلوا بالتراب وشغل المسلمون بقتلهم. وروى في ذلك البزار في مسنده قال: «حدثنا أبو شيبة [٢] قال: نا أحمد ابن يحيى [٣] قال نا أبو عُبيدة [٤] عن الأعمش [٥] عن سعيد بن جبير [٦] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أخذهم يوم بدر ريح عقيم» [٧]. إسناده حسن. فيه أبو شيبة وهو إبراهيم بن عبد الله بن محمد صدوق. وكذا أخرجه الطبراني في المعجم الكبير [٨]

(١) المقري ١/٢٤٤.

(٢) هو: إبراهيم بن أبي بكر: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العَبسي، الكوفي، صدوق، مات سنة ٢٦٥هـ. ابن حجر، التقريب ٩١.

(٣) أحمد بن يحيى الأحول مولى الأشعريين. ابن حبان، الثقات ٨/٤.

(٤) هو: عبد الملك بن مَعن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهُذَلي، أبو عُبيدة المسعودي، ثقة، مات بعد سنة ١٠٠هـ. ابن حجر، التقريب ٣٦٥.

(٥) هو: سليمان بن مِهران الأسدي الكاهلي، أبو محمد الكوفي، الأعمش، ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه يدلس، مات سنة ١٤٧هـ. ابن حجر، التقريب ٢٥٤.

(٦) سعيد بن جبير الأسدي مولاهم، الكوفي، ثقة ثبت فقيه، قتل سنة ٩٥هـ. ابن حجر، التقريب ٢٣٤.

(٧) (القسم الأخير من الجزء الثاني) ٢/٦٦٩(٩٤٩).

(٨) ١١/٣٥١.

بإسناده حسن عن محمد بن عبد الله الحضرمي [١] عن أحمد بن يحيى الأحول به بمثله.

وذكره الهيثمي وقال في آخره: ((رواه البزار ورجاله ثقات)) [٢].

ولعل من المفيد أن نورد بعض ما أورده المفسرين في موضوع ما أجرى الله يوم بدر من خوارق العادات ما ثبت به المؤمنين. من ذلك ما ذكره ابن كثير في تفسير القرآن العظيم أن الله تعالى أمد المسلمين بالريح يوم بدر، وأنه ((هو الذي بلغ ذلك إليهم وكبتهم)) [٣]. كما بيّن مؤلف جامع البيان عن تأويل آي القرآن عما أحدثه الريح في المشركين فقال: ((فما من المشركين من أحد إلا أصاب عينيه ومنخريه [٤] وفمه تراب)) [٥]. أما المراجع الحديثة التي تناولت الموضوع فمنها فقه السيرة [٦] وقد تطرق إلى الريح، وأنها مرسلة من لدن حكيم خبير لكشف الغم، ونصرة المسلمين؛ ومنها دراسة أكرم ضياء العمري [٧] حيث ذكر الرمي وحمل الريح له في وجوه المشركين، وأن لها سنداً من آيات القرآن لتكون برهاناً على صدق روايتها إلى آخر الزمان؛ وأخيراً فإن الريح جند من جنود الله تعالى وعامل من عوامل النصر للمؤمنين، عامل هزيمة ودمار للكافرين. لذلك فهو درس يعامل به كل المسلمين في كل زمان ومكان متى تم الوفاء بالوعد بالصدق عند اللقاء.

---

(١) محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، الكوفي، أبو جعفر، لقبه مطين. ابن ماكولا، الإكمال ٢٦١/٧، وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وقال: وهو صدوق ٢٩٨/٧.

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٨٠/٦-٨١.

(٣) ٢٩٥/٢.

(٤) المنْخر: الأنْفُ. ابن منظور، لسان العرب ٤٣٧٥/٧.

(٥) ٢٠٥/٩.

(٦) منير محمد غضبان ٤٤٢، ٥٠٢.

(٧) المجتمع المدني في عهد النبوة ٤٩.

الخاتمة

في ختام هذا البحث أشكر الله تبارك وتعالى على ما منَّ به عليَّ من إتمام هذا البحث وأختمه بذكر أهم ما توصلت إلية من نتائج فيما يلي:

– بينت في هذا البحث جانب الفضل الإلهي حيث أن الله سبحانه وتعالى لم يترك هذه الفئة القليلة المسلمة يوم بدر من غير توجيه بل تفضل الله سبحانه بتسخير بعض ما في السموات والأرض لنصرهم.

– هنالك عدد من سور القرآن الكريم تتحدث عن تسخير ما في السموات والأرض من باب بيان تفضله على عباده وبيان استحقاقها لمن صبر وجاهد. وقد أوردها بين ثنايا البحث.

– إن الله تعالى يؤيد نبيه ﷺ بالإثباتات القاطعة والآيات الدالة على صدق رسالته وتكون هذه الآيات والإثباتات خارج نطاق قدرة البشر وخارقة للقوانين الطبيعية المألوفة.

– إن المجاهد المسلم عند ما يقاتل في سبيل الله يعلم حقا أنه ليس وحده هو الذي يقاتل الكفار، وإنما هنالك تأييد من الله له بما يسخر له من وسائل مادية أو معنوية أو عوامل طبيعة لنصرته مثل إنزال المطر والملائكة أو الريح.

– إن التسخير سبيل من السبل العظيمة التي تعين الإنسان على تعميق إيمانه بربه وزيادة اطمئنانه بأن الله ينصر عباده المؤمنين الصادقين وبالتالي يزاد شكرهم وحمدهم لله على هذه النعم التي هي من تسخير الله.

– نزول المطر بقدر معلوم من جهة المسلمين إنما هو من رحمته بعبادة المؤمنين بعكس ما كان من جهة الكفار، فسلطه الله عليهم غزيرا مما كان عامل إعاقة وتعطيل للكفار.

– كان النعاس يوم بدر في أثناء القتال وبه ارتاحت نفوسهم، وأطمأنت بعدما ذهب عنها التعب والخوف.

– أوضحت بالأحاديث الصحيحة أن النعاس كان يَوْمَ بَدْرٍ في أثناء القتال لا ليلة المعركة، وكذا أو ضحت أن قتال الملائكة كان يوم بدر دون غيره.

– بينت في هذه الدراسة أن المطر، والنعاس، والملائكة، والريح. هي من جنود الله يسلطها على الكافرين.

– لم يقتصر دور النبي ﷺ على الدعاء لهذه الفئة القليلة وإنما أيضا شارك في القتال.

– أوضحت الدراسة أن رمى التراب (الحصباء) في أعين المشركين من أمر الله سبحانه وتعالى وهو الذي أوصله إليهم.

– إن الله سبحانه وتعالى سلط الرِّيحُ يوم بدر على المشركين لتكون عامل هزيمة لهم، وعامل من عوامل النصر للمؤمنين.

– إنّ هذا البحث يوضح جانبا من التسخير الإلهي الذي قد يكون إبرازه للناس سبب إدخال البعض منهم في الإسلام. ولكي يستفيد منه الدعاة والمربون في تقديم دعوهم للناس، فيزدادوا إيمانا مع إيمانهم، وبالتالي يزداد شكرهم للمستحق للعبادة وحده لا شريك له.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❋ ❋ ❋

المصادر والمرجع

● القرآن الكريم.

المخطوطات:

١. البزار، أحمد بن عمرو (ت ٢٩٢هـ). مسند البزار. المجلد الثاني – القسم الأخير من الجزء الثاني – رسالة دكتوراه) عبد الرحيم يحيى علي الحمود، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤١٢هـ

المصادر:

٢. ابن الأثير الجزري، المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ). النهاية في غريب الحديث والأثر تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة الإسلامية، بدون.

٣. الأزهري، محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ). تهذيب اللغة. ح٢ تحقيق محمد علي النجار، ح٩ تحقيق محمد عبد المنعم. خفاجي ومحمود فرج العقدة، القاهرة، الدار المصرية، بدون.

٤. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ). التاريخ الكبير. بيروت، ١٩٨٦م.

٥. صحيح البخاري. استانبول، المكتبة الإسلامية، ١٩٨١م.

٦. البغوي، الحسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ). معالم التنزيل. (بهامش تفسير الخازن). الطبعة الثانية، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م

٧. الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ). الصحاح. الطبعة الثانية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ١٣٩٩م-١٩٧٩هـ.

٨. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن الرازي (ت ٣٢٧هـ). الجرح والتعديل. الطبعة الأولى، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بدون.

٩. الحاكم، محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ). المستدرك على الصحيحين. (وبذيله التلخيص الذهبي). الرياض، مكتبة المعارف.

١٠. ابن حبان، محمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ). الثقات. الطبعة الأولى، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

١١. ابن حجر، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ). التقريب. الطبعة الأولى، تحقيق محمد عوامة، حلب، دار الرشيد، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

١٢. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. راجعة طه عبد الرؤف سعد وآخرون، القاهرة، مكتبة القاهرة، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

١٣. ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد (ت٤٥٦هـ). جوامع السيرة. الطبعة الأولى، راجعة نايف العباسي،

دمشق وبيروت، مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م

١٤. الحلبي، علي بن برهان الدين (ت ١٠٤٤هـ). السيرة الحلبية. بيروت، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

١٥. ابن حنبل، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ). المسند. الطبعة الأولى، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م. المسند (وبهامشه منتخب كنز العمال). الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

١٦. الخطابي، حمد بن محمد (ت٣٨٨هـ). غريب الحديث. تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

١٧. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ). تاريخ بغداد. بيروت، دار الكتب العلمية، بدون.

١٨. الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، كتاب العين. تحقيق مهدي المخزومي وإبرهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، بدون.

١٩. أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ). سنن أبي داود. الطبعة الثانية، القاهرة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٢٠. ابن دريد، محمد (ت٣٢١هـ). جمهرة اللغة. القاهرة، مؤسسة الحلبي وشركاه، بدون.

٢١. الدولابي، محمد بن أحمد (ت ٣١٠هـ) الكنى والأسماء. مكة المكرمة، دار الباز، بدون.

٢٢. الرازي، محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٠هـ). مختار الصحاح. عني بترتيبه محمود خاطر، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٣م.

٢٣. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ). المفردات في غريب القرآن. الطبعة الأخيرة، تحقيق محمد السيد كيلاني، بيروت، دار الفكر، ١٣٨١هـ – ١٩٦١م.

٢٤. الزبيدي، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ). تاج العروس. بيروت، دار مكتبة الحياة، بدون.

٢٥. ابن زكريا، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ). مجمل اللغة. الطبعة الأولى، تحقيق هادي حسن حمود، الكويت، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٢٦. معجم مقاييس اللغة. الطبعة الثانية، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٠٢هـ – ١٩٨١م.

٢٧. ابن سعد، محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ). الطبقات الكبرى. القاهرة، دار التحرير، ١٣٨٨ ٥ – ١٩٦٨م.

٢٨. السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٥٨١هـ). الروض الأنف. ضبط طه عبد الرءوف سعد، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٢م

٢٩. ابن سيد الناس، محمد بن محمد (ت ٧٣٤هـ). عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير.

بيروت، دار المعرفة، بدون.

٣٠. ابن سيده: علي بن إسماعيل الأندلسي (ت ٤٥٨هـ) المخصص. بيروت، المكتب التجاري، بدون.

٣١. السيوطي، عبد الرحمن (ت ٩١١هـ). الدر المنثور في التفسير بالمأثور. الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٣٢. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥هـ).المصنف ،الطبعة الأولى، تحقيق مختار أحمد الندوي، بومباي، الدار السلفية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٣٣. الطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ). المعجم الأوسط.تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة، دار الحرمين، ١٤١٥هـ –١٩٩٥ م.

٣٤. المعجم الكبير، الطبعة الثانية، تحقيق عبد المجيد السلفي، الموصل، مطبعة الزهراء الحديثة، ١٩٨٦م.

٣٥. الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ). تاريخ الرسل والملوك. الطبعة الرابعة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧م..

٣٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. الطبعة الثانية، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م.

٣٧. ابن عبد البر النمري: يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (بهامش الإصابة). الطبعة الأولى، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٢٨هـ.

٣٨. الدرر في اختصار المغازي والسير. تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، مؤسسة دار التحرير، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م.

٣٩. ابن عدي، عبد الله بن عدي (ت٣٦٥هـ). الكامل في ضعفاء الرجال. الطبعة الثاني، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٤٠. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ). القاموس المحيط، بيروت، المؤسسة العربية، بدون.

٤١. ابن قيم الجوزية، محمد بن بكر (ت ٧٥١هـ). زاد المعاد. القاهرة، المطبعة المصرية ومكتبتها، ١٣٧٩هـ.

٤٢. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ). البداية والنهاية. بيروت، مكتبة المعارف، بدون.

٤٣. تفسير القرآن العظيم. بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٣– ١٩٨٣م.

٤٤. الكلاعي، سليمان بن موسى (ت ٦٣٤هـ). الاكتفاء في مغازي الرسول ﷺ والثلاثة الخلفاء. تحقيق مصطفى عبد الواحد، القاهرة وبيروت، مكتبة الخانجي ومكتبة الهلال، ١٣٨٩هـ – ١٩٧٠م.

٤٥. ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن جعفر (ت ٧٨٤هـ). الإكمال. تصحيح يحيى المعلمي اليماني، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م.

٤٦. مسلم، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ). صحيح مسلم (وبهامشه شرح النووي). المطبعة العامرة، ١٣٣٤هـ.
٤٧. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ). لسان العرب. تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة، دار المعارف، بدو ن.
٤٨. الميداني، أحمد بن محمد (ت ٥١٨هـ). مجمع الأمثال. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٧٩م.
٤٩. أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ). دلائل النبوة. الطبعة الأولى، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.
٥٠. ابن هشام، عبد الملك (ت ٢١٨ ه). السيرة النبوية. تحقيق مصطفى السقا وآخرون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون.
٥١. الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. بيروت، دار المعارف، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
٥٢. الواقدي، محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ). المغازي. تحقيق مارسدن جونس، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٥م.
٥٣. أبو يعلي الموصلي: أحمد بن علي (ت ٣٠٧هـ). مسند أبي يعلى الموصلي. الطبعة الأولى، تحقيق حسين سليم أسد، دمشق وبيروت، دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

المراجع:

٥٤. إبراهيم أنيس وآخرون. المعجم الوسيط. الدوحة، مطابع قطر الوطنية، ١٩٨٥م.
٥٥. إبراهيم بن علي العياشي. المدينة بين الماضي والحاضر. الطبعة الثانية، المدينة المنورة، مكتبة الثقافة، ١٤١٤هـ – ١٩٤م.
٥٦. أحمد ياسين الخياري. تاريخ معالم المدينة قديماً وحديثاً. الطبعة الأولى، تعليق عبيد الله محمد أمين كردي، جدة، دار العلوم، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
٥٧. أكرم ضياء العمري. المجتمع المدني في عهد النبوة. الطبعة الأولى، المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
٥٨. أبو الحسن علي الحسني الندوي. السيرة النبوية. بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.
٥٩. حمد الجاسر (ت١٤٢١هـ). المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية. الرياض، دار اليمامة، بدون.
٦٠. عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٤٢هـ). مختصر سيرة الرسول ﷺ. الطبعة الأولى، باكستان، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٦١. عبد السلام هاشم حافظ. المدينة المنورة في التاريخ. الطبعة الثالثة، دمشق، نادي المدينة المنورة، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٦٢. محمد الغزالي. فقه السيرة. الدوحة، مطابع الدوحة الحديثة، ١٩٨٧م.

٦٣. محمد نبهان الخباز: الاصطفا في سيرة المصطفى. الطبعة الأولى، قطر، إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٦٤. محمود شاكر. التاريخ الإسلامي. (السيرة). الطبعة الثالثة، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٦٥. منير محمد غضبان. فقه السيرة النبوية. الطبعة الثانية، مكة المكرمة، مطابع جامعة أم القرى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.



فهرس الموضوعات

❋❋❋

(أَوْ) الْعَاطِفَةُ وَمَعَانِيهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

إِعْدادُ :

د. مَنَال فَوْزِي عَبْدِ الْقَادِرِ عُمَر

الأُسْتَاذ الْمُسَاعِد فِي كُلِّيَّة التَّرْبِيَة لِلْمُعَلِّمَات فِي الْقَصِيم



مقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺوبعد فإن الدراسات المتصلة بالقرآن الكريم هي من أعلى الدراسات شأناً، وأرفعها منزلة، ومن هذه الدراسات دراسة (أو) العاطفة ومعانيها في القرآن الكريم وفي بعض ما ورد عن العرب من شعر أو نثر، ومن أسباب اختيار هذا الموضوع: تعلقه بكتاب الله عز وجل، والإفادة بمواقع (أو) في القرآن الكريم ومعانيها، كما أن لحروف العطف أهمية خاصة في اللغة العربية إذ إنها تساعد المتكلم على الاختصار وعدم التطويل في الكلام، كما أن لكل حرف من حروف العطف معاني، وهذا ينطبق على (أو) ومن معانيها الشك، فهل تحتمل هذا المعنى في القرآن الكريم أو لا؟ هذا ما حاولت أن أتبينه في هذا البحث المتواضع مع العناية ببيان ما اختلف النحويون فيه من مسائل، وما ورد في الآيات من قراءات، وقد عزوت الآيات داخل النص، فذكرت في الحواشي اسم السورة ورقم الآية، والتزمت ذكر نبذة مختصرة عن العلم في أول مرة يرد فيها ذكره في البحث مع ذكر سنة وفاته، وقمت بتوثيق النصوص، وقد قمت بإحصاء دراسة مواضع ومعاني (أو) في القرآن الكريم معتمدة في ذلك على كتب مختلفة من التفاسير وغيرها إلا أنني في كثير من المواضع لم أجد أحداً من العلماء قد أشار إلى معنى (أو) لذلك فقد فسرت معنى أو في هذه الآيات إما بالقياس على غيرها أو بالاجتهاد اعتمادا على معنى الآية الذي استقيته من كتب التفسير. هذا فإن كنت قد وفقت إلى ذلك سبيلا فمن الله، وإن كنت قد أخفقت فمن نفسي والله الهادى إلى سواء السبيل .

الفصل الأول: أو العاطفة في كتب النحو، ومعاني الحروف، وإعراب القرآن

ويشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول:

ما تعطفه (أو)، وما تفيده عند المتقدمين والمتأخرين

أو عند المتقدمين: تعطف أحد الشيئين أو الأشياء في الشك واليقين[١] فهي لتعليق الحكم بأحد المذكورين[٢].

قال سيبويه[٣] : ((وأما أو فإنما يثبت بها بعض الأشياء))[٤].

أما المتأخرون فقالوا: إنها مع كونها لأحد الشيئين تكون للشك، والإبهام، والتخيير، والإباحة، وغير ذلك من المعاني[٥].

قال ابن هشام[٦] في تنبيه له بعد أن ذكر معاني أو تفصيلا: ((التحقيق أن أو موضوعة لأحد الشيئين أو الأشياء، وهو الذي يقوله المتقدمون وقد تخرج إلى

---

(١) انظر: المقتضب للمبرد٣/٣٠١، الأصول٢/٢١٣، المفصل٤٠٣.

(٢) انظر: الجمل في النحو للخليل ٣٢.

(٣) هو عمرو بن عثمان بن قنبر إمام البصريين سيبويه أبو بشر، مات بالبيضاء وقيل بشيراز عقب مناظرته المشهورة مع الكسائي. ينظر: البغية ٢/٢٢٩، طبقات القراء ١/٦٠.

(٤) الكتاب ٣/١٦٩.

(٥) انظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٥/٢٤٧.

(٦) هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري جمال الدين الحنبلي أبو محمد له مصنفات كثيرة ذائعة الصيت توفي ٧٦١هـ انظر: البغية ٢/٦٨.

معنى (بل) وإلى معنى (الواو) وأما بقية المعاني فمستفادة من غيرها))[١].

قلت: إن هذا القول قد ذهب إلى التوفيق بين قول المتقدمين والمتأخرين وهو أولى أن نذهب إليه إذ إننا لو دققنا النظر في الأمثلة التي ذكرت لـ(أو) نجد أن معنى العطف لا ينفلت منها، وإن دلت على معنى آخر مع العطف قد يكون التخيير أو الإباحة أو الإضراب أو غيرها من المعاني والله أعلم.

وهي في أصل وضعها للتساوي في الشك ثم اتسع فيها فأطلقت للتساوي من غير شك فـ (جالس الفقهاء أو النحويين) معناها: إفادة التساوي في حسن المجالسة[٢].

ومثالها لأحد الشيئين شكاً (ضربت زيداً أو عمراً) فقد علم أن الضرب قد وقع بأحدهما، ولكنه غاب عنه أيهما هو، ومثالها لأحد الشيئين يقيناً نحو (ايت زيداً أو عمراً) و(لأعطين زيداً أو عمراً درهماً) فهو لم ينس شيئاً ولكنه جعل نفسه في ذلك مخيرة، ومثالها لما يتسع فيه (ائت زيداً أو عمراً أو خالداً) فلم يُرِد ائت واحدا من هؤلاء ولكنه أراد إذا أتيت فائت هذا الضرب من الناس، وإذا أُريد النهي عن ذلك قيل (لا تأت زيداً أو عمراً أو خالداً) أي: لا تأت هذا الضرب من الناس ومنه قوله تعالى ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[٣].

وتدخل الخبر، والأمر، والنهي، كما مثل، والاستفهام نحو قولك: (ألقيت عبد الله أو أخاه)[٤].

---

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج: ١ ص: ٩٥.

(٢) انظر الكشاف ٤١/١، تفسير البيضاوي ١٦/١.

(٣) انظر: المقتضب للمبرد ٣٠١/٣.

(٤) انظر: المفصل٤٠٣، لسان العرب١٨١/١، المتبع في شرح اللمع٤٢٩/٢، التخمير٧٩/٤.

وهي لأحد الشيئين في قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[1] ولأحد الأشياء في قوله تعالى: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾[2].

ولكونها لأحد الشيئين أو الأشياء امتنع أن تأتي بعد همزة التسوية فلا يقال: (سواء على أقمت أو قعدت)؛ لأن سواء لابد فيها من شيئين؛ لأنك لا تقول: سواء كان كذا أو كذا، أما إذا كان بعد سواء فعلان بغير همزة استفهام عطف الثاني بـــ(أو) نحو: (سواء على قمت أو قعدت)[3].

المبحث الثاني: هل تشرك (أو) في المعنى والإعراب معاً أم تشرك في الإعراب فقط؟

اختلف النحويون في (أو) هل تشرك في الإعراب والمعنى معاً أم لا؟ على رأيين هما: الرأي الأول: رأي الجمهور وهو أنها تشرك في الإعراب لا في المعنى؛ لأنك إذا قلت: قام زيدٌ أو عمرو، فالفعل واقع من أحدهما [4]

والرأى الثاني: لابن مالك[5] وهو أن (أو) تشرك في الإعراب والمعنى؛

---

(١) سورة الكهف من الآية رقم ١٩، والمؤمنون من الآية ١١٣.

(٢) سورة المائدة من الآية رقم٨٩.

(٣) انظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٢٥١/٥، ويعطف بأم إذا كان بعد سواء همزة الاستفهام اسمين كانا أو فعلين نحو(سواء على أزيد في الدار أو عمرو) و(سواء على أقمت أم قعدت) أما إذا كانا اسمين بلا ألف عطف الثاني بالواو نحو(سواء على زيد وعمرو)وإن كان ما بعدها مصدران كان الثاني بـــ (أو) أو بالواو.

(٤) انظر: الأصول لابن السراج ٥٥/٢.

(٥) هو محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك ولد سنه ٦٠٠ هـ وتوفي ابن مالك سنه ٦٧٢ هـ =

لأن ما بعدها مشارك لما قبلها في المعنى الذى جئ بها لأجله، ألا ترى أن كل واحد منهما مشكوك في قيامه [١].

قال ابن مالك: ((وأما (أم) و(أو) فجرت العادة في كلام أكثر المصنفين أن يجعلوهما مما يتبع لفظا دون معنى وإنما هما مما يتبع لفظا ومعنى...وأما (أو) فإن ذكرها يشعر السامع بمشاركة ما قبلها لما بعدها فيما سيقت لأجله من شك وغيره))[٢].

قال المرادي[٣]: ((وكلاهما صحيح باعتبارين))[٤].

قلت: إن رأي الجمهور صحيح باعتبار أن المقصود بالحكم هو أحد المذكورين فإن (أو) تكون للتشريك في الإعراب فقط؛ لأن أحدهما لا يدخل في المعنى الذى يندرج تحته الآخر، فمثلا حين النظر في قولهم: قام زيدٌ أو عمرو، نجد أن القائم هو واحد منهما فقط، أما الآخر فهو غير داخل في الحكم معه؛ أما رأي ابن مالك فصحيح باعتبار أن كل واحد منهما مشكوك في دخوله في الحكم، فقد يكون هو القائم وقد يكون غيره في قولهم: قام زيدٌ أو عمرو؛ فرأي ابن مالك صحيح بالنظر إلى الشك في القيام في حق كل منهما – والله أعلم.

= خلف ابن مالك آثارا جليلة من أهمها تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، وشرح التسهيل، الكافية الشافية، والألفية (منظومتان)، شرح الكافية الشافية، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ وغير ذلك كثير. انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٢٦٧/١٣ .

(١) انظر: الجنى الداني ٢٢٧، ٢٢٨، ارتشاف الضرب ٦٣٩/٢.

(٢) شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٢٠٣/٣.

(٣) هو الحسن بن قاسم بن عبد الله المرادي المصري المولد المعروف بابن أم قاسم، وله شرح التسهيل وشرح المفصل، وشرح الألفية توفي ٧٤٩هـ البغية ٥١٧/١.

(٤) الجنى الداني ٢٢٨

المبحث الثالث: معاني (أو)

مقدمة: يفتتح الكلام مع (أو) على الجزم ثم يطرأ الشك أو غيره نحو (جاء زيد أو عمرو) ونحو (تزوج هند أو أختها) فقد بدأ الكلام جازما بقوله (جاء زيد) (تزوج هند) ثم طرأ الشك حينما قال: (أو عمرو) والتخيير حينما قال (أو أختها)، ولهذا لم تتكرر كـ (إما) التي تتفق معها في بعض معانيها [(١)].

وباعتبارها حرف عطف لها معان عدة حصرت في ثلاثة عشر معنى منها ما اتفق عليه وهي معاني الشك، والتخيير، والإباحة، والإبهام، والتقسيم أو التفصيل، ومنها ما اختلف فيه وهي أن تكون بمعنى الواو، وبل، وسيأتي الكلام عن هذه المعاني بالتفصيل – بإذن الله.

المطلب الأول: ما اتفق عليه من معاني أو

الأول: الشك مثل (قام زيد أو عمرو)[(٢)]، وتكون في الخبر للشك بعد سبق لفظ اليقين، وذلك أن المتكلم بدأ بالكلام على لفظ اليقين ثم أدركه الشك فيه فألحق به اسماً آخر نحو (جاء زيد أو عمرو) فالمتيقن هو المجيء والمشكوك فيه هو الجائي، وإنما جاء هذا الشك بعد أن نسبت المجيء إلى زيد فأُتي بما يدل على الشك[(٣)] وذكر أبو حيان[(٤)] أنها تأتي كذلك للشك بعد الاستفهام نحو: أقام زيد

---

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب١/٨٦، وتتفق أو مع إما في معاني الشك، الإبهام، التخيير، الإباحة، التفصيل، إلا أن إما يبنى الكلام معها من أول الأمر على ما جيء بها لأجله من شك وغيره ولذلك وجب تكرارها في غير ندور.

(٢) انظر: ارتشاف الضرب٢/٦٣٩، التخمير٤/٨١، الجنى الداني ٢٢٨، رصف المباني١٣١، لسان العرب ١/١٨١، المخصص ١٤/٥٤.

(٣) انظر: المتبع في شرح اللمع ٢/٤٢٩، التخمير ٤/٨٢، ٨٣.

(٤) هو محمد بن علي بن يوسف بن حيان الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي =

أو عمرو[١].

الثاني: التخيير، وهي الواقعة بعد الطلب وقبل ما يمتنع فيه الجمع نحو: (كل السمك أو اشرب اللبن) أي: لا تجمعهما ولكن اختر أيهما شئت ونحو (تزوج زينب أو أختها) ونحو: (خذ دينارا أو ثوبا) [٢] ((والمعنى أنه ألزمه فعل أحدهما، فلا يجوز الجمع بينهما؛ لأن (أو) لأحد الشيئين، ولا يجوز تركهما معاً؛ لأن لفظ الأمر يقتضى الإلزام، ومن هذا قوله تعالى[٣] ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾))[٤] ومنه قوله تعالى ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[٥]

قال ابن هشام: ((فإن قلت: فقد مثل العلماء بآيتي الكفارة والفدية للتخيير مع إمكان الجمع، قلت: يمتنع الجمع بين الإطعام والكسوة والتحرير اللاتي كل منهن كفارة، وبين الصيام والصدقة والنسك اللاتي كل منهن فدية؛ بل تقع واحدة منهن كفارة أو فدية، والباقي قربة مستقلة خارجة عن ذلك))[٦]

الثالث: الإباحة وهي الواقعة بعد الطلب، وقبل ما يجوز فيه الجمع نحو (جالس الحسن أو ابن سيرين) و نحو (جالس العلماء أو الزهاد) أي: قد أذنت

= الغرناطي من مصنفاته البحر المحيط، مات سنة ٧٤٥هـ. ينظر: البغية ٢٨٠/١.

(١) انظر: ارتشاف الضرب ٦٣٩/٢.

(٢) انظر: الأصول في النحو٥٦/٢، رصف المباني١٣١، الجنى الداني٢٢٨، ارتشاف الضرب ٦٣٩/٢، المتبع في شرح اللمع ٤٢٩/٤، حروف المعاني للزجاجي ١٣، مغني اللبيب ٨٧/١.

(٣) سورة المائدة من الآية رقم ٨٩.

(٤) المتبع في شرح اللمع ٤٢٩/٢.

(٥) البقرة من الآية رقم ١٩٦.

(٦) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج: ١ ص: ٨٨.

لك في مجالسة هذا الضرب من الناس ونحو (تعلم الفقه أو النحو)[1].

قال ابن مالك: « وأكثر ورود أو للإباحة في تشبيه، أو تقدير، فالتشبيه نحو [2] ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ و﴿إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾[3] والتقدير نحو ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[4] و ﴿إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [5]...»[6]

ولم يخص ابن مالك الإباحة بأن تكون مسبوقة بالطلب[7].

الفرق بين التخيير والإباحة:

والفرق بين التخيير والإباحة أن للمخاطب أن يفعل أحد الشيئين ويترك الآخر، وليس له فعلهما معا أو تركهما في التخيير، أما في الإباحة فله أن يجمع بينهما، وليس في الإباحة إلزام وإنما فيها إذن في عمل الشيء الذي هو من جنس المذكور في الطلب[8].

وهنا سؤال مفاده هو: هل أُستفيد جواز الجمع بين الأمرين في الإباحة من لفظ (أو)، أم من أمر خارج عنها؟

وقد أُجيب عنه بما ذكره السهيلي[9] من أن ذلك ليس لأمر راجع إلى

---

(١) انظر: الأصول لابن السراج ٢/٥٦.

(٢) سورة البقرة من الآية رقم ٧٤.

(٣) سورة النحل من الآية رقم ٧٧.

(٤) سورة النجم الآية رقم ٩.

(٥) سورة الصافات من الآية رقم ١٤٧.

(٦) شرح الكافية الشافية ٣/١٢٢٣: ١٢٢٥.

(٧) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج: ١ ص: ٨٨.

(٨) انظر: المتبع في شرح اللمع ٢/٤٣٠.

(٩) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الحشي، السهيلي حافظ، عالم باللغة والسير توفي بمراكش سنة ٥٨١هـ من مؤلفاته الروض الأنف، نتائج الفكر. انظر معجم المؤلفين ٥/٧٢، الأعلام ٣/٣١٣.

اللفظ بل لأمر خارج، وهو قرينة انضمت إلى اللفظ، وذلك أن التخيير يرد فيما أصله الحظر، والإباحة ترد فيما ليس أصله الحظر[١].

قال السهيلي: « وأما (أو) التي زعموا أنها للإباحة نحو (جالس الحسن أو ابن سيرين) فلم توجد الإباحة من لفظ (أو) ولا من معناها، وإنما أخذت من صيغة الأمر مع قرائن الأحوال و(أو) غير معتمدة في هذا الكلام، وإنما دخلت لغلب العادة في أن المشتغل بالفعل الواحد لا يشتغل بغيره، وأن المجالس للحسن أو ابن سيرين غير جامع بينهما معا، ألا ترى أن المأمور بهذا لو جمع بين الشيئين المباحين لم يكن عاصيا، علما بأن (أو) ليست هاهنا معتمدة – والله أعلم»[٢]

معنى النهي إذا دخل الإباحة والتخيير:

إذا دخل النهي في الإباحة استوعب ما كان مباحا فيمتنع فعل الجميع باتفاق النحويين؛ لأن النهي وقع على الجميع والتفريق نحو ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[٣] إذ المعنى: لا تطع أحدهما فأيهما فعله فهو أحدهما؛ لأن (لَا) النَاهية تدخل للنهي عما كان مباحا.

أما إذا دخل في التخيير ففيه خلاف على رأيين هما: الرأي الأول: ذهب السيرافي[٤] ووافقه ابن هشام[٥] إلى أنه يستوعب الجميع فيمتنع فعل جميع ما

(١) انظر: توضيح المقاصد والمسالك ٣/٢٠٩.

(٢) نتائج الفكر السهيلى ٢٥٤.

(٣) سورة الإنسان من الآية رقم ٢٤.

(٤) السيرافي هو الحسن بن عبد الله بن المرزبان فسر كتاب سيبويه لم يسبق إلى مثله له من المصنفات الإقناع في النحو وغير ذلك توفي ٣٦٨هـ.انظر طبقات النحويين واللغويين ص ١١٩، بغية الوعاة ١/٥٠٨.

(٥) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج: ١ ص: ٨٨.

خير فيه، كالنهي عن المباح. الرأي الثاني: ذهب ابن كيسان إلى جواز أن يكون النهي عن كل واحد، وأن يكون عن الجميع[1].

قلت: إنه حينما نقول: (تزوج هند أو أختها) فقد خيره في فعل أحدهما فأيهما أتاه فهو مطيع، وإذا قال: (لا تتزوج هند أو أختها) فقد نهاه عن فعلهما معاً ونهاه أيضاً عن فعل أحدهما فأيهما أتاه فهو عاص لهذا الأمر؛ لذلك فيصح القول بأن النهي في التخيير يكون نهياً عن الجميع كما في الإباحة كذلك –والله أعلم.

الرابع: الإبهام، ومعنى الإبهام أن يكون المتكلم عالماً ويبهم على المخاطب، وتكون للإبهام أو التشكيك إن عطف بها بعد الخبر نحو[2] ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[3] قال المالقي[4]: ((ولا يكون ذلك إلا في حق السامع دون المخبر نحو قولك (زيدٌ قام أو عمرو) والفرق بينهما أن الشك لا يعلمه المخبر والإبهامَ يعلمه ويُبهِم على السامع لمعنى ما))[5] وذلك نحو قوله تعالى ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[6] الشاهد في(أو) الأولى، وعد الزجاجي[7] منه قوله تعالى

(١) انظر: توضيح المقاصد والمسالك ٣/٢١٣، ٢١٤.

(٢) انظر: توضيح المقاصد والمسالك ٣/٢١١، أوضح المسالك٣/٣٧٨، ٣٨٨.

(٣) الكهف من الآية رقم ١٩، والمؤمنون من الآية ١١٣.

(٤) المالقي هو يحي بن علي بن أحمد بن محمد غالب أبو زكريا زين الدين الحضرمي الأندلسي المالقي النحوي الأديب من مصنفاته رصف المباني وغيرها توفى سنة ٦٤٠هـ انظر بغية الوعاة ٢/٣٧٧.

(٥) رصف المباني ١٣١، ١٣٢، وانظر الجنى الداني ٢٢٨، ارتشاف الضرب ٦٣٩، توضيح المقاصد والمسالك ٣/٢١٠.

(٦) سورة سبأ من الآية رقم ٢٤.

(٧) انظر رأيه في معاني الحروف ص ١٣، وهو: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي توفي سنة ٣٤٠هـ.

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾[١] و﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ و﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[٢] ووافقه ابن أبي الربيع[٣] في هذا الموضع[٤].

الخامس: التقسيم أو التفصيل نحو: الكلمة اسم أو فعل أو حرف، وتكون للتقسيم إن عطف بها بعد الخبر[٥] وحكمها في هذا المعنى حكم الواو في وجوب المطابقة[٦] نحو ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾[٧] وعبر ابن مالك عن هذا المعنى في التسهيل بأنه: التفريق المجرد من الشك والإبهام والتخيير لأن مع هذه الثلاثة تفريقا مصحوبا بغيره[٨] وعبر عنه بعض النحويين بأنه التفصيل[٩] ومن

(١) البقرة من الآية رقم ١٩.

(٢) سورة الصافات الآية رقم ١٤٧.

(٣) هو : عبيد الله أحمد بن عبيد الله بن محمد الإمام أبي الحسين بن أبي الربيع القرشي الأموي الإشبيلي إمام أهل النحو في زمانه من مؤلفاته الملخص، وشرح سيبويه، والبسيط توفي سنة ٦٨٨هـ. انظر طبقات القراء ٤٨٤/١، بغية الوعاة ١٢٥/٢، ١٢٦.

(٤) البسيط في شرح جمل الزجاجي ٣٤٢/١.

(٥) انظر: أوضح المسالك ٣٧٨/٣، ٣٨٨.

(٦) قال ابن هشام: « نص على ذلك الأبدي وهو الحق » مغني اللبيب ٥٠٩/١.

(٧) سورة البقرة من الآية رقم ١٣٥.

(٨) قال ابن هشام: « قال – يعني ابن مالك– : وهذا أولى من التعبير بالتقسيم؛ لأن استعمال الواو في التقسيم أجود نحو (الكلمة اسم وفعل وحرف) وقوله:

كما الناس مجروم عليه وجارم

ومن مجيئه بـ (أو) قوله:

فقالوا لنا ثنتان لا بد منهما *** صدور رماح أشرعت أو سلاسل).

انتهى، ومجيء الواو في التقسيم أكثر لا يقتضي أن أو لا تأتي له بل إثبات الأكثرية للواو يقتضي ثبوته بقلة لـ (أو) ». مغني اللبيب ج: ١ ص: ٩٢.

(٩) انظر: توضيح المقاصد والمسالك ٢١٠/٣.

هؤلاء العكبري[1] الذي قال: «(أو) تكون لتفصيل ما أبهم كقوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾[2] أي: قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، وكذلك قوله تعالى ﴿كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ ومنه قول القائل: (كنت بالبصرة آكل السمك أو التمر أو اللحم) أي: في أزمنة متفرقة ولم يرد الشك»[3] وعبر ابن هشام عنه في بعض المواضع بالتنويع[4].

قلت: كل هذه تعبيرات تؤدي معنى واحدا وهو: أن الشيء يذكر ثم تكون له تفصيلات أو تنويعات أو تقسيمات تذكر ويعطف بعضها على بعض بـــ(أو)– والله أعلم.

المطلب الثاني: ما اختلف فيه من معاني أو

اختلف النحويون في معنيين من معاني أو وهما: أن تكون أو بمعنى الواو في إفادة الجمع المطلق، وأن تكون بمعنى بل في إفادة الإضراب، وفيما يلي عرض لهذين المعنيين والخلاف فيهما.

الأول: اختلاف العلماء في مجيء (أو) بمعنى الواو[5] :

(١) العكبري: عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين الإمام محب الدين أبو البقاء العكبري البغدادي الضرير النحوي الحنبلي أصله من عكبرا صنف التبيان في إعراب القرآن، إعراب الحديث، إعراب الشواذ، شرح اللمع، لباب الكتاب، شرح أبيات الكتاب مات سنة ست عشرة وستمائة. انظر: البغية ٣٨/٢، ٣٩ .

(٢) البقرة من الآية ١١١.

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب ج: ١ ص: ٤٢٣.

(٤) انظر: مغني اللبيب ٥٠٩/١.

(٥) وهنا أود أن أنوه إلى أن بعض العلماء ذهبوا إلى أن الواو قد تخرج عن إفادة مطلق الجمع =

وذلك في إفادة الجمع المطلق، وقد ذهب النحويون في ذلك إلى مذهبين هما:

المذهب الأول: مذهب جماعة من الكوفيين[١] وابن قتيبة[٢] والأخفش[٣]

= وذلك على أوجه: أحدها: أن تستعمل بمعنى أو وذلك على ثلاثة أقسام هي: أحدها: أن تكون بمعناها فى التقسيم نحو (الكلمة اسم وفعل وحرف) ورُدَّ بأنها في ذلك على معناها الأصلي؛ إذ الأنواع مجتمعة في الدخول تحت الجنس، ولو كانت أو هي الأصل في التقسيم لكان استعمالها فيه أكثر من استعمال الواو، والثاني: أن تكون بمعناها في الإباحة نحو: جالس الحسن وابن سيرين؛ أي: أحدهما ورُدَّ بأن المعروف من كلام النحويين أنه لو قيل جالس الحسن وابن سيرين كان أمرا بمجالسة كل منهما، والثالث: أن تكون بمعناها في التخيير وذلك في قوله:

وقالوا نأت فاختر لها الصبر والبكا *** فقلت البكا أشفى إذن لغليلي

فقيل:معناه: أو البكاء إذ لا يجتمع مع الصبر ورُدَّ بأنه يحتمل أن الأصل فاختر من الصبر والبكاء أي أحدهما ثم حذف من كما في (واختار موسى قومه) ينظر: مغني اللبيب ج: ١ ص: ٤٦٩، قلت: يتضح من ذلك أن هناك بعض التخبط في مجيئ أو بمعنى الواو أو الواو بمعنى أو، وذلك إن دل على شيئ فإنما يدل على مدى تداخل الحرفين في إفادة كل منهما معنى الآخر وخاصة في الإباحة، والتقسيم، لدرجة أن العلماء اعتبروا كلا منهما أصلا في المعنى الواحد والآخر جاء بمعناه – والله أعلم.

(١) انظر: أوضح المسالك ٣/٣٧٩.

(٢) قال ابن قتيبة: ((أو.. وربما كانت بمعنى واو النسق كقوله(فالملقيات ذكراً عذراً أو نذراً). هذا كله عند المفسرين بمعنى واو النسق)). تأويل مشكل القرآن ٥٤٣، وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي صنف إعراب القرآن، مشكل القرآن، وغير ذلك توفي عام ٢٦٧هـ. انظر البداية والنهاية ١١/٥٢، بغية الوعاة ٢/٦٢، ٦٤.

(٣) وقال الأخفش: ((وأرى الذين قالوا : إنما "أو" "بمنْزلة الواو" إنما قالوها لأنهم رأوها في معناها)). ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/١٨٦، ٢٨٣، ٢٨٤، والأخفش هو : سعيد ابن مسعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط أخذ العربية عن سيبويه والخليل من مؤلفاته =

والجرمي[1] وابن مالك، وابن هشام[2] وذهبوا إلى أن (أو) تأتي بمعنى الواو، وذلك عند أمن اللبس، واستدلوا بقوله تعالى ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ فالمعنى: (ويزيدون) وبقوله ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[3] أي: وكفوراً، وبقوله ﴿أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾[4] معناه: وآباؤنا الأولون، وقد ورد في هذا الموضع آيات كثيرة من القرآن الكريم، ومن الشعر قوله[5]:

نالَ الخلافةَ أوْ كانَت لهُ قدراً ... كَمَا أَتَى ربَّه موسَى على قَدَرِ[6]

وظاهر كلام سيبويه يدل على أنه أثبت مجيء الواو بمعنى (أو) حيث قال:

= الأوسط في النحو والاشتقاق ومعاني القرآن وزاد بحر الخبب في العروض توفي سنة ٢٠٧ أو ما بعدها انظر: وفيات الأعيان ٣٨٠/٢، البغية ٥٩١/١، الأعلام ١٨/٣.

(١) انظر: توضيح المقاصد والمسالك ٢١٣/٣، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج: ١ ص: ٨٨، و الجرمي هو صالح بن إسحاق أبو عمر الجرمي البصري مولى جرم بن زبان من قبائل اليمن انتهى إليه علم النحو في زمانه وتوفي عام مائتين وخمس وعشرين هجرية له من التصانيف التنبيه، كتاب الأبنية ومختصر النحو وغير ذلك. انظر : بغية الوعاة ٨/٢:٩، طبقات النحويين واللغويين ص ٧٤.

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج: ١ ص: ٩٥.

(٣) سورة الإنسان من الآية رقم ٢٤.

(٤) الصافات من الآية رقم ١٦، والآية ١٧.

(٥) انظر:الجمل في النحو٣٠٧، الأزهية في علم الحروف١١٢، الإنصاف٤٧٩/٢، الجنى الداني٢٣٠، المتبع في شرح اللمع٤٣٠/٢، رصف المباني ١٣٢

(٦) قائله : جرير بن عطية يمدح عمر بن عبد العزيز الديوان ص ٤١٦ تحقيق: نعمان أمين طه دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة وهو من بحر البسيط والشاهد في قوله : (أو كانت) حيث استعمل (أو) فيه بمعنى الواو لأمن اللبس.مواضعه: شرح الكافية الشافية ١٢٢٢/٣، مغني اللبيب ٦٥/١، الجنى الداني٢٣٠ وفيه (جاء الخلافة)، شرح شواهد المغني ١٩٦.

«وتقول: (خذه بما عز أو هان) كأنه قال: (خذه بهذا أو بهذا)، أي: لا يفوتنك على كل حال، ومن العرب من يقول: خذه بما عز وهان أي: خذه بالعزيز والهين، وكل واحدة منهما تجزيء عن أختها»[١]

قلت: نص سيبويه هذا يدل على مجيء أو في موضع الواو، نحو: (خذه ما عز أو هان) ومن العرب من يقول: «خذه بما عز وهان» وبذلك يكون سيبويه – رحمه الله– ممن قال بأن أو تأتي بمعنى الواو خاصة وأنه قال: «وكل واحدة منهما تجزيء عن أختها».

ليس سيبويه فقط بل المبرد[٢] أيضاً ممن قالوا بمجيء أو بمعنى الواو وذلك يتضح جلياً في نصه الذى يقول فيه: «وحقها أن تكون في الشك واليقين لأحد الشيئين ثم يتسع بها الباب، فيدخلها المعنى الذي في الواو من الإشراك على أنها تخص ما لا تخصه الواو»[٣]

وإذا كانت (أو) والواو يتعاقبان فهما يتعاقبان فيما يلي:

١ . (الإباحة) مثل: (جالس الحسن أو ابن سيرين) فالإباحة هنا معناها: أن له أن يجالس أيهما شاء ومثل:(تعلم فقها أو نحوا) أي: له أن يتعلم أيهما شاء، ويقال: (كُل خبزا أو لحما أو تمرا) فقد أباح له جميع ذلك، ولو أتى بالواو فقيل: (كُل خبزا ولحما وتمرا) ففيه إباحة أيضاً[٤].

(١) الكتاب ٣/١٨٤: ١٨٦/تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ.

(٢) المبرد هو: أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي الثمالي المعروف بالمبرد انتهى إليه علم النحو بعد الجرمي توفي عام خمس وثمانين ومائتين هجرية. انظر أخبار النحويين البصريين ص ١٢، ٧٢: ٨١.

(٣) المقتضب للمبرد ٣/٣٠١.

(٤) الكتاب٣/١٨٤، الأزهية١١٢، المقتصد في شرح الإيضاح ٢/٩٤٢، نظم الفرائد وحصر =

ومنه قوله تعالى ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾[1] وقوله تعالى ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[2] على الخلاف فيهما.

وذكر ابن مالك أن الواو يصح معاقبتها لــ(أو) في الإباحة كثيراً[3].

هل تفارق أو التي للإباحة الواو؟

ذهب ابن مالك إلى أنه من علامات الإباحة استحسان وقوع الواو موقع (أو) دون أن يختلف المعنى[4].

وذهب أكثر العلماء إلى أن أو التي للإباحة تفارق الواو التي للإباحة ففي قولهم (جالس الحسن أو ابن سيرين) فإن الواو تفيد وجوب الجمع بينهما ولا يجوز له مجالسة أحدهما دون الآخر، أما (أو) فإنها تفيد إباحة الجمع وعدمه فيجوز له مجالسة أحدهما دون الآخر، ومن مثلهما في الفضل، وأو التي للإباحة بمنزلة الواو من حيث إنه لو جالس الحسن وابن سيرين معاً لم يكن عاصياً[5].

قلت: ويتبين من ذلك أن (أو) التي للإباحة لا تختلف عن الواو التي للإباحة عند ابن مالك، أما عند أكثر العلماء فهي تفارقها وهو القول – والله أعلم– الأصح لأنك «إذا قلت: اضرب زيداً وعمرا، فإن ضرب أحدهما فقد عصاك، وإذا قال: (أو) فهو مطيع لك في ضرب أحدهما أو كليهما، وكذلك

= الشرائد للمهلبي ٢٦٤، معاني الحروف ٧٧.

(١) البقرة من الآية رقم ١٩.

(٢) سورة البقرة من الآية رقم ٧٤.

(٣) انظر : شرح التسهيل ٣/٣٦٥، شرح الكافية الشافية ٣/١٢٢٤، توضيح المقاصد والمسالك ٣/٢١٣.

(٤) انظر: توضيح المقاصد والمسالك ٣/٢١٠.

(٥) انظر: المقتضب٣/٣٠١، ٣٠٢، مغني اللبيب١/٩٠، توضيح المقاصد والمسالك٣/٢١٠.

إذا قال: لا تأت زيداً وعمراً فأتى أحدهما فليس بعاص، وإذا قال: لا تأت زيداً أو عمراً فليس له أن يأتي واحداً منهما، فتقديرها في النهي: لا تأت زيداً ولا عمراً، وتقديرها في الإيجاب: ائت زيدا، وإن شئت فائت عمرا معه»[1]

٢. (عطف المصاحب والمؤكد) وذكر ابن مالك[2] أن الواو يصح معاقبتها لـــ(أو) في عطف المصاحب والمؤكد قليلا، مثال المصاحب (اختصم زيد وعمرو) ومثال المؤكد قوله تعالى ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾[3] جعل ابن مالك هذه الآية من عطف الشيء على مرادفه تأكيداً [4]، وفيها خلاف سيأتي عرضه ومناقشته في الفصل الثاني إن شاء الله.

٣. (التقسيم) قال ابن مالك: «ومن مواضع تعاقب أو والواو التقسيم كقول الشاعر[5]:

وَنَنْصُرُ مَوْلانَا ونعلَمُ أَنَّهُ ... كَمَا النَّاسُ مَجْرومٌ عليهِ وجَارِمُ

---

(١) المقتضب ٣/٣٠١، ٣٠٢.

(٢) انظر: شرح التسهيل ٣/٣٦٥، شرح الكافية الشافية ٣/١٢٢٤، توضيح المقاصد والمسالك ٣/٢١٣.

(٣) النساء من الآية ١١٢.

(٤) انظر: مغني اللبيب ١/٤٦٧ .

(٥) قائله عمرو بن براقة الهمداني وبراقة اسم أمه واسم أبيه منبه؛ والبيت من بحر الطويل، والمعنى أن من صفتنا أننا نعين حليفنا ونقويه على عدوه مع علمنا أنه كالناس مجني عليه وجاني، و الشاهد في قوله : (مجروم عليه وجارم) حيث جاءت الواو في موضع التقسيم أي: أنه تارة مجروم وتارة جارم، مواضعه : أوضح المسالك ٣/٩٧، الجنى الداني ١٦٦، ٤٨٢، خزانة الأدب ١٠/٢٠٧، شرح الأشموني ٢/٢٩٩، شواهد العيني ٣/٣٣٢، شرح شواهد ابن عقيل ١٥٤، شرح الكافية الشافية ٢/٨١٧، ٣/١٢٢٥، منح الجليل بهامش شرح شواهد ابن عقيل ١٥٤.

أي: بعضهم مجروم عليه وبعضهم جارم، أو منهم مجروم عليه ومنهم جارم فلو جيئ بـــ (أو) لجاز وكان التقدير المَلْقي منهم مجروم عليه أو جارم))[1]

المذهب الثاني: مذهب بعض البصريين وذهبوا إلى أن (أو) لا تكون بمعنى الواو؛ لأن الأصل في (أو) أن تكون لأحد الشيئين على الإبهام بخلاف الواو فإن معناها: الجمع بين الشيئين، وليس فيها دليل أن أحد الشيئين قبل الآخر[2] وأو معناها: إفراد أحد شيئين أو أشياء[3] والأصل في كل حرف ألا يدل إلا على ما وُضِع له، ولا يدل على معنى حرف غيره لذلك لا تقام (أو) مقام الواو تمسكاً بالأصل[4].

والواو عند البصريين لا تعطي الترتيب، فإنه قد يكون الثاني في العمل قبل الأول تارة، ومعه تارة أخرى، فالذى قبله كقوله تعالى ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[5] فالركوع قبل السجود، والذي معه كقولك: (اختصم زيد وعمرو) والاختصام لا يصح إلا من اثنين معاً وهي تعطي الترتيب عند الكوفيين[6].

---

(١) شرح الكافية الشافية ٣/١٢٢٣: ١٢٢٥.

(٢) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٣١٤.

(٣) انظر رصف المبانى ٤١١.

(٤) انظر: الإنصاف ٢/٤٧٩.

(٥) آل عمران الآية رقم ٤٣.

(٦) انظر رصف المبانى ٤١١، ورُدَّ قول الكوفيين بقوله تعالي: (إن هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين) فلو كانت الواو دالة على الترتيب كما يقول الكوفيون لكان هذا الكلام اعترافاً من الكفار بالبعث بعد الموت، لأن الحياة المرادة من قوله تعالي(نحيا) تكون حينئذ بعد الموت، وهى الحشر، ومساق الآية وما عُرف من حالهم ومرادهم دليل على أنهم منكرون له، فالمراد من الحياة فى قولهم (ونحيا) هى الحياة التى يحيونها فى الدنيا، وهى =

فعلى هذا فإن (أو) معناها خلاف معنى الواو ولو كانت إحداهما بمعنى الأخرى لبطلت المعاني ولو جاز ذلك لكان (وأرسلناه إلى أكثر من مائتي ألف) أخصر من قوله ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[1] .

قلت: يتضح مما سبقَ أنَ (أَو) والواو شديدا التداخل معا بدليل ورود (أو) بمعنى الواو في مواضع كثيرة من القرآن الكريم والشعر ومن هنا فأرى – والله أعلم – القول بأنه هناك مواضع تأتي (أو) في موضع الواو دون حدوث لبس نحو أن يقال: (كُل خبزا أو لحما أو تمرا) فقد أباح له جميع ذلك، ولو أتى بالواو فقيل: (كُل خبزا ولحما وتمرا) ففيه إباحة أيضا دون لبس، فحينئذ يصح أن نقول: إنه في هذا الموضع قد حلت (أو) محل الواو، وهناك مواضع يحدث لبس فيها لو قلنا بذلك نحو(جاء زيد وعمرو) و(جاء زيد أو عمرو) فقد اختلف معنى المثالين فالمثال الأول يدل على أنهما اشتركا في المجيء، أما في الثاني فلم يشتركا في المجيء بل أحدهما هو الذي جاء والآخر مشكوك في مجيئه، فهما قد اشتركا في الشك في أيهما هو الذي جاء، ولم يشتركا في المجيء كما في المثال الأول، فقد اختلف معنى المثالين لأن في أحدهما الواو وفي الآخر(أو) فحينئذ لا يصح أن نقول: إن (أو) يجوز أن تحل محل الواو هنا، إضافة لذلك فقد حدد من قال بصحة مجيء (أو) بمعنى الواو مواضع تأتي فيها، وهي الإباحة، والتقسيم، وعطف المصاحب والمؤكد، إذا أُمن اللبس ولم يقل بصحته مطلقاً؛ لذلك فأرى – والله أعلم – صحة القول بجواز مجيء أو في موضع الواو إذا أمن اللبس في بعض المواضع.

= قبل الموت قطعاً، فدلت على أن الواو لا تدل على الترتيب، لأن المعطوف سابق في الوجود على المعطوف عليه. ينظر: منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محيى الدين عبد الحميد ٢٠٨/٢ط: المكتبة العصرية ٢٠٠٤ م.

(١) انظر : إعراب القرآن ٤٤٣/٣، الجامع ١٣٢/١٥ .

الثاني: اختلاف العلماء في مجيء (أو) للإضراب

القول الأول: ذهب الفراء[1] والكوفيون، ووافقهم ابن برهان[2] وأبو علي[3] والزجاجي، وابن جني[4] وابن هشام[5] إلى أن (أو) تجيء بمعنى (بل) مطلقاً[6].

أدلة أصحاب القول الأول: استدل أصحاب هذا الرأي بأدلة عدة هي:

١- ما حكاه الفراء (اذهب إلى زيد أو دع ذلك فلا تبرح اليوم).

يقول الفراء: ((وكذلك تفعل العرب في (أو) فيجعلونها مُفَرِّقة لمعنى ما صلحت فيه (أحدٌ) و (إحدي) كقولك: (اضرب أحدهما زيدا أو عمراً) فإذا وقعت في كلام لا يراد به أحدٌ وإن صلحت جعلوها على جهة (بل) كقولك

(١) الفراء هو يحى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمى مولى بنى أسد أبو زكريا المعروف بالفراء إمام الكوفيين من مصنفاته الحدود فى النحو، الوقف والابتداء، المقصور و الممدود وغيرها توفى سنة ٢٠٧. انظر : شذرات الذهب٢/١٩، ٢٠، الأعلام ٨/١٤٥، معجم المؤلفين١٣/١٩٨.

(٢) هو عبد الواحد بن على بن برهان الأسدى العكبرى أبو القاسم من كتبه (الاختيار) فى الفقه، وأصول اللغة، واللمع فى النحو توفى سنة ٤٥٦هـ. انظر : العبر ٢/٣٠٥، شذرات الذهب ٣/٢٩٧، بغية الوعاة٢/١٢٠.

(٣) هو الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسى الأصل، أبو على أحد أئمة العربية من مؤلفاته التذكرة، تعليق سيبويه، الحجة، الإغفال وغيرها. انظر: الوفيات ٢/٨٠، الفهرست ٩٤، البغية ١/٤٩٦، الأعلام ١/١٩٧.

(٤) ابن جنى عثمان بن جنى معرب كنى أبو الفتح النحوى من أحذق أهل الأدب، وأعلمهم بالنحو والتعريف كان تلميذا للفارسى صنف الخصائص، وسر صناعة الإعراب، واللمع فى النحو وغير ذلك توفى سنه ٣٩٢هـ.انظر: البغية ٢/١٣٢.

(٥) انظر: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ج: ١ ص: ٩٥.

(٦) انظر: معانى الحروف ١٣، ارتشاف الضرب ٢/٦٤٠، أوضح المسالك ٣/٣٧٩، الجنى الدانى ٢٢٩.

في الكلام: (اذهب إلى فلان أو دع ذلك فلا تبرح اليوم) فقد دَلَّكَ هذا على أن الرجل قد رجع عن أمره الأول وجعل (أو) في معنى (بل) »[١]

وقال في موضع آخر: « (أو) هاهنا في معنى بل كذلك في التفسير مع صحته في العربية»[٢]

٢- ما ذكره الفراء من أن بعض العرب أنشده[٣]:

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى
وصُــورَتِهَا أَوْ أَنْتِ فِي العَــيْنِ أَمْــلَحُ

«يريد: بل أنت»[٤].

وجعل بعضهم منه قوله تعالى[٥] ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾، وعد الزجاجي منه قوله تعالى[٦] ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[٧] ومنه أيضاً قوله تعالى ﴿إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾[٨] وجعلها ابن جــني بمعنى (بل) في قــراءة أبي

(١) معاني القرآن للفراء ٧٢/١.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣٩٣/٢.

(٣) قائله ذو الرمة من بحر الطويل/والشاهد فيه: (أو أنت أملح) حيث استدل بها الكوفيون على أن (أو) بمعنى (بل) فكأن الشاعر بعد أن قال: بدت مثل قرن الشمس رأى أنها أعلى من ذلك فأضرب عما قال أولا فقال: (بل أنت أملح) والبصريون يخرجون (أو) فيه على الشك. اللغة: بدت: أي ظهرت، قرن الشمس: أولها عند طلوعها، وقيل هو أول شعاعها رونق الضحى: أوله، مواضعه: شرح الكافية ٣٩٦/٤، الإنصاف ٤٧٨/٢ (رقم ٣٠١)خزانة الأدب ٦٥، ٦٦، ٦٧.

(٤) معاني القرآن للفراء ٧٢/١.

(٥) انظر: البسيط في شرح جمل الزجاجي ٣٤٢/١.

(٦) انظر: معاني الحروف ١٣.

(٧) سورة الكهف من الآية رقم ١٩.

(٨) سورة النحل من الآية رقم ٧٧.

السمال[1] في قوله تعالى[2] ﴿أَوْ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا﴾[3] بإسكان الواو في (أو).

قلت: بالنظر إلى الآيات التي جعل فيها أصحاب هذا الرأي (أو) بمعنى (بل) نجدها أتت في معنى التقدير، فمثلا في قوله تعالى (أو يزيدون) فقد قدر سبحانه العدد بمائة ألف أو يزيدون على هذا التقدير، والغرض من ذلك – والله أعلم – تقريب العدد لمفهوم المخاطب، ومخاطبة العباد على قدر أفهامهم؛ لذلك أرى من هذا المفهوم أنه يجوز أن تكون (أو) بمعنى (بل) في المواضع التي يصح أن تُحمَل على هذا المعنى دون حدوث لبس أو خلط في المعاني إذا لم يكن هناك احتمال آخر، أما إذا جاز في الكلام وجه آخر من المعاني المتفق عليها فينبغي الحمل عليه لأن الحمل على ما اتفق عليه أولى من الحمل على ما اختلف فيه –والله أعلم.

القول الثاني: وهو قول جمهور البصريين وذهبوا إلى أن (أو) لا تأتي بمعنى (بل)؛ لأن (بل) ليس هذا الموضع من مواضعها؛ لأنها للإضراب عن الأول والإيجاب لما بعده، أو أن معناه الخروج من شيء إلى شيء وليس هذا موضع ذلك أيضاً[4].

وجعل سيبويه الإضراب من معاني (أو) بشرطين هما: تقدم النفي أو النهي، وإعادة العامل نحو: لست بشرا أو لست عمرا، ولا تضرب زيدا أو لا تضرب عمرا[5].

قال سيبويه : « ألا ترى أنك إذا أخبرت فقلت: (لست بشراً أو لست

---

(١) هو قعنب بن أبي قعنب أبو السَمَّال العدوي البصري له اختيار في القراءة شذَّ بها عن العامة رواه عنه أبو زيد سعيد بن أوس لم تذكر سنة وفاته. ينظر: طبقات القراء ٢/٢٧.

(٢) سورة البقرة من الآية رقم ١٠٠.

(٣) انظر: توضيح المقاصد والمسالك٣/١٠١١.

(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣/٤٤٣، الجامع ١٥/١٣٢.

(٥) انظر: مغني اللبيب ١/٧٦.

عَمْراً) أو قلت: (ما أنت ببشر، أو ما أنت بعمرو) لم يجئ إلا على معنى (لا بل أنت بعمرو)، و(لا بل لستَ بشراً)، وإذا أرادوا معنى أنك لست واحداً منهما قالوا: (لستَ عمرا ولا بشراً) أو قالوا: (أو بشر) كما قال عز وجل: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[١] ولو قلت أو لا تطع كفوراً انقلب المعنى))[٢]

قال ابن هشام : ((ويؤيده أنه قال في: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ ولو قلت: (أو لا تطع كفوراً) انقلب المعنى يعني أنه: يصير إضراباً عن النهي الأول، ونهياً عن الثاني فقط))[٣]

قلت: أي: أنه لم يَعِدْ العامل مع أداة النهي فـ (أو) ليست بمعنى بل ولو أعادهما لانقلب المعنى وصار (لا تطع آثماً بل لا تطع كفوراً وطع آثماً) فيصير إضرابا عن النهي الأول وإثباتاً للنهي الثاني فقط.

الرد على القول الأول: رد المبرد على من ذهب ألى أن (أو) في قوله تعالى (أو يزيدون) بمعنى (بل) بأن هذا القول فاسد من وجهين:

أحدهما: أن (أو) لو وقعت في قوله تعالى (أو يزيدون) موقع (بل) لجاز أن تقع في غير هذا الموضع، وكنت تقول: (ضربت زيداً أو عمراً) و(ما ضربت زيداً أو عمراً) على غير الشك، ولكن على معنى (بل) فهذا مردود عند جميعهم.

الثاني: أن (بل) لا تأتي في الواجب في كلام واحد إلا للإضراب بعد غلط أو نسيان، وهذا منفي عن الله عز وجل؛ لأن القائل إذا قال: (مررت بزيد) غالطاً فاستدرك، أو ناسياً فذكر، قال: بل عمرو؛ ليضرب عن ذلك ويثبت ذا[٤].

---

(١) سورة الإنسان من الآية ٢٤.

(٢) الكتاب ١٨٨/٣.

(٣) مغني اللبيب ٧٦/١، ٧٧.

(٤) ينظر: المقتضب ج ٣/ص ٣٠٤، ٣٠٥.

قلت: إنه يمكن لأصحاب الرأي الأول الرد على هذين الوجهين بأنه ليس معنى القول بصحة مجيء (أو) بمعنى بل في أحد المواضع أنها تأتي كذلك في كل المواضع التي تأتي فيها (أو) بل إن سياق الكلام يكون عليه معوّل كبير فمثلا لا نستطيع أن نقول إن (أو) في قولهم (جاء زيد أو عمرو) بمعنى بل، وأيضاً لا نستطيع أن نقول إن أو في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ بمعنى بل، بعكس قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ فإن سياق الكلام يحتمله ويُحْمَل – والله أعلى وأعلم – أنه سبحانه خاطب الناس على قدر عقولهم، وتعالى سبحانه عن الغلط والنسيان.

والمختار من هذه الأقوال: أستطيع أن أقول: إن القول الثاني مختار حينما نجد أنه سيقع خلط ولبس في المعاني؛ لأن (أو) و(بل) حرفا عطف كل منهما يأتي لمعنى مغاير للمعنى الذي يأتي له الآخر، وإذا قلنا بمجيء (أو) بمعنى بل مطلقاً في كل المواضع سيحدث ما لا نريده في الكلام، ولكن من ناحية ثانية فقد جاء في فصيح الكلام ما فسره بعض العلماء الأجلاء بأن (أو) فيه تحتمل أن تكون بمعنى (بل)؛ لذلك نستطيع أن نقول: إنه إذا كان الموضع الذي عطف فيه بـــ (أو) يحتمل أن تكون (أو) فيه بمعنى (بل) ولا يحتمل غير ذلك لكي يستقيم معنى الكلام دون حدوث لبس، أو خلط في المعاني، فلا بأس بأن يحمل عليه، ولكن لا يكون ذلك باتساع حتى يظل لكل حرف من حروف المعاني خصوصيته– والله أعلم.

المطلب الثالث: أو التي ينصب المضارع بعدها

أو التي ينصب المضارع بعدها تأتي بثلاث معان هي:

الأول: أن تكون بمعنى (حتى) الدالة على الغاية وهي: (حتى) بمعنى (إلى) وهي التي ينقضي ما قبلها شيئاً فشيئاً لا دفعة واحدة ويتم انقضاؤه بمجرد وقوع ما بعدها وتحقق معناه، فإذا وقع ما بعدها انقطع ما قبلها نهائياً نحو: أقرأ الكتاب

أو اتعبَ، أي: حتى أتعبَ، أو إلى أن أتعبَ؛ فقراءة الكتاب تتطلب وقتا وهي تنقضي شيئاً فشيئاً ولا تتم دفعة واحدة، فإذا حصل التعب (وهو المعنى الذي بعد أو) انتهت القراءة، ونحو: (لألزمنك أو تقضيني حقي) أي: إلى أن تقضيني حقي.

الثاني: أن تكون (أو) بمعنى (حتى) الدالة على التعليل؛ فتكون بمعنى (كي) التعليلية، أو (لام التعليل)، وهي أو التعليلية، وهي التي يكون ما بعدها علة لما قبلها نحو: (لأرضين الله أو يغفر لي) بمعنى (حتى يغفر لي) أو (كي يغفر لي) فما بعد (أو) وهو (يغفر لي) علة لما قبلها وهو(إرضاء الله)، ولا يصح أن تكون (أو) هنا بمعنى حتى الغائية لفساد المعنى إذ يصير معنى الكلام: سأرضي الله إلى أن يغفر لي فإذا تحقق الغفران انقطع إرضائي له.

الثالث: أن تكون بمعنى (إلا) الاستثنائية وذلك نحو (لأقتلن الكافر أو يسلم) أي: إلا أن يسلم (ويموت المريض أو يبرأ) أي: إلا أن يبرأ، فأو هنا بمعنى (إلا) ولا يصح أن تكون بمعنى غير (إلا) الاستثنائية.

فإذا كانت (أو) بمعنى شيء من هذه المعاني الثلاثة فهي التي ينصب المضارع بعدها بـــ (أن) مضمرة وجوبا[1]، و بـــ (أن) مضمرة جوازا إذا كان العطف على اسم ليس في تأويل الفعل بأن كان معطوفاً على مصدر صريح، أو اسم صريح، واحترز بـــ (المصدر الصريح) من العطف على المصدر المتوهم فإنه يجب فيه إضمار (أن)[2] وعلة جواز إضمار (أن) بعد (أو) وغيرها من العاطفات

---

(١) انظر: المفصل في صنعة الإعراب ٣٢٥، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤/١٧٠، مغني اللبيب ١/٩٣، شرح شذور الذهب ١/٣٨٠.

(٢) انظر : الكتاب ٣/٤٦، معاني القرآن للفراء ٢/٤٢٢، شرح الرضي على الكافية٢/٢٥٠، ارتشاف الضرب٢/٤٢٢، شرح شذور الذهب ص ٣١٣، الهمع ٢/١٧، التصريح بمضمون التوضيح٢/٢٤٤، الكواكب الدرية ٢/٧٥، المقتضب للمبرد ٢/٢٧، ٣/٣٠٥.

– الواو والفاء وثم– ((فلأنها لما اقتضت نصب ما بعدها للتنصيص على معنى ... الانتهاء كما تقدم صارت كعوامل النصب فلم يظهر الناصب بعدها))[1].

واحترز بقوله (اسم صريح) من الاسم الذي هو في تأويل الفعل كالذي يقع صله للألف واللام مثل (الطائر فيغضب زيد الذباب) فهو في تأويل (الذي يطير) فيجب فيه رفع يغضب[2].

وعليه فكل موضع تصلح فيه (حتى) أو (إلا أن) فالنصب فيه جائز جيد، إذا أُريد هذا المعنى، والعطف على ما قبله مستعمل في كل موضع[3].

قال ابن السراج: (((أو) اعلم: أن الفعل ينتصب بعدها إذا كان المعنى (إلا أن تفعل) تقول: (لألزمنك أو تعطيني) كأنه قال: (ليكونن اللزوم والعطية) وفي مصحف أبي (تقاتلونهم أو يسلموا)[4] على معنى: (إلا أن يسلموا أو حتى يسلموا) وقال امرؤ القيس:

فقلتُ لهُ لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنَّمَا نُحَاوِلُ مُلْكا أَوْ نموتَ فنُعْذَرا

أي: (إلا أن نموت فنعذرا) فكل موضع وقعت فيه (أو) يصلح فيه (إلا أن) و(حتى) فالفعل منصوب)).

أي: أنه إذا وقعت أو في موضع تصلح فيه أن تكون بمعنى(إلا أن) أو(حتى) فهى أو التى ينصب بعدها المضارع بأن مضمرة.

ويقول أيضاً: ((فإن جاء فعل لا يصلح هذا فيه رفعت، وذلك نحو

(١) الرضي على الكافية ٢/٢٥٠.

(٢) انظر شرح الأشموني ٢/٣٠٩، الكواكب الدرية٢/٧٥.

(٣) انظر: المقتضب ٢/٢٩.

(٤) الفتح من الآية رقم ١٦، والآية ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ وسيأتي الكلام على هذه القراءة مفصلا بإذن الله.

قولك: (أتجلس أو تقوم يا فتى) والمعنى: (أيكون منك أحد هذين) و(هل تكلمنا أو تنبسط إلينا) لا معنى للنصب هنا، وقال الله عز وجل: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾[١] فهذا مرفوع لا يجوز فيه النصب؛ لأن هذا موضع لا يصلح فيه (إلا أن)))[٢].

أي: أنه في قولهم (أتجلس أو تقوم يا فتى) لا يصلح أن تكون (أو) هنا بمعنى: (إلا أن) ويكون معنى الكلام (أتجلس إلا أن تقوم يا فتى) ولا يصلح أن تكون بمعنى (حتى) ويكون معنى الكلام (أتجلس حتى تقوم يا فتى) لذلك فإن (أو) هنا ليست هي التي ينصب بعدها المضارع بل هي أو العاطفة جاءت على معنى: (أيكون منك أحد هذين) والفعل بعدها مرفوع وجوباً.

والنصب بعد (أو) بإضمار (أن) هو مذهب البصريين؛ ولذلك لا يتقدم معمول الفعل عليها، ولا يفصل بينها وبين الفعل؛ لأنها حرف عطف.

وذهب الفراء، وقوم من الكوفيين إلى أن الفعل انتصب بالخلاف، ومعناه مخالفة الثاني للأول من حيث لم يكن شريكاً له في المعنى، ولا معطوفاً عليه.

وذهب الكسائي[٣]، وأصحابه، والجرمي إلى أن الفعل انتصب بــ(أو) نفسها، وذهب بعض النحويين إلى أن النصب بمعنى ما وقع موقعه؛ لأنه وقع

---

(١) الشعراء من الآية رقم ٧٢، والآية ٧٣.

(٢) الأصول في النحو لابن السراج ٢/١٥٦.

(٣) هو علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي من أولاد الفرس من سواد العراق انتهت إليه رئاسة الإقراء بعد شيخه حمزة انقطع لدراسة النحو عـــلى كبر فلزم معاذ الهراء ثم خرج إلى البصرة فلزم الخليل ثم اتجه إلى البوادي فأخذ عن الأعراب، ثم عاد إلى البصرة وتصدر للإقراء وكان صادق اللهجة توفي سنة ١٨٩. يُنظر المفردات السبع ٣٤٨: ٣٥٣، طبقات القراء ١/٥٣٥: ٥٤٠.

موقع(إلى أن)أو (إلا أن) فانتصب كنصبه[1].

قلت: إن الرأي المختار من هذه الأقوال هو رأي البصريين من أن النصب بـ (أن) مضمرة، وأن هذه الحروف لا تخرج عن معنى العطف، لسلامته من المعارضة – والله أعلم.

ومن أمثلة (أو) التي ينصب المضارع بعدها قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾[2] في قراءة السبعة غير نافع[3] بالنصب عطفًا على (وحيا) فحمله على معنى المصدر؛ لأن قوله (إلا وحياً) معناه: (إلا أن يوحي) فعطف (أو يرسل) على (أن يوحي) فنصبه، والتقدير: إلا أن يوحي أو يرسل رسولا فيوحي، فقوله (يرسل) منصوبة بـ (أن) مضمرة جوازاً، و(أن) وما دخلت عليه في تأويل مصدر؛ فلا بد من حمله إذا نصب على معنى (وحيا)[4].

---

(١) انظر : همع الهوامع شرح جمع الجوامع ١١٧/٤.

(٢) سورة الشورى آيه رقم ٥١.

(٣) انظر : المفردات السبع ٨٨، ٣١١، ١٥٧، ٢٦١، ٣٣٧، ٣٩٠، سراج القارئ ٣٢٥، غيث النفع ٢٦٩ وهو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم مدني ثقة صالح انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة وكان عالماً بوجوه القراءات متبعاً لآثار الأئمة الماضين قرأ على سبعين من التابعين قرأ عليه ممن قرأ أبو عمرو بن العلاء توفي سنة ١٦٩.انظر المفردات السبع ص ٥، طبقات القراء ٣٣٠/٢: ٣٣٤.

(٤) انظر :معاني القرآن للفراء ٤٢٢/٢، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٠٣/٤، الكشف عن وجوه القراءات ٢٥٣/٢، المقتضب ٣٤/٢ والإتحاف ٤٥١/٢، إعراب القراءات السبع وعللها٢٩٠/٢، شرح الكافية الشافية ١٥٥٨/٣، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ص ٦٨٧، شفاء العليل ٩٣٨/٢، شرح الأشموني ص ٣٠٨، التصريح بمضمون التوضيح ٢٤٤/٢ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ج: ٤ ص: ١٩٢، شرح قطر الندى ص: ٦٤.

قلت: إنه إذا نصب (يرسل) عطفاً على(وحياً) فلا بد من أن تقدر (وحياً) بجملة وهي(إلا أن يوحي)؛ لأنه لا يجوز أن تقدر(أو) ف (أو يرسل) بـــ(إلا) لذلك أجراها على (أن) المقدرة في (إلا أن يوحى)، كأن قال: (إلا أن يوحى أو يرسل) ويكون نصب يرسل بأن مضمرة جوازاً؛ لأنه معطوف على اسم صريح.

ولا يحسن عطفه على (أن يكلمه) لسببين: أحدهما: معنوي وهو: أنه يلزم منه تغير المعنى، فإنه يصير إلى نفي الرسل أو المرسل إليهم، فيصبح التقدير: (وما كان لبشر أن يكلمه الله أو يرسله رسولا)، أو (وما كان لبشر أن يكلمه الله أو يرسل إليه رسولا)، والآخر: لفظي وهو: أن عطفه على (أن يكلمه) الموجودة يدخله في صلة(أن) و(إلا وحيا) يفصل بين بعض الصلة وبعض لكونه منقطعا[1].

قال سيبويه : ((وسألت الخليل[2] عن قوله عز وجل ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ فزعم أنّ النصب محمول على أن سوى هذه التي قبلها، ولو كانت هذه الكلمة على (أن) هذه لم يكن للكلام وجه، ولكنه لما قال: (إلا وحياً أو من وراء حجاب) كان في معني: (إلا أن يوحى) وكان (أو يرسل) فعلا لا يجرى على (إلا)، فأجرى على (أن) هذه، كأن قال: (إلا أن يوحى أو يرسل)؛ لأنه لو قال: إلا وحيا وإلا أن يرسل كان حسناً، وكان أن يرسل بمنـــزلة الإرسال، فحملوه على أن إذا لم يجز أن يقولوا: أو إلا يرسل فكأنه قال: إلا وحيا أو أن يرسل))[3]

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ج: ٢ ص: ٢٢٦

(٢) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري أبو عبد الرحمن صاحب العربية والعروض أول من استخرج العروض وحصر أشعار العرب بها وعمل أول معجم وهو العين، وهو أستاذ سيبويه، توفي سنة خمس وسبعين ومائة. انظر البغية ٥٥٧/١، ٥٦٠.

(٣) الكتاب لسيبويه ٤٩/٣، ٥٠.

ووجه العلماء قراءة الرفع في(يرسل) وهي قراءة نافع بتوجيهين هما: [1]

الأول: أن يرفع (يرسل) على معنى الحال ويكون المعنى: (ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا موحياً أو مرسلاً رسولاً كذلك كلامه إياهم).

قال سيبويه: «وبلغنا أن أهل المدينة يرفعون هذه الآية فكأنه– والله أعلم– قال الله عز وجل: لا يكلم الله البشر إلا وحياً أو يرسل رسولا، أي: في هذه الحال وهذا كلامه إياهم كما تقول العرب: تحيتك السيف، وكلامك القتل»[2].

الثاني: أن (يرسل) مرفوع على إضمار مبتدأ على الاستئناف.

و(أو) التي بمعنى (حتى) أو (إلا أن) تعرب حرف عطف ولا يصح إعرابها حرف جر، أو حرف استثناء بالرغم من أنها بمعنى (حتى) الغائية، أو بمعنى (حتى) التعليلية الجارة أو بمعنى (إلا أن).

قال المبرد: « وهي تكون للعطف فتُجرِي ما بعدها على ما قبلها، كما كان ذلك في الاسم إذا قلت: ضربت زيداً أو عمراً، ويكون مضمراً بعدها(أن) إذا كان المعنى: إلا أن يكون، وحتى يكون»[3]

المطلب الرابع: ما أثبته بعض العلماء لــ(أو) من معان

الأول: التقريب نحو (ما أدري أَسلَّم أو وَدَّع وأذن أو أقام) قاله الحريري وغيره[4].

---

(١) انظر :معاني القرآن للفراء ٢/٤٢٢، الكشف عن وجوه القراءات ٢/٢٥٣، والإتحاف ٢/٤٥١، إعراب القراءات السبع وعللها٢/٢٩٠.

(٢) الكتاب لسيبويه ٣/٥٠.

(٣) المقتضب ج ٢/ص ٢٨.

(٤) راجع في المعاني الثلاثة التالية مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج: ١ ص:٩٤، ٩٥، همع الهوامع شرح جمع الجوامع ٥/٢٥٠.

قال ابن هشام: ((ومن البين الفساد هذا المعنى العاشر[١] وأو فيه إنما هي للشك على زعمهم وإنما استفيد معنى التقريب من إثبات اشتباه السلام بالتوديع إذ حصول ذلك مع تباعد ما بين الوقتين ممتنع أو مستبعد))[٢]

الثاني: الشرطية نحو (لأضربنه عاش أو مات) أي: إن عاش بعد الضرب وإن مات ومثله (لآتينك أعطيتني أو حرمتني) قاله ابن الشجري[٣].

قال ابن هشام: ((وينبغي لمن قال: إنها تأتي للشرطية أن يقول: وللعطف؛ لأنه قدر مكانها و(إن) والحق أن الفعل الذي قبلها دال على معنى حرف الشرط كما قدره هذا القائل، وأن (أو) على بابها ولكنها لما عطفت على ما فيه معنى الشرط دخل المعطوف في معنى الشرط))[٤]

الثالث: التبعيض نحو ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾[٥] نقله ابن الشجري عن بعض الكوفيين .

قال ابن هشام بعد أن ذكر هذا المعنى: ((والذى يظهر لي أنه إنما أراد معنى التفصيل السابق فإن كل واحد مما قبل أو التفصيلية وما بعدها بعض لما تقدم عليهما من الجمل ولم يرد أنها ذكرت لتفيد مجرد معنى التبعيض))[٦]

---

(١) وهو معنى التقريب وكان ترقيمه العاشر في كتاب ابن هشام.

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج: ١ ص: ٩٥.

(٣) هو هبة الله بن علي بن محمد الحسن، أبو السعدات الشريف المعروف بابن الشجري من أئمة العلم والأدب، وأحوال العرب مولده ووفاته ببغداد توفي سنة ٥٤٢هـ من مؤلفاته الأمالي، الحماسة، شرح اللمع لابن جني. انظر وفيات الأعيان ٤٥/٦، الأعلام ٧٤/٨.

(٤) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج: ١ ص: ٩٥.

(٥) البقرة من الآية ١٣٥.

(٦) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج: ١ ص: ٩٥.

قلت: إن معنى (أو) في قوله: (ما أدري أسلم أو ودع وأذن أو أقام) إنما هو الشك، أما في قوله: (لأضربنه عاش أو مات) فإن الشرط مستفاد من دلالة الفعل على معنى حرف الشرط، و(أو) فيه عاطفة، ومعناها التفصيل، أما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا﴾ فإن معنى (أو) فيها التفصيل أيضاً، ولا ينبغي تحميل حروف المعاني، معان فوق ما يحتمله لفظها، أو فوق ما ورد لها من معان معروفة – والله أعلم.



الفصل الثاني: دراسة لمواضع (أو) في القرآن الكريم

وقد ورد العطف بـ(أو) في القرآن الكريم خمساً وستين ومائة مرة تقريباً، وفيما يلي دراسة لمواضع(أو) في القرآن الكريم[1]، وجاء هذا الفصل مقسما على مباحث عدة .

المبحث الأول: مجيء (أو) لمعنى التفصيل في القرآن الكريم

جاءت (أو) للتفصيل في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، وقد تتبعت هذه المواضع بالدراسة، وهي كما يلي بيانها:

في قوله تعالى ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾[2] ننسها عطف على ننسخ[3] والمعنى: روي عن الحسن البصري أنه قال في قوله ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها قال: أُقرِيء قرآنا ثم نسيه فلم يكن شيئا، ومن القرآن ما قد نسخ وأنتم تقرءونه [4] قلت: ومعنى (أو) في قوله (أو ننسها) التفصيل أي بعض الآيات ننسخها وبعضها ننسها – والله أعلم.

في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾[5] أو هنا

---

(١) أود أن أُنبه أنني في دراستي لمواضع أو في القرآن الكريم اعتمدت فيها على كتب مختلفة من التفاسير وغيرها إلا أنني في كثير من المواضع لم أجد أحداً من العلماء قد أشار إلى معنى أو لذلك فقد فسرت معنى أو في هذه الآيات إما بالقياس على غيرها أو بالاجتهاد اعتمادا على معنى الآية الذي استقيته من كتب التفسير – والله الموفق.

(٢) سورة البقرة من الآية رقم ١٠٦.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ٦١/٢، ٦٧.

(٤) ينظر: تفسير الطبرى ٤٧٥/١.

(٥) سورة البقرة من الآية رقم ١١١.

لتفصيل ما أجمل وذلك أن اليهود قالوا:لن يدخل الجنة إلا من كان هودا، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا[1]، ولم يقل كل فريق منهم: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى فلما لم يفصل في قوله (وقالوا) جاء بـــ (أو) للتفصيل إذ كانت موضوعة لأحد الشيئين[2].

قلت: ومثله مما جاءت فيه (أو) للتفصيل قوله تعالى: ﴿وقالوا كونوا هودًا أوْ نصارى تهتدوا﴾[3] وقوله تعالى: ﴿إنّ الصّفا والمرْوة من شعآئر الله فمنْ حجّ البيْت أو اعْتمر فلا جناح عليْه﴾[4] وقوله تعالى: ﴿فمنْ خاف من مّوص جنفاً أوْ إثْماً﴾[5] وقوله تعالى: ﴿فمن كان منكم مّريضاً أوْ على سفر﴾[6] وقوله تعالى: ﴿ولا جناح عليْكمْ فيما عرّضْتم به منْ خطْبة النّساء أوْ أكْننتمْ في أنفسكمْ﴾[7] وفي قوله تعالى ﴿أوْ كالّذي مرّ على قرْية وهي خاوية على عروشها﴾[8] اتفق المفسرون على أن (أو) في هذه الآية للعطف؛ وإنما عطف قوله (أو كالذي) على قوله(إلى الذي حاج إبراهيم في ربه) وإن اختلف لفظاهما لتشابه معنييهما؛ لأن قوله: (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه) بمعنى: هل رأيت يا محمد الذي حاج إبراهيم في ربه، ثم عطف عليه بقوله: (أو كالذي مر على قرية)؛ لأن من شأن العرب العطف بالكلام على معنى نظير له قد تقدمه وإن خالف لفظه لفظه؛ لذلك فإن قوله تعالى: (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في

(١) تفسير الطبري ١/٥٦٥.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ج: ١ ص: ٥٨.

(٣) سورة البقرة من الآية١٣٥، وقد مرت دراسة هذه الآية.

(٤) سورة البقرة من الآية رقم ١٥٨.

(٥) سورة البقرة من الآية رقم ١٨٢.

(٦) سورة البقرة من الآية رقم ١٨٤، وفي ١٨٥(ومن كان منكم مريضا).

(٧) سورة البقرة من الآية رقم ٢٣٥.

(٨) سورة البقرة من الآية رقم ٢٥٩.

ربه) في قوة قوله: (هل رأيت مثل الذي حاج إبراهيم في ربه) ولهذا عطف عليه بقوله: (أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها)[١].

قلت: إن (أو) هنا معناها التفصيل فأجمل سبحانه وتعالى في قوله (ألم تر) ثم فصل بعد ذلك –والله أعلم.

وجاءت للتفصيل في قوله تعالى ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ﴾[٢] وفي قوله تعالى ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾[٣] أي: كان القطع لبعضهم، والكبت لبعضهم[٤].

وجاءت للتفصيل في قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾[٥] وفي قوله تعالى: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾[٦] وفي قوله تعالى: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾[٧] وفي قوله تعالى: ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾[٨] يعني تعالى ذكره: أني لا أضيع عمل عامل منكم عمل خيرا ذكرا كان العامل أو أنثى[٩] ومثله قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ

(١) ينظر: تفسير الطبري ج: ٣ ص:٢٨، تفسير القرطبي ج: ٣ ص: ٢٨٨، تفسير ابن كثير ج: ١ ص: ٣١٥.

(٢) سورة البقرة من الآية رقم ٢٧٠.

(٣) آل عمران الآية رقم ١٢٧.

(٤) التبيان في إعراب القرآن ج: ١ ص: ١٤٩.

(٥) سورة آل عمران من الآية رقم ١٤٤.

(٦) سورة آل عمران من الآية رقم ١٥٧.

(٧) سورة آل عمران من الآية رقم ١٥٨.

(٨) سورة آل عمران من الآية رقم ١٩٥.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٤/٢١٥.

مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى﴾[1] ومثله قوله تعالى ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى﴾[2] وفي قوله تعالى ﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾[3] ومعنى الآية الكريمة: أن الذي قسم الله تبارك وتعالى لولد الميت الذكور منهم والإناث ولأبويه من تركته من بعد وفاته إنما يقسمه لهم من بعد قضاء دين الميت الذي مات وهو عليه من تركته، وإن أحاط بجميع ذلك، ثم جعل أهل الوصايا بعد قضاء دينه شركاء ورثته فيما بقي لما أوصى لهم به ما لم يجاوز ذلك ثلثه وأجمع العلماء من السلف والخلف على أن الدين مقدم على الوصية[4]

ومنه قوله تعالى ﴿وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ﴾[5] والمعنى: ومن يقاتل في سبيل الله فيقتله أعداء الله أو يغلبهم فيظفر بهم[6] ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا﴾[7]

وجاءت للتفصيل في قوله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً﴾[8] والمعنى: وإن امرأة علمت من زوجها (نشوزا) يعني: استعلاء بنفسه عنها إلى غيرها أثرة عليها، وارتفاعا بها عنها إما لبغضه لها وإما لكراهة منه بعض أشياء بها إما لدمامتها وإما لكبر سنها، أو إعراضا يعني: انصرافا عنها بوجهه أو ببعض

---

(١) سورة النساء من الآية رقم ١٢٤.

(٢) سورة النحل من الآية رقم ٩٧، وسورة غافر من الآية رقم ٤٠.

(٣) سورة النساء من الآية رقم ١٢.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٤/٢٨٠.

(٥) سورة النساء من الآية رقم ٧٤.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي ٥/٢٧٧، تفسير الطبري ٥/١٦٧.

(٧) سورة الحج من الآية رقم ٥٨.

(٨) سورة النساء من الآية رقم ١٢٨.

منافعه التي كانت لها منه فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما[١].

وهي للتفصيل أيضاً في قوله تعالى: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا﴾[٢] يقول الله لهم: يا أيها الذين آمنوا ليكن من أخلاقكم القيام بالعدل شهداء لله ولو كانت شهادتكم على أنفسكم أو والديكم أو أقربيكم فقوموا فيها بالقسط والعدل ولا تميلوا فيها لغني لغناه ولا لفقير لفقره على غني فتجوروا فإن الله أولى بهما وأحق منكم لأنه مالكهما، ولذلك أمركم بالتسوية بينهما في الشهادة لهما وعليها[٣] ومعنى(تلوا) في قوله تعالى ﴿وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا﴾ من لي الشاهد شهادته لمن يشهد له وعليه وذلك تحريفه إياها وتركه إقامتها ليبطل بذلك شهادته لمن شهد له وعمن شهد عليه؛ وأما إعراضه عنها فإنه: تركه أداءها والقيام بها فلا يشهد بها[٤] فـ(أو) هنا للتفصيل– والله أعلم.

وجاءت (أو) للتفصيل في قوله تعالى ﴿أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ﴾[٥] ومعنى الآية: إنه من أجل جناية ابن آدم القاتل أخاه ظلما حكمنا على بني إسرائيل أنه من قتل منهم نفسا بغير نفس يقتل بها قصاصا، أو قتل منهم نفسا بغير فساد كان منها فى الأرض فاستحقت بذلك قتلها[٦].

وجاءت للتفصيل في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ

(١) ينظر: تفسير الطبرى ٥/٣٠٥.

(٢) سورة النساء من الآية رقم ١٣٥.

(٣) ينظر: تفسير الطبرى ٥/٣٢٠.

(٤) ينظر: تفسير الطبرى ٥/٣٢٣.

(٥) سورة المائدة من الآية رقم ٣٢.

(٦) ينظر: تفسير الطبرى ٦/٢٠٠.

يَخَافُواْ أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾[1] أي: شرعية هذا الحكم على هذا الوجه المرضي من تحليف الشاهدين الذميين أقرب إلى إقامتهما الشهادة على الوجه المرضي، وقوله(أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم) معطوف على (أن يأتوا) والمعنى: أن يكون الحامل لهم على الإتيان بها على وجهها هو تعظيم الحلف بالله ومراعاة جانبه وإجلاله والخوف من الفضيحة بين الناس إن ردت اليمين على الورثة فيحلفون ويستحقون ما يدعون[2].

وللتفصيل أيضاً في قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُم إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ أَوْ أَتَتْكُم السَّاعَةُ﴾[3] والمعني:أنه يخبر تعالى أنه الفعال لما يريد المتصرف في خلقه بما يشاء وأنه لامعقب لحكمه ولهذا قال: (قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة) أي أتاكم هذا أو هذا لا تدعون غيره لعلمكم أنه لا يقدر أحد على رفع ذلك سواه[4] ومنه قوله ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً﴾[5] والمعنى: أخبروني إن أتاكم عذاب الله فجأة، أو أتاكم وأنتم تعاينونه وتنظرون إليه هل يهلك إلا القوم الظالمون [6] فـ(أو) هنا لتفصيل الإجمال الذي في قوله: (أرأيتكم)، ومنه قوله تعالى ﴿أَفَأَمِنُواْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾[7] ومنه قوله تعالى ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾[8]

---

(١) سورة المائدة من الآية رقم ١٠٨.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١١٥/٢، التبيان في إعراب القرآن ٢٣١/١.

(٣) سورة الأنعام من الآية رقم ٤٠.

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير ١٣٣/٢.

(٥) سورة الأنعام من الآية رقم ٤٧.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ١٩٧/٧، تفسير ابن كثير ١٣٤/٢.

(٧) سورة يوسف من الآية رقم ١٠٧.

(٨) سورة الحج من الآية رقم ٥٥.

جاءت (أو) للتفصيل في قوله تعالى ﴿إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا﴾[(١)] والمعنى: قل يا محمد إني لا أجد فيما أوحي شيئا محرماً على آكل يأكله مما تذكرون أنه حرمه من هذه الأنعام التي تصفون تحريم ما حرم عليكم منها بزعمكم (إلا أن يكون ميتة) قد ماتت بغير تذكية (أو دما مسفوحا) وهو المنصب أو إلا أن يكون لحم خنزير فإنه رجس أو فسق[(٢)].

قوله تعالى: ﴿أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم﴾[(٣)] (أو) هنا للتفصيل، والمعنى: هذا كتاب أنزلناه مبارك لئلا يقول المشركون من قريش إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا، أو لئلا يقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب كما أنزل على هاتين الطائفتين من قبلنا فأمرنا فيه ونهينا لكنا أهدى منهم[(٤)].

ومثله قوله تعالى ﴿أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل﴾[(٥)] والمعنى: شهدنا عليكم أيها المقرون بأن الله ربكم كيلا تقولوا يوم القيامة إنا كنا لا نعلم ذلك وكنا في غفلة منه أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل واتبعنا منهاجهم[(٦)].

قوله تعالى ﴿أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين﴾[(٧)] (أو) في هذه الآية للتفصيل والمعنى: أو لا يرى هؤلاء المنافقون أن الله يختبرهم في كل عام مرة أو مرتين بمعنى أنه يختبرهم في بعض الأعوام مرة وفي بعضها مرتين[(٨)] وجاءت للتفصيل

---

(١) سورة الأنعام من الآية رقم ١٤٥.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٦٩/٨.

(٣) سورة الأنعام من الآية رقم ١٥٧.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٩٤/٨.

(٥) سورة الأعراف من الآية رقم ١٧٣.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ١١٨/٩.

(٧) سورة التوبة من الآية رقم ١٢٦.

(٨) انظر: تفسير الطبري ٧٣/١١، تفسير ابن كثير ٤٠٤/٢.

أيضاً في قوله تعالى ﴿وَإِذَا مَسَّ الإنسَانَ الضُّرّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَآئماً﴾[1] وعطف بالقاعد والقائم على اللام التي في لجنبه؛ لأن معناها الفعل كأنه قال دعانا مضطجعا أو قاعدا أو قائما[2] والمعنى: إذا أصاب الإنسان الشدة والجهد استغاث بنا في كشف ذلك عنه (لجنبه) يعني: مضطجعا لجنبه أو قاعدا أو قائما[3].

وهي للتفصيل أيضاً في قوله تعالى ﴿قَوْمَ نوحٍ أَوْ قَوْمَ هودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ﴾[4] والمعنى: لا تحملنكم عداوتي وبغضي وفراق الدين الذي أنا عليه على الإصرار على ما أنتم عليه من الكفر وبخس الناس في المكيال والميزان فيصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح من الغرق أو قوم هود من العذاب أو قوم صالح من الرجفة[5].

ومعناها التفصيل في قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ قرْآناً سيِّرَتْ بهِ الجبَالُ أَوْ قطِّعَتْ بهِ الأرْض أَوْ كلِّمَ بهِ المَوْتَى﴾[6] وما كان من هذا النحو فـ(أو) حرف من حروف النسق وليس بمعنى الواو[7] أي: ولو أن كتابا زعزعت به الجبال عن مقارها أو تصدعت به الأرض من خشية الله عند قراءته أو شققت فجعلت أنهارا وعيونا أو كلم به الموتى فتسمع فتقرؤه أو فتسمع وتجيب عند قراءته لكان هذا القرآن لأنه الغاية في الإعجاز والنهاية في التذكير والإنذار[8].

وجاءت للتفصيل في قوله تعالى ﴿تصيبهم بمَا صَنَعوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحلّ قَرِيباً مّن

(١) سورة يونس من الآية رقم ١٢.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٢/١٥٦، تفسير القرطبي ١/٣١١.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ١١/٩٢.

(٤) سورة هود من الآية رقم ٨٩.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ١٢/١٠٤.

(٦) سورة الرعد من الآية رقم ٣١.

(٧) انظر: الجمل في النحو ٣٠٧.

(٨) ينظر: تفسير البيضاوي ٣/٣٢٩.

دَارِهِمْ﴾[(١)]

وجاءت للتفصيل في قوله تعالى ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى﴾[(٢)] والمعنى: أهما يخافان أن يبدر إليهما بعقوبة أو يعتدى عليهما فيعاقبهما وهما لا يستحقان منه ذلك[(٣)].

وفي قوله تعالى ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ﴾[(٤)] والمعنى: إن الأمر إن تكُ زنة حبّة من خردل منّ خير أو شر عملته فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله يوم القيامة حتى يوفيك جزاءه [(٥)] فقد أجمل في قوله (فتكن في) ثم فصل.

وللتفصيل أيضاً في قوله تعالى ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ﴾[(٦)] وفي قوله تعالى ﴿قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾[(٧)] وفي قوله تعالى ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[(٨)] والمعنى: وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له أن لا تقول نفس يوم القيامة يا حسرتا على ما فرطت في أمر الله وأن لا تقول نفس أخرى لو أن الله هداني للحق لكنت ممن اتقاه بطاعته واتباع رضاه أو أن لا

---

(١) سورة الرعد من الآية رقم ٣١.

(٢) سورة طه من الآية رقم ٤٥.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير٣/١٥٥.

(٤) سورة لقمان من الآية رقم ١٦.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٢١/٧١.

(٦) سورة الأحزاب من الآية رقم ١٦.

(٧) سورة الأحزاب من الآية رقم ١٧.

(٨) سورة الزمر الآيتان رقم ٥٧، ٥٨.

تقول أخرى حين ترى عذاب الله لو أن لي رجعة إلى الدنيا فأكون من الذين أحسنوا في طاعة رهم والعمل بما أمرهم به الرسل[١] ومعناها التفصيل في قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[٢] والمعنى: إن في ذلك لتذكرة (لمن كان له قلب) أي: قلب واع يتفكر في حقائقه (أو ألقى السمع) أي: أصغى لاستماعه (وهو شهيد) أي: حاضر بذهنه ليفهم معانيه أو شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره ويترجر بزواجره[٣] فقد أجمل في قوله (لمن) ثم فصل، ومعناها التفصيل أيضاً في قوله تعالى ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾[٤] فأو لتفصيل الإجمال في (قالوا) أي: قال بعضهم: ساحر وقال بعضهم: مجنون[٥].

وجاءت للتفصيل في قوله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾[٦] ورد الكناية إلى التجارة لأنها أعم[٧] قاله كثير من المفسرين وأباه بعضهم وقال: لا يشبهها لأن (أو) قد فصلت التجارة من اللهو فحسن عود الضمير على أحدهما، أو لأنها كانت مقصود القوم فأعاد الضمير عليها ولم يقل إليهما[٨] أو أنه وحد إيجازا واختصارا[٩].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٢٤/٢٠.

(٢) سورة ق الآية رقم ٣٧.

(٣) انظر: تفسير البيضاوي ٥/٢٣٢.

(٤) سورة الذاريات الآية رقم ٥٢.

(٥) انظر: مغني اللبيب ١/٩٣، الإتقان في علوم القرآن ١/٤٥٧.

(٦) سورة الجمعة من الآية رقم ١١.

(٧) ينظر: تفسير البغوي ٢/٢٨٨.

(٨) ينظر: تفسير القرطبي ١/٣٢٥، ٨/١٢٧.

(٩) ينظر: تفسير القرطبي ٨/٣١٠.

وتوحيد الضمير مع تعدد المتعلق لاتحاد المرجع بناء على كون العطف بكلمة (أو) كما في قولك: زيد أو عمرو أكرمته، ولا يقال: أكرمتهما، ولهذا صير إلى التأويل في قوله عز وعلا (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها) فقدر على أنه: (إذا رأوا تجارة انفضوا إليها وإذا رأوا لهوا انفضوا إليه) أو أنه يعود إلى المؤخر رعاية للقرب كما في هذه الآية الكريمة، وفي قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾[1] وقد يحمل على تأويل الضمير الموحد مع تعدد المتعلق بالمذكور أي: انفضوا إلى المذكور، أو يحمل على حذف الأول ثقة بدلالة الثاني عليه[2] كما في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[3]

وهي للتفصيل أيضاً في قوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[4] أي: لو كانت لنا عقول ننتفع بها أو نسمع ما أنزله الله من الحق لما كنا على ما نحن عليه من الكفر بالله والاغترار به[5].

وجاءت للتفصيل في قوله تعالى ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾[6] أي: إذا كالوا الناس أو وزنوا لهم يخسرون[7] وفي قوله تعالى ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾[8] معنى أو هو التفصيل إذ إنها جاءت في

---

(١) سورة النساء من الآية ١١٢.

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود ٢٦٣/١، تفسير البيضاوي ٣٣٩/٥.

(٣) سورة التوبة من الآية رقم ٣٤.

(٤) سورة الملك الآية رقم ١٠.

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير ٣٩٨/٤.

(٦) سورة المطففين الآية رقم ٣.

(٧) ينظر:تفسير البيضاوي ٤٦٣/٥.

(٨) سورة البلد الآيات رقم ١٦، ١٥، ١٤، ١٣.

مقام تفسير العقبة بما فسرها عز وجل من الفك والإطعام لليتيم أو للمسكين والمعنى: أن القائل أهلكت مالا لبدا لم يقتحم العقبة في الدنيا ثم قال: (وما أدراك ماالعقبة) ثم أتى بما فسرها فقال: فك رقبة، أو إطعام في يوم ذى مسغبة، ثم قال: يتيما ذا مقربة، ثم قال: أو مسكينا ذا متربة أي: أنه لم يأت في الدنيا بما يسهل عليه سلوك العقبة في الآخرة[1].

المبحث الثاني: مجيء (أو) لمعنى التخيير في القرآن الكريم

قوله تعالى ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾[2] جاءت (أو) في قوله تعالى(نأت بخير منها أو مثلها) للتخيير، والمعنى: نأت بخير من التي نسخناها أو مثلها[3]– والله أعلم.

(أو) في قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾[4] والمعنى: (وقال الذين لا يعلمون) أي: كفار مكة للنبي هلا يكلمنا الله بأنك رسوله أو تأتينا آية مما اقترحناه على صدقك[5].

قلت: (أو) هنا معناها التخيير أي: أنت مخير بين أن يكلمنا الله أو تأتينا آية – والله أعلم.

(أو) في قوله تعالى ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾[6]

---

(١) ينظر: تفسير البيضاوي ٤٩٣/٥، تفسير القرطبي ٦٨/٢٠.

(٢) سورة البقرة من الآية رقم ١٠٦.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٤٧٧/١.

(٤) سورة البقرة من الآية رقم ١١٨.

(٥) ينظر: تفسير الجلالين ج: ١ ص: ٢٥

(٦) سورة البقرة من الآية رقم ٢٢٩.

وقوله تعالى: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾[(١)] وقوله تعالى ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾[(٢)] وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾[(٣)] قلت: (أو) في هذه الآيات للتخيير فهم مخيرون بين فعل الأول إن شاءوا أو الثاني، ولكن لا يجمع بينهما؛ فلا يجمع بين الإمساك والتسريح، ولا بين الصلاة في حال الخوف رجالا على الأقدام وركبانا على الخيل والإبل[(٤)].

وجاءت لمعنى التخيير في قوله تعالى ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾[(٥)] والمعنى: وإن تظهروا ما عندكم من الشهادة أو تخفوا ذلك فتضمروه في أنفسكم يحاسبكم به الله[(٦)] ومثله قوله تعالى ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾[(٧)] والمعنى: قل يا محمد للذين أمرهم أن لا يتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين :إن تخفوا ما في صدوركم من موالاة الكفار فتسروه، أو تبدوا ذلكم من أنفسكم بألسنتكم وأفعالكم فتظهروه يعلمه الله[(٨)]

ومن معنى التخيير قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ﴾[(٩)] عنى بذلك جل ثناؤه: إن تقولوا قولا جميلا لمن أحسن إليكم فتظهروا ذلكً له، أو تتركوا إظهاره فلا تبدوه أو تصفحوا عمن أساء إليكم فلا تجهروا له بالسوء

---

(١) سورة البقرة من الآية رقم ٢٣١.

(٢) سورة الطلاق من الآية رقم ٢.

(٣) سورة البقرة من الآية رقم ٢٣٩.

(٤) ينظر: تفسير القرطبي ٣/٢٢٣.

(٥) سورة البقرة من الآية رقم ٢٨٤.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي ٣/٤٢٣.

(٧) سورة آل عمران من الآية رقم ٢٩.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٣/٢٣٠، تفسير الجلالين ١/٦٩.

(٩) سورة النساء من الآية رقم ١٤٩.

من القول الذي قد أذنت لكم أن تجهروا له به فإن الله لم يزل ذا عفو عن خلقه يصفح عمن عصاه منهم[1] ومثله قوله تعالى ﴿إِن تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾[2]

قلت: هذه الآيات جاءت على معنى افعلوا ما شئتم من الإخفاء أو الإبداء، أو لكم الخيار في إخفائه أو إبدائه فإن الله به عليم.

وجاءت للتخيير أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا﴾[3] يعني تعالى ذكره بذلك:عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه حين سار نبي الله ﷺ إلى المشركين بأحد لقتالهم فقال لهم المسلمون تعالوا قاتلوا أو ادفعوا بتكثيركم سوادنا..[4].

ومعناها التخيير في قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم﴾[5] والمعنى: ولو أنا فرضنا على الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك أن يقتلوا أنفسهم أو أن يخرجوا من ديارهم مهاجرين منها إلى دار أخرى ما فعلوه[6]، ومما جاءت فيه (أو) للتخيير قوله تعالى ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعاً﴾[7] والمعنى: يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم وأسلحتكم التي تتقون بها

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٦/٤.

(٢) سورة الأحزاب الآية رقم ٥٤.

(٣) سورة آل عمران من الآية رقم ١٦٧.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٤/١٦٧.

(٥) سورة النساء من الآية رقم ٦٦.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٥/١٦٠.

(٧) سورة النساء من الآية رقم ٧١.

من عدوكم لغزوهم وحربهم فانفروا إليهم ثبات[١] أي: جماعة بعد جماعة متسلحين أو انفروا جميعا مع نبيكم ﷺ لقتالهم[٢].

قلت: أي: أنتم مخيرون بين أن تنفروا متفرقين أو تنفروا مجتمعين والله أعلم.

قوله تعالى ﴿فَإِن جَآؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾[٣] أو هنا للتخيير[٤] والمعنى: إن جاء هؤلاء القوم من اليهود الذين لم يأتوك بعد وهم قوم المرأة البغية محتكمين إليك فاحكم بينهم إن شئت بالحق الذي جعله الله حكما له فيمن فعل فعل المرأة البغية منهم أو أعرض عنهم فدع الحكم بينهم إن شئت والخيار لك في ذلك[٥].

وجاءت للتخيير في قوله تعالى ﴿اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مَنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾[٦] والمعنى: يا أيها الذين آمنوا ليشهد بينكم إذا حضر أحدكم الموت وقت الوصية اثنان ذوا رشد وعقل وحجا من المسلمين أو آخران من غير أهل ملتكم[٧].

وهي للتخيير أيضاً في قوله تعالى ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاءِ﴾[٨] والمعنى: إن كان عظم عليك إعراضهم وتوليهم عن الإيمان فإن قدرت أن تطلب سربا في الأرض تخلص منه إلى مكان آخر (أو سلما) أي: سببا إلى السماء وهو معطوف على(نفقا)؛ فافعل[٩].

---

(١) (ثبات) جمع ثبة والثبة العصبة .

(٢) ينظر: تفسير الطبري ١/١٦٤.

(٣) سورة المائدة من الآية رقم ٤٢.

(٤) ينظر: تفسير القرطبي ٦/٢١٠.

(٥) ينظر: تفسير الطبرى ٦/٢٤٢، تفسير الجلالين ١/١٤٤.

(٦) سورة المائدة من الآية رقم ١٠٦.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٧/١٠٠.

(٨) سورة الأنعام من الآية رقم ٣٥.

(٩) ينظر: تفسير القرطبي ٦/٤١٧.

وجاءت للتخيير في قوله تعالى ﴿فَهَل لَّنَا من شفَعَاء فَيَشْفَعوا لَنَا أَوْ نُرَدّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذي كُنَّا نَعْمَل﴾(1) و(نرد) معطوف على(هل لنا) وهو عطف على المعنى، والمعنى: هل يشفع لنا أحد أو نرد، أو (أو هل نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل) قاله الزجاج والفراء(2) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم أنهم يقولون عند حلول سخط الله بهم وورودهم أليم عذابه: هل لنا من أولياء اليوم فيشفعوا لنا عند ربنا فتنجينا شفاعتهم عنده مما قد حل بنا من سوء فعالنا في الدنيا أو نرد إلى الدنيا مرة أخرى فنعمل فيها بما يرضيه ويعتبه من أنفسنا(3).

قوله تعالى ﴿لِمَ تَعظونَ قَوْماً اللّه مهْلكهمْ أَوْ معَذّبهمْ عَذَاباً شَديداً﴾(4) جاءت (أو) للتخيير– والله أعلم– والمعنى: لم تعظون قوما الله مهلكهم في الدنيا بمعصيتهم إياه أو معذبهم عذابا شديدا في الآخرة(5).

وللتخيير أيضاً في قوله تعالى ﴿وَمَن يوَلّهمْ يَوْمَئذ دبرَهَ إلا متَحَرّفاً لّقتَال أَوْ متَحَيّزاً إلَى فئَة﴾(6) والمعنى: ومن يولهم منكم ظهره إلا مستطردا لقتال عدوه أو إلا أن يوليهم ظهره صائرا إلى حيز المؤمنين الذين يفيئون به معهم إليهم لقتالهم ويرجعون به(7).

وجاءت(أو) للتخيير في قوله تعالى ﴿وَإذْ يَمْكر بكَ الّذينَ كَفَروا ليثْبتوكَ أَوْ يَقْتلوكَ أَوْ

(1) سورة الأعراف من الآية رقم 53.

(2) ينظر: تفسير القرطبي 7/218، زاد المسير 3/210.

(3) ينظر: تفسير الطبري 8/204، 203.

(4) الأعراف من الآية رقم 164.

(5) ينظر: تفسير الطبري 9/92.

(6) سورة الأنفال من الآية رقم 16.

(7) انظر: تفسير الطبري 9/201.

يخرجوك﴾[١] وفي قوله تعالى ﴿فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾[٢] وللتخيير أيضا في قوله تعالى ﴿قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً﴾[٣] والمعنى: قل لهؤلاء المنافقين أنفقوا كيف شئتم أموالكم في سفركم هذا وغيره وعلى أي حال شئتم من حال الطوع والكره فإنكم إن تنفقوها لن يتقبل الله منكم نفقاتكم[٤] ومثله قوله تعالى ﴿فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً﴾[٥]

وللتخيير أيضا[٦] في قوله تعالى ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم﴾[٧] ومثله قوله تعالى ﴿قل آمنوا به أو لا تؤمنوا﴾[٨] والمعنى: قل آمنوا بهذا القرآن أو لا تؤمنوا به فإن إيمانكم به لن يزيد في خزائن رحمة الله ولا ترككم الإيمان به ينقص ذلك[٩] ومثله قوله تعالى ﴿اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا﴾[١٠] أي ادخلوها على أي وجه شئتم من الصبر وعدمه فإنه لا محيص لكم عنها سواء عليكم أي الأمران الصبر وعدمه إنما تجزون ما كنتم تعملون[١١]

---

(١) سورة الأنفال من الآية رقم ٣٠.

(٢) سورة الأنفال من الآية رقم ٣٢.

(٣) سورة التوبة من الآية رقم ٥٣.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ١٠/١٥١.

(٥) سورة فصلت من الآية رقم ١١.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي ٨/٢١٨.

(٧) سورة التوبة من الآية رقم ٨٠.

(٨) سورة الإسراء من الآية رقم ١٠٧.

(٩) انظر: تفسير الطبري١٥/١٨٠.

(١٠) سورة الطور من الآية رقم ١٦.

(١١) انظر: تفسير البيضاوي ٥/٢٤٦.

وللتخيير في قوله تعالى ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾[1] وقوله (أو نتوفينك)عطف على(نرينك) أي: نتوفينك قبل ذلك[2] والمعنى: وإما نرينك يا محمد في حياتك بعض الذى نعد هؤلاء المشركين من قومك من العذاب أو نتوفينك قبل أن نريك ذلك فيهم فإلينا مرجعهم[3] ومثله قوله تعالى ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾[4] والمعنى: فإن نذهب بك يا محمد فنخرجك من مكة من أذى قريش فإنا منهم منتقمون (أو نرينك الذي وعدناهم) وهو الانتقام منهم في حياتك فإنا عليهم مقتدرون[5].

قوله تعالى ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[6] (آوي) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، ووجه الرفع يجوز أنْ يكون مستأنفا، وأن يكون في موضع رفع خبر (أنّ) على المعنى والتقدير: أو أني آوي.

قال العكبري: «ويضعف أن يكون معطوفا على قوة إذ لو كان كذلك لكان منصوبا بإضمار أن، وقد قرئ به والتقدير: أو أن آوي»[7]

قلت: ومعنى (أو) هنا التخيير – والله أعلم.

وجاءت(أو) للتخيير في قوله تعالى ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾[8] وقوله

---

(١) سورة يونس من الآية ٤٦، الرعد من الآية ٤٠، غافر من الآية ٧٧.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ٣٤٨/٨.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٢٠/١١.

(٤) سورة الزخرف الآيتان رقم ٤١، ٤٢.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٧٦/٢٥، تفسير القرطبي ٩٢/١٦.

(٦) سورة هود الآية رقم ٨٠.

(٧) انظر: التبيان في إعراب القرآن ج: ٢ ص: ٤٣.

(٨) سورة يوسف من الآية رقم ٩.

تعالى ﴿عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً﴾(١) وفي قوله تعالى ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾(٢) والحرض هو: الذى قد رد إلى أرذل العمر حتى لا يعقل، أي: حتى تكون كذلك أو تكون ممن هلك بالموت(٣).

وجاءت للتخيير أيضاً في قوله تعالى ﴿لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾(٤) وقوله تعالى ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً أَوْ خَلْقاً مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾(٥) والمعنى: كونوا ما شئتم فستعادون(٦).

وجاءت للتخيير في قوله تعالى ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً﴾(٧) والمعنى: وما من قرية من القرى إلا نحن مهلكوا أهلها بالفناء قبل يوم القيامة أو معذبوها(٨). وجاءت(أو) للتخيير في قوله تعالى ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلاً أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ﴾(٩) وقد حدث أن اجتمع زعماء قريش عند الكعبة وطلبوا مقابلة الرسول ﷺ ليعرضوا عليه أموراً ليتخل عن دعوته فرفض، فعرضوا عليه أن يسأل ربه أن يفجر

---

(١) سورة يوسف من الآية رقم ٢١، والقصص من الآية رقم ٩.

(٢) سورة يوسف من الآية رقم ٨٥.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٤٤/١٣.

(٤) سورة إبراهيم من الآية رقم ١٣.

(٥) سورة الإسراء الآية رقم ٥٠، ومن الآية ٥١.

(٦) انظر: تفسير القرطبي٢٧٤/١٠.

(٧) سورة الإسراء من الآية رقم ٥٨.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١٠٦/١٥.

(٩) سورة الإسراء الآيتان رقم ٩١، ٩٢ ومن الآية ٩٣.

الأرض ينبوعا أو غيره مما ذكر فى الآيات الكريمات[1]؛ فقد خيروه في أن يطلب أحد هذه الأمور– والله أعلم– ومثله قوله تعالى ﴿لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾[2] ومثله قوله تعالى ﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾[3] والمعنى: فهلا ألقي على موسى عليه السلام إن كان صادقا أنه رسول رب العالمين أسورة من ذهب أو هلا إن كان صادقا جاء معه الملائكة قد اقترن بعضهم ببعض فتتابعوا يشهدون له بأنه رسول الله إليهم[4]

وجاءت للتخيير في قوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾[5] أي: إن يظهروا عليكم فيعلموا مكانكم يرجموكم شتما بالقول أو يردوكم في دينهم فتصيروا كفارا بعبادة الأوثان[6] وجاءت للتخيير في قوله تعالى ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا﴾[7] أي: فتصبح أرضا ملساء لا شيء فيها قد ذهب كل ما فيها من غرس ونبت وعادت خرابا بلاقع زلقا لا يثبت في أرضها قدم أو يصبح ماؤها غائرا[8].

وجاءت للتخيير في قوله تعالى ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾[9] والمعنى: أفلم يسير كفار مكة في الأرض فتكون لهم قلوب

(١) انظر: تفسير القرطبي ٣٢٨/١٠.

(٢) سورة الفرقان من الآيتين رقم ٧، ٨.

(٣) سورة الزخرف الآية رقم ٥٣.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٨١/٢٥، ٨٢.

(٥) سورة الكهف من الآية رقم ٢٠.

(٦) انظر: تفسير الطبري ٢٢٤/١٥، تفسير ابن كثير ٧٨/٣.

(٧) سورة الكهف من الآيتين رقم ٤٠، ٤١.

(٨) انظر: تفسير الطبري ٢٤٨/١٥.

(٩) سورة الحج من الآية رقم ٤٦.

يعقلون بها ما نزل بالمكذبين قبلهم أو آذان يسمعون بها أخبارهم بالإهلاك وخراب الديار فيعتبروا [(١)]

قلت: أي: يكون لهم قلوب أو آذان كما يشاءون –والله أعلم.

وجاءت للتخيير في قوله تعالى ﴿الزَّانِي لا يَنكِحُ إلا زَانِيَةً أَوْ مشْرِكَةً وَالزَّانِيَة لا يَنكِحهَا إلا زَانٍ أَوْ مشْرِكٌ﴾[(٢)]

وللتخيير أيضا في قوله تعالى ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكوراً﴾[(٣)]

وفي قوله تعالى ﴿لأعَذبَنَّه عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأذبَحَنَّه أَوْ لَيَأْتِيَنِي بسلْطَانٍ مّبِينٍ﴾[(٤)] والمعنى: قال لأعذبنه تعذيبا شديدا بنتف ريشه وذنبه ورميه في الشمس فلاً يمتنع من الهوام أو لأذبحنه أو ليأتيني ببرهان بين ظاهر على عذره[(٥)].

وفي قوله تعالى ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمه إلا أَن قَالوا اقْتلوه أَوْ حَرِّقوه﴾[(٦)] والمراد بالقتل ما كان بسيف ونحوه فتظهر مقابلة الإحراق له ولا حاجة إلى جعل أو بمعنى بل[(٧)] وفي قوله تعالى ﴿وَيعَذِّبَ الْمنَافِقِينَ إن شَاءَ أَوْ يَتوبَ عَلَيْهِمْ﴾[(٨)] وجاءت للتخيير في قوله تعالى ﴿هَذَا عَطَاؤنَا فَامْننْ أَوْ أَمْسكْ بغَيْر حسَابٍ﴾[(٩)] أي: هذا الذي أعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على مالم يسلط به غيرك عطاؤنا فاعط من شئت وامنع

---

(١) انظر: تفسير الجلالين ١/٤٤٠.

(٢) سورة النور من الآية رقم ٣.

(٣) سورة الفرقان من الآية رقم ٦٢.

(٤) سورة النمل الآية رقم ٢١.

(٥) ينظر: تفسير الجلالين ١/٤٩٦.

(٦) سورة العنكبوت من الآية رقم ٢٤.

(٧) ينظر: روح المعاني للألوسي ٢٠/١٤٩.

(٨) سورة الأحزاب من الآية رقم ٢٤.

(٩) سورة ص الآية رقم ٣٩.

من شئت غير محاسب على منه وإمساكه لتفويض التصرف فيه إليك[1].

وجاءت للتخيير في قوله تعالى﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾[2] وقوله (أو يوبقهن) عطف على (يسكن)[3] والمعنى: إن يشأ يسكن الريح فيركدن (السفن) أو يرسلها فيغرقن بعصفها[4].

وجاءت للتخيير في قوله تعالى ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾[5] والمعنى: لله سلطان السموات والأرضين يفعل فى سلطانه ما يشاء ويخلق ما يحب خلقه فيهب لبعض خلقه إما صنفا واحدا من ذكر أو أنثى أو الصنفين جميعا ويعقم آخرين[6]

وجاءت أو للتخيير في قوله تعالى ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾[7] والمعنى: ما قطعتم من ألوان النخل ومًا تركتم من الأشجار فالجميع بإذنه ومشيئته وقدره ورضاه[8].

وفي قوله تعالى ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾[9] معناها التخيير واللفظ فيها لفظ الأمر والمراد به الخبر[10] والمعني: وأخفوا قولكم وكلامكم أيها الناس أو

---

(١) ينظر: تفسير البيضاوي ٤٨/٥.

(٢) سورة الشورى من الآية رقم ٣٤.

(٣) عطف على يسكن في قوله تعالى ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ الشورى آية رقم ٣٣.

(٤) ينظر: تفسير أبي السعود ٣٣/٨، روح المعانى ٤٣/٢٥.

(٥) سورة الشورى من الآية رقم ٥٠.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٤٤/٢٥، تفسير القرآن العظيم ١٢٢/٤، تفسير البيضاوي ١٣٥/٥.

(٧) سورة الحشر من الآية رقم ٥.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٣٢/٢٨، تفسير القرآن العظيم ٣٣٤/٤.

(٩) سورة الملك من الآية رقم ١٣.

(١٠) ينظر: تفسير القرطبي ٢١٣/١٨.

أعلنوه وأظهروه إنه ذو علم بضمائر الصدور التي لم يتكلم بها فكيف بما نطق به وتكلم به أخفى ذلك أو أعلن[١].

وجاءت للتخيير في قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا﴾[٢] أي: ليس ينجي الكفار من عذاب الله موتنا وحياتنا إن أراد الله إهلاكنا أو حياتنا[٣].

وجاءت للتخيير في قوله تعالى ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾[٤] خيره الله تعالى ذكره حين فرض عليه قيام الليل بين هذه المنازل أي ذلك شاء فعل[٥] فجعل له سعة في مدة قيامه إذ لم تكن محدودة[٦].

ومعناها التخيير في قوله تعالى ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾[٧] والمعنى: نذيرا للبشر لمن شاء منكم أيها الناس أن يتقدم في طاعة الله أو يتأخر في معصية الله[٨].

المبحث الثالث: مجيء (أو) لمعنى الإباحة في القرآن الكريم

جاءت (أو) لمعنى الإباحة في مواضع عديدة فى القرآن الكريم، وأغلب هذه المواضع أجيز فيها أن تكون للإباحة، وأن تكون للتخيير؛ وذلك لتداخل المعنيين في أنهما يأتيان لأمرين مأمور بهما أو بأحدهما، وفيما يلي دراسة هذه المواضع.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٦/٢٩.

(٢) سورة الملك الآية رقم ٢٨.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ١٢/٢٩.

(٤) سورة المزمل الآيتان رقم ٢، ٣ ومن الآية رقم ٤.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ١٢٤/٢٩.

(٦) ينظر: زاد المسير ٣٨٧/٨.

(٧) سورة المدثر الآية رقم ٣٧.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ١٦٤/٢٩.

قوله تعالى ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾[١] ذكر العكبري أن (أو) هنا للتخيير والإباحة[٢]؛ قلت: إن (أو) هنا للإباحة لأنه أباح لهم ذكره على وجه من هذه الوجوه فإن ذكروه كذكرهم آباءهم فهو جائز، وإن ذكروه أكثر من ذلك فهو جائز، فالوجهان مباحان لهم سواء فعلوا الأول فقط، أو الثاني فقط، أو فعلوهما معاً– والله أعلم.

قوله تعالى ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[٣] (أو) هنا للتخيير على بابها، ويجوز أن تكون للإباحة[٤] وأرى أنها للإباحة فهو مباح له أحد الأمرين أو مجموعهما إن خاف عدم العدل ومنه قوله تعالى ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾[٥] أو فيه للإباحة – والله أعلم.

وللإباحة في قوله تعالى ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾[٦]

وفي قوله تعالى ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾[٧]

وجاءت للإباحة في قوله تعالى ﴿سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾[٨]

---

(١) سورة البقرة من الآية رقم ٢٠٠.

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٨٧/١.

(٣) سورة النساء من الآية رقم ٣.

(٤) التبيان في إعراب القرآن ج: ١ ص: ١٦٦.

(٥) سورة المؤمنون من الآية ٦، والمعارج من الآية ٣٠.

(٦) سورة الإسراء من الآية رقم ١١٠.

(٧) سورة النور من الآية رقم ٣١.

(٨) سورة النمل من الآية رقم ٧.

والمعنى: فامكثوا مكانكم سآتيكم بخبر أو آتيكم بشعلة نار أو آتيكم بشهاب مقتبس على القراءتين في قوله(بشهاب قبس)[١].

المبحث الرابع:

مجيء (أو) لمعنى الشك والإبهام وبمعنى الواو في القرآن الكريم.

تكررت هذه المعاني في مواضع عديدة فى القرآن الكريم وفيما يلي دراسة لهذه المواضع.

قوله تعالى ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾[٢] ومعنى الآية: هل ينتظر هؤلاء المشركون إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم، أو يأتي أمر ربك بحشرهم لموقف القيامة[٣].

قلت: ومعنى (أو) هنا هو الإبهام؛ فالله سبحانه وتعالى يعلم ماذا سيأتيهم، ولكنه استفهم إبهاما على المخاطبين – والله أعلم.

قوله تعالى ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[٤] (أو) هنا وقعت بعد الخبر للشك أو للتشكيك (الإبهام)[٥]

قلت: هي للشك في حق المحكي عنهم ومثله قوله تعالى ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾[٦] فقد جاءت (أو) للشك في حق المحكي عنهم أو

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٣٣/١٩.

(٢) سورة الأنعام من الآية رقم ١٥٨.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ١٠١/١٤.

(٤) سورة الكهف من الآية رقم ١٩، والمؤمنون من الآية ١١٣.

(٥) انظر: أوضح المسالك ٣٧٨/٣، شرح قطر الندى ٣٠٥، تفسير الطبري ٢١٥/١٥.

(٦) سورة النازعات الآية رقم ٤٦.

للتشكيك والمعنى: يقول جل ثناؤه: كأن هؤلاء المكذبين بالساعة يوم يرون أن الساعة قد قامت من عظيم هولها لم يلبثوا في الدنيا إلا عشية يوم أو ضحا تلك العشية[1].

وجاءت للإبهام في قوله تعالى ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ﴾[2] والمعنى: يقول تعالى ذكره لنبيه-ﷺ- أ فأنت تسمع من قد سلبه الله استماع حججه التي احتج بها في هذا الكتاب فأصمه عنه أو تهدي إلى طريق الهدى من أعمى الله قلبه عن إبصاره؟[3].

وجاءت للإبهام في قوله تعالى ﴿أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى﴾[4] والاستفهام للتقرير، وقد نزلت الآيات الكريمات في أبي جهل لعنه الله توعد النبي-ﷺ- على الصلاة عند البيت فوعظه رب العزة سبحانه وتعالى بالتي هي أحسن أولا بأنه: ما ظنك إن كان هذا الذي تنهاه على الطريق المستقيمة في فعله أو أمر بالتقوى بقوله وأنت تزجره وتتوعده على صلاته[5].

(أو) في قوله تعالى ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾[6] اختلف النحويون في معنى ذلك فذهب بعض الكوفيين فيها إلى وجه يجعل الأمر كالنهي كأنه قال: (أصلاتك تأمرك بذا وتنهانا عن ذا) فـ (أن) الثانية في قوله (أو أن نفعل) منصوبة عطفا بها على (ما) التي في قوله (ما

(١) ينظر: تفسير الطبري ٤٩/٣٠.

(٢) سورة الزخرف من الآية رقم ٤٠.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٧٥/٢٥.

(٤) سورة العلق الآيتان رقم ١٢، ١١.

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير ٥٢٩/٤.

(٦) سورة هود من الآية رقم ٨٧.

يعبد) والتقدير:(أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نترك أن نفعل) وليس بمعطوف على (تأمرك) إذ ليس المعنى: (أصلاتك تأمرك أن نفعل في أموالنا ما نشاء)؛ لأنه لم يأمرهم أن يفعلوا في أموالهم ما يشاءون، وإنما هو عطف على (ما) فهو معمول للترك، وموجب الوهم المذكور أن المعرب يرى (أنْ والفعل) ذُكرا مرتين والثانية معطوفة على الأولى من عطف المصدر المسبوك على المصدر المتصيد في الجملة قبله المبدوءة بـــ (أن)[١]؛ و(ما) اسم موصول في محل نصب مفعول للفعل (نترك) و(نفعل) فعل مضارع منصوب بـــ (أن) وأن والفعل في تأويل مصدر في محل نصب معطوف على معمول المصدر المؤول الأول.

وذهب بعض الكوفيين وبعض البصريين إلى أن معنى ذلك: (أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء) وليس معناه: (تأمرك أن نفعل في أموالنا ما نشاء)؛ لأنه ليس بذا أمرهم؛ ويكون معطوفا على قوله: (أن نترك) على قراءة من قرأ (نشاء) بالنون[٢].

قلت: على الوجهين تكون (أو) بمعنى الواو؛ لأنه قد أمرهم عليه السلام بالأمرين معاً وهما: ترك عبادة الأصنام وترك ما يفعلونه في أموالهم بمشيئتهم على جهة الإلزام؛ لأن هذا المعنى هو أكثر معاني (أو) تمشياً مع هذه الآية الكريمة– والله أعلم.

وللإبهام أيضاً في قوله تعالى ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾[٣] أي: هل ترى منهم أحدا وتجد أو تسمع لهم صوتا[٤].

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن٢/٤٤، مغني اللبيب ١/٦٨٦.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٢/١٠٢.

(٣) سورة مريم من الآية رقم ٩٨.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٦/١٣٤، تفسير القرطبي ١١/١٦٢.

وجاءت للإبهام أيضاً في قوله تعالى ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾[1] والمعنى: أم تحسب أن أكثرهم يسمعون سماع قبول أو يفكرون فيما تقول فيعقلونه أي: هم بمنزلة من لا يعقل ولا يسمع [2] وفي قوله ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾[3] وقوله تعالى ﴿هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ﴾[4]

فالسائل يعلم الإجابة ولكنه استفهم إبهاما على المخاطب –والله أعلم.

وجاءت بمعنى الواو[5] في قوله تعالى ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾[6] والمعنى: فالملقيات ذكرا إلى الرسل إعذارا من الله إلى خلقه وإنذارا منه لهم[7] وجاءت بمعنى الواو في مواضع أخرى اختلف العلماء فيها قد تم بيانها سابقاً.

المبحث الخامس:

(أو) التي ينصب بعدها الفعل المضارع في القرآن الكريم

(أو) التي ينصب المضارع بعدها إما أن تكون بمعنى (إلا أن) وإما أن تكون بمعني(حتى) التعليلية أو الغائية، وقد جاءت بهذين المعنيين في مواضع عديدة هي:

قوله تعالى ﴿حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾[8]والمعنى: والنساء

---

(١) سورة الفرقان من الآية رقم ٤٤.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ٣٦/١٣.

(٣) سورة الشعراء الآيتان رقم ٧٢، ٧٣.

(٤) سورة الشعراء من الآية رقم ٩٣.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي ٤٦٣/١، تفسير ابن كثير ١١٥/١.

(٦) سورة المرسلات الآية رقم ٦.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٢٣٢/٢٩.

(٨) سورة النساء من الآية رقم ١٥.

اللاتي يأتين بالزنا من نسائكم وهن محصنات فاستشهدوا عليهن بما أتين من الفاحشة أربعة رجال من المسلمين فإن شهدوا عليهن فاحبسوهن في البيوت حتى يمتن، أو يجعل الله لهن مخرجا وطريقا إلى النجاة مما أتين به من الفاحشة[١].

قلت: (أو) في هذه الآية بمعنى (إلا أن) أي: فإن شهدوا عليهن فاحبسوهن في البيوت حتى يمتن إلا أن يجعل الله لهن سبيلا– والله أعلم.

قراءة النصب في(نردَّ) في قوله تعالى ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾[٢] قرأ إسحاق (أو نردَّ فنعملَ) بالنصب فيهما والمعنى: إلا أن نرد[٣].

قراءة النصب في (آوي) من قوله تعالى ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[٤] قرئ (أو آوي) بفتح الياء[٥]، وتوجيهها أنَّ (أنْ) وما عملت فيه في موضع نصب عطفاً على (قوة)[٦] وعلى هذا يكون وجهها كوجه قراءة أكثر السبعة في قوله (أو يرسلَ رسولا) بالنصب وذلك لتقدم الاسم الصريح وهو (قوة) فكأنه قيل: (لو أن لي بكم قوة أو إيواء إلى ركن شديد) وعليه فهي (أو) التي ينتصب الفعل المضارع بعدها بأن مضمرة جوازا لا وجوبا بعد أربعة حروف وذلك إذا عطفت على اسم صريح[٧].

(١) ينظر: الطبري ٢٩١/٤، وابن كثير ٤٦٣/١، والجلالين ١٠١/١.

(٢) سورة الأعراف من الآية رقم ٥٣.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ٢١٨/٧.

(٤) سورة هود الآية رقم ٨٠.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى أبي جعفر، وشيبة في مختصر ابن خالويه ٦٠، والبحر المحيط ٢٤٧/٥، ونسبت إلى الحلواني عن قالون عن شيبة في المحتسب ٣٢٦/١.

(٦) ينظر: إعراب القراءات الشواذ ٦٦٨/١.

(٧) ينظر: شرح شذور الذهب ٤٠٤/١، ٤٠٥، تفسير القرطبي ٧٨/٩.

قوله تعالى ﴿أَ فَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾(١)

وأو هنا هي أو بمعنى (إلا أن) والمضارع بعدها منصوب بـ (أن) مضمرة وجوباً والتقدير:- والله أعلم- أفأمنوا إلا أن يخسف الله بهم أو أن يأتيهم العذاب، أو أن يأخذهم في تقلبهم، والمعنى: أفأمنوا الإخساف، أو الإتيان، أو الأخذ في تقلبهم.

قوله تعالى ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾(٢) (أو) هي العاطفة و(يرسل) فعل مضارع منصوب بـ(أن) مضمرة وجوباً؛ لأنه معطوف على مصدر متوهم من (أن) والفعل (يخسف) والتقدير (أمانكم متحقق إلى وقوع الإخساف بكم أو إرساله عليكم حاصبا) فـ(أو) عاطفة لمصدر متوهم على مصدر متوهم – والله أعلم.

المبحث السادس:

المواضع التي يجوز في (أو) أكثر من معنى

جاءت (أو) في مواضع كثيرة في القرآن الكريم يجوز في فيها أن تكون بأكثر من معنى وقد تم الكلام على بعض هذه المواضع فيما سبق، وهنا دراسة لما تبقى من هذه المواضع

قوله تعالى ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾(٣)

اختلف النحويون في المعطوف عليه قوله (أو يتوب عليهم أو يعذبهم) فقيل:

---

(١) سورة النحل الآية رقم ٤٥.

(٢) سورة الإسراء من الآية رقم ٦٨.

(٣) سورة آل عمران الآية رقم ١٢٨.

منصوبان عطفاً على (يقطع)[١] والمعنى: ليقتل طائفة منهم، أو يخزهم بالهزيمة، أو يتوب عليهم أو يعذبهم[٢].

ومعنى (أو) في قوله (أو يتوب عليهم) يجوز أن تكون بمعنى حتى ويكون معنى الآية: ليس لك من الأمر شيء حتى يتوب عليهم، ويجوز أن تكون بمعنى (إلا أن يتوب عليهم) ويجوز أن تكون (أو) بمعنى الواو[٣].

قلت: أما (أو) في قوله تعالى ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ فهي للتخيير أي: ليس لك من الأمر شيء إلا أن يتوب عليهم أو يعذبهم–والله أعلم.

وقيل: إن قوله (أو يتوب عليهم أو يعذبهم) معطوف على (أو يكبتهم) على معنى: ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكبتهم أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ليس لك من الأمر شيء، وأيد الطبري هذا الوجه؛ لأنه لا شيء من أمر الخلق إلى أحد سوى خالقهم قبل توبة الكفار وعقابهم[٤].

على هذا القول تكون (أو) للتخيير والمعنى: ليس لك من أمر خلقي شيء وإنما أنا أقضي في خلقي وأحكم بالذى أشاء من التوبة على من كفر بي وعصاني وخالف أمري أو العذاب[٥].

قوله تعالى ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾[٦] يقول تعالى آمرا أهل الكتاب بالإيمان بما نزل على محمد ﷺ من

(١) في قوله تعالى ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾ آل عمران الآية رقم ١٢٧ انظر: التبيان في إعراب القرآن١/١٤٩، تفسير البغوي ١/٣٥٠.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي ٤/١٩٩.

(٣) التبيان في إعراب القرآن ١/١٤٩، تفسير البغوي ١/٣٥٠، تفسير القرطبي ٤/١٩٩.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٤/١١٠.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٤/٨٦.

(٦) سورة النساء من الآية رقم ٤٧.

الكتاب العظيم، ومتهددا لهم إن لم يفعلوا (من قبل أن نطمس وجوها) يعني: الذين اعتدوا في سبتهم بالحيلة على الاصطياد وقد مسخوا قردة وخنازير[1]

قلت: (أو) هنا معناها التفصيل أي: بعضهم لهم الطمس وبعضهم لهم اللعن، ويجوز أن يكون معناها التخيير، والمعنى: أنه تعالى كما يشاء ويختار في أمرهم إن شاء لهم الطمس وإن شاء لهم اللعن– والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[2] يجوز في هذه الآية أن تكون أو للتخيير ويجوز أنّ تكون للإباحة – والله أعلم– والمعنى: إذا دعي لكم بطول الحياة والبقاء والسلامة فادعوا لمن دعا لكم بذلك بأحسن مما دعا لكم أو ردوا التحية[3].

قوله تعالى ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾[4] يجوز أن تكون (أو) للتفصيل، والمعنى: ومن يعمل ذنبا وهو(السوء) أو يظلم نفسه بإكسابه إياها ما يستحق به عقوبة الله ثم يتوب إلى الله يجد ربه ساترا عليه ذنبه بصفحه له عن عقوبته[5] ويجوز أن تكون بمعنى الواو– والله أعلم.

ومثل ذلك قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾[6] الاستفهام هنا للتقرير و(أو) هنا يجوز أن تكون بمعنى الواو، ويجوز أن تكون

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير ١/٥٠٨.

(٢) سورة النساء من الآية رقم ٨٦.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٥/١٨٩.

(٤) سورة النساء من الآية رقم ١١٠.

(٥) تفسير الطبري ج: ٥ ص: ٢٧٢.

(٦) سورة الأنعام من الآية رقم ٢١، الأعراف من الآية رقم ٣٧، وفي يونس من الآية رقم ١٧ ﴿فمن أظلم﴾ وفي العنكبوت ٦٨ ﴿أو كذب بالحق﴾.

للتفصيل- والله أعلم- والمعنى: ومن أشد اعتداء ممن اختلق على الله باطلا فزعم أن له شريكا من خلقه وإلها يعبد من دونه، أو كذب بحججه وأدلته التي أعطاها رسله على حقيقة نبوتهم[1] أي: أي ظلم أشنع من الافتراء على الله تعالى والتكذيب بآياته[2] ومنه قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾[3] والمعنى: ومن أخطأ قولا ممن اختلق على الله كذبا فادعى عليه أنه بعثه نبيا وأرسله نذيرا وهو في دعواه مبطل وفي قيله كاذب[4].

قوله تعالى ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾[5] والمعنى: لا خير في كثيرٍ من كلام الناس (إلا من أمر بصدقةٍ أو معروفٍ أو إصلاح بين الناس) أي إلا نجوى من فعل ذلك[6].

قلت: يجوز أن يكون معنى (أو) في هذه الآية هو التخيير، أي: لا خير في نجوى أحدهم إلا إذا أمر بصدقة، أو معروف، أو إصلاح على الخيار له في ذلك، ويجوز أم يكون معناها الإباحة أي: مباح له أن يأمر بأحدهم أو كلهم، ويجوز أن يكون معناها التفصيل أي: يأمر بعضهم بالصدقة، وبعضهم بالمعروف، وبعضهم بالإصلاح بين الناس –والله أعلم.

قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾[7] ومعنى الآية: قل يا محمد: إن الذي ينجيكم من ظلمات البر

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ١٦٥/٧.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي ٢٠٣/٧.

(٣) سورة الأنعام من الآية رقم ٩٣.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٢٧٢/٧.

(٥) سورة النساء من الآية رقم ١١٤.

(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٥٥٥/١.

(٧) سورة الأنعام من الآية رقم ٦٥.

والبحر ومن كل كرب ثم تعودون للإشراك به هو القادر على أن يرسل عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم لشرككم به أو يخلطكم فرقا[1].

قلت: أن تكون (أو) لتفصيل ما أبهم في قوله (يبعث عليكم)، ويجوز أيضاً أن تكون للإباحة أي: هو القادر على أن يبعث هذا أو هذا فهو مباح له كل واحد منهم، ويجوز أن تكون للتخيير أي: هو القادر على أن يبعث هذا أو هذا كما يشاء ويختار–والله أعلم.

قوله تعالى ﴿لَوْ يَجدونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مدَّخَلا﴾[2] يجوز أن تكون (أو) للتخيير أي: يتمنى المنافقون لو يجدون أحداً هذه الأشياء فيولوا إليها، ويجوز أن يكون معناها التفصيل فأبهم في قوله (يجدون) ثم فصل بعد ذلك – والله أعلم.

(أو) في قوله تعالى ﴿إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يعَذِّبْكُمْ﴾[3] قد تكون (أو) بمعنى الواو، ومعنى الآية: إن يشأ يرحمكم فيتوب عليكم برحمته وإن يشأ يعذبكم[4] ويجوز أن تكون للتخيير.

أما أو في قوله تعالى ﴿لا يقَاتلونَكمْ جَمِيعاً إِلا فِي قرًى مّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جدرٍ﴾[5] فيجوز أن تكون بمعنى الواو والمعنى: لما ألقى الله في قلوبهم من الرعب لا يقاتلونكم إلا متحصنين بالقرى والجدران ولا يبرزن لقتالكم[6] ويجوز أن يكون معناها التخيير ومعنى الآية: لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون مجتمعين متفقين إلا في

(١) ينظر: تفسير الطبري ٧/٢١٩.

(٢) سورة التوبة من الآية رقم ٥٧.

(٣) سورة الإسراء من الآية رقم ٥٤.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٥/١٠٢.

(٥) سورة الحشر من الآية رقم ١٤.

(٦) ينظر: تفسير الواحدي ٢/١٠٨٤، تفسير البغوي٤/٣٢٢.

قرى محصنة بالدروب والخنادق أو من وراء جدر لفرط رهبتهم[١]، ويجوز أن يكون معنى (أو) التخيير، أو الإباحة في قوله تعالى ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[٢] يتذكر ويراجع أو يخشى الله فيرتدع عن طغيانه[٣] ومثله قوله تعالى ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى﴾[٤] أي: وما يدريك لعله يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلمه منك أو يتعظ بما يتعلمه من مواعظ القرآن[٥]

المبحث السابع: ما وقع فيه الخلاف في معنى (أو)

قوله تعالى ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾[٦] وقد اختلف العلماء في معناها، والسبب في ذلك أنهم أرادوا أن يذهبوا بها مذهباً يصرفها عن معنى الشك الذي هو معناها في الأصل، والذي يستحيل في خبره تعالى فاختلفوا في معناها على عدة آراء هي:

الأول: أن تكون (أو) للتخيير، والتساوي أي: شبهوهم بأي القبيلتين فإن شئتم شبهتموهم بالمستوقد وإن شئتم شبهتموهم بأهل الصيب، لا على الاقتصار على أحد الأمرين، ولا يكون ذلك إلا مع الأمر، وذلك مثل: (جالس

(١) ينظر: تفسير البيضاوي ٣٢٢/٥، تفسير القرطبي ٣٥/١٨، روح المعاني ٥٨/٢٨.

(٢) سورة طه من الآية رقم ٤٤.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٥٩/١٦، تفسير القرطبي ٢٢٧/١.

(٤) سورة عبس الآيتان رقم ٣، ٤.

(٥) ينظر: زاد المسير ٢٦/٩.

(٦) سورة البقرة من الآية رقم ١٩، والصيب: المطر؛ وهو كسيد من صاب يصوب معناه يترل المطر، وسمي بذلك لتروله وإصابته الأرض، وقال ابن عباس السحاب. انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٣٣/١ تحقيق د محمد فواد سزگين طبع مكتبة الخانجي بمصر، الدر المصون ١٣٥/١، غرائب التفسير ١٢٣/١.

الفقهاء أو النحويين) والمعنى: أنت مخير في مجالسة أي الفريقين شئت[1] والمعنى: أن كيفية قصة المنافقين شبيهه بكيفية هاتين القصتين، والقصتان سواء في استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فبأيهما مثلتها فأنت مصيب، وإن مثلتها بهما جميعاً فكذلك، وأو في (جالس الفقهاء أو النحويين) معناها: إفادة التساوي في حسن المجالسة فكذلك (أو كصيب) [2]

الثاني: أن تكون أو للإباحة[3] وذلك نحو (جالس القراء أو الفقهاء أو أصحاب الحديث أو أصحاب النحو) فالمعنى: أن التمثيل مباح لكم في المنافقين إن مثلتموهم بالذي استوقد ناراً فذاك وإن مثلتموهم بأصحاب الصيب فهذا مثلهم أو مثلتموهم بهما جميعاً فهما مثلاهم؛ قاله الزجاج[4].

الثالث: أنها للشك في حق المخاطبين إذ الشك مرتفع عن الحق عز وجل بمعنى: أن الناظر يشك فى تشبيههم[5].

قال العكبري: ((وهو راجع إلى الناظر في حال المنافقين؛ فلا يدرى أيشبههم بالمستوقد، أو بأصحاب الصيب كقوله ﴿أَرْسَلْنَاه إِلَى مِائَة أَلْف أَوْ يَزِيدونَ﴾[6] أي:

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن ١/٣٤، الجامع لأحكام القرآن ١/٢١٥، الدر المصون ١/١٣٥، زاد المسير ١/٤٢، غرائب التفسير وعجائب التأويل١/١٢٢، تفسير البغوي المسمي(معالم التنزيل)١/٥٣.

(٢) انظر: الكشاف ١/٤١، تفسير البيضاوي ١/١٦، تفسير روح البيان ١/٦٩.

(٣) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن١/٦٠، التبيان في إعراب القرآن١/٣٤.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١/٩٦، ٩٧، وهو إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج له من التصانيف معاني القرآن، الاشتقاق، خلق الإنسان، فعلت وأفعلت، مختصر النحو، شرح أبيات سيبويه مات سنة٣١١هـ. ينظر بغية الوعاة١/٤١١، ٤١٢، ٤١٣.

(٥) انظر: الدر المصون ١/١٣٥، زاد المسير ١/٤٢.

(٦) سورة الصافات الآية رقم ١٤٧.

يشك الرائي لهم في مقدار عددهم))[١]

الرابع : أنها للإبهام فيما قد علم الله تحصيله فأبهم عليهم ما لا يطلبون تفصيله فكأنه قال: مثلهم كأحد هذين، والعرب تبهم ما لا فائدة في تحصيله، ومثله قوله تعالى[٢] ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[٣]

الخامس: أنها بمعنى الواو قاله الفراء [٤] وابن قتيبة [٥] والطبري[٦].

السادس: التفصيل أي: بعض الناس يشبههم بالمستوقد وبعضهم بأصحاب الصيب ومثله قوله تعالى ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾[٧] أي قالت اليهود كونوا هودا، وقالت النصارى كونوا نصارى[٨] أجازه العكبري، وأيده السمين[٩].

السابع: أن أو بمعنى (بل)[١٠].

قلت: أرى أن تكون (أو) يجوز أن تكون للتخيير والتساوي وذلك في حق

(١) التبيان في إعراب القرآن ٣٤/١.

(٢) سورة البقرة من الآية رقم ٧٤.

(٣) انظر: الدر المصون ١٣٥/١، زاد المسير ٤٢/١.

(٤) نسبه للفراء القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢١٥/١، وانظر: المحرر الوجيز ١٠١/١، زاد المسير ٤٢/١، ولم أجده في كتابه.

(٥) انظر رأيه في : تأويل مشكل إعراب القرآن ٥٤٣، ٥٤٤.

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٢١٥/١.

(٧) سورة البقرة من الآية ١٣٥.

(٨) التبيان في إعراب القرآن ٣٤/١، زاد المسير ٤٢/١.

(٩) انظر: الدر المصون ١٣٥/١، والسمين الحلبي هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف ابن محمد ابن مسعود يعرف بالسمين من مصنفاته إيضاح إلى شرح التسهيل والبحر الزاخر وتفسير القرآن توفي سنة ٧٥٦ بالقاهرة. ينظر: شذرات الذهب ١٧٩/٦.

(١٠) انظر: تأويل مشكل القرآن٥٤٤، الدر المصون١٣٥/١، زاد المسير٤٢/١.

المخاطبين أي: شبهوهم بأي الفريقين شئتم؛ وذلك أنه سبحانه وتعالى أراد تقريب التشبيه لعقول المخاطبين فأتى بالتخيير في التشبيه– والله أعلم.

قوله تعالى ﴿فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[1] اختلف العلماء في معنى (أو) في هذه الآية مع استحالة كونها للشك[2] في حقه تعالى على أقوال هي:

أنها للشك في حق العباد قال الطبري[3]: « فإن سأل سائل فقال : وما وجه قوله (فهي كالحجارة أو أشد قسوة) وأو عند أهل العربية إنما تأتي في الكلام لمعنى الشك والله تعالى جل ذكره غير جائز في خبره الشك؟ قيل إن ذلك على غير الوجه الذي توهمته من أنه شك من الله جل ذكره فيما أخبر عنه، ولكنه خبر منه عن قلوبهم القاسية أنها عند عباده الذين هم أصحابها الذين كذبوا بالحق بعدما رأوا العظيم من آيات الله كالحجارة قسوة، أو أشد من الحجارة عندهم وعند من عرف شأنهم»[4] وإليه ذهب العكبري فقال: « إن (أو) هنا كـ(أو) في قوله (أو كصيب)[5]

أن تكون بمعنى الواو وذهب إليه الأخفش فقال : « ليس قولك (أو أشد) كقولك (هو زيد أو عمرو) إنما هذه (أو) التي في معنى (الواو) نحو قولك: (نحن

---

(١) سورة البقرة من الآية رقم ٧٤.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١/١١٥.

(٣) الطبري هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب من مصنفاته (جامع البيان في تأويل آي القرآن) في التفسير، و(تاريخ الأمم والملوك) ومصنفات غير ذلك جمة توفي في شوال من سنة عشر وثلاثمائة. انظر البداية والنهاية ١١/١٥٥: ١٥٧.

(٤) تفسير الطبري ٤/٤١٧.

(٥) التبيان في إعراب القرآن ج: ١ ص: ٤٤، وقد قال العكبري إن (أو) في (أو كصيب) للشك وهو راجع إلى الناظر في حال المنافقين فلا يدرى أيشبههم بالمستوقد أو بأصحاب الصيب. راجع التبيان ١/٣٤.

نأكل البر أو الشعير أو الأرز كل هذا نأكل) و(أشدُّ) ترفع على خبر المبتدأ إنما هو (وهي أشدُّ))[١]

أن تكون للإبهام وأجازه بعض العلماء؛ فقد أبهم سبحانه عليهم ما لا يطلبون تفصيله ونظير ذلك قول القائل: (أكلت بسرة أو رطبة) وهو عالم أي ذلك أكل ولكنه أبهم على المخاطب[٢].

أن تكون للتفصيل وذلك كقول القائل: (ما أطعمتك إلا حلوا أو حامضاً) وقد أطعمه النوعين جميعاً وهو لم يكن شاكاً أنه أطعم صاحبه الحلو، والحامض، ولكنه أراد الخبر عما أطعمه إياه أنه لم يخرج عن هذين النوعين، فكذلك قوله (فهي كالحجارة أو أشد قسوة) معناه: أن قلوبهم لا تخرج من أحد هذين المثلين إما أن تكون مثلا للحجارة في القسوة، وإما أن تكون أشد منها قسوة، أي: أن بعضها كالحجارة قسوة، وبعضها أشد قسوة من الحجارة[٣].

وقد أيد الطبري الوجه الأول ثم هذا الوجه وقال: ((لأن (أو) وإن استعملت في أماكن من أماكن الواو حتى يلتبس معناها ومعنى الواو لتقارب معنييهما في بعض تلك الأماكن فإن أصلها أن تأتي بمعنى أحد الاثنين؛ فتوجيهها إلى أصلها من وجد إلى ذلك سبيلا أعجب إلى من إخراجها عن أصلها ومعناها المعروف لها))[٤]

---

(١) معاني القرآن للأخفش ١١٥/٢، وقال الإمام البغوي في تفسيره لهذه الآية الكريمة: ((قيل أو بمعنى الواو، كقوله: (مائة ألف أو يزيدون) أي: بل يزيدون)) تفسير البغوي ٨٥/١، ويتضح من عبارته أنه بعد أن ذكر أنها بمعنى الواو فسرها بالإضراب، وبين المعنيين تفاوت كبير.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٤١٨/١، الدر المصون ١٣٥/١، زاد المسير ٤٢/١.

(٣) نسبه الطبري في تفسيره إلى بعضهم انظر: جامع البيان ٤١٨/١، ونقله عنه ابن كثير في تفسيره ١١٥/١.

(٤) تفسير الطبري ٤١٩/١.

أن تكون بمعنى بل على معنى:فهي كالحجارة بل أشد قسوة كما قال تعالي: (وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون) معناه: بل يزيدون[1].

أنها للتخيير وهو قول حكاه القرطبي، والرازي أي: اختاروا مثلا له هذا أو هذا مثل: جالس الحسن أو ابن سيرين[2].

قلت: أرى أن يكون معنى (أو) هنا يجوز أن يكون التخيير في حق المخاطبين، ويجوز أن تكون للتفصيل – والله أعلم.

قوله تعالى ﴿لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[3] أو هنا تحتمل معان عدة هي:[4]

الأول: حمل بعض المحققين (أو) في هذه الآية على أن تكون بمعنى (إلا أن)فقدر تفرضوا منصوبا بـــ(أن) مضمرة لا مجزوما بالعطف على (تمسوهن) لئلا يصير المعنى(لا جناح عليكم فيما يتعلق بمهور النساء إن طلقتموهن في مدة انتفاء أحد هذين الأمرين)– مع أنه إذا انتفى الفرض دون المسيس لزم مهر المثل، وإذا انتفى المسيس دون الفرض لزم نصف المسمى فكيف يصح نفي الجناح عند انتفاء الأمرين– ولأن المطلقات المفروض لهن قد ذكرن ثانيا بقوله ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾[5] وترك ذكر الممسوسات لما تقدم من المفهوم ولو كان (تفرضوا) مجزوما لكانت الممسوسات والمفروض لهن مستويين في الذكر، وإذا قدرت (أو) بمعنى (إلا)

(١) انظر: تفسير الطبري ٤١٨/١.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ١١٤/١.

(٣) سورة البقرة من الآية رقم ٢٣٦.

(٤) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج: ١ ص: ٩٣، ٩٤.

(٥) سورة البقرة من الآية رقم ٢٣٧.

خروجت المفروض لهن عن مشاركة الممسوسات في الذكر[١].

الثاني: قيل أو بمعنى الواو ويؤيده قول المفسرين إنها نزلت في رجل أنصاري تزوج امرأة من بني حنيفة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل المسيس[٢] أي: مالم تمسوهن ولم تفرضوا لهن فريضة[٣].

الثالث: أن تكون بمعنى (إلى) وهي في هذا المعنى ينتصب المضارع بعدها بأن مضمرة، وأجاز هذا المعنى في هذه الآية من قال بانتصاب (تفرضوا) ويكون غاية لنفي الجناح لا لنفي المسيس.

قلت: أرى أن تكون (أو) بمعنى (إلا أن) ذلك لأنه تعالى ذكر المطلقات قبل المسيس وبعد الفرض فلا حاجة بنا لأن نفسرها بالواو، كما أنه هو المعنى الأكثر ظهورا في الآية من كونها بمعنى (إلى) – والله أعلم.

قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾[٤] اختلف المفسرون في الفاحشة هل هي نفس الظلم المذكور بعدها أو غيره؟ والفاحشة هي القبيحة وكل شيء جاوز قدره فهو فاحش وفي المراد بها هاهنا قولان: أحدهما: أنها الزنى، والثاني: أنها كل كبيرة، أما الظلم المذكور فى الآية فلم يفرق قوم بينه وبين الفاحشة وقالوا الظلم للنفس فاحشة أيضا، وفرق آخرون فقالوا هو: الصغائر[٥] قال مجاهد: «هذان ذنبان الفاحشة ذنب وظلموا أنفسهم ذنب»[٦].

---

(١) وانظر: في معنى هذه الآية تفسير الطبري ٢/٦٣٤.

(٢) انظر: تفسير البغوي ١/٢١٧.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ٣/١٩٩.

(٤) سورة آل عمران من الآية رقم ١٣٥.

(٥) ينظر: زاد المسير ١/٤٦٢، ٤٦٣.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٤/٩٥.

قلت: على قول من ذهب إلى أن الفاحشة هي نفس الظلم المذكور بعدها تكون (أو) بمعنى الواو، وعلى قول من ذهب إلى أن الفاحشة غير الظلم تكون (أو) للتفصيل- والله أعلم- كما حدث خلاف بين العلماء في معنى الخطيئة والإثم في قوله تعالى ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾[1] هل هما بمعنى واحد أم معناهما مختلف؟ على رأيين: فقيل: إن الخطيئة ما لم يتعمده خاصة كالقتل بالخطأ[2] والإثم لا يكون إلا من العمد، وقيل الخطيئة الصغيرة والإثم الكبيرة[3] وعلى هذين القولين تكون(أو) هنا لتفصيل ما أبهم[4] والمعنى: ومن يعمل خطيئة وهي الذنب أو إثما وهو ما لا يحل من المعصية؛ ويكون قد فرق بين الخطيئة والإثم لأن الخطيئة قد تكون من قبل العمد وغير العمد، والإثم لا يكون إلا من العمد ففصل جل ثناؤه لذلك بينهما فقال: ومن يأت خطيئة على غير عمد منه لها، أو إثما على عمد منه[5].

وقيل: إن الإثم، والخطيئة بمعنى واحد كرر لاختلاف اللفظ تأكيدا[6] وتكون (أو) لعطف الشيء على مرادفه[7] وممن قال بهذا القول ابن مالك[8].

(أو) في قوله تعالى ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا﴾[9] اختلف العلماء

(١) سورة النساء من الآية رقم ١١٢.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي ٥/٣٨٠.

(٣) ينظر: تفسير الجلالين ١/١٢٢.

(٤) التبيان في إعراب القرآن ج: ١ ص: ١٩٣.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٥/٢٧٤.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي ٥/٣٨٠.

(٧) انظر: مغني اللبيب ١/٤٦٧

(٨) ينظر: شرح التسهيل ٣/٣٦٥، شرح الكافية الشافية ٣/١٢٢٤.

(٩) سورة النساء من الآية رقم ١٣٥.

في معناها على رأيين هما:

أحدهما: حكى عن الأخفش أنه قال: إنها بمعنى (الواو) فعلى هذا: يكون الضمير في (بهما) عائدا على لفظ (غني) و(فقير).

وثانيهما: أن (أو) على بابها وهي هنا لتفصيل ما أبهم في الكلام، وذلك أن كل واحد من المشهود عليه والمشهود له يجوز أن يكون غنيا وأن يكون فقيرا، فقد يكونان غنيين وقد يكونان فقيرين، وقد يكون أحدهما غنيا والآخر فقيرا، فلما كانت الأقسام عند التفصيل على ذلك ولم تُذْكَر أتى بـ (أو) لتدل على هذا التفصيل فعلى هذا: يكون الضمير فى (بهما) عائدا على المشهود له والمشهود عليه على أي وصف كانا عليه لا على الصفة[1].

قوله تعالى ﴿وكَمْ منْ قَرْيَة أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسنَا بَيَاتًا أَوْ هـمْ قَائلونَ﴾[2] ذهب العكبرى إلى أن أو في هذه الآية هي لتفصيل المجمل أي: جاء بعضهم بأسنا ليلا، وبعضهم نهارا[3]، وذهب الطبري إلى أنها بمعنى الواو أي: وهم قائلون[4].

قلت: وأرى أنها لتفصيل المجمل؛ وذلك لاختلاف الوقتين المذكورين كما أن مجيء أو بمعنى الواو اختلف العلماء فيه اختلافاً كبيراً؛ لذلك فإذا وجدنا معنى غيره تحتمله الآية متفق عليه فينبغي حمل الآية عليه –والله أعلم–.

ومثله قوله تعالى ﴿قلْ أَرَأَيْتمْ إنْ أَتَاكمْ عَذَابه بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجل منْه الْمجْرمونَ﴾[5]

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ١/١٩٨، تفسير الطبري ٥/٣٢٠، مغني اللبيب ١/٩٢، ٥٠٩.

(٢) سورة الأعراف من الآية رقم ٤.

(٣) التبيان في إعراب القرآن ١/٢٦٨، وانظر: تفسير البغوي ٢/١٤٨.

(٤) ينظر: تفسير القرطبي ٣/١٩٩.

(٥) سورة يونس الآية رقم ٥٠.

قوله تعالى ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾[1] اختلف العلماء في معنى (أو) في هذه الآية، فقيل: هي بمعنى الواو واُحتج لذلك بقوله تعالى (حَرَّمَهُمَا) والهاء والميم فيها عائدتان على الماء، وعلى (ما) التي في قوله (أو مما رزقكم الله)[2] وقيل: هي على بابها و(حرمهما) على المعنى؛ فيكون فيه حذف أي: كلا منهما أو كليهما[3] أي: تكون بمعنى الإباحة.

قوله تعالى ﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾[4] في (أو) وجهان هما: الأول: هي لأحد الشيئين أي: أسير حتى يقع إما بلوغ المجمع، أو مضي الحقب أي: لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين أو أسير زمانا ودهرا. الثاني: أنها بمعنى (إلا أن) أي: إلا أن أمضي زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين[5].

قلت: هي على الوجه الأول للتخيير، وعلى الثاني هي أو التي ينصب الفعل المضارع بعدها، وأرى أنها على الوجه الأول؛ لأن موسى عليه السلام كان همه إيجاد من يبحث عنه؛ لذلك فهو قد خير نفسه بين بلوغ مجمع البحرين، وبين السير حقباً إن لم يجده حتى يبلغ غايته، وهي إيجاده، وهذا المعنى متحقق على الوجه الأول –والله أعلم.

اختلف في (أو) في قوله تعالى ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ﴾[6] قال الزجاج إن شئت مثل بالسراب وإن شئت مثل بالظلمات فـ(أو) للإباحة حسبما تقدم من

---

(١) سورة الأعراف من الآية رقم ٥٠.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٢٠١/٨.

(٣) التبيان في إعراب القرآن ج: ١ ص: ٥٤، ٢٧٥.

(٤) سورة الكهف من الآية رقم ٦٠.

(٥) التبيان في إعراب القرآن ج: ٢ ص: ١٠٥.

(٦) سورة النور من الآية رقم ٤٠.

القول في (أو كصيب)[١] وذهب ابن كثير إلى أن أو هنا للتفصيل أي: إنَّ منهم من هو هكذا ومنهم من هو هكذا وهي كقوله (فهي كالحجارة أو أشد قسوة) أي: فبعضها كالحجارة قسوة وبعضها أشد قسوة من الحجارة، وهو شبيه بقوله تعالى ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ مع قوله ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾[٢]

اُختلف في (أو) في قوله تعالى ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٣] على رأيين هما:

الرأي الأول: رأي البصريين، وصححه الطبري[٤] وذهبوا إلى أن (أو) على بابها وليست للشك، ولكنها على ما تستعمله العرب في مثل هذا، فلم يُرِدْ المُخْبِر أن يبين وهو عالم بالمعنى، فقد يقول الرجل لعبده (أحدنا ضارب صاحبه) ولا يكون فيه إشكال على السامع أن المولى هو الضارب[٥].

الرأي الثاني: قال أبو عبيدة والفراء: إنها بمعنى الواو وتقديره: وإنا على هدى وإياكم في ضلال مبين[٦].

قلت: أرى أن الرأي الأول هو أولى الرأيين بالقبول؛ لأنه يعلم من هو على هدى، ومن في ضلال لكنه أراد تبيين الحقيقة بأحسن من التصريح ببيانها، وهو كأن يقول القائل: (والله إن أحدنا لكاذب) وهو يعني المخاطب وكذبه تكذيبا غير مكشوف، وهو في القرآن وكلام العرب كثير، وهو أن يوجه الكلام

(١) انظر: تفسير القرطبي ٢٨٣/١٢

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ١١٥/١.

(٣) سورة سبأ من الآية رقم ٢٤.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٩٤/٢٢.

(٥) انظر: الجنى الداني ٢٢٨، ارتشاف الضرب ٦٣٩، توضيح المقاصد والمسالك ٢١٠/٣.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٩٤/٢٢، تفسير القرطبي ٢٩٩/١٤، فتح القدير ٣٢٦/٤.

إلى أحسن مذاهبه إذا عرف كقول القائل لمن قال: (والله لقد قدم فلان) وهو كاذب فيقول: (قل: إن شاء الله) أو (قل: فيما أظن) فيكذبه بأحسن من تصريح التكذيب[1].

قوله تعالى ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[2]

اختلف العلماء في معنى (أو) في هذه الآية وفيما يلي بيان لآرائهم:

الرأي الأول: أن تكون (أو) بمعنى بل؛ فالمعنى: بل يزيدون، وهو رأي الفراء، وأبي عبيده[3]؛ الرأي الثاني: أن معنى (أو) هنا بمعنى الواو، واستدلوا بقراءة جعفر بن محمد (وأرسلناه إلى مائة ألف ويزيدون)[4]بغير همزة، ونسب هذا الرأي إلى الكوفيين[5].

الرأي الثالث: أن معنى (أو يزيدون) أي: (كانوا كذاك عندكم) وهو رأي الأخفش [6] فمعنى (أو) هو الشك يعني أن الرائي إذا رآهم شك في عدهم لكثرهم فالشك يرجع إلى الرائي لا إلى الله تعالى[7]، وهو رأى الزجاج أيضاً

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٩٥/٢٢.

(٢) سورة الصافات الآية رقم ١٤٧.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٩٣/٢، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣١٤/٤، البيان ٣٠٨/٢، الجامع ١٣٢/١٥

(٤) انظر: القراءة في: البحر المحيط ٣٧٦/٧، الجامع ١٣٢/١٥، وبدون نسبة في تفسير أبي السعود ٢٠٦/٧.

(٥) انظر: البيان٣٠٨/٢ نسبه الزجاج إلى قوم في معاني القرآن وإعرابه٣١٤/٤، ونسبه النحاس إلى غير الفراء في إعراب القرآن٤٣٣/٣، ونسبه المالقي إلى بعضهم في: رصف المباني ١٣٢

(٦) انظر: معاني القرآن للأخفش ٤٩١/٢، الجامع ١٣٢/١٥

(٧) انظر: تفسير القرآن العظيم ٢٢/٤، البيان ٣٠٨/٢.

قال: «وهذا على أصل(أو)»[١]

الرأي الرابع: أن معنى (أو) هنا هو التخيير أي: (أنهم إذا رآهم الرائي تخير في أن يعدهم مائة ألف أو يزيدون) أو (أرسلناه إلى جماعة لو رأيتموهم لقلتم هم مائة ألف أو أكثر)، وإنما خوطب العباد على ما يعرفونه أجازه النحاس[٢]

الرأي الخامس: أن (أو) في هذه الآية الكريمة جاءت للإبهام على المخاطب وذلك كما تقول: (جاءني زيد أو عمرو) وأنت تعرف من جاءك منهما إلا أنك أبهمت على المخاطب، وهو أحد قولي النحاس[٣] وصححه المالقي[٤].

الرأي السادس: أن (أو) هنا للإباحة فهي كقول القائل: ائت زيدا أو عمراً؛ يريد ائت هذا الضرب من الناس، فكأنه قال: إلى مائة ألف أو زيادة وهو قول المبرد[٥].

قلت: أرى – والله أعلم – أن الرأي في هذه المسألة هو أن تكون أو للإباحة أو للتخيير أي: قدروهم كما شئتم، أو مباح لكم تقديرهم بهذا أو بذاك، وهذا من باب مخاطبة الناس على قدر أفهامهم؛ لأنه سبحانه وتعالى يعلم بعدهم – والله أعلم.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣١٤/٤

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٣٣/٣، البيان ٣٠٨/٢

(٣) انظر: إعراب القرآن ٤٤٣/٣، الجامع ١٣٢/١٥.

(٤) انظر: رصف المباني ص ١٣٢.

(٥) قال المبرد في المقتضب ٣٠٥/٣ «ولكن مجاز هذه الآية عندنا مجاز ما ذكرنا قبل في قولك: ائت زيدا أو عمرا أو خالدا، تريد: ايت هذا الضرب من الناس؛ فكأنه قال:–والله أعلم – إلى مائة ألف أو زيادة؛ وهذا قول كل من نثق بعلمه، وتقول:كلُّ حق لها علمناه أو جهلناه؛ تريد توكيد قولك: كل حق لها، فكأنك قلت:إن معلوما، أو مجهولا فقد دخل في هذا البيع جميع حقوقها».

قوله تعالى ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾[1] قرأ أبي بن كعب[2]، وابن مسعود[3]، وأبو زيد بن علي[4] (تقاتلونهم أو يسلموا) بحذف النون من (يسلمون) وتوجيهها أنها على النصب على إضمار (أن) وأن والفعل في تأويل مصدر معطوف على مصدر متوهم أي: (ليكونن منكم مقاتلة أو تسليم منهم) وأو بمعنى (إلى أن) أو (إلا أن) على تقدير البصريين، أما الكوفيون فقدروها بمعنى (حتى) [5].

وقرأ الجمهور (يسلمون) بالرفع وتوجيهها أنها على عطف قوله: (يسلمون) على (تقاتلونهم) وهو قول الكسائي، أو على الابتداء وهو قول الزجاج؛ كأنه قيل: (أو هم يسلمون) [6] وتقول: (هو قاتلي أو أفتدي منه) وإن شئت ابتدأته على (أو أنا أفتدي) ومثله قول امرئ القيس:

فقلتُ لهُ لا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا ... نُحَاوِلُ مُلْكاً أَوْ نموتَ فنُعْذَرا

جاء منصوباً ولو رفع لكان جائزا على وجهين: على أن تشرك بين الأول والآخر كأنك قلت:(إنما نحاول ملكا أو إنما نموت) وعلى أن يكون مبتدأ مقطوعا من الأول يعني(أو نحن ممن يموت)[7]

---

(١) سورة الفتح من الآية رقم ١٦.

(٢) نسبت إليه في: الأصول ١٥٦/٢، إعراب القرآن٤/٣٠٠، والمقتضب ٢٨/٢، والكشاف ٥٤٦/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٧٣/١٦، وفتح القدير٥/٥.

(٣) زاده في مختصر ابن خالويه ١٤٢.

(٤) زاده أبو حيان في البحر المحيط ٩٤/٨.

(٥) انظر: المقتضب ٢٨/٢، إعراب القراءات الشواذ ٤٩٦/٢، التبيان ٢٣٨/٢، تفسير الطبري ٨٤/٢٦، مشكل إعراب القرآن ٦٧٦/٢.

(٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٦٧٦/٢، تفسير القرطبي ٢٧٣/١٦.

(٧) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب٣٢٧، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ٦٢٤/١، التبيان =

قلت: على هذه القراءة يكون معنى (أو) هو التخيير –والله أعلم.

قوله تعالى ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾[(١)] أو بمعنى الواو لأنه قد قال ذلك جميعا ولم يتردد قاله معمر بن المثنى والفراء[(٢)] وأنشد بيت جرير:

أثعلبةَ الفوارسِ أو رياحًا   عَدَلْتَ بهم طُهَيَّةَ والخِشَابَا[(٣)]

وذهب أكثر المفسرين إلى أن المعنى هو: لا يخلو أمرك فيما جئتني به من أن تكون ساحرا يسحر عيون الناس أو مجنونا[(٤)] ومعناها الشك «كأنه نسب ما ظهر على يديه عليه الصلاة والسلام من الخوارق العجيبة إلى الجن وتردد في أنه حصل باختياره وسعيه أو بغيرهما»[(٥)] فردد فيما رآه من أحوال موسى بين كونه ساحرا أو مجنونا وهذا من اللعين مغالطة وإيهام لقومه فإنه يعلم أن ما رآه من الخوارق لا يتيسر على يد ساحر ولا يفعله من به جنون[(٦)] قلت: أرى أن هذا القول هو الأولى بالصواب لأنه لم يصفه بالصفتين جميعاً؛ بل ذهب فيه إلى أنه إما أن يكون ساحراً أو مجنوناً –والله أعلم.

= ٢٣٨/٢، إعراب القراءات الشواذ ٤٩٦/٢.

(١) سورة الذاريات الآية رقم ٣٩.

(٢) ينظر: تفسير الطبري٣/٢٧، تفسير القرطبي ٥٠/١٧، تفسير البغوي ٢٣٣/٤، زاد المسير ٣٨/٨، فتح القدير٩٠/٥.

(٣) ينظر في هذا البيت: أوضح المسالك ١٦٦/٢، لسان العرب ٣٥٥/١، ١٧/١٥، تفسير القرطبي ٢٩٩/١٤، والطبري ٩٤/٢٢، فتح القدير ٣٢٦/٤.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٣/٢٧، تفسير ابن كثير٢٣٨/٤.

(٥) تفسير أبي السعود ١٤٢/٨.

(٦) فتح القدير ٩٠/٥.

خاتمة ونتائج

وبعد فهذا بحثٌ متواضع قُصد منه الوقوف على معاني حرف واحد من حروف العطف، والوقوف على آراء النحويين فيما يتعلق به من أحكام، وما ورد لهذا الحرف من معان، معتمدة في ذلك على المصادر والمراجع، وحاولت جاهدة ألا أحذف للتلخيص، وألا ألخص فأخلّ، وقد توصلت إلى عدد من النتائج أرجو أن تلقى قبولاً عند المختصين، كما أرجو أن يلقى هذا البحث ما قصدت منه.أما النتائج التي نخرج بها من هذا البحث فهي:

١. ورد العطف بـــ (أو) في القرآن الكريم خمساً وستين ومائة مرة تقريباً.

٢. اختلاف النحويين في معاني أو في مواضع عديدة في القرآن الكريم، وجاء هذا الخلاف نتيجة لرغبة العلماء في الانصراف بها عن معنى الشك الذي يستحيل في خبره تعالى، ومن هذه المواضع اختلافهم في معنى أو في قوله تعالى ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ منْ السَّمَاء فيه ظلمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ وقوله تعالى ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدّ قَسْوَةً﴾ وقوله تعالى ﴿وَأَرْسَلْنَاه إِلَى مِائَة أَلْف أَوْ يَزِيدونَ﴾ وغير ذلك.

٣. اختلاف النحويين في (أو) هل هي تشرك في الإعراب والمعنى معاً أم لا؟ على رأيين قال الجمهور: إنها تشرك في الإعراب فقط، وقال ابن مالك:إنها تشرك في المعنى والإعراب.

٤. اختلاف النحويين في إتيان أو بمعنى الواو في إفادة الجمع المطلق على مذهبين فذهب البصريين إلى أن أو لا تكون بمعنى الواو؛ لأن الأصل فيها أن تكون لأحد الشيئين على الإبهام بخلاف الواو فإن معناها: الجمع بين الشيئين، وليس فيها دليل أن أحد الشيئين قبل الآخر، وذهب جماعة من الكوفيين، وابن قتيبة، والأخفش، والجرمي، وابن مالك، وابن هشام إلى أن أو تأتي بمعنى الواو،

وذلك عند أمن اللبس وقد أثبت سيبويه في كتابه أمثلة كانت فيها (أو) بمعنى الواو وأثبته المبرد أيضاً، وثبت هذا المعنى بوروده في بعض المواضع من القرآن الكريم.

٥. اختلـف النحويون في ورود (أو) للإضراب كـ (بل) فذهب الفراء، والكوفيون، ووافقهم ابن برهان، وأبو علي، والزجاجي، وابن جني، وابن هشام، إلى أن (أو) تجيء للإضراب مطلقاً، والإضراب ذكره سيبويه من معاني (أو) بشرطين: تقدم النفي أو النهي، وإذا أعيد العامل، وقد أنكر جمهور البصريين مجيء (أو) بمعنى (بل)؛ لأن (بل) ليس هذا الموضع من مواضعها؛ لأنها للإضراب عن الأول والإيجاب لما بعده، أو أن معناه: الخروج من شيء إلى شيء وليس هذا موضع ذلك أيضاً.

٦. عدم إتيان (أو) في القرآن الكريم للشك في حقه تعالى، وإنما لو أتت للشك فإنها تكون في حق المخاطبين.

هذا ما استطعت من خلال محاولتي هذه أن أوفق في الوصول إليه سالكة في ذلك كل ما وفر لي من سبل.والله من وراء القصد.



فهرس المراجع والمصادر

١. إتحاف فضلاء البشر للبناء تصحيح: علي محمد الضباع – مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي بمصر سنة ١٣٥٩ هـ مطبعة عالم الكتب– الأولى ١٩٨٧م.

٢. أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ت ٣٦٨هـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – الأولى ١٩٥٥م.

٣. ارتشاف الضرب لأبي حيان أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف ت ٧٥٤هـ تحقيق د. مصطفى أحمد النماس/ الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧م مطبعة المدني، وطبعة أخرى بتحقيق: د. رجب عثمان محمد، و د/ رمضان عبد التواب مطبعة المدنى – الأولى ١٩٩٨م.

٤. الأزهية في علم الحروف للهروى – تحقيق: عبد المعين الملوحي – طبعة دار المعارف بدمشق الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ– ١٩٨م.

٥. الأصول في النحو لابن السراج تحقيق عبد الحسين الفتلى طبعة مؤسسة الرسالة.

٦. إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه – تحقيق د: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين مطبعة المدنى – الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ

٧. إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبرى ت ٦١٦هـ تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز– الطبعة الأولى ١٩٩٦م عالم الكتب– بيروت – لبنان .

٨. إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ت ٣٣٨هـ تحقيق: د. زهير غازى طبعة عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية – الطبعة الثالثة منقحة ١٩٨٨م.

٩. الأعلام للزركلى / دار العلم للملايين.

١٠. الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات بن الأنبارى ت ٥٧٧هـ – تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد – طبعة دار إحياء التراث العربي.

١١. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ت ٧٦١هـ– تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد – طبعة المكتبة العصرية صيدا – بيروت.

١٢. البداية والنهاية لابن كثير تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح الطبعة الخامسة ١٩٩٨م دار الحديث– القاهرة، وأخرى بتحقيق/ عبد الرحمن اللاذقي.

١٣. البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع تحقيق د. عياد بن عيد الثبيتي الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦م دار العربي الإسلامى بيروت– لبنان.

١٤. بغية الوعاة للسيوطي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/ الطبعة الثانية – طبعة دار الفكر– ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م.

١٥. البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنبارى ت ٥٧٧هـ – تحقيق د. طه عبد الحميد طه / مراجعة مصطفى السقا / الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م.

١٦. تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة – طبعة دار الثقافة بيروت– لبنان (بدون تاريخ أو رقم للطبعة).

١٧. التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء بن الحسين العكبرى ت ٦١٦ هـ تحقيق: على محمد البجاوي/ طبعة الحلبي.

١٨. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك تحقيق: محمد كامل بركات طبعة: دار الكتاب العربي/ ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧م.

١٩. التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى – طبعة: دار إحياء الكتاب العربي– عيسى البابى الحلبى وشركاه .

٢٠. تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لمحمد بن محمد العمادى أبي السعود ت ٩٥١هـ طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت.

٢١. تفسير البغوى المسمى (معالم التنزيل) للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى ت ٥١٦ هـ طبعة دار المعرفة بيروت – الثانية – ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م بتحقيق خالد العك، ومروان سوار.

٢٢. تفسير البيضاوى للبيضاوى ت ٧٩١هـ طبعة دار الفكر بيروت ١٤١٦هـ ١٩٩٦م تحقيق عبد القادر عرفات العشا حسونة.

٢٣. تفسير الجلالين لمحمد بن أحمد عبد الرحمن بن أبي بكر المحلي، وجلال الدين السيوطى طبعة دار الحديث بالقاهرة الطبعة الأولى بدون ذكر عام للنشر.

٢٤. تفسير الطبرى المعروف بجامع البيان عن تأويل آى القرآن تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبرى ت ٣١٠هـ طبعة دار الفكر– بيروت ١٤٠٥.

٢٥. تفسير القرآن العظيم لابن كثير إسماعيل بن عمر الدمشقى ت ٧٧٤هـ طبعة دار الفكر –بيروت ١٤٠١هـ.

٢٦. تفسير القرطبى المسمى بالجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى ت٦٧١هـ طبعة: دار إحياء التراث العربي– بيروت.

٢٧. التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط لأبي حيان أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف ت ٧٥٤هـ – طبعة دار التراث العربى – بيروت – لبنان – الطبعة الثالثة ١٩٩٠ م.

٢٨. توضيح المقاصد والمسالك للمرادى تحقيق د. عبد الرحمن على سليمان طبع: مكتبة الكليات الأزهرية.

٢٩. الجمل في النحو المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدى ت ١٧٥ هـ تحقيق د/ فخر الدين قباوة الطبعة الثانية ١٩٨٧م مؤسسة الرسالة – بيروت

٣٠. الجمل فى النحو للزجاجي/ طبعة مؤسسة الرسالة.

٣١. الجنى الدانى فى حروف المعانى للحسن بن قاسم المرادى ت ٧٤٩هـ تحقيق د. فخر الدين قباوة، والأستاذ. محمد نديم فاضل- الطبعة الأولى ١٩٩٢م دار الكتب العلمية بيروت لبنان، وأخرى نشر دار الآفاق الجديدة بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٣م.

٣٢. الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون للإمام: شهاب الدين أبي العباس يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي/ تحقيق: الشيخ على محمد معوض، والشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، وجاد مخلوف جاد، ووزكريا عبد المجيد النوتي، وقدم له: أحمد محمد صيرة طبع: دار الكتب العلمية بيروت لبنان – الأولى ١٩٩٣م.

٣٣. رصف المبانى فى شرح حروف المعانى للمالقى ت ٧٠٢هـ تحقيق: أحمد محمد الخراط / طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق.

٣٤. روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الفضل الألوسى البغدادى إدارة الطباعة المنيرية / دار إحياء التراث العربى / بيروت – لبنان الطبعة الرابعة ١٩٨٥م.

٣٥. زاد المسير على علم التفسير لابن الجوزى ت ٥٩٧هـ / طبع: المكتب الإسلامى الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م.

٣٦. سراج القارئ لابن القاصح، وبهامشه غيث النفع للصفاقسى تصحيح: الشيخ على محمد الضباع طبع: الحلبى ١٩٣٩م.

٣٧. شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى طبعة: دار الفكر.

٣٨. شرح ابن عقيل لقاضى القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلى الهمدانى المصرى ت ٧٦٩ هـ ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق ابن عقيل للأستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد طبعة المكتبة العصرية صيدا- بيروت ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٣٩. شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم تحقيق: د.عبد الحميد السيد/ دار الجيل/ بيروت.

٤٠. شرح التسهيل لابن مالك تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، و د. محمد بدوى المختون طبعة دار هجر/ الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ١٩٩٠م .

٤١. شرح الكافية فى النحو لرضى الدين الإستراباذى ت ٦٨٦هـ طبعة: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ١٤٠٠هـ – ١٩٨٥م، وأخرى بتصحيح وتعليق: د. يوسف حسن عمر مطبعة: جامعة قار يونس – كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية ١٩٧٨م .

٤٢. شرح الكافية الشافية لابن مالك تحقيق: د. عبد المنعم أحمد هريدى – طبعة دار المأمون للتراث.

٤٣. شرح المفصل فى صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير للعلامة: صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمى ت ٦١٧هـ تحقيق: د/ عبد الرحمن بن سالم العثيمين طبعة دار الغرب الإسلامى بيروت

لبنان الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

٤٤. طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدى الأندلسي تحقيق محمد أبو الفضل طبع دار المعارف/ الطبعة الثانية .

٤٥. طبقات القراء المسمى غاية النهاية فى طبقات القراء للإمام ابن الجزرى (أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي) ت ٨٣٣ هـ / دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٢ هـ

٤٦. فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن على بن محمد الشوكانى ت ١٢٥٠هـ طبعة دار الفكر – بيروت.

٤٧. الكتاب لسيبويه تحقيق: عبد السلام هارون دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م.

٤٨. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها للإمام أبي طالب محمد بن مكى القيسى تحقيق محى الدين رمضان ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

٤٩. الكواكب الدرية للشيخ: محمد بن أحمد بن عبد البارى الأهدل/ طبعة: مصطفى البابى الحلبي– الطبعة الثانية ١٩٣٧م.

٥٠. اللباب فى علل البناء والإعراب لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى ت ٦١٦هـ تحقيق غازى مختار طليمات/ دار الفكر المعاصر بيروت ودمشق.

٥١. لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظورالإفريقي المصرى بتصحيح عبد الله على الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلى طبعة دار المعارف، وأخرى طبعة دار صادر بيروت– الأولى ١٩٩٠م.

٥٢. المتبع فى شرح اللُّمع العكبرى ت ٦١٦هـ تحقيق: د. عبد الحميد حمد محمد الزى الطبعة الأولى ١٩٩٤م جامعة قار يونس بنغازي

٥٣. مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى ت ٢١٠هـ تحقيق د محمد فؤاد سزكين طبع مكتبة الخانجي بمصر .

٥٤. المحتسب فى تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جنى تحقيق: د. على النجدى ناصف، ود. عبد الحليم النجار، ود. عبد الفتاح شلبى – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ لجنة إحياء التراث القاهرة ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

٥٥. المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطيه الغرناطى تحقيق: عبد السلام عبد الشافعى محمد / دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، وطبعة أخرى بتحقيق الرحالى الفاروق وآخرون / الطبعة الأولى ١٩٧٧م.

٥٦. مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه/ عنى بنشره برجشتراسر مكتبة المتنبى

القاهرة.

٥٧. المخصص أبو الحسن على بن اسماعيل النحوى اللغوى الاندلسى المعروف بابن سيده ت ٤٥٨هـ تحقيق لجنة إحياء التراث العربي فى دار الآفاق الجديدة – طبعة دار الآفاق الجديدة – بيروت بدون ذكر رقم أوعام للطبعة.

٥٨. معانى الحروف للرمانى تحقيق: إسماعيل شلبي/ طبعة: دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة القاهرة

٥٩. معانى القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعى ت ٢١٥ تحقيق: د. عبد الأمير محمد أمين الورد – طبعة: عالم الكتب بيروت لبنان الطبعة الأولى/ ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م، وطبعة أخرى بتحقيق د. هدى محمود قراعة – مطبعة المدنى/ الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

٦٠. معانى القرآن وإعرابه لأبى إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج ت ٣١١هـ تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبى – طبع: عالم الكتب – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٦١. معانى القرآن لأبى زكريا بن زياد الفراء ت ٢٠٧هـ تحقيق: أحمد يوسف نجاتى، ومحمد على النجار طبع: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٦٢. مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ت ٧٦١هـ تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد/ طبع: المكتبة العصرية للطباعة والنشر صيدا – بيروت ١٩٨٧م / وطبعة أخرى عام ١٩٩١ المكتبة العصرية .

٦٣. المفردات السبع لأبى عمرو الدانى طبع المطبعة الفاروقية الحديثة (بدون ذكر رقم أو عام للطبع).

٦٤. المفصل فى علم العربية للزمخشرى ت ٥٣٨هـ، وبذيله كتاب المفضل فى شرح أبيات المفصل للسيد محمد بدر الدين النعسانى/ طبعة دار الجيل – بيروت – لبنان .

٦٥. المقتضب لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد ت ٢٨٥هـ تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة الطبعة الثانية ١٣٨٦ هـ وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث.

٦٦. الملخص فى ضبط قوانين العربية لابن أبى الربيع تحقيق: د. على بن سلطان الحكمى الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م.

٦٧. نتائج الفكر فى النحو لأبى القاسم بن عبد الله السهيلى تحقيق د. محمد إبراهيم البنا/ دار الاعتصام.

٦٨. همع الهوامع شرح جمع الجوامع فى العربية للحافظ جلال الدين السيوطى تصحيح: السيد محمد بدر الدين النعسانى الطبعة الأولى ١٣٢٧هـ نشرة مكتبة الكليات الأزهرية.

٦٩. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان تحقيق د. إحسان عباس طبع: دار الثقافة – بيروت – لبنان.

فهرس الموضوعات



أَثَرُ وَسَائِلِ الْعَوْلَمَةِ الثَّقَافِيَّةِ فِي تَرْبِيَةِ الطِّفْلِ

إِعْدادُ:

د. عبيد بن عبيّم الجهني

الأُسْتَاذ الْمُسَاعِد فِي كُلِّيَّةِ الدَّعْوَةِ فِي الْجَامِعَةِ الإِسْلاَمِيَّة

الفصل الأول: (مدخل الدراسة)

الحمد لله رب العالمين وإله الأولين والآخرين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، النبي الأمين محمد بن عبد الله، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

في العقد الثاني من القرن الخامس عشر الهجري انتشر مفهوم العولمة انتشاراً واسعاً على المستوى العلمي والإعلامي، وسارعت الصحف والمجلات بتناول المفهوم وإبرازه، وعقدت له ندوات ومؤتمرات محلية وإقليمية وعالمية بأهداف وأسماء متنوعة، ويعود ذلك لإرتباط هذا المفهوم ارتباطاً وثيقاً بالتقدم التقني الهائل في ميدان الحاسب الآلي وشبكة المعلومات والاتصالات الفضائية وما يتصل بها من بث فضائي مسموع ومرئي.

والعولمة لها جوانب ومجالات متعددة ومتنوعة، يقول مؤلفا كتاب فخ العولمه: (ليس هناك عولمة واحدة بل توجد عدة عولمات، هناك عولمة للمعلومات، وعولمة للمخدرات، وعولمة للأوبئة، وعولمة للمال ومما يزيد الأمر تعقيداً أن العولمة دخلت مجالات مختلفة)[1]، حتى أنها لا تترك ميداناً من الميادين إلا وتريد أن تصل إليه وتحتويه[2]. ويلاحظ أن الاختلاف بين المتابعين والمهتمين بالعولمة لا يقتصر على تحديد جوانبها وحصر مجالاتها بل يشمل أموراً كثيرة منها الاختلاف حول تحديد مفهوم العولمة فهو (مفهوم خلافي مراوغ يحمل كثيراً من التوجهات والمفارقات التي يتعين الانتباه إليها وإدراك ما تتضمنه أو ترقى إليه

---

(١) مارتين، فخ العولمة ص ٣٢٨.

(٢) عمارة محمد، أبعاد العولمة، صحيفة العالم الإسلامي ص ٥.

من أهداف بعيدة المدى)[١].

كما يلاحظ أيضاً أن أكثر جوانب العولمة اهتماماً هو الجانب الاقتصادي على حساب الجوانب الأخرى واعتقادهم أن الرأسمالية قوة متحركة لديها موضوعات جديدة[٢] ولكن الاهتمام بالجانب الاقتصادي بدأ منذ وقت مبكر وقبل انتشار مفهوم العولمة من خلال إنشاء صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية حيث كان الهدف الأول لإنشاء صندوق النقد الدولي هو التحكم بأسعار صرف العملات وضبط موازين المدفوعات ومصادر تمويل العجز لدى الدول الأعضاء[٣].

وقد واجهت العولمة انتقادات وتحديات عديدة حيث يقول سميث (٢٠٠٠م) في دراسته بعنوان تحديات العولمة للتعليم إن العولمة هي استمرار للاستعمار الأوروبي باستخدام التقنية الرأسمالية (www.eric.NoEJ٦١١٩٣٥)

وهذه الانتقادات والتحديات للعولمة ليست خاصة بمنطقة دون أخرى أو قارة دون أخرى وإنما ظهرت في كل مناطق العالم تقريباً.

حيث أظهرت بعض الدول الخوف من شبكة المعلومات أن تكون أداة لهيمنة الثقافة الأمريكية بينما دول أخرى ترى في شبكة المعلومات عاملاً مشجعاً لظهور مجتمعات ثقافية عالمية (www.Cipe-egypt.org)، كما أنه عقد في عام ١٩٩٨م مؤتمر دولي في كندا أكد تراجع الثقافة القومية لصالح الثقافة الأمريكية بسبب وسائل الاتصال[٤]

---

(١) مراد بركات، العولمة ذلك المفهوم المراوغ، مجلة العربي العدد ٥٢٦، ص٢٦.

(٢) فوكوياما، نهاية التاريخ ص ٢٧٨.

(٣) عبد الحميد، عبد المطلب، النظام الاقتصادي العالمي ص ١٨.

(٤) كتاب المعرفة ص ١٧٧.

وأعلنت فرنسا صراحة الخوف من الثقافة الأمريكية حيث دعا الرئيس الفرنسي جاك شيراك إلى إقامة تحالف بين الدول التي تعتمد لغات من أصل لاتيني للتصدي بشكل أفضل لهيمنة اللغة الإنجليزية حيث أكد أنه يحق للآخرين حشد القوى لإرساء المساواة في العرض وسماع الأصوات الأخرى وأن هناك دول تريد الإبقاء على لغاتها واقترح إنشاء موقع للثقافات اللاتينية وأعرب عن أمله في أن تعترف منظمة اليونسكو رسمياً بحق التعددية الثقافية (www.Aljazeera.net/a.c).

وبدأت المجتمعات بصفة عامة والمجتمع الإسلامي بصفة خاصة تعاني من تحديات كثيرة وخطيرة وهذه التحديات يختلف نوعها وحجمها وخطورتها من مكان لآخر؛ فمثلاً أنفقت ماليزيا أكثر من ثلاثة ونصف مليار دولار على مشروع في مجال التقنية المتطورة بينما هناك ٧٠% من المدارس الابتدائية لا توجد بها أجهزة حاسب آلي و ١٠% من المدارس لا توجد بها مياه أو كهرباء. (www.Cipe-egypt.org) فهذا نموذج للتحدي الذي تواجهه الدول من العولمة تم رصده حسابياً، إلا أن هناك تحديات ثقافية لها علاقة بالأفكار والاتجاهات والمعتقدات لا يمكن رصدها مباشرة إلا بعد تغلغلها (www.Cipe-egypt.org) وحتى بعد تغلغلها لا يمكن معرفة نسبة الانتشار إلا بعد تحكمها؛ بخلاف العولمة الاقتصادية والتي يمكن حصر الأعداد والنسب للمتغيرات المتعلقة بها.

فقد صدر بيان من مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية يذكر أن الاستثمار الأجنبي قفز بنسبة ٢٧% في عام ١٩٩٩م حيث بلغ ٨٦٥ مليار دولار وهو رقم غير مسبوق (www.Cipe-egypt.org).

ومن الواضح أن تأثير أدوات ووسائل العولمة في الجانب الثقافي أكثر خطورة، فهو يخترق الحدود من خلال محطات الإذاعة والقنوات الفضائية وشبكة

المعلومات للتأثير في القيم والاتجاهات واختراق خصوصية المجتمعات.

والشكوى من وسائل الإعلام لم تقتصر على بلد دون آخر؛ ففي الولايات المتحدة الأمريكية يقول إنجلاند (أن الأطفال الأمريكيين يشاهدون التلفزيون بمعدل مقداره خمس أو ست ساعات يومياً، وأن الأطفال الأصغر منهم تكون مشاهدهم أكثر ممن يكبرونهم ... وأن هناك إجماعاً بين النقاد على أن كثيراً جداً مما يعرض على الشاشة الصغيرة ليس طيب المستوى كما يشاهده أي إنسان، وهو غير طيب على الإطلاق للأطفال كي يشاهدوه ... وأنه مشكلة حقيقية في حياة الأطفال)[١]

حتى أن وسائل الإعلام المحلية بينها وبين التربية فجوة كبيرة، مثلاً (برامج الأطفال في تلفزيون الكويت ليس من أهدافها غرس منظومة القيم التي تسعى وزارة التربية لغرسها في أطفال المدرسة، بل إنه في كثير من الأحيان تسعى تلك البرامج التلفزيونية إلى إظهار القيم السلبية أكثر من إظهارها للقيم الإيجابية)[٢]؛ كما أكدت مديرة برامج الأطفال في تلفزيون سوريا هذا الاتجاه فقالت عن برامج الأطفال (لا سياسة ولا أهدافاً حقيقية لها ومعظم هذه البرامج تنقسم إلى قسمين برامج محلية وبرامج مستوردة، ومعظم المستورد هي رسوم متحركة من اليابان مثل بوكيمون وأبطال الديجتال) (www.culture@abayan.co.ae)

فإذا كانت فرنسا والدول الأوربية غير الناطقة بالإنجليزية تدعو للمحافظة على الهوية الثقافية الخاصة بها والوقوف أمام النظام المهيمن، فالحاجة ملحة للمجتمعات الإسلامية أن تقف في مواجهة الثقافة التي تخالف الدين

(١) إنجلاند، ديفيد، التلفزيون وتربية الأطفال، ص ٢٢، ٢٨، ٣٤.

(٢) العبد الغفور، ١٩٩٦، دراسة لآراء التربويين والإعلاميين، المجلة التربوية، جامعة الكويت، العدد ٤١، ص ٣٥.

الإسلامي. فالمجتمع الإسلامي سواء كان على مستوى الدول أو الأقليات فإنه يجب أن يعتمد على الشريعة الإسلامية في تنظيم العلاقات الفردية والأسرية والاجتماعية و هو مصدر ومعيار لثقافته، وأي مفهوم جديد سواء كان مادياً أو غير مادي ينظر إلى مدى موافقته أو مخالفته للشريعة. وقد حظي الطفل في التربية الإسلامية بالرعاية والاهتمام حتى قبل أن يولد، حيث وجه النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالاختيار الحسن لأم الطفل. عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[١].

أسئلة الدراسة:

ما أثر وسائل العولمة الثقافية في تربية الطفل ؟

وحتى يمكن الإجابة على هذا السؤال تظهر الأسئلة:

١–ما العولمة الثقافية ؟ وما وسائلها ؟

٢–ما أثر وسائل العولمة الثقافية علي الجانب الديني للطفل ؟

٣–ما أثر وسائل العولمة الثقافية علي الجانب المعرفي للطفل ؟

أهمية الدراسة: –

يدرك الإنسان المسلم مهما كان تعلمه أن المجتمع الإسلامي له خصوصيته التربوية المنبثقة من أسس وأهداف التربية الإسلامية التي تولي الطفل رعاية وعناية حتى قبل ولادته. والعولمة الثقافية بوسائلها وأدواتها المتعددة لها آثارها المختلفة، والطفل ينال نصيب من هذا الأثر سواء كان إيجابياً أو سلبياً، فهو يكتسب الثقافة بالتعلم المباشر وغير المباشر متأثراً بالأفكار والاتجاهات والرغبات بل يتجاوز ذلك إلى المعتقدات.

(١) (صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، ص ٣٦٥.

وتتضح أهمية هذه الدراسة من خلال إبراز الآثار الإيجابية والسلبية لوسائل العولمة الثقافية على تربية الطفل.

أهداف الدراسة:

موضوع هذه الدراسة هو التعرف على أثر وسائل العولمة الثقافية في تربية الطفل، وتتضح أهداف الدراسة في النواحي التالية:

١- استعراض مفهوم العولمة.

٢- التعرف على وسائل العولمة الثقافية.

٣- إيضاح أثر وسائل العولمة الثقافية في الجانب الديني والمعرفي.

٤- تقديم التوصيات التي يمكن أن تساهم - إن شاء الله تعالى- في تربية الطفل.

حدود الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة على معرفة أثر وسائل العولمة الثقافية في الجانب الديني والمعرفي عند طفل المرحلة الابتدائية، وذلك من خلال آراء عينة الدراسة والمتمثلة في الأمهات المتعلمات العاملات بقطاع التعليم بالمدينة المنورة خلال العام الدراسي ١٤٢٤ / ١٤٢٥هـ.

مصطلحات الدراسة:

وسائل العولمة الثقافية المقصودة في هذه الدراسة تنحصر في الآتي:

١- شبكة المعلومات (الإنترنت).

٢- البث الفضائي المسموع والمرئي.

- الطفل المقصود في هذه الدراسة: هو طفل المدرسة الابتدائية والذي يتراوح عمره بين ٦-١٢ سنة.

منهج الدراسة:

استخدم في هذه الدراسة المنهج الوصفي الذي يبحث (عن أوصاف دقيقة

للأنشطة والأشياء والعمليات والأشخاص[١]

حيث يحظى هذا المنهج بمكانة بارزة في البحوث التربوية لأن البحوث الوصفية أكثر طرق البحث شيوعاً بين المشتغلين بالتربية.[٢]

لذا فقد تتبع – الباحث – على قدر استطاعته الكتب والمؤتمرات والندوات التي تناولت العولمة و وسائلها وأنواعها.

وبالتالي سيحاول – الباحث – وصف الواقع والتفسير له للوصول بإذن الله تعالى إلى النتائج والتوصيات المناسبة.



(١) دالين، ١٩٧٧، مناهج البحث ص ٣١٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٦٠.

الفصل الثاني: الدراسات السابقة

تم تقسيم الدراسات السابقة التي تمكن الباحث من الحصول عليهـــا إلى قسمين:

أولاً: دراسات تناولت العولمة والثقافة:

١– دراسة محمد عابد الجابري (١٩٩٧م): (العولمة والهوية الثقافية).

هذه الدراسة ورقة عمل قدمت لندوة العرب والعولمة التي عقـــدت في بيروت عام ١٩٩٧م وقد هدفت ورقة العمل هذه إلى إيضاح العلاقة بين العولمة والهوية الثقافية وأكدت هذه الورقة على حقائق منها:

١– ليست هناك ثقافة عالمية واحدة بل ثقافات.

٢– الهوية الثقافية لها علاقة بالوطن والأمة.

٣– تعتمد العولمة على فكرة الهيمنة على العالم.

٤– العولمة شيء والعالمية شيء آخر.

٥– هدف ثقافة العولمة الهيمنة والتبعية الحضارية.

٦– الحاجة ماسة للدفاع عن الهوية الثقافية[1]

٢– دراسة عبد الإله بلقزيز ١٩٩٧م: (العولمة والهوية الثقافية)

يقول الباحث أنه ليس صحيحاً أن العولمة الثقافية هي الانتقال من الثقافة الوطنية إلى الثقافة العالمية بل إنها عدوان ثقافي على سائر الثقافات. واحتـــوت الدراسة على مقدمة وثلاثة مباحـث، الأول بعنوان: هل العولمة هي نهاية السيادة الثقافية؟ والثاني بعنوان: ثقافة العولمة وأدواتها، ثم العولمة جدل العدوان.

ويقول الباحث (ليست العولمة تلك سوى السيطرة الثقافية الغربية علـــى

(١) كتاب العرب والعولمة من إصدار مركز دراسات الوحدة العربية، ص ٢٩٧ – ٣٠٨.

سائر الثقافات بواسطة استثمار مكتسبات العلوم والثقافة في ميدان الاتصال).
(هذه الدراسة ورقة عمل قدمت لندوة العرب والعولمة التي عقدت في بيروت عام ١٩٩٧م)[١].

٣- دراسة بدر سعيد علي الأغبري (٢٠٠٠م): (العولمة والتحديات التربوية).

هذه الدراسة قدمت إلى ندوة مستقبل التربية بجامعة البحرين ١٩٩٩م في ظل العولمة والتي نظمتها كلية التربية بجامعة البحرين ١٩٩٩م. واحتوت الدراسة على مقدمة تم فيها تعريف العولمة على أنها (محاولة فرض القيم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على المجتمعات النامية)؛ ثم استعرض الباحث سمات وخصائص العولمة ومستقبل التعليم في الوطن العربي ثم استعرض التحديات التي تواجه التربية في البلاد العربية والتي منها:
(مشكلة مواجهة خطر الغزو الثقافي الناجم عن طوفان شبكات الاتصال والقنوات الفضائية الأجنبية القادرة على اختراق حدود الدول العربية وإغراقها إعلامياً وثقافياً وما يترتب عليه من تحلل للثقافة العربية وتشويه للعقل العربي والشخصية العربية وتكريس للتبعية الحضارية)[٢]

ثانياً: دراسات تناولت أساليب وأدوات العولمة:

١- دراسة عاليه محمد اسكندر الخياط (١٤١٠هـ): بعنوان (التلفزيون وتربية الطفل المسلم).

وهذه الدراسة هي رسالة ماجستير في التربية الإسلامية من قسم التربية كلية التربية جامعة أم القرى عام ١٤٠٥هـ.

(١) انظر كتاب العرب والعولمة من إصدار مركز دراسات الوحدة العربية، ٣٠٩ – ٣١٩.
(٢) مجلة التربية – وزارة التربية والتعليم بالبحرين، العدد ١، ١٤٢١هـ.

وقد هدفت هذه الدراسة إلى تقويم بعض برامج الأطفال المقدمة في التلفزيون السعودي.

وورد في هذه الدراسة عدد من الآثار الإيجابية والسلبية للتلفزيون، حيث ورد من الآثار الإيجابية ما يلي:

١ – تزويد الطفل بالمعلومات.

٢ – إكساب وتعديل الاتجاهات.

٣ – تحقق للطفل كثير من الحاجات.

٤ – تقدم للطفل معلومات ومعارف وأفكار.

أما الآثار السلبية فقد ورد فيها ما يلي:

١ – تعطيل قدرات الطفل العقلية واللغوية.

٢ – تأثر الطفل بالعادات والقيم الغربية.

٣ – الأثر السلبي على التربية الخلقية للطفل.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج منها:

١ – افتقار البرامج العربية للأطفال إلى جهاز إعلامي تربوي متخصص في شؤون الطفل.

٢ – تركز معظم برامج الأطفال على جانب التسلية فقط.

٣ – تقليد برامج الأطفال العربية للبرامج الأجنبية مما أدى إلى وجود كثير من العادات والتقاليد الغربية في برامج الأطفال.

٢ – دراسة إبراهيم بن عبد العزيز الدعيلج (١٤١٥هـ): (البث المباشر الآثار والمواجهة تربوياً وإعلامياً).

وقد أوضحت الدراسة أن أغلب البث المباشر صادر عن دول غير إسلامية ويستقبل داخل دول إسلامية، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على

إيجابيات البث المباشر وسلبياته وكيفية مواجهته.

ومن الجوانب الإيجابية للبث المباشر التقارب بين اللهجات في البلدان العربية وخدمة القضايا العربية والإسلامية، ويمثل البث رافداً من روافد الثقافة التي تزود المتلقي وتساعده في الحصول على المعلومات والمعارف والثقافات كما أنه يعد وسيلة فعالة للإرشاد والتوجيه نحو التمسك بالقيم الإسلامية الفاضلة.

أما أهم سلبيات البث المباشر هو الأثر العقدي على شخصية المسلم وتشكيكه في عقيدته حتى يعيش في حيرة واضطراب[1]

٣- دراسة محمد جميل علي خياط (١٩٩٦م): (التحدي الإعلامي في مجال التربية).

وقد بين الباحث أن الإعلام اليوم يكاد يجعل من الأمم أمة واحدة ومن الشعوب شعباً واحداً يعيش في قرية صغيرة، فهو يسعى إلى صهر الأمم جميعاً وفرض مبادئ وقيم تخالف تعاليم الإسلام، لذا فإن وسائل الإعلام تمثل تحدياً كبيراً للمؤسسات التربوية، وإذا لم تكن وسائل الإعلام تحقق الأهداف التربوية فإن حالة من التناقض والازدواجية تحدث في توجيه الفرد.

وتتضح مجالات التحدي الإعلامي في جانبيين هما:

١- الجانب العقدي.

٢- الجانب التربوي[2]

٤- دراسة محمد محمود العبد الغفور (١٩٩٦م):

دراسة تحليلية لآراء التربويين والإعلاميين حول طبيعة العلاقة بين الإعلام

---

(١) الدعيلج ١٤١٥هـ، البث المباشر الآثار و المواجهة.

(٢) مجلة دراسات تربوية واجتماعية، كلية التربية جامعة حلوان، المجلد الثاني، العدد الأول، يناير ١٩٩٦م ص ٤٣.

والتربية وسبل تدعيمها.

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة وتحليل آراء التربويين والإعلاميين حول طبيعة العلاقة ما بين الإعلام والتربية وسبل تدعيمها لتكوين شخصية مؤمنة بالله عز وجل.

وأشارت النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة إلى أن هناك اتفاقاً كبيراً حول أهمية العلاقة ما بين الإعلام والتربية وأن الطفل يجلس أمام التلفزيون الساعات الطوال دون ملل أو كلل يتلقى ما يغرس به من قيم واتجاهات[1].

٥- دراسة صالح بن مبارك الدباسي (١٤٢٤هـ)

آراء عينة من طلاب وطالبات كلية التربية في جامعة الملك سعود حول البث الفضائي وآثاره التربوية

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على آراء واتجاهات مجموعة من طلاب وطالبات كلية التربية بجامعة الملك سعود نحو البث التلفزيوني الفضائي وما يترتب عليه من آثار إيجابية أو سلبية على الجانب التربوي والتحصيل الدراسي.

وأظهرت نتائج الدراسة أن من مزايا البث الفضائي من وجهة نظر أفراد العينة هو معرفة عادات وأعراف الشعوب الأخرى والتعليم ونشر وتبادل الثقافات وتنمية الاتصال اللغوي.

كما أن من السلبيات تأثير تلك القنوات على الأطفال ونشر الأفكار الهدامة وإهدار قيم وأخلاق الأمة العربية والتأثير الضار للبث المباشر على العملية التربوية بشكل عام[2].

---

(١) المجلة التربوية، جامعة الكويت، العدد ٤١.

(٢) المجلة السعودية للتعليم العالي، العدد الأول ص ١٨٧.

تعليق على الدراسات السابقة:

١- دراسات القسم الأول:

أكدت دراسة محمد بن عابد الجابري (١٩٩٧م) على أن العولمة تعتمد على فكرة الهيمنة، أما الثقافة لها علاقة بالوطن والأمة، وتهدف ثقافة العولمة إلى التبعية الحضارية.

أما دراسة عبد الإله (١٩٩٧م) أكدت أن ثقافة العولمة هي عدوان ثقافي، وأن الثقافة هي الهدف النهائي للعولمة.

أما دراسة بدر سعيد (٢٠٠٠م) فقد سارت في نفس هذا الاتجاه وهو التأكيد على خطورة ثقافة العولمة، وأنها تخترق الحدود وتقوم بإلغاء الثقافة.

ويلاحظ أن الدراسات الثلاث بينها اتفاق على أثر ثقافة العولمة، وأن إلغاء الثقافة الوطنية هو الهدف النهائي للعولمة.

وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة على أهمية دراسة العولمة وآثارها.

٢- دراسات القسم الثاني:

حيث أكدت دراسة عالية الخياط (١٤١٠هـ) تقليد برامج الأطفال العربية لبرامج الأطفال الأجنبية، مما أدى إلى وجود عادات وتقاليد غربية في برامج الأطفال العربية.

أما دراسة إبراهيم الدعيلج (١٤١٥هـ) فقد أكدت على الأثر السلبي للبث المباشر وخاصة فيما يتعلق بعقيدة المسلم بالإضافة إلى سلبيات أخرى.

ولكن في نفس الوقت أظهرت الدراسة جوانب إيجابية للبث المباشر وخاصة في موضوع الحصول على المعلومات والمعارف والإرشاد والتوجيه.

أما دراسة محمد جميل خياط (١٩٩٦م) فقد أكدت أن الإعلام بصفة

عامة يسعى إلى فرض مبادئ وقيم تخالف الإسلام وأن هذه الوسائل الإعلامية تمارس تحدياً تربوياً في جانبين هما: جانب العقيدة و الجانب التربوي.

أما دراسة محمد العبد الغفور (١٩٩٦م) فقد ركزت على آراء التربويين والإعلاميين حول طبيعة العلاقات بين الإعلام والتربية، حيث أوضحت الدراسة أهمية هذه العلاقة، ولكن لم تشر إلى جوانب الآثار الإيجابية أو السلبية لوسائل الإعلام.

أما دراسة صالح الدباسي (١٤٢٤هـ) فقد تناولت المجتمع وهم الطلاب حول الآثار الإيجابية والسلبية للبث الفضائي.

ومما تقدم يتضح أن هذه الدراسات قد اتخذت وسائل الإعلام ميداناً لها خاصة من خلال البث الأرضي أو الفضائي للتلفزيون، ولم تشر هذه الدراسات إلى أثر شبكة المعلومات وعلى أنها أداة و وسيلة من أدوات العولمة.

أما هذه الدراسة فهي تحاول إبراز أثر وسائل العولمة الثقافية على الجانب الديني واللغوي والمعرفي للطفل.،



الفصل الثالث: الثقافة و العولمة

الثقافة في اللغة:

الثقافة من ثقف، قال ابن منظور في لسان العرب (يقال رجل ثَقْف، و ثَقِف: حاذق فهم ويقال: ثقف الشيء: وهو سرعة التعلم)[١]

أما الجوهري فقد ورد في كتابه الصحاح قوله (ثقف الرجل ثَقْفاً وثقافة أي صار حاذقاً خفيفاً)[٢]

ومما سبق يتضح أن لكلمة " ثقف " معان متعددة في المعاجم اللغوية، فقيل أن ثقف أي حذق أو فهم وقيل سرعة التعلم أو سرعة الفهم. وبالتالي فإن كلمة ثقافة في اللغة العربية كلمة واسعة المعنى وهذا الاتساع اللغوي لمعنى الكلمة لم يقتصر على اللغة العربية بل شمل اللغات الأخرى ففي (المعاجم الغربية تدل لفظ الثقافة في أصلها اللاتيني على فلاحة الأرض وتنمية محصولاتها، ثم توسعت اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية في استخدامها لتشمل تنمية العقل والآداب بالمعنى المعنوي، إلى جانب المعنى المادي)[٣]

تعريف " الثقافة " في الاصطلاح:

مفهوم الثقافة في الإصطلاح من المفاهيم التي لم يتفق عليها مثلها مثل كثير من الكلمات الموجودة في الميدان العلمي مثل كلمة تعلّم، تربية، نفس وغير ذلك من الكلمات.

وسبب الاختلاف في التعريف لا يرجع إلى صعوبة الكلمة أو سهولتها،

(١) ابن منظور لسان العرب ١٩/٩.

(٢) الجوهري، الصحاح، ١٣٣٤/٤.

(٣) رمضان الزيان، مدخل لدراسة الثقافة الإسلامية، ص ٥.

وإنما يرجع إلى اختلاف الباحثين في تخصصاتهم واهتماماتهم وفي هذا يقول الدكتور رمضان الزيان في تعريف كلمة الثقافة اصطلاحاً (على الرغم من كل المؤتمرات التي عقدت على مدار القرن الماضي لتحديد معنى الثقافة وموضوعاتها، إلا أنه من الصعب إيجاد تعريف جامع يتفق عليه جميع طوائف العلماء، وذلك لاختلاف تخصصاتهم، وبالتالي اختلاف اهتماماتهم في الحياة، بالإضافة إلى اختلاف مدارسهم الفكرية)[1]

وقد عرفت الثقافة اصطلاحاً بأنها العلوم والمعارف وقيل أنها مجموع ما توصلت إليه الأمة في الحقول المختلفة وقيل أنها مجموع العادات والقيم وما يتصل بحياة الناس[2]

وقد عرفت الثقافة بأنها أسلوب الحياة في أي مجتمع وتحتوي على العادات والأفكار والاتجاهات وتنقسم إلى ثقافة مادية وثقافة غير مادية[3]

وقد قامت منظمة اليونسكو بتعريف الثقافة من خلال منظور المنظمة بقولها (إن الثقافة بمعناها الواسع يمكن أن ينظر إليها اليوم على أنها جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية، التي تميز مجتمعاً بعينه، أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان، ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات)[4]

غير أن الإنسان المسلم عندما ينظر إلى هذا التعريف لا يتفق معه بل يقول

---

(١) رمضان الزيان، مدخل لدراسة الثقافة الإسلامية، ص ٦.

(٢) المعجم العربي الأساسي، ص ٢١٤.

(٣) الموسوعة العربية الميسرة، ١/٥٨١.

(٤) انظر: محمد عبد العليم مرسي، المنظور الإسلامي للثقافة والتربية، ص ٣٠، نقلاً عن إعلان مكسيكو بشأن الثقافة.

أنه لا يمكن وضع مفهوم الدين ضمن مفهوم الثقافة ولهذا يمكن القول أن الثقافة مفهوم شامل وميدان واسع يختلف باختلاف المجتمع والبيئة والمحيط الذي يعيش فيه الإنسان.

وتقول المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (إن البحث في الثقافة ليس بالأمر السهل، فهي نشاط إنساني بالغ التعقيد والعمق والتشعب. والمصطلح الذي يعبر عنها قد يبدو التعريف به في ميسور كل امرئ من كل مستوى، لكن هذا التعريف ظل نسبياً قاصراً عن الإحاطة، محتملاً للضيق والسعة، عرضة إلى اللبس أيضاً)[١]

وتعرف المنظمة العربية للتربية والعلوم الثقافة بأنها كل نشاط ذهني أو مادي يقوم به الإنسان هو ثقافة بل يشمل جميع أنواع النشاط الفكري وما يتصل به من مهارات أو وسائل[٢]

ومن خلال تتبع تعريف الثقافة يلاحظ أن بعض التعريفات تربط بين الدين والثقافة وتجعلهما في مفهوم واحد. بينما مفهوم الدين يختلف تماماً عن مفهوم الثقافة ولا يمكن اعتبارهما في مقام واحد.

ويعرف الدكتور رمضان الزيان الثقافة بقوله (هي الأسلوب السائد للحياة في مجتمع ما والعلاقات المنظمة لأفراده)[٣]

ويعرف – الباحث – الثقافة في المجتمع الإسلامي بأنها السلوك الفردي أو الجماعي في الحياة اليومية، والذي لا يتعارض مع تعاليم الشريعة.

---

(١) انظر: محمد عبد العليم مرسي، المنظور الإسلامي للثقافة والتربية، ص ٣٨، نقلاً عن الخطة الشاملة للثقافة العربية، المجلد الأول، ص ٤١.

(٢) انظر المرجع السابق، ص ٣٩.

(٣) رمضان إسحاق الزيان، مدخل لدراسة الثقافة الإسلامية، ص ٧.

مفهوم العولمة في اللغة:

الأصل الثلاثي لكلمة:عولمة: عَلِمَ والتي ورد معناه في بعض معاجم اللغة على النحو التالي:

في لسان العرب: العلم: نقيض الجهل، والعالمون أصناف الخلق، العالم: الخلق كله[١]. في الصحاح: علمت الشيء أعلمه علماً: عرفته، العالم: الخلق والجمع العوالم، والعالمون: أصناف الخلق[٢].

في المعجم الوجيز عَلِمَ علماً: عرفه، العالم: الخلق كله، والجمع عوالم وعالمون[٣].

في المعجم الوسيط: علم الشيء علماً: عرفه، العالم: الخلق كله، والجمع عوالم وعالمون[٤]

المعجم العربي الأساسي: عالم جمع عوالم، ولها معان: الخلق كله أو كل صنف من أصناف الخلق أو كل مجموعة بلدان تجمعها رابطة مثل العالم الإسلامي والعالم العربي، وعالمي: منسوب إلى العالم مثل الإقتصاد العالمي، الأسواق العالمية، و أديب معروف عالمياً.[٥]

وفي اللغة الإنجليزية العولمة: Globalization لها مترادفات كما ورد في قاموس المورد الإلكتروني من خلال كلمة: Global: كروي، عالمي، شامل[٦].

(١) ابن منظور: لسان العرب، ١٢/٤٢٠.

(٢) الجوهري:الصحاح، ٥/١٩٩٠.

(٣) مجمع اللغة: المعجم الوجيز، ٤٣٢.

(٤) مجمع اللغة: المعجم الوسيط، ٢/٦٢٤.

(٥) المعجم العربي الأساسي، ٨٦٠.

(٦) قاموس المورد الإلكتروني.

مفهوم العولمة في الاصطلاح:

العالمية نسبة إلى العالم وهي أقدم استخداماً من كلمة العولمة التي انتشرت انتشاراً سريعاً وواسعاً بين الناس في مختلف الأقطار واللغات وزادت العناية بها بين المنظمات والدول على اختلاف مواقعها وإمكانياتها.

والعالمية أشد وضوحاً وقدماً في المفهوم من العولمة ولكن هناك من يرى أن العالمية والعولمة كلمتان مترادفتان بل يدعو إلى (هجر مصطلح العولمة، والحديث بدلاً من ذلك عن العالمية)[١] وأن العالمية هي العولمة[٢]. بينما هي ليست كذلك في نظر الباحث.

يقول فضيلة الدكتور صالح بن حميد: العولمة (مصطلح جعل العالم عالماً واحداً موجهاً توجيهاً واحداً في إطار حضارة واحدة ولن يحقق الله مرادهم ذلك)[٣].

بحيث يكون هناك (تكتل اقتصادي للقوى العظمى للاستثمار بثروات العالم، مواده الأولية وأسواقه على حساب الشعوب الفقيرة واحتواء المركز للأطراف)[٤] وتصبح شعوب العالم متصلة ببعضها في كل أوجه حياتها ثقافياً واقتصادياً وسياسياً وبيئياً)[٥].

يقول الدكتور صلاح قنصوه في مقدمته لترجمة كتاب صدام الحضارات (يمكن القول على سبيل الإيجاز، بأن العولمة تعني مصنع عالمي واحد، وسوق

(١) ياسين، ٢٠٠٠م العالمية والعولمة ص ٦.

(٢) ملحق الأربعاء جريدة المدينة ١٥/١٠/١٤٢١هـ. ص ١٥.

(٣) جريدة المدينة، العدد ١٤٠٤١ في ١٥/٧/١٤٢٢هـ ص٢٢.

(٤) حنفي حسن، ١٩٩٩م، العولمة ص ٢٢.

(٥) لودج ١٩٩٩م، إدارة العولمة ص ١٢.

عالمي واحد هيمن عليه تلك الشركات الهائلة العابرة للقارات، وما يسمى بالقرية العالمية هو قرية مالية تفتقد علاقات القرية وتقاليدها الإنسانية)[1].

يقول محمد عابد الجابري العولمة شيء والعالمية شيء آخر: (العولمة إرادة للهيمنة وبالتالي قمع وإقصاء للخصوصي، أما العالمية فهي طموح إلى الارتفاع بالخصوصية إلى مستوى عالمي، العولمة احتواء للعالم، والعالمية تفتح على ما هو عالمي وكوني)[2]

ويقول هيجوت: العولمة ليست مثل العالمية، وليست مرادفة للتدويل، وفي العالمية تكون الأمور متاحة للبشر كافة في العالم يجمعهم اهتمام العمل الجماعي المقصود به حل المشكلات المشتركة إلى أن يقول العولمة (ظاهرة أمريكية أكثر من كونها ظاهرة عالمية)[3].

وأيضاً (العولمة هي الاستعمار بثوب جديد)[4].

وآخر يقول: بانت العولمة (قدراً محتوماً أو سماء لابد أن تظلل الجميع)[5].

يقول عبد الصبور شاهين عن العولمة (هي أولاً وآخراً قدر مفروض على المغلوبين لمصلحة الغالبين)[6].

أما الطرابلسي فيقول: إن المؤيدين والداعين للعولمة لا يملون تكرار القول بأن العولمة هي القدر المحتوم للبشر الذي لا يمكن الفكاك منه ولا بديل عنه[7]

---

(١) هنتنجتون ١٩٩٩م صدام الحضارات، ص ١٩.

(٢) العرب والعولمة ص ٣٠١.

(٣) هيجوت، ١٩٩٩م العولمة والأقلمه ٦-١٤.

(٤) البازعي سعد، ١٩٩٩م. كتاب المعرفة ص ٧١.

(٥) اللاوندي، سعيد ٢٠٠٢م. بدائل العولمة ص ٧.

(٦) كتاب المعرفة، ص ٤٠.

(٧) كتاب المعرفة ص ٥٢.

وبمشيئة الله لن تكون كذلك.

أما القول بأن العولمة (قدر مفروض) فإن هذا احتجاج بالقدر يوهن العزيمة، ويضعف الأمة عن بذل الأسباب والعمل الصواب.

وقد أشار فضيلة الشيخ محمد بن عبدالله بن عثيمين رحمه الله تعالى إلى موضوع الاحتجاج بالقدر وقال: إن الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان الستة لكنه ليس حجة للإنسان على فعل معاصي الله أو التهاون بما أوجب الله وجه ذلك أن الله أعطاك عقلاً تتمكن به من الإرادة وأعطاك قدرة تتمكن بها من العمل فلذلك إذا سلب عقل الإنسان لم يعاقب على معصية ولا ترك واجب، وإذا سلب قدرته على الواجب لم يؤاخذ بتركه[١].

ويؤكد هيجوت بأن معنى العولمة يظل موهماً ويحتاج إلى أن يرى من زوايا مختلفة ولم يقبل أحد بتعريف واحد للعولمة[٢].

وهذه الزوايا المختلفة أدت إلى ظهور تعريفات متعددة ومتباينة للعولمة حتى أنه صدر في كتاب واحد التعريفات المختلفة التالية:

(العولمة مفهوم لإحكام السيطرة على العالم، والعولمة أسطورة من أساطير العصر، العولمة مجموعة من الأساطير، العولمة ظاهرة قديمة قدم التاريخ، والعولمة ظاهرة اقتصادية، والعولمة هي الآونة، والعولمة الهيمنة، والعولمة اتفاقية)[٣].

يقول الدكتور غازي القصيبي عن العولمة: (يرى الكثير من المحللين في العالم الثالث، أن العولمة في جوهرها ليست سوى محاولة لإعادة صياغة اقتصاد العالم كله طبقاً للنموذج الأمريكي، ولكي يتحقق هذا الهدف لابد من إزالة

(١) محمد بن صالح بن عثيمين: الضياء اللامع من الخطب الجوامع ٢/ ٣٥٠.

(٢) هيجوت،ريتشارد، ١٩٩٨ العولمة والأقلمة، ص ٢٦.

(٣) حنفي حسن وصادق ١٩٩٩م ما العولمة، ص ٢٥٨.

الحواجز أمام تدفق البضائع ورؤوس الأموال ولابد من تسليم قيادة الاقتصاد العالمي لصندوق النقد الدولي وإخوانه ولابد أن يصبح التخصيص هو المطلب الأول في كل مكان. من ناحية أخرى يرى الكثير من المحللين الغربيين أن العولمة هي موجة الغد الكاسحة التي لا يمكن أن تقاوم)[1].

ومفهوم العولمة له مترادفات كثيرة تمثل اتجاهات وآراء متضاربة فيقال عن العولمة: الكونية، العالمية، الدولية، الهيمنة، التدويل، القطبنة، الأقلمة، الأنسنة الغربية الواحدة، الأمركة، الغربنة. وغير ذلك من الكلمات التي لا يمكن حصرها.

ومن خلال تتبع تعريفات العولمة يلاحظ أن هناك ثلاث اتجاهات رئيسة في تعريف العولمة:

أولاً: الاتجاه التاريخي في تعريف العولمة:

يقول ريتشارد هيجوت: العولمة هي فترة محددة من التاريخ بدأت من سقوط حائط برلين والذي كان يفصل برلين الغربية عن برلين الشرقية في ألمانيا، ويقول أيضاً هي: (حقيقة تاريخية)[2].

وهذا التعريف يحدد الفترة الزمنية لظهور العولمة والتي اختلفت الآراء في تحديدها حيث يقول رضوان السيد (العولمة ظاهرة قديمة ترجع إلى بواكير القرن الخامس عشر الميلادي)[3].

وأيضاً قيل العولمة (ظاهرة تاريخية مستمرة تعبر عن رغبة الشمال في السيطرة على الجنوب منذ الحرب بين روما و قرطاجنة)[4] وفي هذا الاتجاه قيل

(١) القصيبي ٢٠٠٢م، العولمة والهوية الوطنية ص ٢٨.

(٢) هيجوت، ١٩٩٩م، العولمة ص ٢٧، ١٧.

(٣) السيد، ٢٠٠١م، العولمة ص ٩.

(٤) حنفي، ١٩٩٩م، العولمة ص ١٨.

عن العولمة أنها (كظاهرة ليست بالجديدة بل هي توجه توسعي قديم قدم التجمعات البشرية حيث كانت العولمة تتم في الأزمنة الغابرة بالتوحيد والضم العسكري وبناء الامبراطوريات والاستعمار الاستيطاني)[١] بينما هناك من يرى خلاف ذلك، حيث يقول عن العولمة أنها: ظاهرة حديثة العهد جديدة النشأة)[٢]

وكذلك قيل العولمة هي (نهاية التاريخ)[٣]

متأثراً بما أورده فوكوياما الياباني الأصل الأمريكي الجنسية والذي أصدر كتاباً ترجم إلى اللغة العربية بعنوان نهاية التاريخ والذي ذكر في مقدمة كتابه أنه يقصد بكلمة نهاية التاريخ هو توقف التطور ولكن الذي يعلم توقف التطور أو نهاية التاريخ هو الله سبحانه وتعالى حيث يقول فوكوياما أن الجنس البشري سيصل إلى الديمقراطية الليبرالية وهذا الوصول هو نهاية التاريخ[٤]. وكأن الديمقراطية الغربية هي الهدف في هذه الحياة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ويقول مؤلف كتاب فخ العولمة عن مقولة فوكوياما (إن نداء العصر الجديد هو لينقذ نفسه من يستطيع ذلك، ولكن من هو هذا الذي يستطيع ذلك؟! فانتصار الرأسمالية لا يعني أبداً نهاية التاريخ، التي تحدث عنها الفيلسوف الأمريكي فرنسيس فوكوياما في عام ١٩٨٩م، إنما هو يعني نهاية ذلك المشروع المسمى بكل جرأة وغرور الحداثة. فثمة فعلاً تحول تاريخي بأبعاد عالية، إذ لم يعد التقدم والرخاء بل صار التدهور الاقتصادي والتدمير البيئي والانحطاط الثقافي، هي الأمور التي تخيم بطابعها على الحياة اليومية للغالبية العظمى من البشرية)[٥]

---

(١) الخطراوي، ٢٠٠٠م، العولمة الاقتصادية ص ٤.

(٢) البحياوي، ١٩٩٩م، العولمة ص ١٧.

(٣) التوم ١٩٩٩م، العولمة ص ٢.

(٤) فوكوياما نهاية التاريخ، ص ٣٧٨.

(٥) بيتر مارتين، فخ العولمة، ص ٧٠.

ولكن يظهر أن فوكوياما له أنصار آخرون حيث قيل أن العولمة هي (النهاية التي وصلت إليها البشرية)[١] بينما الله عز وجل أعلم بذلك.

وهناك تعريفات أخرى لمفهوم العولمة تدخل ضمن الاتجاه التاريخي منها قول حسن حنفي، العولمة هي: صراعاً تاريخياً بين المراكز والأطراف، بين الدول الغنية والدول الفقيرة، بين الشمال والجنوب، وهي ليست ظاهرة حديثة بل هي قديمة قدم التاريخ[٢].

وقيل عن العولمة: هي (العملية التاريخية التي توحد العالم في سوق واحدة، ثم تتهاوى أمامه أسوار الدول)[٣].

وقيل عن العولمة: أنها مرحلة من تطور المجتمع عبر التاريخ وهي ليست موضوعاً للاختيار أو عدمه[٤]

وقال الدكتور رمزي زكي في مقدمته لكتاب فخ العولمة: أن العولمة هي العودة للماضي السحيق للنظام الرأسمالي[٥]

وكذلك قيل أن العولمة هي: اتجاه الحركة الحضارية نحو سيادة نظام واحد تقوده في الغالب قوة واحدة أو تمركز النشاط السياسي والاقتصادي في العالم حول مركز واحد من مراكز القوة في العالم[٦]

ومن التعريفات السابقة للعولمة يتضح أن معظم تلك التعريفات تدخل

---

(١) غازي، ١٩٩٨م، الطوفان ص ٥.

(٢) حنفي، ١٩٩٩م، العولمة ص ١٧، ٢١٨، ٢٥٨.

(٣) عمر أيمن، العولمة ص ١١.

(٤) بدرى يونس، مزالق العولمة ص ١٠.

(٥) فخ العولمة ص ٩.

(٦) عبد الصبور شاهين، العولمة ص ٣٧.

تحت موضوع السيادة والسيطرة ومن تلك العبارات: صراعاً تاريخياً، ظاهرة قديمة، الاستعمار، مركز القوة.

ثانياً: الاتجاه الاقتصادي لتعريف العولمة:

الجانب الاقتصادي للعولمة هو أكثر الجوانب عناية واهتماماً وتركيزاً وقدماً، بل إن المجال الاقتصادي هو الذي ظهرت فيه العولمة أكثر وضوحاً وبروزاً.

وقد تم (تركيز النشاط الاقتصادي على الصعيد العالمي في أيدي مجموعات قليلة العدة، وبالتالي تهميش الباقي أو إقصاءه بالمرة، وإحداث التفاوت ما بين الدول)[١]

وتقوم العولمة الاقتصادية بنقل (سلطة التحكم في الموارد والأسواق والثقافة من الناس والمحليات والحكومات إلى أسواق المال والشركات)[٢]

بحيث يصبح التحكم الاقتصادي خارج النطاق والسيطرة الوطنية إلى الشركات الكبيرة، لذلك سارعت تلك الشركات الكبرى إلى إقامة فروع صناعية خارج المركز الرئيسي لها، حيث أقدمت شركات صناعة السيارات الأمريكية بفتح فروع لها في استراليا، وفتحت الشركات الصناعية اليابانية فروعاً في دول جنوب شرق آسيا بحثاً عن الأيدي العاملة الرخيصة والحد من النفقات المالية الضخمة، وأصبحت تلك الشركات (أقدر على نقل الإنتاج إلى المواقع التي توفر لها نفقات إنتاج أقل دون خوف من فقدان سبل الوصول السهل إلى الأسواق الأكثر ربحاً ورواجاً)[٣]

(١) أبو راشد، عبد الله، العولمة ص ١٣.

(٢) كورتين، دافيد. العولمة والمجتمع المدني ص ١٧.

(٣) كورتين، دافيد. العولمة والمجتمع المدني ص ١٨.

وقد أصبح تصميم السلعة في بلد وتنتج في بلد آخر وتباع وتسوق في بلد ثالث وتحول العالم إلى (منظومة من العلاقات الاقتصادية المتشابكة التي تزداد تعقيداً لتحقيق سيادة نظام اقتصادي واحد)[1].

والذين يناهضون العولمة يرون أنها أصبحت تمثل خطراً على الاقتصاد[2] بل إنها استثمار مكثف لكل أشكال التفوق الغربي[3]

ويقول مؤلفا كتاب " فخ العولمة " أن (نموذج الحضارة الذي ابتكرته أوروبا فيما مضى.. لم يعد صالحاً لبناء المستقبل)[4]

ويرى كورتين أن العولمة الاقتصادية لها عيوب خطيرة تتمثل في ثلاثة أمور:

١- تفاقم المنافسة الشديدة على الموارد الطبيعية مثل موارد المياه العذبة والأراضي الزراعية، وأراضي الغابات التي تم استغلالها بمعدلات كبيرة لها آثار سلبية عديدة.

٢- أصبحت العلاقات الاجتماعية بين الناس قائمة على المال وحده مما أدى إلى ضعف البيئة الاجتماعية.

٣- ركزت مؤسسات اقتصاد السوق على عالم المال فقط وعدم العناية بأمور الحياة[5]

وبالتالي يمكن تعريف العولمة في الاتجاه الاقتصادي بأنها التحكم والسيطرة

---

(١) مصطفى، أحمد. أعلام العولمة، مجلة المستقبل ص ٧٤.

(٢) هيجوت، العولمة والأقلمة، ص ١٣.

(٣) اليحياوي، العولمة ص ٢٥.

(٤) مارتين، فخ العولمة ص ٦٩.

(٥) كورتين، العولمة والمجتمع المدني ص ٨٦.

بالموارد المالية عن طريق الشركات العملاقة والبنوك الكبيرة.

ومهما ظهرت من آراء أو أفكار أو نظريات فإنها تكون قاصرة وغير قادرة لحل مشكلات الحياة سواء كانت المشكلات اقتصادية أو اجتماعية لإن هذه الأفكار أو الحلول بعيدة عن المنهج الإسلامي لهذه الحياة.

قال الله تعالى ﴿والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون * وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين * وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾[1]

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: ﴿وجعلنا﴾ خلقنا. ﴿لكم فيها معايش﴾ في الأرض من النبات والثمار، وما تأكلون وتشربون وتلبسون. ﴿ومن لستم له برازقين﴾ يقول ويرزق من لستم له برازقين يعني الطير والوحش ويقال الأجنة في البطون[2]

ويقول الشيخ السعدي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾ (أي جميع الأرزاق وأصناف الأقدار، لا يملكها أحد إلا الله، فخزائنها بيده، يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، بحسب حكمته ورحمته الواسعة)[3]

وبما أن (جميع الأرزاق وأصناف الأقدار لا يملكها أحد إلا الله) فإن الإنسان في هذه الحياة وخاصة الإنسان المسلم يجب عليه أن يدرك نعم الله عز وجل عليه وعلى غيره ولا بد له بالرضى بحكمة الله وقدرته.

---

(١) سورة الحجر، ١٩، ٢١.

(٢) ابن عباس، تنوير المقباس، ص ٢٧٧.

(٣) السعدي عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن، ص ٤٩٨.

ثالثاً: الاتجاه الثقافي لتعريف العولمة:

ورد في كتاب فخ العولمة (إن ثمة جهوداً خارقة تبذل لكي يتخذ العالم صورة واحدة، ولا ريب في أن المحصلة النهائية لمثل هذا التطور ستكون في المجال الثقافي)[1] لذا فإن الثقافة أصبحت هدفاً للعولمة.

فالعولمة تسعى جاهدة للتأثير في الميدان الثقافي ولكن السؤال ما نوع هذا الأثر؟

يقول الدكتور الزنيدي تسعى العولمة إلى (إحلال الأنماط الغربية محل ما هو موجود لدى الأمم الأخرى، وبالنسبة للمسلمين تستهدف محو الصبغة الإسلامية في هذه المجالات بصبغ الأمة بالصبغة الغربية المادية المتحللة)[2]

ومن خلال تتبع بعض تعريفات العولمة من الناحية الثقافية يتضح الآتي:

العولمة الثقافية هي: سيادة ثقافة نابعة من قيم المادة وهي ثقافة الغرب[3]

وأيضاً العولمة الثقافية هي: فرض النموذج الغربي في الحياة[4]

وأيضاً العولمة الثقافية هي مؤامرة للقضاء على الخصوصية التي تميز الأمة أو الجماعة وتذويب للفوارق[5]

وأيضاً العولمة الثقافية هي (الإجتياح الغربي بزعامة أمريكية لصب العالم في قالب الحضارة المهيمنة)[6]

---

(١) هانس، فخ العولمة ص ٤٩.

(٢) ملف صحفي بعنوان مستقبل الأمة التربوي – مجلة الشقائق ص ١٢.

(٣) الحمراني، تعريف الاستهلاك – كتاب المعرفة – ص ١٢٦.

(٤) الغازي، محمد، مستقبل الأمة – ملف مجلة الشقائق – ص ١٢.

(٥) شاهين، عبد الصبور، العولمة – كتاب المعرفة – ص ٣٧.

(٦) عمارة، محمد، أبعاد العولمة، صحيفة العالم الإسلامي ص ٥.

وقد مكن الولايات المتحدة الأمريكية من هذا الاجتياح توفر الإمكانات التقنية فضائياً وأرضياً وخاصة في ميدان الاتصالات والتقنية وأيضاً الميدان العسكري.

ويمكن تعريف العولمة الثقافية بأنها: نظام أجنبي له أهداف وخطط يسعى لاحتواء الثقافة المحلية، وفرض وسيطرة ثقافته.

واستعراض مفهوم العولمة في النواحي التاريخية والاقتصادية والثقافية لا يعني أن العولمة محصورة في هذه النواحي فقط بل هي تمتد لتشمل كل أوجه الحياة كما يعتقدون(١)

وهناك تعريفات للعولمة شملت أكثر من جانب مثل قولهم العولمة (هي التي من خلالها تصبح شعوب العالم متصلة ببعضها في كل أوجه حياتها ثقافياً واقتصادياً وسياسياً وبيئياً)(٢)

وكذلك قيل عن العولمة أنها (التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة)(٣).

ومما تقدم تتضح الأمور التالية:

أولاً: تعريفات العولمة كثيرة ومتناقضة بل أحياناً متضادة وغير متفق عليها، وسبب ذلك إلى اختلاف الزوايا التي ينظر إليها للعولمة وإلى اختلاف الخلفية الفكرية لصاحب التعريف، وأن هذا المفهوم مازال عرضة للنقد والتحليل.

---

(١) لودج، جورج، العولمة ص ١٢.

(٢) لودج، جورج، العولمة ص ١٢.

(٣) السيد، عاطف، العولمة في ميزان الفكر ص ٨ – نقلاً عن إسماعيل صبري.

ثانياً: يلاحظ أن تعريفات العولمة الكثيرة يمكن تصنيفها في ثلاثة اتجاهات رئيسة هي:

أ- الاتجاه التاريخي لمفهوم العولمة:

وتدور معظم تعريفات هذا الاتجاه حول السيادة والسيطرة والتحكم، وأن العولمة مرحلة من مراحل الصراع والسيطرة.

ب- الاتجاه الاقتصادي لمفهوم العولمة:

وتدور معظم تعريفاته حول التحكم والسيطرة بالموارد المالية.

ويعرف – الباحث – العولمة الاقتصادية هي التحكم والسيطرة بالموارد المالية عن طريق البنوك الكبيرة والشركات العملاقة.

ج- الاتجاه الثقافي لمفهوم العولمة:

وتدور معظم تعريفاته حول تحكم الثقافة الأجنبية الغربية على الثقافات الأخرى.

ثالثاً: الترابط بين أنواع العولمة وأساليب العولمة ترابط سريع ومؤثر، ويخدم كل منهما الآخر.

رابعاً: بعد الانتهاء من عولمة الاقتصاد على النظام الرأسمالي أضحت العولمة الثقافية، هدفاً رئيساً، بل إن (عولمة الثقافة أمرٌ سعت وتسعى له النخب الحاكمة، وأساطين المال، وقادة الرأي في الولايات المتحدة الأمريكية ... ويريدون من العولمة الثقافية أن تكون مؤمركة تماماً)[1]

خامساً: للعولمة تأثير في جميع جوانب حياة الناس وهي بحاجة إلى عناية واهتمام من الدعاة والمصلحين وفق استراتيجية متفق عليها. تحقق نشر الوعي عن الإسلام مع الاستفادة من الوسائل والأدوات التي تنفع الإسلام

---

(١) سهيل فرج، العولمة الثقافية، مجلة شؤون الأوسط، ص ٤٣.

والمسلمين.

سادساً: يمكن تعريف العولمة بأنها نظام له أهداف وخطط بدأ بالنواحي الاقتصادية واستعمل الأدوات الثقافية والعسكرية وهذا النظام له إيجابيات وسلبيات، وله مؤيدون ومعارضون.

سابعاً: لا يمكن إغفال أساليب وأدوات العولمة الثقافية والمتمثلة في ناحيتين:

أ – البث الفضائي ب– شبكة المعلومات (الإنترنت)

ثامناً: واجهت العولمة انتقادات ومعارضات متنوعة في مناطق مختلفة من العالم وذلك لأسباب كثيرة منها:

أ– ازدياد معدل البطاله.

ب– اتجاه الشركات والمؤسسات والمصانع في العالم إلى تقليص عدد الموظفين.

ج – بحث رؤوس المال عن الأيدي العاملة المنخفضة الأجر، وإقامة المشاريع في مناطقهم.

د– ارتفاع مستوى الأسعار يقابله تدني في مستوى الدخل.

هـ– تقليص دور الحكومات في مجال الخدمات العامة وخاصة في ميدان الصحة والتعليم.

و– انتشار ظاهرة الخصخصة لبعض الخدمات التي تقدمها الحكومات.

ز– فرض قيم واتجاهات وأفكار أجنبية لا تلائم كثير من المجتمعات المحلية.

وسائل العولمة الثقافية:

وسائل وأدوات العولمة كثيرة ومتنوعة، تختلف بإختلاف المجال الخاص بالعولمة، فهناك وسائل للعولمة الاقتصادية ووسائل للعولمة الثقافية، ووسائل

للعولمة العسكرية، ويلاحظ أن بعض هذه الوسائل ظهرت قبل ظهور مفهوم العولمة، ومع هذا يمكن اعتبارها وسيلة من وسائل العولمة، ويتضح هذا في العولمة الاقتصادية والتي من وسائلها:

١) صندوق النقد الدولي والذي زاول نشاطه عام ١٩٤٧م حيث يقوم بكل ما يتعلق بأسعار الصرف وموازين المدفوعات ومصادر تمويل العجز ونوعية الخطوات التصحيحية التي يجوز للدولة المنتسبة له القيام بها لعلاج العجز عند وقوعه[١] غير أن هذا الصندوق تحول إلى مهمات أخرى ومنها الأقراض[٢]

٢) البنك الدولي الذي زاول نشاطه عام ١٩٤٦م والذي يتحكم بكل ما يتعلق بحركة رؤوس الأموال سواء كانت قروض أو مساعدات أو استثمارات مباشرة أو غير مباشرة[٣] ويشجع البنك الدولي التوجه نحو فتح الأسواق وخصخصة الأنشطة الحكومية بحيث يقلل دور الحكومات[٤]

٣) منظمة الاقتصاد العالمي أو منظمة التجارة العالمية (W.E.O) والتي بدأت خطواتها منذ عام ١٩٤٧م عندما دعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى مؤتمر دولي حول التجارة الدولية[٥]

ثم توالت محادثات واتفاقيات ومؤتمرات اقتصادية حتى تم الاتفاق في مدينة مراكش عام ١٩٩٤م على إنشاء منظمة التجارة العالمية[٦] ثم عقدت المنظمة

---

(١) عبد المطلب عبد الحميد، النظام الاقتصادي العالمي ص ١٨.

(٢) جورج لودج، إدارة العولمة ص ٢٣.

(٣) عبد المطلب عبد الحميد، النظام الاقتصادي والعالمي ص ١٨.

(٤) جورج لودج، إدارة العولمة ص ٢٣.

(٥) عبد الواحد العفورى، العولمة والجات ص ٤٢.

(٦) منير الحمش، إفلاس دعاوى العولمة، مجلة قضايا استراتيجية، ص ١٣٦.

مؤتمرات اقتصادية عالمية كل سنتين.

ويلاحظ أن الوسائل الثلاث تركيزها أكثر على الجانب الاقتصادي والمالي بحيث تسير الدول الأعضاء على أسلوب وخطوات مالية واحدة، أما وسائل العولمة الثقافية فقد ظهرت أيضاً قبل ظهور مفهوم العولمة. ويرى – الباحث – أن وسائل العولمة الثقافية أشد خطراً من وسائل العولمة الاقتصادية. وأنها تتركز في وسيلتين رئيسيتين هما:

أولاً: البث الفضائي المسموع والمرئي:

يقصد بالبث المسموع الذي يستقبل عن طريق أجهزة المذياع وكذلك يتم الاستقبال عن طريق أجهزة التلفزيون باستخدام أجهزة استقبال رقمية.

أما البث المرئي فهو الذي تتم مشاهدته عن طريق أجهزة التلفاز باستخدام أجهزة استقبال خاصة أو بواسطة كيبل خاص بذلك. ويعرف البث الفضائي بأنه الذي يتم (من خلال قمر صناعي يستقبل البث من أي مركز على الأرض بواسطة هوائيات ذات قدرات عالية، وتحويل هذا البث إلى الأرض لتستقبله تلك الصحون المستديرة)[١]

وأيضاً يعرف البث الفضائي بأنه (عملية اختراق القنوات التلفزيونية الأجنبية الحدود الإقليمية لدول أخرى من خلال بثها الذي يستقبل بواسطة أطباق هوائية دون إمكانية تحكّم فيما تبثه، أو إجراء عمليات تنقية أو حذف أو تنسيق، مما يسئ إلى القيم والتقاليد والمبادئ التربوية للشعوب العربية والإسلامية)[٢]

---

(١) الدعيلج، البث المباشر، ص ٤٦.

(٢) الدباسي، البث الفضائي وآثاره التربوية، المجلة السعودية للتعليم العالي، ص ١٩٣.

وقد تم إرسال أول قمر صناعي عـــام ١٩٦٢م (www.annbaa.org) ومنذ ذلك التاريخ تضاعف عدد الأقمار الصناعية حيث ورد في كتـــاب فـــخ العولمة الذي صدر عام ١٩٩٦م أن هناك ما يزيد على (٥٠٠) قمر صـــناعي يدور في الفضاء[١]

وورد أيضاً في مجلة البناء عام ١٤٢٠هـ أن عـــدد الأقمـــار الصـــناعية (٣٠٠٠) قمر صناعي (www.annbaa.org).

وبالتأكيد فإن عدد الأقمار الصناعية يتزايد باستمرار، ولكن ماذا ترسل هذه الأقمار، إنها ترسل كما يقول مارثين (إشارات لا سلكية للحداثـــة الـــتي صارت تنعم بها بعض الشعوب)[٢]، ولا يخفى أن هذا القول يعد من التضـــليل الذي يصف الأمر بغير حقيقته. فالحداثة لا تعد نعمة فهي تعني اعتماد النظـــام الرأسمالي نظاماً اقتصادياً بل تعني أيضاً تذويب الأديان في مجتمع علماني واحد[٣]

وقد تنبه كثير من العلماء والباحثين لخطر البث الفضائي وعقدت لذلك مؤتمرات وندوات ونوقشت رسائل علمية في هذا الموضوع.

ووجه سماحة مفتي عام المملكة الشيخ عبد العزيز آل الشـــيخ تحـــذيراً لشباب الأمة من خطر البث الفضائي بقوله: (إن على شباب الأمـــة أن يعـــي خطورة هذه القنوات، ويحذر منها لأنها قنوات فساد وإفساد تريد الشـــر بنـــا وبشبابنا وفتياتنا، ببث الأفلام والبرامج التي تنشر الرذيلة وتدعو إلى المحرمـــات من اختلاط ونشر للرذيلة)[٤]

---

(١) بيتر مارثين، فخ العولمة ص ٤٣.

(٢) مارثين، فخ العولمة ص ٤٣.

(٣) برهان، ثقافة العولمة ص ٢٣٠.

(٤) جريدة المدينة، ملحق الرسالة ص ١، الجمعة ١٤٢٥/١/٢١هـ.

ثانياً: شبكة المعلومات (الإنترنت):

وهذه الشبكة تحتوي على معلومات هائلة ومتجددة لا يمكن حصرها، ويمكن الوصول إليها بسرعة وبسهولة وتعرف بأنها (شبكة عملاقة من الحواسيب المتشابكة التي يستطيع أي كان وصل حاسوبه بها، من مؤسسات حكومية أو تعليمية أو وكالات، أو جماعات، أو أفراد تمكن المشترك من الاستفادة من المعلومات)(١)

وسميت بأنها شبكة عملاقة متشابكة لأنه لا يوجد لها (كمبيوتر مركزي في واقع الأمر ولا أي مركز على الإطلاق)(٢). لذلك يعرفها البعض بأنها(مجموعة ضخمة من شبكات الاتصال المرتبطة ببعضها البعض)(٣)

وتتصف معلومات الإنترنت بأنها (تتغير يومياً أو عدة مرات في اليوم أو حتى في خلال الساعة الواحدة)(٤) وقد كان (البريد الإلكتروني، وبرامج نقل الملفات وقوائم الإنترنت البريدية هي الأدوات التي يستخدمها الجميع في تبادل الأفكار والمعلومات ولم يتمكن مستخدمو الإنترنت من تبادل المعلومات والبيانات النصية والصور والرسوم على نحو متفاعل إلا بعد أن نجح العلماء والباحثين في معهد سيرن لعلوم الفيزياء في ابتكار الشبكة العنكبوتية العالمية www وبرامج التصفح التي تستخدم في استعراض المعلومات وتبادلها)(٥)

وقد ظهر لشبكة المعلومات مشكلات كثيرة ليس في الاستخدام أو في

(١) برهان، ثقافة العولمة ص ٢٢٧.

(٢) بهاء شاهين، الإنترنت والعولمة ص ٨٨.

(٣) أيمن نور الدين، العولمة ومستقبل البشرية ص ٩٠.

(٤) محمد حنفي، الإنترنت ص ٣.

(٥) بهاء شاهين، الإنترنت والعولمة ص ٢٨٥.

وسائل الاتصال بل في محتوى هذه المعلومات، وتعرض هذه المشكلات بمعدلات متزايدة في المحاكم الأمريكية.[1]

ويرى – الباحث – أن المشكلات المتعلقة بشبكة المعلومات في البلاد الإسلامية ستكون أكبر بكثير من المشكلات التي ظهرت من خلال استخدام الإنترنت في الولايات المتحدة الأمريكية. خاصة أن عدد الأفراد الذين يستخدمون الإنترنت في العالم يتزايد أسبوعياً بحوالي نصف مليون مستخدم[2].



(١) بهاء شاهين، الإنترنت والعولمة ص ٦٠.

(٢) مارتين، فخ العولمة، ص ٥٢.

الفصل الرابع: إجراءات الدراسة

يحتوي هذا الفصل على وصف للإجراءات المستخدمة في هذه الدراسة، من ناحية إعداد أداة الدراسة، ووصف للعينة، وكذلك المعالجة الإحصائية التي استخدمت للإجابة على أسئلة الدراسة

أداة الدراسة:

ليس من أهداف هذه الدراسة بناء مقياس لأثر وسائل العولمة الثقافية في تربية الطفل، لذا رأى – الباحث – من الأهمية بمكان الاسترشاد بآراء العاملين في ميدان التربية والتعليم حول أثر وسائل العولمة الثقافية في تربية الطفل. وقد تم إعداد استمارة أولية ثم تم إعداد الاستبانة.

الاستمارة الأولية:

تم إعداد استمارة تحتوي على ثلاثة أسئلة قدمت إلى (٢١) فرداً وكانت الإجابات على النحو التالي:

س١) هل تعتقد أن لوسائل العولمة الثقافية – البث الفضائي والإنترنت – أثر ما على الجانب الديني أو الجانب المعرفي للطفل ؟

ويوضح الجدول التالي الإجابة على السؤال الأول:–

جدول رقم (١)

خلاصة إجابة السؤال الأول

العدد	نعم	لا	لا أدري	النسبة
٢١	٢١	ـــــ	ـــــ	١٠٠ %

من الجدول السابق يتضح أن هناك اتفاقاً تاماً بين الأفراد الذين تم سؤالهم على أن لوسائل العولمة الثقافية أثر ما سواء كان ذلك الأثر على الجانب الديني أو الجانب المعرفي.

السؤال الثاني: وهو سؤال غير مقيد الإجابة:

س٢) ما أثر وسائل العولمة الثقافية (البث الفضائي والإنترنت) على الجانب الديني عند الطفل ؟

والجدول التالي يوضح الجمل التي كتبت

جدول رقم (٢)

خلاصة إجابة السؤال الثاني

م	الجملة	م	الجملة
١	ضعف تمسك الطفل بالدين	١٦	اكتساب معلومات منافية تشجع الطفل على العنف بين أفراد الأسرة
٢	التعرف على ثقافات متعددة تنافي الثقافة الإسلامية	١٧	تعلم سلوكيات مخالفة للفطرة
٣	التعرف على مفاهيم مخالفة لتعاليم الدين الإسلامي	١٨	شعور الطفل بوجود تناقض بين ما يكتسبه وبين واقعه
٤	التعرف على قضايا تخالف العقيدة والأخلاق	١٩	تعلم الطفل في سن مبكرة مفردات مكتسبة مثل إنحراف، إدمان ... إلخ
٥	التعرف على عادات وتقاليد مخالفة	٢٠	كثرة المعلومات المتناقضة تقلل الإنتماء للوطن
٦	الحيرة بين العادات والتقاليد المكتسبة المحلية والأخرى الخارجية	٢١	ظهور عادات سلبية مكتسبة بين الأطفال
٧	عدم إدراك الطفل في اختيار المناسب له لصغر سنه	٢٢	تقليد العادات والقيم المخالفة للدين
٨	التعرف على معلومات مناقضة لدينه	٢٣	التعرف على أنواع الصور والمناظر المنافية لتعاليم الدين

م	الجملة	م	الجملة
٩	عدم قدرة الطفل على اختيار النافع والمفيد له	٢٤	زعزعة الإنتماء للثقافة المحلية أو الوطنية
١٠	عدم القدرة على معرفة الأفكار والمعلومات المخالفة	٢٥	ضياع هوية الطفل المسلم
١١	عدم وجود توعية دينيه في بعض المعلومات	٢٦	اكتساب عادات وتقاليد متعارضة ومتناقضة
١٢	التعرف على قيم وأخلاق بعيدة عن قيمه الإسلامية	٢٧	عزل الطفل اجتماعياً نتيجة الاعتماد المتزايد للتقنية
١٣	اكتساب معلومات ومفردات ومفاهيم أكبر من عمره	٢٨	تزايد الحاجة الملحة للمربي والمرشد المخلص للطفل
١٤	اكتساب سلوكيات مخالفة تؤدي بالطفل إلى التوتر والقلق	٢٩	تذبذب شخصية الطفل لتعرضه لمتغيرات مختلفة ومتناقضة
١٥	اكتساب سلوكيات مخالفة لتعاليم الدين تشجع على ظهور العدوانية بين الأطفال	٣٠	سيطرة الثقافة الغربية على عالم الطفل

من الجدول السابق يتضح أن عدد الجمل التي وردت في الاستمارة (٣٠) جملة، وقد دونت هذه الجمل دون تعديل أو تغيير، رغبة في الاطلاع على ما كتبه الأفراد الذين تم توزيع الاستمارة عليهم.

وقد تم إعادة صياغة هذه الجمل ودمج الجمل المتشابهة والمتقاربة في العبارات الخاصة بالاستبانة قبل إرسالها للمحكمين، وبذلك تحققت الفائدة المرجوة من إعداد الاستمارة أولاً قبل إعداد الاستبانة

السؤال الثالث وهو سؤال غير مقيد الإجابة:

س٣) ما أثر وسائل العولمة الثقافية (البث الفضائي والإنترنت) على الجانب المعرفي عند الطفل ؟

والجدول التالي يوضح الجمل التي كتبت:

جدول رقم (٣)

خلاصة إجابة السؤال الثالث

م	الجملة
١	الحصول على المعلومات بسرعة وسهولة
٢	التأثر الثقافي بالغرب
٣	اتساع آفاق الطفل المعرفية
٤	الإطلاع على ثقافة الشعوب الأخرى
٥	الإطلاع على تقاليد وعادات البلدان الأخرى
٦	سعة المعرفة عند الطفل
٧	معرفة وتقبل الرأي الآخر
٨	رفع مستوى الحوار بين الأطفال
٩	التعرف على لغات أخرى غير لغته الأم
١٠	تنمية خيال الطفل وابتكاره
١١	زيادة التعلم عند الطفل
١٢	اعتماد الطفل على ذاته في البحث عن المعلومات
١٣	زيادة مهارات الاتصال بين الأطفال
١٤	اكتساب الثقة في النفس
١٥	زيادة المفهوم الاجتماعي للطفل نتيجة لاتصاله بالعالم الخارجي

ومن الجدول السابق يتضح أن عدد الجمل التي وردت في الاستمارة (١٥) جملة. وهذه الجمل تعبر عن وجهة نظر أصحابها.

ويلاحظ أن عدد الجمل التي وردت في الجانب المعرفي أقل من الجمل التي وردت في الجانب الديني. وذلك لما يمثله الجانب الديني من أهمية ومكانة عند كل مسلم.

وقد تم الاستفادة من الجمل الواردة في الجانب المعرفي في إعداد الاستبانة، حيث أخذ في الاعتبار تلك الجمل قبل إرسال الاستبانة للمحكمين.

الاستبانة:

على ضوء المعلومات التي توفرت لدى- الباحث- من خلال الاستمارة التي تم الإشارة إليها، وعلى ضوء مراجعة الدراسات السابقة التي تم استعراضها.

فقد قام – الباحث – بإعداد الاستبانة الخاصة بهذه الدراسة تشتمل على الآتي:

١- خطاب موجه لأفراد عينة الدراسة يوضح عنوان الدراسة والهدف منها وماذا يقصد بوسائل العولمة الثقافية ومن هو الطفل المقصود بهذه الدراسة.

٢- بيانات أساسية عن أفراد العينة والمتمثلة في العمر، والمستوى التعليمي، وعدد الأبناء، وعمر الأبناء، وسؤال حول استخدام الأبناء شبكة المعلومات (الإنترنت) ومشاهدة القنوات الفضائية.

٣- فقرات الاستبانة وتشمل الجمل الخاصة بالجانب الديني وكذلك الجمل الخاصة بالجانب المعرفي وقد ترك في نهاية كل جانب فراغاً لإضافة أي جمل يرغب المستجيب إضافتها.

وقد طلب- الباحث- من المستجيب أن يعبر عن رأيه في كل جملة من جمل

الاستبانة عن طريق اختيار إجابة واحدة فقط من بين خمس اختبارات وهي:

أوافق تماماً، أوافق، غير متأكد، لا أوافق، لا أوافق مطلقاً.

وعرض – الباحث – الاستبانة على مجموعة من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في المجال التربوي وفق البيان المرفق في ملحق رقم (١) وبناء على الآراء والمقترحات المقدمة من المحكمين أجريت التعديلات التي أظهرت الاستبانة في صورتها النهائية والموضحة في ملحق رقم (٢)

وقد تم توزيع الاستبانة على عينة عمريه من المشرفات التربويات الجامعيات والعاملات في الإشراف التربوي بتعليم البنات بالمدينة المنورة والمتواجدات في مكاتبهن في يوم تطبيق الاستبانة.

حيث تم حصر المشرفات المتواجدات في أقسام المرحلة الابتدائية وكان عددهن (٦٠) مشرفة. وبعد تفريغ بيانات كل استبانة بلغ عدد الاستبانات المكتملة (٤٥) استبانة.



الفصل الخامس: النتائج والتوصيات

هدفت هذه الدراسة إلى استعراض مفهوم العولمة والتعرف على وسائل العولمة الثقافية ثم إيضاح أثر وسائل العولمة الثقافية، وتتلخص النتائج في الآتي:

أولاً: تعريف العولمة:

في البداية تم استعراض مفهوم العولمة في اللغة ومفهوم العولمة في الاصطلاح حيث تمّ تصنيف مفهوم العولمة في ثلاثة اتجاهات رئيسة هي:

أ- الاتجاه التاريخي لمفهوم العولمة: وتدور معظم تعريفات هذا الاتجاه حول السيادة والسيطرة والتحكم وأن العولمة مرحلة من مراحل الصراع والسيطرة.

ب- الاتجاه الاقتصادي لمفهوم العولمة: وتدور معظم تعريفاته حول التحكم والسيطرة بالموارد المالية.

ج- الاتجاه الثقافي لمفهوم العولمة: وتدور معظم تعريفاته حول تحكم الثقافة الغربية على الثقافات الأخرى وقد عرف – الباحث – العولمة بأنها نظام له أهداف وخطط بدأ بالجوانب الاقتصادية ووصل إلى الجانب الثقافي واستعمل أدوات وأساليب اقتصادية وثقافية وعسكرية والعولمة لها إيجابيات وسلبيات ولها مؤيدون ومعارضون.

ويعرف- الباحث – العولمة الثقافية بأنها فرض اتجاهات وأساليب ثقافية أجنبية باستخدام أساليب التقنية الحديثة، لاحتواء الثقافة المحلية.

ثانياً: وسائل العولمة الثقافية والتي تتركز في وسيلتين رئيسيتين هما:

أ- البث الفضائي المسموع والمرئي:

يقصد بالبث الفضائي المسموع الذي يبث عبر موجات خاصة وكذلك

يبث عن طريق الأقمار الصناعية ويتم استقباله عن طريق أجهزة المذياع أو عن طريق أجهزة التلفزيون باستخدام أجهزة استقبال خاصة به.

أما البث الفضائي المرئي فهو الذي يتم بثه عبر أقمار صناعية تدور في الفضاء الخارجي ويتم استقباله عن طريق أجهزة التلفزيون باستخدام أجهزة استقبال خاصة به.

ب- أثر وسائل العولمة الثقافية على الجانب الديني:

ويوضح الجدول رقم (٤) آراء أفراد العينة حول أثر وسائل العولمة الثقافية على الجانب الديني عند الطفل

جدول رقم (٤)

م	الجملة	نسبة الموافقة				
		أوافق تماماً	أوافق	غير متأكد	لا أوافق	لا أوافق مطلقاً
١	يكتسب الطفل مفاهيم دينية أكبر من سنه	٤٥,٥٪	٥٤,٥٪	٢,٣٪	—	—
٢	يكتسب الطفل سلوكيات مخالفة لتعاليم الدين	٢٢,٢٪	٥٥,٦٪	٦,٧٪	٦,٧٪	٨,٩٪
٣	يكتسب الطفل سلوكيات مخالفة للعقيدة الصحيحة	٢٦,٧٪	٤٠٪	٦,٧٪	١٧,٨٪	٨,٩٪
٤	يطلع الطفل على قضايا ومشكلات مخالفة للدين	٢٤,٤٪	٤٨,٩٪	٨,٩٪	١٣,٣٪	٤,٤٪
٥	يقوم الطفل بتقليد العادات والقيم الأجنبية	٢٢,٧٪	٤٣,٢٪	١١,٤٪	١٥,٩٪	٦,٨٪
٦	يشاهد الطفل بدون شعور بالحرج مناظر منافية للدين	٣١,١٪	٣٦,٦٪	٨,٩٪	١٣,٣٪	١١,١٪
٧	يستشعر الطفل عدم أهمية الفروق بين الأديان	٢٢,٢٪	٣٣,٣٪	٢,٢٪	٢٨,٩٪	١٣,٣٪

م	الجملة	نسبة الموافقة				
		أوافق تماماً	أوافق	غير متأكد	لا أوافق	لا أوافق مطلقاً
٨	يهتم الطفل بتعاليم الديانات الأخرى	٦,٧%	٢٤,٤%	٢٠%	٢٨,٩%	٢٠%
٩	يتفاعل الطفل مع مناسبات غير المسلمين	٢٦,٧%	٢٦,٧%	٨,٩%	٢٠%	١٧,٨%
١٠	يرغب الطفل زيارة أماكن غير المسلمين	٨,٩%	١٧,٨%	٢٠%	٣٣,٣%	٢٠,٠%
١١	عدم اهتمام الطفل بشعائر دينه مثل: التأخر في أداء الصلاة	١١,٦%	٢٠,٩%	١٦,٣%	٣٤,٩%	١٦,٣%

جدول رقم (٥)

المتوسط الحسابي والإنحراف المعياري لآراء العينة حول الجانب الديني (مرتبة تنازلياً):

رقم الجملة	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	الترتيب
١	٤,٤٣	٠,٥٥	١
٢	٣,٧٦	١,١٥	٢
٤	٣,٧٦	١,١١	٣
٦	٣,٦٢	١,٣٥	٤
٥	٣,٥٩	١,٢١	٥
٣	٣,٥٨	١,٣١	٦
٩	٣,٢٤	١,٤٩	٧
٧	٣,٢٢	١,٤٣	٨
١١	٢,٧٧	١,٢٩	٩

رقم الجملة	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	الترتيب
٨	٢,٦٩	١,٢٤	١٠
١٠	٢,٦٢	١,٢٥	١١

من الجدول رقم (٤) و (٥) يلاحظ الآتي:

جدول رقم (٤) يوضح نسبة الموافقة لآراء أفراد العينة حول أثر وسائل العولمة الثقافية على الجانب الديني عند الطفل.

أما جدول رقم (٥) يوضح المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية لآراء أفراد العينة على كل جملة من جمل الأسئلة، وتم ترتيب الجمل تنازلياً.

ويتضح كذلك أن جملة: يكتسب الطفل مفاهيم دينية أكبر من سنه، جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدره (٠,٥٥) وبنسبة (٤٥,٥%) أوافق تماماً و أوافق (٥٤,٥%).

وفي المرتبة الثانية جاءت جملة: يكتسب الطفل سلوكيات مخالفة لتعاليم الدين، بالمرتبة الثانية بمتوسط حسابي قدره (٣,٧٦) وإنحراف معياري قدره (١,١٥) وبنسبة (٢٢,٢%) أوافق تماماً و (٥٥,٦%) أوافق.

أما المرتبة الثالثة فقد جاءت في جملة: يطلع الطفل على قضايا ومشكلات مخالفة للدين، بمتوسط حسابي قدره (٣,٧٦) وإنحراف معياري مقداره (١,١١) ونسبة أوافق تماماً (٢٤,٤%) و أوافق (٤٨,٩%)

ويتضح من الجدول السابق قلق أفراد العينة على تربية الطفل من وسائل العولمة الثقافية، حيث تمثل جميع الجمل الخاصة بالجانب الديني على آثار سلبية ولم ترد أي جملة تمثل الأثر الإيجابي.

وهذه النتيجة تتفق مع دراسة عاليه اسكندر الخياط (١٤١٠هـ) والتي أكدت أن من الآثار السلبية للتلفزيون تأثر الطفل بالعادات والقيم الغربية، وأيضاً تتفق النتيجة مع دراسة الأغبرى (٢٠٠٠م) والتي أكدت أن شبكات

الاتصال والقنوات الفضائية تشوه العقل والشخصية العربية.

وأيضاً تتفق هذه النتيجة مع دراسة الدعيلج (١٤١٥هـ) والتي أكدت أن أهم سلبيات البث المباشر هو الأثر العقدي للمسلم وتشكيكه في عقيدته.

وأيضاً تتفق النتيجة مع دراسة محمد جميل خياط (١٩٩٦م) والتي أكدت أن من مجالات التحدي الإعلامي هو الجانب العقدي.

وأيضاً تتفق هذه النتيجة مع دراسة محمد محمود العبد الغفور والتي أكدت أن الطفل يتلقى ما يعرض التلفزيون من قيم واتجاهات وأيضاً تتفق مع دراسة الدباسي (١٤٢٤هـ) والتي أكدت أن من سلبيات البث الفضائي تأثر الأطفال بالأفكار الهدامة وإهدار قيم وأخلاق الأمة العربية.

غير أن نتائج هذه الدراسة اختلفت عن الدراسات السابقة في الآتي:

١- التأكيد على أن جميع آثار وسائل العولمة الثقافية بالجانب الديني هي آثار سلبية فقط.

٢- دراسة أثر وسائل العولمة الثقافية لدى طفل المرحلة الابتدائية فقط.

ثالثاً: أثر وسائل العولمة الثقافية على الجانب المعرفي:

ويوضح الجدول رقم (٦) آراء أفراد العينة حول أثر وسائل العولمة الثقافية على الجانب المعرفي عند الطفل

جدول رقم (٦)

م	الجملة	نسبة الموافقة				
		أوافق تماماً	أوافق	غير متأكد	لا أوافق	لا أوافق مطلقاً
١	اتساع آفاق الطفل المعرفية	٣٦,٦%	٤٦,٧%	١١,١%	٤,٤%	٢,٢%
٢	يحصل الطفل على المعلومات بسرعة وسهولة	٣٥,٦%	٤٦,٧%	٨,٩%	٨,٩%	ــــ
٣	يطلع الطفل على ثقافة	٣٥,٦%	٥٣,٣%	٨,٩%	٢,٢%	ــــ

م	الجملة	نسبة الموافقة				
		أوافق تماماً	أوافق	غير متأكد	لا أوافق	لا أوافق مطلقاً
	المجتمعات الأخرى					
٤	تنمية الخيال والابتكار لدى الطفل	%٢٠,٥	%٥٦,٨	%١٣,٦	%٩,١	——
٥	لا يفرق الطفل بين المعلومات المتناقضة	%١٢,٥	%٣٠	%٢٧,٥	%٢٧,٥	%٢,٥
٦	زيادة سرعة التعلّم عند الطفل	%٢٢,٢	%٥٥,٦	%١٣,٣	%٨,٩	——
٧	اعتماد الطفل على ذاته في البحث عن المعلومات	%١١,١	%٤٨,٩	%١٧,٨	%٢٢,٢	——
٨	يكتسب الطفل مفردات وجمل غير مناسبة لثقافته	%٢٤,٤	%٤٨,٩	%٨,٩	%١٥,٦	%٢,٢
٩	يتأثر التحصيل الدراسي لدى الطفل إيجابياً	%٣٣,٣	%٤٨,٩	%٦,٧	%١١,١	——
١٠	زيادة مهارات الاتصال بين الأطفال	%٨,٩	%٤٦,٧	%٣١,١	%١٣,٣	——
١١	لا يجد الطفل وقتاً للقيام بواجباته المدرسية	%٢٤,٤	%٤٤,٤	%٤,٤	%٢٠	٦,٧
١٢	يكتسب الطفل مفردات أجنبية	%٢٠	%٦٤,٤	%٦,٧	%٨,٩	——

جدول رقم (٧)

المتوسط الحسابي والإنحراف المعياري لآراء العينة حول الجانب المعرفي (مرتبة تنازلياً):

رقم الجملة	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	الترتيب
٣	٤,٢٢	٠,٧٠	١
٢	٤,٠٩	٠,٩٠	٢

رقم الجملة	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	الترتيب
١	٤,٠٩	٠,٩٢	٣
٤	٤,٠٤	٠,٩٣	٤
١٢	٣,٩٦	٠,٨٠	٥
٦	٣,٩١	٠,٨٥	٦
٤	٣,٨٩	٠,٨٤	٧
٨	٣,٧٨	١,٠٦	٨
١١	٣,٦٠	١,٢٥	٩
١٠	٣,٥١	٠,٨٤	١٠
٧	٣,٤٩	٠,٩٧	١١
٥	٣,٢٣	١,٠٧	١٢

من الجدول رقم (٦) و (٧) يتضح الآتي:

جدول رقم (٦) يوضح نسبة الموافقة لآراء أفراد العينة حول أثر وسائل العولمة الثقافية على الجانب المعرفي عند الطفل.

أما جدول رقم (٧) يوضح المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية لآراء أفراد العينة على كل جملة من جمل الاستبانة، مرتبة ترتيباً تنازلياً.

ويتضح أيضاً أن جملة: يطلع الطفل على ثقافة المجتمعات الأخرى، جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدره (٤,٢٢) وإنحراف معياري قدره (٠,٧٠%) وبنسبة أوافق تماماً (٣٥,٦%) و أوافق (٥٣,٣%).

وفي المرتبة الثانية جاءت جملة: يحصل الطفل على المعلومات بسرعة وسهولة، في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي قدره (٤,٠٩) وإنحراف معياري قدره (٠,٩٠) وبنسبة أوافق تماماً (٣٥,٦%) و أوافق بنسبة (٤٦,٧%).

أما في المرتبة الثالثة فقد جاءت جملة: اتساع آفاق الطفل المعرفية، بمتوسط

حسابي قدره (٤,٠٩) وإنحراف معياري مقداره (٠,٩٢) ونسبة أوافق تماماً (٣٦,٦%) و نسبة أوافق فقط على (٤٦,٧%)

ويلاحظ أن الجمل التي أحتلت المراتب الثلاث الأولى هي آثار إيجابية ولم ترد أي جملة تمثل الأثر السلبي.

وهذه النتيجة تتفق مع النتيجة التي توصلت لها دراسة عالية محمد إسكندر الخياط (١٤١٠هـ) والتي ذكرت أن من الآثار الإيجابية للتلفزيون تزويد الطفل بالمعلومات، وأن التلفزيون يقدم للطفل معلومات ومعارف وأفكار.

غير أن نتيجة دراسة عاليه إسكندر، تختلف عن هذه الدراسة من ناحية أن الآثار الإيجابية الواردة في دراستها هي خاصة بالتلفزيون السعودي، بينما الآثار الإيجابية الواردة في هذه الدراسة تتعلق بوسائل العولمة الثقافية والتي هي أوسع دائرة من أثر التلفزيون المحلي.

وأيضاً تتفق هذه النتيجة مع دراسة إبراهيم الدعيلج (١٤١٥هـ) والتي أشارت أن البث المباشر يزود المتلقي على المعلومات والمعارف وأيضاً تتفق نتيجة هذه الدراسة مع دراسة صالح الدباسي والتي أشارت أن من مزايا البث الفضائي هو معرفة عادات وأعراف الشعوب الأخرى والتعليم ونشر وتبادل الثقافات ولكن يلاحظ أن نتائج هذه الدراسة تتعلق بالطفل فقط.

- التوصيات

١)أن تقوم مراكز الأبحاث والجامعات ببناء مقاييس مقننة لأثر العولمة تربوياً واجتماعياً واقتصادياً.

٢)ضرورة مراعاة القنوات الخاصة والحكومية للأهداف التربوية العامة للتربية الإسلامية.

٣)تشجيع إنشاء شبكات معلوماتية لا تتعارض مع أسس الدين أو قيم

المجتمع.

٤)تأهيل وتدريب معلم المرحلة الابتدائية لبيان الآثار الإيجابية والسلبية للعولمة الثقافية.

٥)التخطيط بين مؤسسات المجتمع محلياً وإقليمياً للعناية بتربية الطفل.

٦)إنشاء جمعيات علمية باسم تربية الطفل يكون من أهدافها إعداد دراسات ميدانية للمشكلات التي تواجه تربية الطفل، ووضع الحلول المناسبة لهذه المشكلات.

٧)وضع خطط استراتيجية على مستوى الدول الإسلامية لحماية الأطفال دينياً ومعرفياً.

٨)قيام مؤسسات إعلامية إسلامية لإنتاج برامج ثقافية تتناسب مع أهداف التربية الإسلامية.

دراسات مقترحة:

يلاحظ أن أغلب الدراسات تدور حول أثر الإذاعة أو التلفزيون أو البث الفضائي ورغم أهمية هذه الدراسات إلا أن الميدان بحاجة ماسة إلى دراسات تدور حول شبكة المعلومات (الإنترنت).

هذا والحمد لله رب العالمين.



بسم الله الرحمن الرحيم

بيان بالمحكمين

الاسم	ملاحظات
أ.د طارق حجار	
أ.د خالد الحازمي	
د. سعيد المغامسي	
د. علي الزهراني	
د. عبد الله عبد الحميد	
د. حسن عمر البيتي	
د. سعيد إسماعيل صيني	



بسم الله الرحمن الرحيم

المكرمة   حفظها الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

يقوم الباحث بإجراء دراسة بعنوان:

أثر وسائل العولمة الثقافية على تربية الطفل. تهدف هذه الدراسة إلى:
التعرف على أثر وسائل العولمة الثقافية على الجانب الديني والمعرفي عند الطفل.
(ويقصد بوسائل العولمة الثقافية: البث الفضائي المسموع والمرئي، وشبكة المعلومات (الإنترنت)، أما الطفل فيقصد به طفل المرحلة الابتدائية (الذي يتراوح عمره بين ٦ و ١٢).

وتحتوي الاستبانة على القسم الأول للبيانات الأولية والثاني خاص بالفقرات.

آمل التكرم بتحديد رأيكم في كل فقرة أو إضافة فقرات جديدة علماً أنه لا توجد إجابات صحيحة وأخرى خاطئة.

حفظكم الله ووفقكم لكل خير

الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً: البيانات الأولية:

الاسم: (غير مطلوب) .

فضلاً ضعي (✓) داخل المربع المناسب:

– العمر

أقل من ٤٠ سنة ○

٤٠ – ٥٠ سنة ○

٥٠ – ٦٠ سنة ○

– المستوى التعليمي

شهادة دون الجامعية ○

شهادة جامعية ○

شهادة الماجستير ○

شهادة الدكتوراه ○

– عدد الأبناء

ذكور ○

إناث ○

– عمر الأبناء

أقل من ٦ سنوات العدد ○

ما بين ٦ سنوات إلى أقل من ١٢ العدد ○

أكبر من ١٢ سنة العدد ○

– هل يستخدم الابن شبكة المعلومات (الإنترنت)

نعم ⬭ لا ⬭

– هل يشاهد الابن القنوات الفضائية

نعم ⬭ لا ⬭

ثانياً: فقرات الاستبانة:

آمل التكرم بوضع إشارة (✓) في المكان الذي يعبر عن رأيك:

الجانب الأول: الجانب الديني:

م	الجملة	أوافق تماماً	أوافق	غير متأكد	لا أوافق	لا أوافق مطلقاً
١	يكتسب الطفل معلومات و مفاهيم أكبر من سنه					
٢	يكتسب الطفل سلوكيات مخالفة لتعاليم الدين					
٣	يكتسب الطفل سلوكيات مخالفة للعقيدة الصحيحة					
٤	يطلع الطفل على قضايا ومشكلات مخالفة للدين					
٥	يقوم الطفل بتقليد العادات والقيم الأجنبية					
٦	يشاهد الطفل مناظر منافية للدين					
٧	يستشعر الطفل عدم أهمية الفروق بين الأديان					
٨	يهتم الطفل بتعاليم الديانات الأخرى					
٩	يتفاعل الطفل مع مناسبات غير المسلمين					
١٠	يرغب الطفل زيارة أماكن غير المسلمين					
١١	عدم اهتمام الطفل بشعائر دينه					

–فقرات أخرى مضافة:

١–

٢–

الجانب الثاني: الجانب المعرفي:

م	الجملة	أوافق تماماً	أوافق	غير متأكد	لا أوافق	لا أوافق مطلقاً
١	اتساع آفاق الطفل المعرفية					
٢	يحصل الطفل على المعلومات بسرعة وسهولة					
٣	يطلع الطفل على ثقافة المجتمعات الأخرى					
٤	تنمية الخيال والابتكار لدى الطفل					
٥	لا يفرق الطفل بين المعلومات المتناقضة					
٦	زيادة التعلّم عند الطفل					
٧	اعتماد الطفل على ذاته في البحث عن المعلومات					
٨	يكتسب الطفل مفردات وجمل غير مناسبة لثقافته					
٩	يتأثر التحصيل الدراسي لدى الطفل					
١٠	زيادة مهارات الاتصال بين الأطفال					
١١	لا يجد الطفل وقتاً للقيام بواجباته المدرسية					
١٢	يكتسب الطفل مفردات أجنبية					

– فقرات أخرى مضافة:

١–

٢–

٣–

وختاماً أتقدم لكم بجزيل الشكر

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. كتب الحديث النبوي:

٢. النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم، الرياض: مكتبة الرشد (١٤٢٢هـ)

الكتب:

٣. إبراهيم، حيدر وآخرون (١٩٩٩م) العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي، (ط١)، القاهرة: مكتبة مدبولي.

٤. أحمد، آدم مهدي (٢٠٠١م). العولمة وعلاقتها بالهيمنة التكنولوجية، (ط١)، القاهرة: الشركة العالمية للطباعة والنشر.

٥. بوكسبرغر، جيرالد دهارالد (١٩٩٩م). الكذبات العشر للعولمة، ترجمة عدنان سليمان، (ط١)، دمشق: دار الرضا للنشر.

٦. بيرتلس، جاري (١٤٢٠هـ). جنون العولمة، ترجمة كمال السيد، (ط١)، القاهرة: مركز الأهرام.

٧. التوم، عبد الله عثمان و عبد الرؤوف آدم، (١٩٩٩م)، العولمة دراسة تحليلية، (ط١)، لندن: دار الوراق.

٨. الجميل، سيار (٢٠٠٠م). العولمة والمستقبل (ط١)، بيروت: الأهلية للنشر.

٩. الجوهري، محمد (١٤٢٢هـ). العولمة والثقافة الإسلامية (ط١)، القاهرة: دار البركة.

١٠. الخاجي، محمد عمر (١٤٢٠هـ)، العولمة أم عالمية الشريعة الإسلامية، (ط١)، دمشق: دار المكتبي.

١١. حارب، سعيد (٢٠٠٠م). الثقافة والعولمة، (ط١)، العين: دار الكتاب الجامعي.

١٢. حنفي، حسن وصادق جلال (١٤٢٠هـ). ما العولمة ؟، (ط١)، دمشق: دار الفكر.

١٣. حوات، محمد علي (٢٠٠٢م). العرب والعولمة، (ط١)، القاهرة: مكتبة مدبولي.

١٤. الخياط، عاليه محمد اسكندر (١٤١٠هـ). التلفزيون وتربية الطفل، ط١، المنصوره: مطابع الوفاء.

١٥. خيري، سعاد (٢٠٠٠م) العولمة، (ط١)، بيروت: دار الكنوز.

١٦. الدجاني، أحمد صدقي (٢٠٠٢م)، العولمة وأثرها في المجتمع والدولة (ط١)، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات.

١٧. الدعيليج، إبراهيم بن عبد العزيز (١٤١٥هـ). البث المباشر الآثار والمواجهة، (ط١)، مكة المكرمة: دار القبلة.

١٨. زقزوق، محمود أحمد (١٤٢١هـ). الإسلام في عصر العولمة، (ط١)، القاهرة: مكتبة الشروق.

١٩. الزنيدي، عبد الرحمن بن زيد (١٤٢١هـ). العولمة الغربية والصحوة الإسلامية، (ط١)، الرياض:

دار اشبيليا.

٢٠. السعدي، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر (رحمه الله تعالى)(١٤٢٢هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ط٢) الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع.

٢١. السفياني، عابدين محمد (١٤٢١هـ). العولمة وخصائص دار الإسلام ودار الكفر، (ط١)، الرياض: دار الفضيلة.

٢٢. السيد، رضوان وآخرون (١٤٢٠هـ). نحن والعولمة، سلسلة كتاب المعرفة، (ط١)، الرياض: وزارة المعارف.

٢٣. السيد، عاطف (٢٠٠١م). العولمة في ميزان الفكر، (ط١)، الإسكندرية: مطبعة الانتصار.

٢٤. عبد الحميد، عبد المطلب (١٩٨٨م). النظام الإقتصادي العالمي، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

٢٥. عبد الرحمن، أحمد وآخرون (١٩٩٩م). الإسلام والعولمة، (ط٢)، القاهرة: الدار القومية العربية.

٢٦. عبد الغني، مصطفى (١٩٩٨م). الجات والتبعية الثقافية، (ط١) القاهرة: مركز الحضارة العربية.

٢٧. الغفوري، عبد الواحد (٢٠٠٠م). العولمة والجات، (ط١)، القاهرة: مكتبة مدبولي.

٢٨. العلي، أحمد عبد الله (١٤٢٢هـ). العولمة والتربية، (ط١)، القاهرة: دار الكتاب.

٢٩. عمار، حامد (٢٠٠٠م) مواجهة العولمة في التعليم والثقافة، (ط١)، القاهرة: مكتبة الدار العربية.

٣٠. عمر، أيمن نور الدين (١٤٢١هـ). العولمة ومستقبل البشرية، (ط١)، بيروت: دار لبنان للطباعة.

٣١. غازي، خالد (١٩٩٨م)، الطوفان. العولمة، (ط١)، المنيا: دار الهدى.

٣٢. غضبان، سليم محمد (٢٠٠٠م). العولمة، (ط١)، بيروت: دار الكنوز.

٣٣. القصيبي، غازي (١٤٢٣هـ). العولمة والهوية الوطنية، (ط٢)، الرياض: مكتبة العبيكان.

٣٤. قطامش، حسن (١٤٢٠هـ). عولمة أم أمركة، (ط٢)، القاهرة: مكتبة الطيب.

٣٥. اللاوندي، سعيد (٢٠٠٢م). بدائل العولمة (ط١)، القاهرة: دار نهضة مصر.

٣٦. لودج، جورج (١٩٩٩م). إدارة العولمة، عرض محمد حامد، (ط١)، القاهرة: المكتبة الأكاديمية.

٣٧. النشار، مصطفى (١٩٩٩م). ضد العولمة، (ط١)، القاهرة: دار قباء.

٣٨. هانس – بيتر مارتين وهارالد شومان. فخ العولمة، ترجمة عدنان عباس علي، (ط١)، سلسلة عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة.

٣٩. هنتنجتون، صامويل (١٩٩٩م). جدار الحضارات، ترجمة طلعت الشايب، (ط٢)، القاهرة: دار اللواء.

٤٠. هيجوت، ريتشارد (١٩٩٨م). العولمة والأقلمة، (ط٢)، أبو ظبي: مركز الإمارات.

٤١. هيرسن، بول (٢٠٠١م). ما العولمة، ترجمة فالح عبد الجبار، سلسلة عالم المعرفة، (ط١)، الكويت: المجلس الوطني للثقافة.

٤٢. ياسين، السيد (٢٠٠١م). العالمية والعولمة، (ط٢)، القاهرة: نهضة مصر.

٤٣. ياسين، السيد وآخرون (١٩٩٨م). العرب والعولمة، (ط٢)، بحوث الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

٤٤. اليحياوي، يحي (١٩٩٩م). العولمة: أية عولمة ؟، (ط١)، بيروت: إفريقيا الشرق.

٤٥. يونس، بدري (١٩٩٩م). مزالق العولمة الحديثة، (ط١)، بيروت: دار الفارابي.

الدوريات:

٤٦. المجلة التربوية، (مجلة فصلية) الكويت: كلية التربية، جامعة الكويت.

٤٧. المعرفة، (مجلة شهرية) من إصدار وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية، الرياض: وزارة التربية والتعليم.

٤٨. المدينة المنورة (جريدة يومية)، جدة: مؤسسة المدينة المنورة للصحافة والنشر.

٤٩. العالم الإسلامي (جريدة اسبوعية)، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي.

٥٠. العربي (مجلة شهرية) الكويت: وزارة الإعلام.

٥١. www.erice

٥٢. www.cipe-egypt.org



فهرس الموضوعات

❋❋❋